**الحسيب**

**الحسيب**

**0000000000000000000000000000000000000**

**000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الخطباء**

**9411**

**من أسماء الله الحسنى: (الحسيب) و(الكفيل) و(الوكيل)**

**الشيخ : وليد بن سالم الشعبان خطيب**

**المكان : المملكة العربية السعودية / حائل / جامع الصائغ /**

**التصنيف الرئيسي : التوحيد**

**تاريخ النشر : 1436/07/14**

**قيِّم‬ :**

**ممتاز**

**طباعة المفضلة**

**A - A +**

**عناصر الخطبة**

**1/ اسم الله (الحسيب) في القرآن الكريم 2/ معاني اسم الله (الحسيب) 3/ أمور تحقق للعبد سلامة التوكل 4/ وقفات مع اسمين مشابهين لـ (الحسيب): (الكفيل) و(الوكيل) 5/ أعمال القلوب التي يقويها الإيمان بهذه الأسماء الحسنى**

**اقتباس**

**قال الشيخ السعدي -رحمه الله تعالى-: الحسيبُ هو العليم بعباده، كافي المتوكلين، المجازي لعباده بالخير والشر، بحسب حكمته وعلمه بدقيق أعمالهم وجليلها. اهـ.**

**الخطبة الأولى:**

**الحمد لله الرقيب الحسيب، مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أحصى الناس، وكتب الأنفاس، وهو العزيزُ الحميد.**

**وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله أفضلُ الخلق وأزكى العبيد، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وأتباعه وحزبه إلى يوم الوعيد.**

**أما بعد: عباد الله: اتقوا الله -تعالى-، واعلموا أن من أسماء الله -تعالى-: "الحسيب"، قال -تعالى-: (إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا) [النساء:86]، وقال -سبحانه-: (وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيبًا) [النساء:4].**

**والحسيب هو الكافي، الذي كفى عباده جميع ما أهمّهم من أمور دينهم ودنياهم، الميسر لهم كل ما يحتاجونه, الدافع عنهم كل ما يكرهون.**

**قال الشيخ السعدي -رحمه الله تعالى-: الحسيبُ هو العليم بعباده، كافي المتوكلين، المجازي لعباده بالخير والشر، بحسب حكمته وعلمه بدقيق أعمالهم وجليلها. اهـ.**

**وقال أيضاً: والحسيب بمعنى الرقيب الحاسب لعباده، المتولي جزاءهم بالعدل، وبالفضل، وبمعنى الكافي عبده همومه وغمومه. وأخص من ذلك أنه الحسيب للمتوكلين: (وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ)، أي: كافيه أمور دينه ودنيا. اهـ.**

**وقال -رحمه الله-: والحسيب -أيضاً- هو الذي يحفظ أعمال عباده من خير وشر، ويحاسبهم، إن خيراً فخير وإن شراً فشر. اهـ.**

**وقال في موطن آخر: "(إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا)، فيحفظ على العباد أعمالهم، حسنها وسيئها، صغيرها وكبيرها، ثم يجازيهم بما اقتضاه فضله وعدله وحكمه المحمود. اهـ.**

**وقال -تعالى-: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [الأنفال:64]، أي: كافيك وكافي أتباعك، فكفاية الله لعبده بحسب ما قام به في متابعة الرسول ظاهراً وباطناً، وقيامه بعبودية الله -تعالى-.**

**مما سبق من الأقوال يتحصل لنا في معنى (الحسيب) معنيان: الأول: بمعنى الكافي والحافظ. الثاني: بمعنى المحاسب.**

**عباد الله: إن كفاية الله لعباده عامة وخاصة، فالعامةُ في أنه -سبحانه- كفى جميع المخلوقات وقام بإيجادها وإمدادها وإعدادها لكل ما خلقت له؛ والخاصة فكفايته للمتوكلين، وقيامه بإصلاح أحوال عباده المتقين، (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) [الطلاق:3]، أي: كافيه كل أموره الدينية والدنيوية، وقد ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان إذا أوى إلى فراشه قال: "الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا, فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي".**

**والعبد لا غنى له عن ربه وكونه له حافظاً وكافياً ومسددا وهاديا؛ ولذا شرع للمسلم في كل مرة يخرج من بيته أن يقول: "بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله"؛ ليكفى همه وحاجته. روى أبو داود والترمذي -وصححه الألباني لشواهده- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "إذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ". قَالَ: "يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ، وَكُفِيتَ، وَوُقِيتَ؛ فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِي وَوُقِيَ؟". أي: هديت إلى طريق الحق والصواب، وكفيت من كل هم ديني ودنيوي.**

**قال بعض السلف: جعل الله -تعالى- لكل عمل جزاء من جنسه، وجعل التوكل عليه نفس كفايته لعبده، فقال: (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ)، ولم يقل : نؤته كذا وكذا من الأجر كما قال في الأعمال الصالحة الأخرى، بل جعل نفسه -سبحانه- كافي عبده المتوكل عليه وحسبه وواقيه.**

**ولا يكفي العبد كفاية الله له إذا بذل أسبابها، فإن الله بالغ أمره في الوقت الذي قدره له؛ ولذا قال: (وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا) [الطلاق:3].**

**وفي مثل هذا المقام، أعني الاعتماد على الله بحق، كثيرا ما يتنازل بعض الناس عن مثل هذه المعاني الجليلة إلى تذلل للمخلوقين، وانكسار بين أيديهم، وسؤالهم، وتعلق قلبه بهم، وكأن الأمور بأيديهم، كل ذلك لينال بعض مآربه وحاجاته على حساب دينه ونيل رضا ربه -عز وجل-، فيخسر كفاية الله للمتوكلين. روى الترمذي، وصححه الألباني، عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "مَن التمس رضاء الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضاء الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس".**

**عباد الله: ومما يحقق للعبد السلامة في هذا الباب أن لا يجعل الدنيا مبلغ علمه وأكبر همه، روى ابن ماجه، والحديث حسن: "مَن جعل الهموم هماً واحدا، هم المعاد، كفاه الله هم دنياه, ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها هلك".**

**ومن أسماء الله المشابهة: (الكفيل)… ومعنى الكفيل: القائم بأمور الخلائق، المتكفل بأقواتهم وأرزاقهم: (وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا) [النحل:91]. ومن صدَق مع الله بذلك ورضي به -سبحانه- كفيلا؛ أعانه على الوفاء، ويسّر له الأمر من حيث لا يحتسب .**

**[ومن أسماء الله المشابهة]: (الوكيل)، قال -تعالى- : (فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) [آل عمران:173]. معناه: الكافي الكفيل، وهو عام وخاص.**

**أما العام: فيدل عليه قوله -تعالى-: (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) [الزمر:62]، وقوله -تعالى-: (وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) [هود:12]، أي: المتكفل بجميع أرزاق المخلوقات وأقواتها، القائم بتدبير شؤون الكائنات وتصريف أمورها.**

**والخاص: يدل عليه قوله -تعالى-: (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً) [الأحزاب:48]، وقوله : (وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)، أي: نعم الكافي لمن التجأ إليه، والحافظ لمن اعتصم به، و[هذا] خاص بعباده المؤمنين به المتوكلين عليه.**

**والتوكل على الله وحده هو الأصل لجميع مقامات الدين، ومنزلته منها كمنزلة الجسد من الرأس، فكما لا يقوم الرأس إلا على البدن، فكذلك لا يقوم الإيمان ومقاماته وأعماله إلا على ساق التوكل.**

**دعا الله -سبحانه- عباده إلى التوكل عليه وحده، وجعل ذلك دليل الإيمان، قال -تعالى-: (رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا) [المزمل:9]، وقال: (وَعَلى الله فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنتمْ مّؤْمِنِينَ) [المائدة:23].**

**وحقيقة التوكل هو عمل القلب وعبوديته اعتماداً على الله، وثقةً به، والتجاءً إليه، مع فعل الأسباب المشروعة. وقد جمع الله بين هذين الأصلين في نصوص كثيرة، منها قوله -تعالى-: (فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ) [هود:123]، وقوله: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) [الفاتحة:5] وفي الحديث: "احرص على ما ينفعك واستعن بالله".**

**والتوكل مصاحب للمؤمن الصادق في أموره كلها، الدينية والدنيوية، وفي الدعاء المتقدم عند الخروج من المنزل: "بسم الله توكلت على الله"، دليل بيّن على عظم افتقار العبد إلى كفاية الله وهدايته ووقايته، وأنه لا غنى له عن ربه طرفة عين.**

**اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى أن ترزقنا أن نتوكل عليك حق التوكل؛ والله وحده المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا به، وهو حسبنا ونعم الوكيل!.**

**الخطبة الثانية:**

**الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه، ومن عمل صالحا هداه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أمر باتخاذ الأسباب، وأجزل للمتوكل عليه الثواب.**

**وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، وصفيه وخليله، أفضل من توكل على ربه وأناب، صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان، وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الحساب.**

**أما بعد: فيا أيها المؤمنون، ومن آثار الإيمان باسم الله (الوكيل):**

**أولاً: استسلام العبد لخالقه، والتفويض له في كلّ الأمور؛ إدراكاً منه بأن جميع الأمور من خير وشرّ ونفع وضرّ إنما هي بقضائه وقدره، يقول الإمام ابن العربي: "إذا علمت أن وكيلك غنيّ، وفيّ، قادر، ملِك؛ فأعرض عن دنياك، واقبل على عبادة من يتولاك".**

**ثانياً: حسن الظنّ بالله -تعالى-، ومرجع ذلك هو تصوّر عظم شأن من أوكلت إليه الأمور -سبحانه وتعالى-، فهو المتّصف بتمام القوّة والقدرة، وتمام العلم والحكمة، فلن يُقدّر لعبده إلا ما هو لصالحه في معاشه ومعاده.**

**ثالثاً: أن لا يستكثر العبد سؤال الله -تعالى- في كلّ حين، فإن الوكيل غني يحب أن يسأله السائلون، قال -تعالى-: (وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) [النساء:32]، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يسألني فأعطيه؟" متفق عليه.**

**رابعاً: تحقيق التوحيد وإخلاص العبادة، لأن التوكّل على الخالق من أجلّ العبادات، وقوامها الاعتماد القلبي عليه، وتفويض الأمور إليه، والأمر بها مطلوب ومرغوب: (فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ)، (رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا)، والالتفات إلى غيره محظور: (أَلاَّ تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً) [الإسراء:2].**

**اللهم ارزقنا الإيمان والهدى، والتقى والعفاف والغنى. اللهم افتح علينا من خزائنك التي لا تنتهي. اللهم افتح علينا من بركات السماء والأرض. اللهم أعطِنا ولا تحرمنا.**

**اللهم اجعلنا شاكرين لرزقك، مقرين بنعمك علينا، وارزقنا التوكل عليك حق التوكل، لا إله إلا أنت.**

**اللهم لك أسلمنا، وبك آمنا، وعليك توكلنا، وإليك أنبنا، وبك خاصمنا، وإليك حاكمنا، فاغفر لنا ما قدّمنا وما أخّرنا، وما أسررنا وما أعلنا، وما أنت أعلم به منا، أنت المقدّم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت، ولا إله غيرك.**

**اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين. اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا. اللهم وفق ولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين لرضاك، واجعل عمله في رضاك، اللهم وفقه وإخوانه وأعوانه لما فيه صلاح العباد والبلاد، اللهم هيئ له البطانة الصالحة يا رب العالمين.**

**اللهم فرّج هم المهمومين من المسلمين، ونفِّس كرب المكروبين، واقض الدين عن المدينين، وفك أسر المأسورين، واشف برحمتك مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين يا أرحم الراحمين.**

**اللهم اغفر ذنوبنا، واستر عيوبنا، وبلغنا فيما يرضيك آمالنا، ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم.**

**ربنا اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات.**

**ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.**

**000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع موضوع**

**الرئيسية / دعاء 2 / فضل حسبي الله ونعم الوكيل فضل حسبي الله ونعم الوكيل بواسطة: بتول الدغيم - آخر تحديث: ٠٨:٢٢ ، ٢٥ سبتمبر ٢٠١٦ ذات صلة ماذا يفعل المظلوم ما هي مفاتيح الفرج ما هي الذنوب التي تحبس الدعاء ثمار ذكر الله تعالى محتويات ١ الدعاء ١.١ شروط وآداب الدعاء ١.٢ أوقات وأحوال يُستجاب الدعاء فيها ٢ حسبنا الله ونعم الوكيل ٢.١ ورودها في القرآن والسنة ٢.٢ فضل حسبي الله ونعم الوكيل الدعاء هو العبادة وأساسها، له صيغٌ كثيرة وردت في الكتاب والسنّة، وكل صيغةٍ لها فضلٌ خاصٌ بها. من هذه الصيغ قول: "حسبي الله ونعم الوكيل". إنّ الدعاء بعبارة "حسبي الله ونعم الوكيل" له فضل عظيم لا يعرفه إلا من آمن بالله ودعا به؛ فبه يوكّل العبد أموره كلّها إلى ربّه، وبه يشتكي المظلوم على ظالمه، فيكفيه الله شره ومكره. قال جلّ في علاه: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) [البقرة: 186]، وقال أيضاً: (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) [غافر:60]. Volume 0% ‏سينتهي هذا الإعلان خلال 14 شروط وآداب الدعاء آداب الدعاء وشروطه كثيرةٌ سنذكر بعضاً منها: الإخلاص لله تعالى وصدق التوكّل عليه. اليقين في استجابة الله عزّ وجل للدعاء. دعاء الله تعالى في الشدة والرخاء. عدم التعدّي في الدعاء. عدم استعجال الإجابة. أوقات وأحوال يُستجاب الدعاء فيها مواطن استجابة الدعاء كثيرةٌ ومنها: Volume 0% ‏سينتهي هذا الإعلان خلال 12 دعوة المظلوم على من ظلمه. عند زحف الصفوف في سبيل الله تعالى. دعوة المضطر. ثلث الليل الأخير. السجود في الصلاة. حسبنا الله ونعم الوكيل حسبنا الله: أنه تعالى هو الكافي وحده، يكفي عبده كل ما أهمه وأخافه، ويُبعِد عنه الأشرار والأعداء المتربصين به. نِعمَ الوكيل: صيغة مدحٍ وثناءٍ على الله عزوجل بأنه هوالحفيظ وأفضل من تُوُكِّل عليه وفُوّض الأمر إليه، فمن توكل عليه كفاه وما خاب من رجاه ودعاه. وهو دعاءٌ عظيمٌ وفضله عظيمٌ. ورودها في القرآن والسنة في القرآن الكريم: وردت قصّة الصحابة الكرام حين أراد بعض المنافقين الجبناء إخافتهم من المشركين وتثبيط عزيمتهم، بقولهم إنّ أهل مكة جمعوا الحشود العظيمة لمقاتلتهم، فما كان من الأبطال الشجعان إلا أن قالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، ولم يزدهم هذا التخويف إلا إصراراً وعزيمة وتوكلاً وثقةً بوعد خالقهم ونصره لهم، حيث قال الله عزوجل: (الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ . الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) [آل عمران: 172،174].. في السنة الشريفة: ورد في صحيح البخاري أن سيدنا إبراهيم عليه السلام قالها في أعظم محنة ابتلي بها حين ألقي في النار، وقالها سيّد البشر محمد صلى الله عليه وسلم في مواجهة المشركين في حمراء الأسد. فضل حسبي الله ونعم الوكيل من أعظم الأدعية لهجةً وفضلاً ومرتبةً. اكتساب رضا الله عزوجل. الإقرار بالضعف والفقر إلى الله تعالى والاستغناء به عن جميع خلقه. تفويض الأمر لله تعالى. التوكل على الله عزّ وجل والاعتماد عليه وحده في دفع الظلم والخوف والشر. الاعتصام بالله عزّ وجل والركون إليه. كفاية الهموم والغموم والأخطار والمخاوف وصرف السوء والأعداء. حفظ الله وعنايته. السعادة في الدنيا والآخرة. بثّ الرعب في قلوب الأعداء عند سماعهم هذا الدعاء لعلمهم بقدرة الله عزّ وجل وعقابه. الفرج وتيسير الأمور. استجلاب الرزق.**

**0000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع موضوع**

**الرئيسية / مصطلحات إسلامية / ما فائدة قول حسبي الله ونعم الوكيل ما فائدة قول حسبي الله ونعم الوكيل بواسطة: طلال مشعل - آخر تحديث: ٠٨:٢٠ ، ٢٦ أبريل ٢٠١٦ ذات صلة فضل حسبي الله ونعم الوكيل ماذا يفعل المظلوم ما هو فضل قول لا إله إلا الله كيف أقوي توكلي على الله محتويات ١ لزوم الذكر ٢ قول حسبي الله ونعم الوكيل ٢.١ معنى قول حسبنا ونعم الوكيل ٢.٢ فوائد قول حسبنا ونعم الوكيل لزوم الذكر حثّ النّبي عليه الصّلاة والسّلام المسلمين على لزوم الذّكر فهو حصنٌ حصين وحرزٌ مكين، فما يزال المرء في خيرٍ ما زال لسانه رطباً بذكر الله تعالى، كما أنّ للذّكر آثاراً طيّبة في حياة المسلم ومن بينها قول حسبنا الله ونعم الوكيل، فما هو معنى هذا الذّكر ؟ وما هي فوائده ؟ Volume 0% ‏سينتهي هذا الإعلان خلال 2 قول حسبي الله ونعم الوكيل كثيراً ما نسمع عبارة تتردّد على ألسنة النّاس الذين يتعرّضون للظّلم أو القهر ألا وهي قول حسبي الله ونعم الوكيل، فهذا الذّكر العظيم له فضلٌ كبير وأثرٌ عظيم في حياة المسلم حينما يلهج لسانه بذكرها، وقول حسبنا الله ونعم الوكيل هي سنّةٌ من سنن الأنبياء، فقد قالها وردّدها النّبي إبراهيم عليه السّلام حينما ألقاه قومه في النّار من بعد أن كاد لأصنامهم التي كانوا يعبدونها من دون الله تعالى وحطّمها. كذلك ردّد النّبي عليه الصّلاة والسّلام هذه العبارة بعد غزوة أحد حينما هزم المشركون المسلمين، فاستنفر النّبي الصّحابة للتّجمع في حمراء الأسد حتّى يعلم المشركون أنّ المسلمين ما زالوا صامدين أقوياء. Volume 0% معنى قول حسبنا ونعم الوكيل حينما يقول المسلم حسبنا الله ونعم الوكيل في حالات الظّلم التي يتعرّض لها في الحياة أو في معرض الرّدّ على المنافقين والمثبّطين الذي يريدون إضعاف عقيدة المسلم، ويكون معنى هذا الذكر أنّ الله سبحانه وتعالى هو حسب المسلم أي كافيه، ونعم الوكيل تعني نعم القائم على أمر المؤمن في جميع شؤونه من رعايةٍ ورحمةٍ وحفظٍ وإجابة دعاء وكفّ أذى وسوء، وجلب خير وسرور. فوائد قول حسبنا ونعم الوكيل دفع السّوء والأذى، فقد اجتمع المسلمون في حمراء الأسد بعد غزوة أحد فحاول المنافقون تثبيط هممهم عن ذلك بقولهم إنّ النّاس قد جمعوا لكم، فكان جوابهم ترديد عبارة حسبنا الله ونعم الوكيل ليكون نتيجة ذلك بفضل الله ونعمته ومنّه أن انقلب المسلمون إلى أهليهم وذراريهم لم يمسسهم سوءٌ أو أذى. كسب رضا الرّحمن جلّ وعلا، فالله سبحانه وتعالى يحبّ العبد الذي يدعوه ويكل أمره إليه وحده فيرضى على العبد لأجل ذلك فيمنّ عليه برحمته وكرمه ويرفع له في درجاته عنده. بثّ الرّعب والخوف في نفوس الظّالمين والأعداء، فالمسلم وحينما يردّد قول هذا الذّكر أمام مسامع الظالمين تراهم يرتعدون لذلك بسبب تأثير ترديد هذا الذّكر على مسامعهم، ولما في كلماته من قوّة العقيدة وعظيم التّوكل على الله تعالى واليقين بقوّته وحوله وقدرته على الظّالمين.**

**0000000000000000000000000000000000**

**الانترنت – موقع الموسوعة الحرة**

**الحسيب (أسماء الله الحسنى)**

**الحسيب هو اسم من أسماء الله الحسنى، على وزن فعيل بصيغة المبالغة، له معنيان :**

**الكفاية والاقتدار، بمعنى أنه كافي المتوكلين، والحفيظ على كل شيء، الذي يحفظ أعمال عباده من طاعة أو معصية ليجازيهم بها.**

**المكافيء والمُحاسب.**

**في القرآن الكريم**

**قد ورد في القرآن الكريم ثلاث واحدة منونًا :**

**وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيبًا**

**وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا سورة الأحزاب:39**

**وورد الحاسب مرتين بصيغة الجمع :**

**ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ سورة الأنعام:62**

**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ سورة الأنبياء:47**

**الأقوال في معناه**

**قال ابن جرير الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيبًا﴾ سورة الأحزاب:39 :«أي: وكفاك يا محمد بالله حافظاً لأعمال خلقه ومحاسباً عليهم»**

**قال الزجاج : «الحسيب يجوز أن يكون من حسبت الحساب، ويجوز أن يكون أحسبني الشيء إذا كفاني. فالله تعالى "محسب" أي: كاف فيكون فعيلاً في معنى مفعل كأليم ونحوه»**

**قال السعدي :«الحسيب: هو العليم بعباده، كافي المتوكلين، المجازي لعباده بالخير والشر بحسب حكمته وعلمه بدقيق أعمالهم وجليلها»**

**وقال أيضاً:«والحسيب بمعنى الرقيب الحاسب لعباده المتولي جزاءهم بالعدل، وبالفضل، وبمعنى الكافي عبده همومه، وغمومه. وأخص من ذلك أنه الحسيب للمتوكلين: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ سورة الطلاق:30، أي: كافيه أمور دينه ودنياه»**

**وقال أيضًا :«والحسيب أيضاً هو الذي يحفظ أعمال عباده من خير، وشر، ويحاسبهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة الأنفال:64، أي: كافيك وكافي أتباعك، فكفاية الله لعبده بحسب ما قام به في متابعة الرسول ظاهراً وباطناً، وقيامه بعبودية الله تعالى»**

**وقال في موطن أخر :«﴿إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ سورة النساء:86، فيحفظ على العباد أعمالهم حسنها وسيئها، صغيرها وكبيرها ثم يجازيهم بما اقتضاه فضله وعدله وحكمه المحمود»**

**قال الخطابي :«الحسيب هو المكافئ فعيل بمعنى فعل كقولك: أليم بمعنى مؤلم، تقول العرب: نزلت بفلان فأكرمني وأحسبني أي أعطاني ما كفاني حتى قلت: حسبي، والحسيب أيضاً بمعنى المحاسب، كقولهم: وزير ونديم بمعنى موازر ومنادم ومنه قول الله سبحانه: ﴿كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ سورة الإسراء:14 أي: محاسباً والله أعلم»**

**قال ابن القيم :**

**وهو الحسيب كفاية وحماية والله كافي العبد كل أوان**

**مراجع**

**شرح أسماء الله الحسنى لهاني حلمي**

**تفسير الطبري (22/12)**

**تفسير الأسماء ص:49**

**تيسير الكريم الرحمن: 947**

**توضيح الكافية الشافية ص:126-127**

**الحق الواضح المبين ص:78**

**تفسير السعدي ص:191**

**شأن الدعاء ص:69-70**

**0000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الراشدون**

**شرح أسماء الله الحسنى - الحسيب**

**أولا /المعنى اللغوي:**

**“الحسيب” على وزن فعيل من صيغ المبالغة.**

**ويأتي الفعل، حسِبَ بمعنى ظن، وبمعنى : عدّ يعد**

**والحسيب: أي الكافي.**

**ويقال : هُوَحَسِيبٌ: ذُو حَسَبٍ وَنَسَب**

**حسيبك الله : انتقم الله منك**

**ثانيا /المعنى في حق الله تعالى:**

**الحَسيب: الكافي الذي منه كفايةُ العباد ،والمُحاسِب الذي يحاسب العبادَ على أعمالهم ، والشّريفُ الذي له صفاتُالكمال والجلال ، والمدرِكُ للأجزاء والمقادير التي يعلم العبادُ أمثالَهابالحساب من غير أن يحسب .**

**ثالثا / وروده في القرآن الكريم:**

**ورود اسم الحسيب في عدة مواضع من القرآن الكريم منها :**

**قوله تعالى:﴿ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً ﴾ سورة النساء86**

**وقوله تعالى:﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً ﴾ سورة النساء6**

**وقوله تعالى:﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً )الأحزاب : 39**

**رابعا / تأملات في رحاب الاسم الجليل:**

**اسم الحسيب له ثلاثة معان :**

**المعنى الأول : الله سبحانه وتعالى هو الكافي لعباده.**

**المعنى الثاني : (الحاسب) الذي أحصى كل شيء، لا يفوته مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.**

**المعنى الثالث : حسيب بمعنى المحاسب (وهو أسرع الحاسبين )**

**المعنى الأول : الله سبحانه وتعالى هو الكافي لعباده:**

**الذي لا غنى لهم عنه أبداً، بل لا يتصور لهم وجود بدونه، فهو خالقهم وبارئهم ورازقهم وكافيهم في الدنيا والآخرة، لا يشاركه في ذلك أحد أبداً.**

**وإن ظن الناس أن غير الله يكفيهم فهو ظن باطل، وخطأ محض، بل كل شيء بخلقه وتقديره وأمره.**

**ولا تظنن أنك إذا احتجت إلى طعام وشراب وأرض وسماء وشمس وغير ذلك، فقد احتجت إلى غيره ولم يكن هو حسبك، فإنه هو الذي كفاك بخلق الطعام والشراب والأرض والسماء، فهو حسبك.**

**وهذا هو المعنى لقول تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ [الأنفال: 64]،**

**أي الله وحده كافيك، وكافي أتباعك، فلا تحتاجون معه إلى أحد.**

**حسبنا الله ونعم الوكيل :**

**ورد هذا الدعاء في القرآن الكريم في حكاية الله عز وجل عن الصحابة الكرام في أعقاب معركة أُحُد ، في غزوة ” حمراء الأسد “، وذلك حين خوَّفهم بعضُ المنافقين بأن أهل مكة جمعوا لهم الجموع التي لا تهزم ، وأخذوا يثبِّطون عزائمهم ، فلم يزدهم ذلك إلا إيمانا بوعد الله ، وتمسكا بالحق الذي هم عليه ، فقالوا في جواب جميع هذه المعركة النفسية العظيمة :**

**حسبنا الله ونعم الوكيل .**

**يقول عز وجل : ( الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ . الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ) آل عمران/172-174.**

**وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : ( حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ : قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ حِينَ أُلْقِي فِي النَّارِ ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم حِينَ قَالُوا : ( إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ )صحيح البخاري**

**معنى هذا الدعاء**

**حسبنا الله : أي الله كافينا ، فالحسب هو الكافي أو الكفاية ، والمسلم يؤمن بأن الله عز وجل بقدرته وعظمته وجلاله يكفي العبد من كل ما أهمه وأصابه ، ويرد عنه بعظيم حوله كل خطر يخافه ، وكل عدو يسعى في النيل منه .**

**وأما معنى : ( نعم الوكيل )، أي : أمدح من هو قيِّم على أمورنا ، وقائم على مصالحنا ، وكفيل بنا ، وهو الله عز وجل ، فهو أفضل وكيل ؛ لأن من توكل على الله كفاه ، ومن التجأ إليه سبحانه بصدق لم يخب ظنه ولا رجاؤه ، وهو عز وجل أعظم من يستحق الثناء والحمد والشكر لذلك .**

**“فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ ” وجاءت“فضل” هنا نكرة في سياق الاثبات على اعتبار أن تكون مطلقة ؛ وكان يمكن أن يقول فانقبلوا“بنعمة وفضل” لكن أضاف “من الله” لكي يشعر قيمة هذه النعمة، فهى نعمة خاصة جدا مميزة جدا” بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ” أي كل سوء، “لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيم” فرضى عنهم ربهم وأرضاهم ولا شك هذا هو الفوز.**

**وهذا الدعاء من أعظم الأدعية فضلا ؛ لأنه يتضمن حقيقة التوكل على الله عز وجل ، ومَن صَدَق في لجوئه إلى ربه سبحانه حقق له الكفاية المطلقة ، الكفاية من شر الأعداء ، والكفاية من هموم الدنيا ونكدها ، والكفاية في كل موقف يقول العبد فيه هذه الكلمة يكتب الله عز وجل له بسببها ما يريده ، ويكتب له الكفاية من الحاجة إلى الناس ، فهي اعتراف بالفقر إلى الله ، وإعلان الاستغناء عما في أيدي الناس .**

**مواضع مناسبة الدعاء بـ ” حسبنا الله ونعم الوكيل “**

**يناسب هذا الدعاء كل موقف يصيب المسلم فيه هم أو فزع أو خوف ، وكذلك كل ظرف شدة أو كرب أو مصيبة ، فيكون لسان حاله ومقاله الالتجاء إلى الله ، والاكتفاء بحمايته وجنابه العظيم عن الخلق أجمعين .**

**وقد ورد في ذلك حديث ضعيف جدا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( إِذا وَقَعْتُمْ فِي الأَمْرِ العَظِيمِ فَقُولوا : حَسْبُنا الله وَنِعْمَ الوَكِيلُ ) رواه ابن مردويه ، انظر ” سلسلة الأحاديث الضعيفة ” (رقم/7002).**

**وأفضل حالا منه حديث يرويه سَيْف ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ ، فَقَالَ الْمَقْضِيُّ عَلَيْهِ لَمَّا أَدْبَرَ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( إِنَّ اللَّهَ يَلُومُ عَلَى الْعَجْزِ ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْكَيْسِ ، فَإِذَا غَلَبَكَ أَمْرٌ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ) والحديث حسنه الحافظ ابن حجر في الفتوحات الربانية ، وصححه الشيخ أحمد شاكر في عمدة التفسير و ضعفه الألباني في ” ضعيف أبي داود “.**

**وحديث أَبِي سَعِيدٍ الخدري رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ القَرْنِ قَدِ التَقَمَ القَرْنَ وَاسْتَمَعَ الإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ ، فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُمْ : قُولُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ ، عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا )صححه الألباني في ” صحيح الترمذي .**

**وعَن أبي الدَّرداءِ رضيَ اللَّهُ عنه قالَ : “مَن قالَ إذا أصبحَ وإذا أَمسى : حَسبيَ اللَّهُ لا إلَهَ إلَّا هوَ عليهِ توَكَّلتُ وَهوَ ربُّ العرشِ العظيمِ . سَبعَ مرَّاتٍ كفاهُ اللَّهُ ما أَهَمَّهُ صادقًا كانَ أو كاذبًا”قال ابن باز رحمه الله : جاء موقوفا عن أبي الدرداء بسند جيد**

**وذكره ابن القيم رحمه الله في ” الفصل التاسع عشر في الذكر عند لقاء العدو ومن يخاف سلطاناً وغيره ” انتهى من ” الوابل الصيب ” (ص/114)**

**ونلاحظ مما سبق أن هذا الدعاء يمكن أن يقال في مواجهة المسلم الظالم ، وليس فقط الكافر ، كما يمكن أن يلجأ إليه المهموم أو المكروب أو الخائف بسبب تعدي أحد المسلمين .**

**وأما الظالم الذي قيل في حقه هذا الدعاء فليس له إلا التوبة الصادقة ، وطلب العفو ممن ظلمهم وانتهك حقوقهم ، ورد المظالم إلى أهلها ؛ وإلا فإن الله عز وجل سيكون خصمه يوم القيامة ، وغالبا ما يعجل له العقوبة في الدنيا ، فإن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب .**

**حسبنا الله وحده :**

**أثنى الله سبحانه على أهل التوحيد والتوكل من عباده حيث أفردوه بالحسب، فقال تعالى: “الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ” آل عمران: 173.**

**ولم يقولوا: حسبنا الله ورسوله، ونظير هذا قوله تعالى : ” وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوْاْ مَا آتَاهُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ سَيُؤْتِينَا اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللّهِ رَاغِبُونَ ” [التوبة: 59].**

**فتأمل كيف جعل الإيتاء لله ولرسوله، كما قال تعالى: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ [الحشر: 59]. وجعل الحسب له وحده، فلم يقل: وقالوا: حسبنا الله ورسوله، بل جعله خالص حقه، كما قال تعالى: إِنَّا إِلَى اللّهِ رَاغِبُونَ [التوبة: 59] ولم يقل: وإلى رسوله، بل جعل الرغبة إليه وحده.**

**وكفاية الله لعباده عامة وخاصة :**

**فالعامة : أنه سبحانه كفى جميع المخلوقات وقام بإيجادها وإمدادها وإعدادها لكل ما خلقت له .**

**وأما الخاصة : فكفايته للمتوكلين وقيامه بإصلاح أحوال عباده المتقين ( وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ) أي كافيه كل أموره الدينية والدنيوية .**

**و ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه قال :**

**( الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا , فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي ) .**

**والعبد لا غنى له عن ربه بأن يكون له حافظاً وكافياً ومسددا وهاديا ولذا شرع للمسلم في كل مرة يخرج من بيته أنه يقول: ( بسم الله توكلت على الله لاحول ولا قوة إلا بالله ) ليكفى همه وحاجته روى ابو داود والترمذي – وصححه الألباني لشواهده- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ( إذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ قَالَ « يُقَالُ حِينَئِذٍ هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِىَ وَكُفِىَ وَوُقِىَ ) أي هديت إلى طريق الحق والصواب وكفيت من كل هم ديني ودنيوي .**

**وكثيرا ما يتنازل بعض الناس عن مثل هذه المعاني الجليلة إلى تذلل للمخلوقين وانكسار بين أيديهم وسؤالهم وتعلق قلبه بهم وكأن الأمور بأيديهم كل ذلك لينال بعض مآربه وحاجاته على حساب دينه ونيل رضا ربه عز وجا فيخسر كفاية الله للمتوكلين .**

**روى الترمذي – وصححه الألباني – عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ( من التمس رضاء الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضاء الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس ).**

**المعنى الثاني : (الحاسب) الذي أحصى كل شيء، لا يفوته مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.**

**قال تبارك وتعالى:” وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ” [الجن: 28].**

**وقال : “إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ” [مريم: 93-94].**

**وأعمالك كلها أيها الإنسان محسوبة محصية، لا يضيع منها شيء، ولا يزاد عليك شيء، فتجزى بها يوم القيامة ولا تظلم.**

**قال تعالى:” وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ” [الأنبياء: 47].**

**وقال سبحانه:” أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ” [المجادلة: 6].**

**وقد أمر الله سبحانه الحفظة بذلك، أن يدونوا كل صغيرة وكبيرة.**

**قال تعالى:” مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ” [ق: 18].**

**وهذا الحفظ والإحصاء الدقيق، والحساب الذي لا يفوته شيء، هو الذي يبهت أهل الأجرام، الذين لا يبالون بأعمالهم صلحت أو فسدت، يعملون السيئات بلا حساب ويظنون أنهم متروكون سدى، لا حساب ولا عذاب، قال تعالى عنهم : “وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ” [الكهف: 49].**

**المعنى الثالث : حسيب بمعنى المحاسب (وهو أسرع الحاسبين )**

**والله سبحانه وتعالى هو أسرع الحاسبين فحين يردإليه العباد فيحاسبهم لا يشق عليه ذلك فهو سبحانه يعلم عددهم وأعمالهم وآجالهم وجميع أمورهم ، وقد أحصاها وعلم مقاديرها ومبالغها وهو لا يحسب بعقد يد ولكنه يعلم ذلك ولا يخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة ولا أصغر منها ولا أكبرإلا في كتاب مبين.**

**وحساب الخلق لا مشقة فيه على الخالق الحاسب، بل هو يسير عليه.**

**قال تعالى : “ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ” [الأنعام: 62].**

**قال ابن جرير: ثم ردت الملائكة الذين توفوهم فقبضوا نفوسهم وأرواحهم إلى الله سيدهم الحق، (ألا له الحكم) يقول: ألا له الحكم والقضاء دون من سواه من جميع خلقه، (وهو أسرع الحاسبين) يقول: وهو أسرع من حسب عددكم وأعمالكم وآجالكم وغير ذلك من أموركم أيها الناس، وأحصاها وعرف مقاديرها ومبالغها.**

**لأنه لا يحسب بعقد يد، ولكنه يعلم ذلك ولا يخفى عليه منه خافية، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين اهـ .**

**فكما أن خلقهم وبعثهم لا مشقة فيه كما قال سبحانه مَّا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ [لقمان: 28].**

**فكذلك حسابهم لا مشقة فيه ولا تأخير، إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [يس: 82].**

**خامسا / ثمار الإيمان بالاسم الجليل**

**1) إن الله سبحانه وتعالى هو الكافي لعباده الذي لا غنى لهم عنه أبدا بل لا يـُتـصور لهم وجود بدونه فهو خالقهم وبارئهم ورازقهم وكافيهم في الدنيا والآخرة لا يشاركه في ذلك أحد أبدا ، وإن ظن الناس أن غير الله يكفيهم فهو ظن باطل بل كل شيء بخلقه وأمره وتقديره فالله هو الذي كفانا بخلق الطعام والشراب والأرض والسماء فهو حسبنا.**

**2) لا تظن أن الطفل الذي يحتاج إلى أمه ترضعه وتتعهده أن الله ليس حسيبه وكافيه بل الله كفاه إذ خلق أمه وخلق اللبن في ثديها وخلق له الهداية إلى التقامه وخلق الشفقة والمودة في قلب الأم حتى مكنته من التقامه ودعته إليه وحملته إليه, فالكفاية إنما حصلت بهذه الأسباب والله وحده المتفرد بخلقها لأجله .**

**3) الله وحده حسيب كل أحد لا يشاركه في ذلك أحد وهذا هو معنى قوله تعالى:”يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين”**

**أي الله وحده كافيك وكافي أتباعك فلا تحتاجون معه إلى أحد.**

**وبقدر ما يلتزم العبد بطاعة الله ورسوله تكون الولاية والكفاية ولذلك كان المقصود من الأية السابقة: أن بحسب متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم تكون العزة والكفاية والنصرة والفلاح والنجاة فالله سبحانه علق سعادة الدارين بمتابعته وجعل شقاوة الدارين في مخالفته.**

**4) أن يكون المؤمن دائماً محاسباً لنفسه” حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا” فمن حاسب نفسه بدقه في حياته خُفّف عليه من الحساب يوم القيامة.**

**فلا يمر بك يوم دون أن تنظر أين أنت من الطريق ؟ هل تقدمت أم تأخرت ؟**

**5)الله سبحانه وتعالى “الحاسب” الذي أحصى كل شيء لا يفوته مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء قال تبارك وتعالى :”وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا”**

**وكتب ذلك في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين الف سنة .”وكل شيء أحصيناه في إمام مبين”**

**” وما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير”**

**6) حساب الخلق لا مشقة فيه على الخالق الحاسب بل هو عليه يسير.**

**قال تعالى “ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين” فهو أسرع من حسب عددكم وأعمالكم وآجالكم وغير ذلك من أموركم أيها الناس أحصاها وعرف مقاديرها ومبالغها. فكما أن خلقهم وبعثهم لا مشقة فيه فكذلك حسابهم لا مشقة فيه .**

**“ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة “**

**“إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون “**

**فسبحان الله العظيم ..الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**

**0000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الإسلام سؤال وجواب**

**مباحث في شرح "حسبي الله ونعم الوكيل**

**السؤال : ما معنى دعاء ( حسبي الله ونعم الوكيل ) وما هي مرتبته عند الله سبحانه وتعالى ، هل هي أعلى رتبة في دعوة المظلوم على الإطلاق ، ومتى يقوله المسلم ، وهل قوله في حق المسلم فعل شنيع . سمعت شيخا من العلماء يقول إنه " لا يجوز الطعن في هذا الدعاء بعد قوله "، أي - على حسب فهمي - لا يجوز الرجوع على هذا الدعاء ، فقوله يُعد نهائيا ، إذا كان هذا الكلام صحيحا فماذا بقي للظالم الذي رُفع ضده هذا الدعاء أن يفعله مع نفسه والمظلوم ، هل من كفارة ، هل لمن له حظ من العلم بخطورة هذا الدعاء أن يقول " أرجو من الله أن لا يقوله في حقي بشر أبدا " ؟**

**نص الجواب : الحمد لله" حسبي الله ونعم الوكيل " من أعظم الأدعية الواردة في الكتاب والسنة الصحيحة ، ويمكننا تفصيل الحديث عن هذا الدعاء في المطالب الآتية :**

**أولا : دليل مشروعيته**

**وردت مشروعيته في القرآن الكريم في حكاية الله عز وجل عن الصحابة الكرام في أعقاب معركة أُحُد ، في " حمراء الأسد "، وذلك حين خوَّفهم بعضُ المنافقين بأن أهل مكة جمعوا لهم الجموع التي لا تهزم ، وأخذوا يثبِّطون عزائمهم ، فلم يزدهم ذلك إلا إيمانا بوعد الله ، وتمسكا بالحق الذي هم عليه ، فقالوا في جواب جميع هذه المعركة النفسية العظيمة : حسبنا الله ونعم الوكيل .**

**يقول عز وجل : ( الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ . الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ) آل عمران/172-174.**

**بل ورد في صحيح البخاري رحمه الله (رقم/4563) أن تلك الكلمة كانت على لسان أولي العزم من الرسل ، قالها إبراهيم عليه السلام في أعظم محنة ابتلي بها حين ألقي في النار ، وقالها سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم في مواجهة المشركين في " حمراء الأسد ".**

**عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال :**

**( حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ : قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ حِينَ أُلْقِي فِي النَّارِ ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم حِينَ قَالُوا : ( إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ )**

**ثانيا : معنى هذا الدعاء**

**يقول العلماء إن معنى : حسبنا الله : أي الله كافينا ، فالحسب هو الكافي أو الكفاية ، والمسلم يؤمن بأن الله عز وجل بقدرته وعظمته وجلاله يكفي العبد من كل ما أهمه وأصابه ، ويرد عنه بعظيم حوله كل خطر يخافه ، وكل عدو يسعى في النيل منه .**

**وأما معنى : ( نعم الوكيل )، أي : أمدح من هو قيِّم على أمورنا ، وقائم على مصالحنا ، وكفيل بنا ، وهو الله عز وجل ، فهو أفضل وكيل ؛ لأن من توكل على الله كفاه ، ومن التجأ إليه سبحانه بصدق لم يخب ظنه ولا رجاؤه ، وهو عز وجل أعظم من يستحق الثناء والحمد والشكر لذلك .**

**يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :**

**" أي : الله وحده كافينا كلَّنا " انتهى من " منهاج السنة النبوية " (7/204)**

**ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :**

**" ( حَسْبُنَا ) أي : كافينا في مهماتنا وملماتنا ، ( وَنِعْمَ الْوَكِيل ) إنه نعم الكافي جل وعلا ، فإنه نعم المولى ونعم النصير .**

**ولكنه إنما يكون ناصرا لمن انتصر به واستنصر به ، فإنه عز وجل أكرم الأكرمين وأجود الأجودين ، فإذا اتجه الإنسان إليه في أموره أعانه وساعده وتولاه ، ولكن البلاء من بني آدم ، حيث يكون الإعراض كثيرا في الإنسان ، ويعتمد على الأمور المادية دون الأمور المعنوية " انتهى من " شرح رياض الصالحين " (1/542)**

**وانظر جواب السؤال رقم : (11184)**

**ثالثا : فضل هذا الدعاء .**

**هو من أعظم الأدعية فضلا ؛ وأعلاها مرتبة ، وأصدقها لهجة ؛ لأنه يتضمن حقيقة التوكل على الله عز وجل ، ومَن صَدَق في لجوئه إلى ربه سبحانه حقق له الكفاية المطلقة ، الكفاية من شر الأعداء ، والكفاية من هموم الدنيا ونكدها ، والكفاية في كل موقف يقول العبد فيه هذه الكلمة يكتب الله عز وجل له بسببها ما يريده ، ويكتب له الكفاية من الحاجة إلى الناس ، فهي اعتراف بالفقر إلى الله ، وإعلان الاستغناء عما في أيدي الناس .**

**ومع ذلك ، فننبه إلى أنه لم يرد في حديث خاص أن من قالها كان له من الأجر كذا وكذا ، لكن قول الله سبحانه وتعالى : ( وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ) الطلاق/3، ؛ دليل على أن من توكل على الله حق التوكل ، وعده الله سبحانه أن يكفيه ما أهمه ، ويكون حسيبه وحفيظه ، فلا يحتاج إلى شيء بعده ، وكفى بذلك فضلا وثوابا ؛ فإن من كفاه الله سَعِدَ في الدنيا والآخرة بقدرة الله وعزته وحكمته ، ولذلك قال تعالى في الآية الأخرى : ( وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ) الأنفال/49، بل كان جزاء المؤمنين في أعقاب " أُحُد " حين قالوا هذه الكلمة أن رجعوا بفضل الله عز وجل وكرامته وحفظه : ( فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ) آل عمران/174. ينظر: " زاد المعاد " (2/330)**

**رابعا : مواضع مناسبة الدعاء بـ " حسبنا الله ونعم الوكيل "**

**يناسب هذا الدعاء كل موقف يصيب المسلم فيه هم أو فزع أو خوف ، وكذلك كل ظرف شدة أو كرب أو مصيبة ، فيكون لسان حاله ومقاله الالتجاء إلى الله ، والاكتفاء بحمايته وجنابه العظيم عن الخلق أجمعين .**

**وقد ورد في ذلك حديث ضعيف جدا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( إِذا وَقَعْتُمْ فِي الأَمْرِ العَظِيمِ فَقُولوا : حَسْبُنا الله وَنِعْمَ الوَكِيلُ ) رواه ابن مردويه ، انظر " سلسلة الأحاديث الضعيفة " (رقم/7002).**

**وأفضل حالا منه حديث يرويه سَيْف ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ ، فَقَالَ الْمَقْضِيُّ عَلَيْهِ لَمَّا أَدْبَرَ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( إِنَّ اللَّهَ يَلُومُ عَلَى الْعَجْزِ ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْكَيْسِ ، فَإِذَا غَلَبَكَ أَمْرٌ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ) رواه أبوداود (رقم/3627) .**

**والحديث ضعيف أيضا ، ضعفه العلماء بسبب جهالة سيف ، قال النسائي : سيف لا أعرفه . كما في " السنن الكبرى " (6/160) وإن كان العجلي قال فيه : شامي تابعي ثقة ، ولكن العلماء لا يعتمدون على توثيق العجلي ، وضعفه الألباني في " ضعيف أبي داود ".**

**ولكن معناه صحيح ، تشهد له الأحاديث الصحيحة الواردة في الباب ، منها حديث أَبِي سَعِيدٍ الخدري رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ القَرْنِ قَدِ التَقَمَ القَرْنَ وَاسْتَمَعَ الإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ ، فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُمْ : قُولُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ ، عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا )**

**رواه الترمذي (رقم/2431) وقال : هذا حديث حسن، وقد روي من غير وجه هذا الحديث عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه. وصححه الألباني في " صحيح الترمذي "، وفي " السلسلة الصحيحة " (رقم/1079)**

**ولذلك بوب النسائي على هذا الدعاء بقوله : " مَا يَقُول إذا خَافَ قوما " انتهى من " عمل اليوم والليلة " (ص/392)**

**وذكره ابن القيم رحمه الله في " الفصل التاسع عشر في الذكر عند لقاء العدو ومن يخاف سلطاناً وغيره " انتهى من " الوابل الصيب " (ص/114)**

**ونلاحظ مما سبق أن هذا الدعاء يمكن أن يقال في مواجهة المسلم الظالم ، وليس فقط الكافر ، كما يمكن أن يلجأ إليه المهموم أو المكروب أو الخائف بسبب تعدي أحد المسلمين .**

**وأما الظالم الذي قيل في حقه هذا الدعاء فليس له إلا التوبة الصادقة ، وطلب العفو ممن ظلمهم وانتهك حقوقهم ، ورد المظالم إلى أهلها ؛ وإلا فإن الله عز وجل سيكون خصمه يوم القيامة ، وغالبا ما يعجل له العقوبة في الدنيا ، فإن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب .**

**والله أعلم .**

**المصدر: الإسلام سؤال وجواب**

**000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع - اسم الله المقيت والحسيب**

**" المُقيـــــت "جاء اسم ( المقيت ) في موضع واحد ، و هو قوله تعالى : ( مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَّهُ نَصِيبٌ منْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيئَةً يَكُنْ لَّهُ كِفْلٌ مَّنْهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُل شَيْءٍ مُّقِيتاً ) .**

**قال ابن كثير رحمه الله : ( وقوله ؛ ( وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُل شَيْءٍ مُّقِيتاً ) ، قال ابن عباس وعطاء و عطية و قتادة و مطر**

**الورّاق ( مُّقِيتاً ) أي : حفيظاً ، و قال مجاهد : شهيداً ،و في رواية عنه : حسيبا ،و قال سعيد بن جبير و السدِّي و ابن زيد : قديراً ،و قال عبد الله بن كثير :المقيت : الواصب ، و قال الضّحاك : المقيت :الرزّاق ) . و لا يمنع أن يكون هذا الاسم متناولاً لجميع هذه المعاني ، بأن يكون معناه : الذي أحاط علما بالعباد و أحوالهم ، و مايحتاجون إليه ، و أحاط بهم قدرة ، فهو على كل شئ قدير ،و تولى حفظهم و رزقهم و إمدادهم ، الذي يقيت الأبدان بالأطعمة و الأرزاق ،و يقيت قلوب من شاء من عباده بالعلم و الإيمان .**

**ذكر ابن جرير في معناه أقوالاً :المقيت هو الحفيظ ، والشهيد ،والحسب ، والقائم على كل شيءبالتدبير ، وصوّب المعنى الأخير**

**والله المقيت أي الحافظ الشاهد القادر على كل شيء .فالمقيت : الحفيظ ، والمقتدر، الشاهد للشيء ، وهو الذي يُنزل الأقوات للخلق ويقسم أرزاقهم .**

**والمقيت : الممد فهو سبحانه دبرالحيوانات بأن جبلها على أن يحلل منها على ممر الأوقات شيئاً بعد شيء ،ويعوض ما يتحلل غيره فهو يمدها في كل وقت بما جعله قواماً لها إلى أن يريد إبطال شيء منها فيحبس عنه ما جعله مادة لبقائه فيهلك .**

**وجاء في بعض الروايات بلفظ المغيث بدل المقيت ، وفُسِّر المغيث بأنه المدرك عباده في الشدائد إذا دعَوه ، ومجيبهم ومخلصهم ، وهو في معنى المجيب والمستجيب إلا أن الإغاثة أحق بالأفعال ، والاستجابة أحق بالأقوال ،وقد يقع كل منهما موقع الآخر .**

**قال ابن القيم :**

**وهو المغيث لكل مخلوقاته وكذا يجيب إغاثة اللهفان**

**ومن المعاني الايمانيه التي نستخلصها من اسم الله المقيت ان من اعظم الاقوات هي قوت القلب والروح ، فهي التي**

**توصل الى معرفة الغايات وهي معرفة الله عز وجل ، فإذا فقد القلب هذا القوت انهكته الامراض النفسية من كابه**

**وضيق ، والقلوب بأنوارها**

**الإيمانية لا بضرباتها**

**العضلية، ونور القلوب**

**هو محك الإيمان وهمّ**

**أهل الإحسان، فبنور القلب**

**تضيء الحياة كلها، ولما**

**كانت الحكمة من أجل مفاتيح**

**استنارة القلوب حرص عليها**

**الأخيار وتتبعها الفضلاء في**

**كل زمان ومكان، فهي الكنز**

**الثمين الذي تشد له الرحال**

**ويبذل فيه الغالي والنفيس،**

**فسعادة القلب المستنير**

**لا يعدلها سعادة، وهداية**

**القلوب أعظم هداية ٠**

**أجمل خريطة للدنيا هي التي**

**رسمها مهندسي الحكماء**

**الذين يعرفون الفرق الحقيقي**

**بين العمران والخراب، وبين**

**متين الأساس ومن شيد على**

**شفا جرف هار .. مهندسون**

**خبرتهم منبثقة من التجارب،**

**وبصيرتهم استنارت من**

**مشكاة الحكمة، وهم أجدر**

**الناس على وصف الطريق،**

**وتحديد علاماته وعقباته.**

**يتبع ان شاء الله**

**يقول ابن الجوزي –رحمه**

**الله-: (وكم شاهدت والي قصر،**

**وليه عدوه لما عُزل!) .. فهذا من**

**نكد الدنيا، فالنفس تفرح**

**بالمنصب ولما يعزل صاحبها**

**تحس بمرارة أضعاف لذة**

**وفرحة يوم توليه.**

**ومن شؤم العبد أن يأتي ربه**

**يوم القيامة وقلبه خال**

**الوفاض من نور الإيمان،**

**فأمثال هؤلاء في شدة من**

**حسابهم كما كانوا في الدنيا**

**في شدة شهواتهم، فظلمة**

**القلب عُسرة لا تدانيها عسرة،**

**وشدة لا تشابهها شدة.**

**قال تعالى: {لِلَّذِينَ**

**اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى**

**وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُ**

**لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ**

**جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَوْاْ بِهِ**

**أُوْلَـئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ**

**وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ**

**الْمِهَادُ} [الرعد:18] قال إبراهيم**

**النخعي: "سُوء الحساب: أن**

**يحاسبَ الرجلُ بذنبه**

**كلّه لا يغفر له منه شيء".**

**حياة القلوب في معرفة علام**

**القيوب قال القرطبي " وقد**

**يقوت المقيت الارواح ادامة**

**المشاهدة ولذيذ المؤانسة**

**والقلوب بالعلم والايمان**

**لمن يشاء من عباده "**

**مع اناهيد ( قلب طالب العلم )**

**المقصود بقلب طالب**

**العلم : هو وعاء العلم أي**

**المكان الذي سيقع فيه العلم ٠**

**واعلم ان من كان قلبه**

**وعاءا للخير ملأ الله وعاءه**

**و إذا لم يصلح الوعاء فسد**

**الماء : إما بتسربه .. بأن يكون**

**الوعاء مثقوبا أو اختلاطه**

**بأن يكون الوعاء ملوثا**

**فلو وضع الماء في الوعاء ..**

**فما الذي يفسد ؟المـــــــــــــــــــاء**

**إذن سبب فساد الماء فساد**

**الوعاء ، وعلى ذلك إذا صلح**

**قلب العبد. ( طالب العلم )**

**استطاع أن يحفظ الزاد**

**وصلاح قلب طالب العلم**

**يُخاطب به طالب العلم في**

**بداية الطلب و في أثناء**

**المسير إلى أن تنتهي حياته**

**ففي كل مرحلة من مراحل**

**الطلب يحتاج طالب العلم**

**إلى قلبه لذلك يحتاج أن**

**يفهم أنه إذا فسد الوعاء**

**الذي يضع فيه العلم ( قلبه )**

**انتهى العلم فأصبح**

**شاهدا عليه لا شاهدا له**

**و هنا سؤال :**

**هل يمكن أن يحمل الإنسان**

**العلم و قلبه فاسد ؟؟**

**نعم , يمكن أن يحمل العلم و**

**قلبه فاسد و هذا من تمام**

**البلاء الذي وصف في أواخر**

**سورة الكهف .. قال تعالى : (( قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا \* الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا و هم يحسبون أنهم يُحسنون صنعا \* أولئك الذين كفروا بآيات ربهم و لقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا \* ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا )) سورة الكهف - ( 103-106 )**

**من هم الأخسرون أعمالا ؟؟**

**الذين يعيشون و هم**

**يحسبون أنفسهم أنهم**

**يحسنون صنعا والحقيقية**

**أنهم يسيئون صنعا إذن :**

**أول اتفاق نتفق عليه :**

**أن القلب هو مكان العلم**

**ووعاءه و صلاح القلب**

**سبب للإنتفاع بالعلم**

**ما الذي يصلح ؟ القلب وما**

**الذي يفسد**

**بماذا نبدأ أولا و لماذا ؟؟**

**نبدأ بما يفسد قلب طالب**

**العلم على قاعدة : أن التخلية**

**قبل التحلية فمهما**

**أعطيتك من حل ينفعك**

**أو ينفع غيرك فلن يكون له**

**أثرا إن لم يكن المحل صالحا**

**سنتكلم عن حواجز تحجز**

**قلب طالب العلم عن الطلب**

**يجب عليه أن يخليها عن**

**قلبه ثم يحليه بما يحب ٠**

**الحواجز التي يجب**

**على طالب العلم أن**

**يخليها عن قلبه :**

**الحاجز الأول :**

**فقدان الإستعانة بالله مع**

**الثقة بالقدرات الذاتية :**

**وهذا يشمل صنفين :**

**١- أناس يشعرون أن**

**قدراتهم عالية فيعتمدون**

**عليها فأول و أهم تخلية**

**يجب أن تنسلخ من قلب**

**طالب العلم احساسه بأن له**

**ثقل , بأن له حول و قوة ,**

**بأنه ذكي و يفهم بأنه مميز ,**

**و قس على هذه الكلمات**

**و هذا الإحساس أكبر حاجز**

**بينه و بين صلاح قلبه و ليس**

**بينه و بين العلم فهو بإمكانه**

**أن يحصل و يقرأ و يتكلم و**

**يسمع ، لا إشكال عنده في**

**ذلك .. لكن ليس هذا هو**

**المقصود من الطلب و العلم و**

**إنما المقصود صلاح القلب**

**الذي عليه مدار الحكم ٠**

**ماذا سنفعل في قلوبنا الآن ؟؟**

**لابد من إصلاحها حتى**

**تصلح أن تكون أوعية للعلم ٠**

**ماذا نفعل من أجل تحقيق**

**ذلك ؟؟. ٠٠٠٠نخلي قلوبنا**

**من احساسنا بقدراتنا**

**هل معنى ذلك أن أعتبر**

**نفسي غبيا و لا أفهم ؟؟**

**هل معنى ذلك أن أعتبر نفسي**

**غبيا و لا أفهم ؟؟**

**ليس هذا هو المقصود و لكن**

**المقصود أن تنسب كل ما تملك**

**قدرات لله فكل ما أعطيت و**

**أعطى غيرك تنسبه لله**

**عزوجل ، فليس المقصود منك**

**يا طالب العلم أن تهمل نفسك**

**و أنك لست بشئ .. و لكنك**

**لست بشئ إن لم يعطك الله و**

**كل ما عندك هو من عند الله ،**

**لذلك لابد أن يُبتلى الشخص**

**بأن يُعطيه الله من القدرات**

**و الإمكانيات ثم يبتليه**

**هل يميل إلى الثقة بقدراته ؟**

**ومن الإبتلاء أيضا : الناس**

**المحيطين بنا يقولون لنا :**

**لا عليك قبل الإختبار بنصف**

**ساعة راجع الدروس**

**و ستجد نفسك حافظا !**

**فالناس من حولنا أن هذه**

**القدرة ملك لنا و أننا نستطيع**

**إلا و لابد ٠٠٠ فيزيد علينا**

**البلاء و نُمكن فنكتشف أن**

**كلام الناس صحيح ، وانه**

**حقيقة قبل الإختبار بربع**

**ساعة أراجع الدروس فأجد**

**نفسي حافظا وكل هذا**

**ماذا يفعل بطالب العلم ؟؟**

**يزيد قلبه قسوة و بعدا عن**

**التعلق و الإنتفاع و قليل من**

**طلاب العلم الذين يلهجون**

**في صلاتهم بقول الله**

**تعالى (و قل ربي زدني علما )**

**بل يُعدون على الأصابع ..**

**و العلة في وجود هذا البلاء :**

**احساسه بقدرته و قيمته**

**فأصبح عاجزا عن الذل**

**من هو شيخ بن عباس ؟؟**

**مات النبي صلى الله**

**عليه وسلم و ابن عباس**

**رضي الله عنه مازال**

**صغيرا فطلب العلم على**

**يد الصحابة و كان شيخه**

**زيد بن ثابت ، فكان بن عباس**

**ينام عند بابه و هو ابن عم**

**النبي صلى الله عليه وسلم ،**

**وكان يتعلق براحلته وهو**

**من دعى له النبي صلى الله**

**عليه وسلم. بالفقه و العلم ..**

**إذن بهذا المفهوم .. ما الذي**

**ينقص طالب العلم ؟؟**

**ابن عباس ذل للطلب .. فأعزه**

**الله .. فكان مطلوبا في زمن**

**الطلب كان في حال الذل**

**للطلب , الذل لله أن يزيده**

**علما ، فلما أصبح عالما أعزه**

**الله بأن كان مطلوبا يضرب**

**الناس بطون الإبل و يرحلون**

**من أجل أن يصلوا إلى ابن**

**عباس وما كانت تنزل نازلة**

**في العراق و لا الشام**

**إلا رحلوا إليه يقول ابن**

**عباس رضي الله عنه :**

**لما قُبض النبي صلى الله عليه**

**وسلم قلت لرجل من الأنصار :**

**هلم فلنسأل أصحاب**

**الرسول صلى الله عليه**

**وسلم فإنهم اليوم كثير**

**فقال : أعجبا لك أترى**

**الناس يفتقرون إليك ؟؟**

**قال : فترك ذلك و أقبلت**

**أسأل فإنه كان ليبلغني**

**الحديث عن رجل فآتي**

**بابه. و هو قائل فأتوسد**

**ردائي على بابه تسفي**

**الريح علي من التراب**

**فيخرج فيراني فيقول :**

**يا بن عم رسول الله صلى الله**

**عليه وسلم ما جاء بك ؟؟**

**هلا أرسلت إلي فآتيك ؟؟**

**فأقول : لا أنا أحق أن**

**آتيك .. فأسأله عن الحديث ،**

**فعاش الرجل الأنصاري حتى**

**رآني وقد اجتمع الناس**

**حولي ليسألوني فقال :**

**هذا الفتى كان أعقل مني ...**

**لاحظ .. ابن عباس دُعي له ..**

**فعن بن عباس رضي الله عنه**

**( أن النبي صلى الله عليه**

**وسلم دخل الخلاء فوضعت**

**له وضوءا. قال : من وضع**

**هذا ؟؟ فُأخبر فقال :**

**اللهم فقهه في الدين ) .. كما**

**لاحظ أنه ابن عم النبي عليه**

**الصلاة و السلام وان النبي**

**عليه الصلاة و السلام**

**خصه ببعض الأحاديث ،**

**ومع كل هذا لما تعلم ذل**

**للعلم من أجل أن يصل**

**إذن : معنى هذا أن قلب طالب**

**العلم إذا مائلا إلى الثقة**

**بنفسه وعدم التعلق بربه**

**بنى لنفسه حاجزا بينه و**

**بين الإنتفاع بالعلم ، و ليس**

**بينه و بين التحصيل لأنه**

**ربما يستطيع أن يُحصل ،**

**ولكن لن ينتفع بالعلم ٠**

**اناس يشعرون أنهم ليسوا**

**ذوي قدرات، وبسبب**

**ذلك يهتمون بغيرهم،**

**ويعطون غيرهم، ويبحثون**

**لغيرهم .نقول له : وأنت؟؟!!**

**يقول: لست مثلهم، هم أذكياء**

**و يفهمون. نقول له: الزم**

**نفسك. ٠٠٠ يقول: ألسنا**

**مأمورون بالتعاون على**

**البر والتقوى؟! نقول: بلى ،**

**نحن مأمورون بهذا ، لكن**

**عندما أغرق أنا وآخر ، ماذا**

**افعل هل أنقذه وأغرق**

**من أجل التعاون على البر**

**والتقوى ؟؟!!!! أنت مطلوب**

**منك شرعًا أن تنجو بنفسك**

**إذن: معنى ذلك أنه**

**لابد من الاعتقاد**

**أن الاستعانة هي الطريق ،**

**وهذه. هي التحلية .**

**تخلَّ عن حولك وقوتك، والذي**

**يتخلى عن حوله وقوته يكون**

**لا يمين فقط ولا يسار فقط ،**

**فلا يقول: أنا ليس عندي**

**قدرات، أو أنا عندي قدرات ؛ بل**

**لا بد أن يكون في المنتصف .**

**قد يقول قائل :- أن هناك أناس**

**عندهم قدرات، فنقول**

**له : إن القضية كلها أرزاق.**

**وأهل العلم يقولون العلماء**

**ثلاثة: حكيم ليس بعالم، وعالم**

**ليس بحكيم، وحكيم عالم .**

**حكيم عالم: عنده علم وحكمة.**

**وأقل كلمة: عنده قلب وقَّاد أقل**

**شيء يؤثر فيه، يفهمه**

**ويستنتج منه، وهذا وُصف**

**في سورة ق: ( إٍنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ )[ ق : 37 ] .**

**حكيم ليس بعالم: ليس المراد**

**أنه ليس عنده علم، وإنما**

**علمه قليل ولكن رفعته حكمته،**

**بالعلم القليل استطاع أن**

**يعلم ما يحتاج إليه الناس.**

**عالم ليس بحكيم: عنده**

**علم، لكن ليس عنده حكمة،**

**فعنده من المعلومات الشيء**

**الكثير، لكن لما يلتقي بالناس**

**أو يريد أن يزكي علمه**

**لا يعرف من أين يبدأ.**

**معنى ذلك: أن الناس**

**متفاوتون، والمسألة كلها أرزاق**

**من عند الرب، يعطيها عباده،**

**فربما كنت أنت الذي عندك**

**العلم القليل لكن عندك**

**الحكمة، فتنفع أهلك ومجتمعك**

**ومحيطك، وتبارك المكان الذي**

**تنـزل فيه ، وأينما ذهبت رزقت**

**شيئًا من ذكر الله في ذلك المكان**

**الذي ذهبت ، وأنت لا تعلم أين**

**ستكون فربما يتم لك الأمر**

**فتكون عالمًا حكيمًا، وربما لا**

**تكون إلا عالمًا بسبب القدرات**

**التي عندك لكنك لست بحكيم.**

**فمن الممكن أن تكون أي واحد**

**من هؤلاء. إذن معنى ذلك :-**

**ماذا نريد ؟. الاستعانة بالله**

**عزوجل، والتبرؤ من حولنا**

**وقوتنا إلى حول الله**

**وقوته ، وهذا هو المراد.**

**لا يمين فقط ولا يسار**

**فقط ، فلا تقول :- أنا عندي**

**قدرات حتى أصل، ومثلي**

**لا يتوقف في الطريق،**

**نقول: العلم نور يقذف في**

**القلب، ولا يملك قذفـه إلا الرب.**

**من هذا الذي يستحق**

**أن يقذف الله النور في قلبه؟**

**الصادق. فالكذب من أهم**

**الحواجز. تحدثنا عن**

**الحاجز الاول وان شاء الله**

**سنتحدث عن بقية الحواجز ٠**

**الحاجز الثاني :- الخوف**

**من غير الله.**

**ما معنى الخوف من غير الله؟**

**يخاف من الفشل في**

**بعض البلدان ـ بعيدًا**

**عن الطلب ـ الثانوية**

**العامة أصبحت بالنسبة**

**لهم هاجسًا ، كل شيء**

**ممكن يصير من أجل هذا،**

**وبعد ذلك لما يتخرج يا**

**ليته يحل مشاكل الناس،**

**وإنما يبدأ مشاكل جديدة. ٠.**

**ما الذي أوصلهم إلى**

**هذا الحد؟**

**خوفهم من أن يمنعوا من**

**الجامعة إذا لم يحصلوا**

**على الثانوية العامة ، لأنه**

**لن يصبح عنده مستقبل**

**وظيفي ، فتنتهي حياته.**

**ومثل هذا عند طالب العلم :-**

**يخاف من الفشل، يخاف على**

**سمعته أمام الناس، يخاف**

**على موقفه، يخاف على ....**

**إلخ ، وكأن هذا الخوف**

**من غير الله ( الفشل ) يبين**

**أن الطالب غير فاهم قضية**

**غاية في الأهمية، وهي**

**التي ذكرها الرسولr لطالب**

**العلم حال خروجه من بيته .**

**قال r:" من سلك طريقًا**

**يلتمس فيه علمًا سهل الله**

**له به طريقًا إلى الجنة".**

**إذن: " من سلك " وليس**

**شرطًا أن يحصّل، الأجر**

**مرتب على نفس السلوك،**

**فأنت إذا اجتهدت وذاكرت**

**وفشلت ورسبت بمقاييس**

**أهل الدنيا، ما هي المشاعر**

**المثالية في هذا الوقت؟!**

**ما هي المشاعر المثالية**

**في هذا الوقت؟!**

**المشاعر المثالية: هي أنني ما**

**دامت في سلك الطلب أبقى مع**

**المحبرة إلى المقبرة، وأيًا كان**

**الحال والنتيجة، طالما أنا**

**اجتهدت فأنا مأجور على ذلك.**

**لكن أحيانًا يأتي الخوف من**

**الفشل فتهتز نية طالب العلم**

**فيصبح غير فاهم هو أصلاً**

**يخرج ويعمل هذا العمل من**

**أجل من؟! كأنه أحيانًا**

**يعمل لنفسه ( عزل نفسي )**

**ما معنى عزل نفسي؟**

**يعني إذا ظهرت النتائج ورأى**

**نتيجته ولم تعجبه، فيأتي**

**اللقاء ويضع القلم ولا يكتب !!**

**كأنه يعاقب من علمه بأن لا**

**يكتب ما يقوله في اللقاء لأنه**

**لم يعطه الدرجة التي يريد ؟!**

**لا أحد يتعاقب إلا هو.**

**أتاه إحباط، نقول: كلمة**

**إحباط، اكتئاب، ... عند**

**مقاييس أهل الدنيا، أما طلاب**

**العلم فلا علاقة لهم بذلك.**

**أنت في مكان ومع قوم تحيط**

**بهم الملائكة، ويذكرهم الله فيمن**

**عنده، وهذا هو الأجر الذي**

**حظيت به، ولو قبضت وأنت**

**في مثل هذا المكان، أو وأنت**

**خارج من هذا المكان، وأنت**

**مجتنب للكبائر ختم لك**

**بخاتمة حسنة، ولا تنس قوله**

**r:" وإن الملائكة لتضع**

**أجنحتها رضى لطالب العلم ،**

**وإن العالم ليستغفر له من في**

**السماوات ومن في الأرض**

**حتى الحيتان في الماء "**

**وهذا هو الذي نريده، لذلك**

**لما يتشتت القلب**

**عن المراد، وينسى ما**

**هو المراد تصبح القضية**

**كلها تنافس وخوف من**

**الفشل وخوف من الاختبارات.**

**طالب العلم لابد أن يجاهد**

**نفسه، فالقضية ليست**

**تحصيلا، وإنما القضية أن**

**يعلم أن هذا الدين منصور**

**بنا أو بغيرنا، لكن الشرف**

**لمن كان في ركب من انتصر.**

**ومهما تعلم طالب العلم من**

**العلوم الشرعية وهو غير**

**مخلص فلن يذوق طعم العلم ،**

**لأن العلم بالإخلاص له طعم**

**آخر، فالفرق ليس في**

**المعلومات وإنما في ذوق**

**طعم الإخلاص، فلما يذوق**

**الشخص طعم الإخلاص ينـزل**

**العلم في قلبه مختلفًا عن**

**غيره. نفس المعلومات**

**لما تكون قلوبنا صافية**

**من الشوائب تنـزل على**

**قلوبنا بصورة مختلفة.**

**إذن: مما يدخل في قلب طالب**

**العلم: الخوف من غير الله.**

**ما الحل؟ دفع التشتت عن**

**قلوبنا، وتوحيد المطلوب.**

**فأنت تريد أن ترضي من؟**

**أليس الله U؟!إذن ؛ دع عنك أي**

**أحد، يا طالب العلم واعتنِ**

**بالفرصة ،أنت تحاسب**

**على الفرص من عند الله.**

**الحاجز الثـالث : عدم الصدق**

**تقول : ورد فيما ورد أن**

**الناس طلبوا العلم لغير الله**

**فأبى أن يكون إلا لله.**

**نقول: صحيح، هذا**

**الكلام لا أحد ينكره ٠**

**أنت إذا تعلمت واكتشفت**

**حقيقة نيتك: إما أن**

**تُصحح نيتك، أو تترك**

**الطريق إلى أن تصح نيتك .**

**ما معنى هذا الكلام؟**

**هذا الكلام مخيف ؛ لأننا**

**تأتينا مواقف فنجد في**

**أنفسنا شائبة، سرعان**

**ما تظهر على السطح**

**بالنسبة لطالب العلم.**

**مثال ذلك :-**

**طالب علم يجادل وينافح من**

**أجل الحصول على درجات**

**عالية فإما أن يكون الأول أو**

**يترك الطلب . إذا تردد**

**طالب العلم في مثل هذه**

**المفاهيم، ووجد نفسه غير**

**قابلة إلا بالتنافس، فالحل**

**بالنسبة له :- البحث عن**

**مكان آخر يتنافس فيه على**

**ترهات الدنيا ، غير الطلب.**

**إذا قال :-**

**أبقى من أجل أن أُهذَّب؟**

**نقول: اعلم أن**

**أول من تُسعَّر بهم النار**

**قارئ القرآن، وفي روايات:**

**طالب العلم، طلبه لغير الله.**

**ماذا نفعل؟**

**ماذا نفعل ؟**

**لا تأتي وتحسب نفسك على**

**الطلب، وتكون مفتاحًا للشر؛**

**لأن الناس واحد من اثنين إما**

**مفاتيح للخير، أو مفاتيح**

**للشر ، عن أنس بن مالك قال :**

**قال رسول الله – صلى الله عليه**

**وسلم - :" إن من الناس**

**مفاتيح للخير ، مغاليق للشر ،**

**وإن من الناس مفاتيح للشر**

**مغاليق للخير ، فطوبى لمن**

**جعل الله مفاتيح الخير على**

**يديه ، وويل لمن جعل الله**

**مفاتيح الشر على يديه "**

**كيف يكون الشخص**

**مفتاحًا للشر؟**

**قد يكون الشخص مفتاحًا**

**للشر بأن يكون معتادًا أن**

**يكون ناجحًا ومميزًا ، فلما**

**يأتي للطلب ويجد نفسه في**

**لحظة غير قادر على النجاح ،**

**أو لا يفهم، أو أحيانًا يجد كل**

**ما يُطرح واضح بالنسبة له،**

**فيصرح بذلك فيؤثر على غيره،**

**وربما من أجل هواه فقط يقنع**

**هذا وهذا وهذا بأننا غير**

**محتاجين لهذا العلم، أو**

**لهذه المفاهيم ، وهو غير**

**صادق في قوله ، وإنما**

**كل مراده تنفيذ هواه.**

**ماذا نفعل من أجل أن**

**نصلح المسألة؟**

**بقدر ما نستطيع نتعلق بالله**

**أن يُصحح نياتنا.**

**فمن أهم الحواجز: عدم**

**الصدق في الطلب .**

**ما معنى ذلك ؟**

**لم يجد مكانًا يذهب إليه إلا**

**مجالس الطلب فدخل فيها .**

**نقول: مثل هذا – الذي دخل**

**أول الأمر في الطلب وتعلّم**

**وفهم وعلم أنه لابد أن يصحح**

**نيته - فقد بلغته الحجة ،**

**فماذا يحتاج الآن ؟**

**يحتاج أن يُجاهد نفسه .**

**فلا يُتصور أن العلم ينقل**

**الإنسان، ويضعه في مكان**

**آخر، هو يتغذى بالعلم، فلو**

**أهمل نيته ، فهل سيُفَعّل العلم**

**في قلبه؟! هذا مثل من يقول**

**إننا حين نذهب للحرم نجد**

**أنفسنا معظّمين ، ولما نذهب**

**للمشاعر ( منى ومزدلفة )**

**نجد أنفسنا مؤمنين!!**

**نقول: الأرض لا تبارك أحدًا،**

**وإنما ارحل من بلدك وأنت**

**معظِّم، تجد أثره وأنت هناك.**

**وكذلك العلم، خذه واستوعبه**

**وبه عالج قلبك، فلا تغيّب**

**الصدق عن حياتك وتفكيرك**

**وأنت طالب علم، مثلما تُجاهد**

**نفسك في االدقائق التي**

**تصلي فيها، جاهد نفسك في**

**الأربع ساعات التي تأتيها**

**للطلب، فطلب العلم من أعظم**

**أنواع العبادات، ولن تستوعب**

**هذه المسألة إلا إذا قررتها في**

**ذهنك مرة واثنين وثلاثة ومائة،**

**فلما تجلس في حلقة الطلب**

**فكأنك تصلي قيام الليل ، أو**

**تصوم الإثنين والخميس،**

**أو تذهب لعمرة نافلة.**

**في هذه العبادات ماذا تفعل؟**

**تجاهد نفسك على ألا تُرائي،**

**على ألا تكون كاتمًا للعلم،**

**ولا يكون مبعثك فاسدًا.**

**كذلك عند طلبك العلم جاهد**

**نفسك؛ لكن لأن الوقت يطول**

**في الطلب أربع ساعات في**

**اليوم وطوال الأسبوع ولمدة**

**سنة ننسى المجاهدة فيصبح**

**الطلب عادة من العادات**

**التي نمارسها، فيصير**

**الدخول والخروج للطلب**

**أمر عادي بالنسبة لنا ٠**

**إن الإخلاص في هذا الزمن**

**أصعب من الزمن السابق؛ لأن**

**الناس في الزمن السابق ما**

**كانوا يجتمعون للطلب والعلم**

**إلا من كان على الحقيقة طالبًا،**

**وربما دخل فيهم من لهم**

**أغراض أخرى، لكن لم يكن**

**سائدًا عندهم أن الناس كلهم**

**طلاب علم ، ولا يخرج للطلب**

**لأن أهله قالوا له: اخرج ؛**

**كما يحصل الآن في التعليم**

**العام ، أو يخرج لئلا يكون**

**جاهلاً والناس متعلمون ٠**

**فالآن أنت تريد أن تغير كل**

**هذا التفكير الذي عشته في**

**السابق، فتصير درجة**

**المجاهدة الآن أصعب من درجة**

**المجاهدة فيما مضى.**

**ومن أعظم المشاكل أن العلم**

**أصبح اليوم مصدرًا للتكسب .**

**فقد يتعلم الشخص ويتخرج**

**ويذهب لمدرسة تحفيظ، ويجد**

**مدرسة تحفيظ أخرى فيُعلم**

**فيها، يَدرس في المعهد**

**ويجد مكان آخر فيُدرس فيه،**

**وهكذا .فكلما زاد الزمن كلما**

**زادت فتن القلب الذي تفتن**

**طالب العلم.من أجل ذلك:**

**ليكن محركك الإخلاص٠**

**أما إذا كنت تدرس من أجل أن**

**تجاري العلماء، وتماري**

**السفهاء، فالزم بيتك أسلم لك.**

**والذي لم يدخل في قلبه محبة**

**الطلب، نقول له: عش الطلب**

**تحبه . ولا بأس بذلك ٠**

**لكن الذي يأتي وفي تفكيره**

**شيء غير الطلب، وتعلّم**

**وبقيت هذه الشائبة في قلبه ،**

**فيخشى على هذا الشخص أن**

**يقبض منافقًا؛ لأن النفاق**

**إظهار شيء وإبطان شيء**

**آخر، فيأتي للطلب ويتكلم**

**بلسان العلم وهو في نهاية**

**المطاف يقول ما لا يعتقد ، لذلك**

**نقول :- هذا الوصف مخيف**

**وأثره ترك الطلب ، لذلك لا**

**بد أن نذكر أنفسنا، نحمد**

**الله أننا أتينا حلقة الطلب،**

**فهذا من فضل الله علينا،**

**لكن اعلم أن هذا بلاء .**

**كم من أشخاص كانوا**

**مجتمعين على الطلب**

**وبعد ذلك فرقتهم نياتهم.**

**من فضل الله وحده أن يكثر**

**عدد الطلاب، ومن فضل**

**الله أن يبقى المجتمع**

**يشعر بقيمة الطلب، كل**

**هذا من فضل الله علينا .**

**لكن أنت اسأل نفسك لماذا**

**أتيت ؟**

**ومن أجل ماذا بقيت في هذا**

**المكان ؟**

**وتقدمت من أجل ماذا ؟**

**وجاهدت كل المشاكل من أجل**

**ماذا ؟**

**كل هذا يحتاج إلى إجابة.**

**هناك أناس اعتادوا الاستيقاظ**

**في الصباح ، والذهاب إلى**

**مكان حتى الظهر ، والمذاكرة**

**في البيت ، هذا أسلوبهم في**

**الحياة، لذلك نحن بحاجة إلى**

**أن نراجع الباعث على خروجنا**

**والتحاقنا بالطلب.فقد**

**يكون الباعث على التعلم**

**ضعيف، وقد يكون الباعث**

**هو الرغبة في السير مع**

**الركب فقط، فالبواعث**

**الغير صادقة لا تنتهي.**

**كن صادقـًا تنجو. فالحل:**

**المجاهدة ، واعلم أن هذه**

**المجاهدة لها من الدرجات**

**العلا ما وعد الله بها {وَالَّذِينَ**

**جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**

**وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ }**

**هذا هو الذي يمهد الطريق**

**بينك وبين بلوغك الطلب.**

**يتبع ان شاء الله مع باقي**

**الحواجز**

**✨المقيت في اللغة✨**

**👈🏼"المقيت" اسم فاعل، للموصوف بالإقاتة،**

**والقوت هو ما يمسك الرمق من الرزق،**

**وهو الحد الأدنى من الطعام والشراب،**

**قات الرجل و أقاته أي أعطاه قوتاً،**

**والمصدر هو القوت المحفوظ الذي يقتات به حين الحاجة.**

**الله عز وجل هو "المقيت"**

**👈🏼أي هو المقتدر،**

**الذي خلق الأقوات**

**وساقها إلى العباد**

**وتكفل بإيصالها إلى العباد**

**هو حفيظ عليها.**

**🍃الآداب مع اسم "المقيت"🍃**

**١ـ أن تأكل الحلال الطيب لذاته ولغيره**

**وأن يكون دخلك حلالاً حتى يكون طعامك طيباً بوصف النبي الكريم.**

**٢-أن تنتقل من النعمة إلى المنعم:**

**على الطاولة أنواع منوعة من الطعام، يجب أن تذوب محبة لله، على هذا الطعام الذي على المائدة.**

**٣-ألا تطلب حوائجك إلا من الله.**

**(( يا موسى سلني حتى ملح قدرك و شراك نعلك )).**

**الحاجز الرابع : الشعور**

**بعدم الحاجة للطلب ٠**

**وهذا كأنه مُكمّل للحاجز الأول،**

**لكنه بصورة أخرى، وهذا لا**

**يتكلم عن قدراته وحوله**

**وقوته، وإنما يتكلم عن**

**أن الطلب معنى زائد.**

**يعني هو يستطيع أن يعيش**

**حياته من غير أن يكون**

**طالب علم، وممكن أن يمارس**

**حياته بدون طلب، وهذا**

**كأنه شعور موجود عند**

**كثير من طلبة العلم.**

**فلو جاءهم صارف عن الطلب**

**انصرفوا له بدون إشكال، فهو**

**يطلب مادام ليس عند شاغل**

**آخر فلن يخسر شيئًا، وما أن**

**يأتي أول شاغل يصرفه**

**عن الطلب ينصرف إليه .**

**وهذا أحد الموانع التي تقع**

**في قلب طالب العلم، وأنت**

**إذا لم تعط العلم كُلك**

**فلن يعطيك شيئًا.**

**أنت إذا أعطِيت العلم**

**كلك يعطيك بعضه،**

**فكيف لو لم تعطه؟!**

**فالذي يسير في الطلب**

**وهو يشعر بعدم الحاجة**

**إليه سيكون الناتج**

**أن يحرم من الطلب.**

**يقول ؛ انا جلست سنين**

**اطلب ، ولم اخرج بنتيجة !**

**نقول : بسبب الحاجز الذي**

**وقع في قلبك بأنك شعرت**

**انك غير محتاج للطلب ٠**

**التحلية ؛ الاحساس الشديد**

**بالحاجة الى العلم ،**

**واننا نحتاج العلم اكثر**

**مما نحتاج الماء والهواء ٠**

**قال ابن القيم – رحمه الله – في**

**مفتاح دار السعادة :**

**" فحاجة القلب إلى العلم**

**ليست كالحاجة إلى التنفس**

**في الهواء بل أعظم ،**

**وبالجملة فالعلم للقلب مثل**

**الماء للسمك إذا فقده مات " .**

**الحاجز الخامس : الحسد**

**في قلب طالب العلم:**

**تأتي هذه المشكلة إذا شعر**

**الطالب بالاهتمام وأراد أن**

**يتعلم ، فإنه يجتهد بقدر**

**المستطاع، ويجد الجماعة**

**الذين معه في الطلب**

**أقل منه اجتهادًا وأكثر**

**منه تحصيلاً ، وجماعة**

**لا تجتهد أبدًا ويأتيهم**

**الرزق، فماذا يحصل في قلب**

**طالب العلم. ؟. الحسد.**

**حديث سهل بن سعد \_رضي**

**الله عنه \_ الوارد فيه قصة**

**علي بن أبي طالب في غزوة**

**خيبر:"أنَّ رَسُولَ اللهِ قَالَ يَوْمَ**

**خَيْبَرَ: "لأعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلاً**

**يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ**

**وَرَسُولُهُ، يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ".**

**فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ،**

**أيُهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحُوا**

**غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله**

**عليه وسلم ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ**

**يُعْطَاهَا، فَقَالَ: "أيْنَ عَلِيُّ بْنُ**

**أَبِي طَالِبٍ؟". فَقِيلَ: هُوَ**

**يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ**

**فَأُتِيَ بِهِ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ**

**وَدَعَا لَهُ فَبَرِئ، كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ**

**وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ. فَقَالَ:**

**" انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ**

**بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى**

**الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ**

**عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ تَعَالَى فِيهِ،**

**فَوَاللهِ لأََنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً**

**وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ".**

**بات الصحابة \_رضي الله**

**عنهم\_ يدوكون ليلتهم من**

**يعطى الراية ؟ وكان الصحابة**

**رضي الله عنهم\_ حاضرين**

**في الصباح، فقال النبي صلى**

**الله عليه وسلم :" "أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ**

**أَبِي طَالِبٍ؟"، قالوا: يَشْتَكِي**

**عَيْنَيْهِ، يعني به رمد ٠**

**ولم يكن عليًا \_رضي**

**الله عنه\_ مع الصحابة**

**الذين سمعوا الخبر، ولا مع**

**الذين باتوا يدوكون، وإنما**

**أُتي به يُقاد إلى النبي صلى**

**الله عليه وسلم، فبصق**

**النبي صلى الله عليه وسلم**

**في عينيه، وكان ذلك آية**

**من آيات النبوة، فشفي،**

**وبعد ذلك أعطاه الراية.**

**هم الآن باتوا يدوكون ليلتهم**

**يبحثون ويتناظرون من**

**صاحب هذا الوصف ؟ ولم يكن**

**واحدًا منهم وإنما كان علي بن**

**أبي طالب رضي الله عنه !**

**الآن يأتي سؤال لطالب العلم:**

**لماذا شوقهم النبي صلى الله**

**عليه وسلم ؟ ، ولماذا لم يعطِ**

**الراية مباشرة لعلي بن أبي**

**طالب رضي الله عنه ؟!**

**قال أهل العلم: باتوا وزاد**

**إيمانهم ما الله به عليم.**

**كيف زاد إيمانهم؟**

**شوقهم أن يكونوا هم**

**المحبوبين، فتأملوا، وربما**

**دعوا . فلما باتوا بهذه الحال ،**

**ماذا حصل لهم ؟**

**زيادة الإيمان في قلوبهم التي**

**جعلتهم يقبلون أن لا يكونوا**

**هم، ويعلمون أن مثل هذا**

**أرزاق، وأنهم إذا ما رزقوا الآن**

**سوف يرزقون في موطن آخر،**

**وإذا لم يشهد الرسول صلى**

**الله عليه وسلم لهم الآن ربما**

**يشهد لهم في موقف آخر.**

**وإذا لم يحصل لهم كل**

**هذا سيكونون متعلقين**

**بالرب أن يرزقهم رضاه.**

**إذاً: ماذا يُشكل على طالب**

**العلم؟**

**أن يجد غيره مرزوقًا من**

**حيث لا يحتسب، وهو يبذل**

**الجهد ولا يحصّل. وهذا**

**من الممكن أن يكون ابتلاء**

**يبتلى به، لذلك على طالب**

**العلم أن يخرج من قلبه**

**التنافس ويذلّ لرب**

**أن يعطيه. والقضية**

**تحتاج إلى تأمل أكثر.**

**ماذا نحلي في أنفسنا ؟**

**ما ضد الحسد ؟**

**التعلق بالرزاق**

**والايمان بأن كل شيء رزق ٠**

**لماذا رزق فلانا وانا لم ارزق ؟**

**نقول ؛ من قال لك انك ما**

**رزقت ! اذا كان الاول رزق في**

**الظاهر كذا وكذا ، فأنت ترزق**

**أعلى منه ، وليس شرطا ان**

**يشهد الناس على ذلك ٠**

**ما الإشكال ؟**

**المشكلة أن أحدد لنفسي**

**صورة معينة للرزق فأظن أن**

**الرزق لا بد أن يكون كذا وكذا،**

**مثلاً : لا بد أن يأخذوا أوراقي**

**ويعلقونها في لوحة**

**الإعلانات، لا بد أن أكون من**

**البارزين، لا بد أن أكون الأول**

**على الدفعة، فأضع لنفسي**

**صورة لو ما صارت، وصارت**

**لغيري يقع في قلبي**

**أني غير مرزوق!! ويأتي**

**الشيطان ويفعل فعائله**

**في القلب من الحسد.**

**يكون القلب أصلاً مليء**

**بالدخن ويأتي العلم فيطفو**

**الدخن على السطح، يعني**

**يكون الشخص أصلاً في**

**طبعه الحسد، فلما يأتي في**

**الطلب ويصير كذا وكذا ،**

**يخرج هذا الدخن .**

**وطالب لا يكون في طبعه**

**الحسد، ويأتي للطلب وهو**

**نظيف القلب من الحسد،**

**وما يراعي قلبه فيبتلى**

**بالحسد. فالطلب يأتي بلاء**

**وامتحان، لذلك هو من أعظم**

**أنواع المجاهدة، لماذا؟**

**لأن النفوس تنكشف حقائقها،**

**وما بداخلها عند الطلب.**

**المسألة واسعة، وأنا أشير**

**إشارة تغني عن طول العبارة.**

**الحاجز السادس:-**

**عدم الشعور بالنعم.**

**طلاب العلم الذين يعيشون**

**بالمملكة لا يشعرون بالنعمة،**

**ولن يشعروا بالنعمة**

**إلا لما يخرجوا إلى أماكن**

**أخرى. فمن أعظم النعم**

**أننا حُصِّـنَّا من المذاهب**

**المختلفة بدون أن نشعر بذلك.**

**هناك أماكن تجعل أي**

**شخص يتكلم، رافضي**

**يتكلم، صوفي يتكلم، .... إلخ**

**الأشعرية تضرب بعمق في**

**العالم الإسلامي فنعمة أننا**

**حُصِّـنَّا من المذاهب المخالفة،**

**هذا غير محسوس به.**

**والنعمة الثانية :-**

**نجد في بلدان أخرى**

**أي تجمّع للناس على**

**الطلب والعلم ممنوع؛**

**وذلك لأغراض سياسية.**

**وهذا هو الموجود**

**في العالم الإسلامي،**

**واحد من اثنين: حرية،**

**اختر بنفسك ما تريد.جماعة**

**قضوا تمامًا على الحرية.**

**ونحن عندنا طالب الصف**

**الأول ابتدائي يدرس**

**في مادة السلوك:**

**( أن القرآن هو كلام الله المتعبد**

**بتلاوته) يدرس قلب اعتقاد**

**أهل السنة والجماعة،**

**الذي به يستطيع أن**

**يرد على أي شخص يتكلم**

**في مذهب الإمام أحمد،**

**أو يرد مسالة إثبات أن**

**القرآن كلام الله عزوجل.**

**هذه النعمة أعلم أنها متنقلة؟**

**ما معنى متنقلة؟**

**يعني بين الدولة السعودية**

**الأولى والثانية**

**انتقل هذا العلم السلفي**

**كله إلى الهند، وأصبح**

**مكانه في الهند، وأصبحت**

**الهند مركز للعلم. ما السبب؟**

**نقول الله حكيم، لكن لابد أن**

**نفهم: أن القوم إذا رزقوا علمًا**

**وفهمًا، ورزقوا علماء، وما**

**شكروا هذه النعمة، النعمة**

**تبقى ماداموا شاكرين، والله**

**عزوجل لا أنساب عنده، فلا**

**نقول: نحن جماعة الحرم**

**سيبقى العلم عندنا، أو نحن**

**الجماعة الموجودين في**

**الجزيرة سيبقى العلم عندنا،**

**نقول: القضية ليست بهذه**

**الصورة، وإنما القضية أن**

**الشكر قيد النعم، وممكن العلم**

**يزول عن شخص أو عن أمة**

**كلها ـ نسأل الله أن يسلمنا ٠**

**فإذا وصلت الى ارض تتعلم**

**فيه ، فإنت من اهلها ، ومن**

**اهل العلم ، ومنعم عليك ٠**

**مثال: شخص مكث 33عام**

**في بلاد الكفر، ويكتب الله في**

**قلبه تحبيب الحرم، ويأتي**

**إلى مكة هو وزوجته في**

**آخر المطاف، وتجلس زوجته**

**بجوار امرأة تطلب العلم**

**في أحد مناطق المملكة ،**

**فتتعرف على مكان يطلب**

**فيه العلم، فتذهب وتتعلم!!**

**أمر حُبب في قلبها لمَِا**

**قام في قلبها من صدق.**

**أنت ترزق فكن شاكرًا، تُدرّ**

**عليك النعم فلا تكن معرضًا،**

**أو عندك شعور بأن كل شيء**

**سيبقى كما هو، إذا أتتك**

**الفرصة فلا تضيعها، فلا**

**تفوت على نفسك ولا طرف**

**معلومة، ولا اسم كتاب،**

**ولا ... ... إلخ ، وتعتقد**

**أنه بإمكانك أن تحصّله**

**متى تريد، لما تُمكّن من**

**المعلومة وما تشكر، انتهى!**

**اعلم أن الفرص لن تتكرر.**

**لما تُهيأ لك الفرص لا بد أن**

**يأتي معه الابتلاء، فأنت ترزق**

**من أوسع الأبواب، وتعطى ما**

**دمت صادقًا، والله ما يخذل**

**عباده، فلو اعتنوا وبذلوا فلن**

**يخذلهم، وإنما سيعطيهم**

**ويفهمهم المسائل أوسع ما**

**يكون، ويجدوا من اللذة ما**

**يستعجبوا كيف الناس**

**يعيشون من غير أن يطلبوا؟!**

**لا بد ان تأتي البلايا حتى**

**تشعر بالنعم ، وتقبض عليها**

**كالقابض على الجمر ٠**

**الله عالم بضعفنا ودرجة**

**إيماننا فيسر لنا كل السبل ،**

**بعد ذلك ماذا يجب ان نكون؟**

**يجب أن نكون عندنا شعور**

**بالنعم، لذلك إذا وقع في**

**قلوبنا عدم الشعور بالنعم**

**فهذا حاجز من أعظم**

**الحواجز للانتفاع بالطلب.**

**الحل: رقق قلبك**

**للإحساس بالنعم واعلم**

**أن تعلم التوحيد يقلب**

**الوجدان، يقلب الحياة**

**ويغيرها، ويغير أسلوب**

**تفكيرك، إلى درجة أنك لا تعرف**

**ما نقطة البداية في التغيير،**

**وماذا حصل لك؟ لكن تعرف**

**أنك أصبحت شخص ثاني،**

**وهذا في حد ذاته يحتاج إلى**

**شكر، نحمد الله على ما أنعم به**

**علينا، ونسأله أن يؤلف بين**

**القلوب، وهذا من أعظم النعم،**

**من أجل ذلك ابذلوا الجهود**

**لأن تكونوا مفاتيح**

**للخير مغاليق للشر.**

**وختاما :-**

**اعلم أن من أعظم الابتلاءات**

**التي يبتلى بها طالب العلم**

**وهو يحتك أن يقع في**

**قلبه شيء على إخوانه.**

**فمع زيادة الاحتكاك لابد أن**

**يكون هناك شيء من التوتر**

**الذي يمكن أن يصاب به**

**الإنسان، فاجعل نفسك مفتاحًا**

**للخير مغلاق للشر، ولا تسيء**

**الظن، ولا تطلق الأحكام، ولا**

**تنظر لكل واحد وتقول هذا**

**قصده كذا، وهذا قصده كذا،**

**وهذا أحبه، وهذا لا أحبه.**

**طالما أنكم اجتمعتم**

**من أجل التوحيد، فاعلموا**

**أنكم في دائرة الغرباء.**

**إذا دخلت إلى بيتك وتكلم أحد**

**فينظر إليك كأنك غريب ، فإذا**

**شعرت بهذا الإحساس فاحمد**

**الله أنك أتيت لمكان تجد أحد**

**يعيش معك حب التوحيد، فلا**

**تُكوِّن بينك وبين هذه النعمة**

**حاجز الطباع المختلفة،**

**فالجميل أنه ما ربطنا إلا**

**التوحيد، وهذا هو الذي**

**ارتبط به الأوس والخزرج**

**والمهاجرين، هذا هو الذي**

**ربطهم لنصرة الدين، ونصرة**

**أنفسهم على الشيطان، ونصرة**

**الإيمان على الكفر في القلوب،**

**واعلم أن الشيطان إذا لم يجد**

**إليك سبيلاً، وإلى أهل**

**التوحيد وسيلة، فما يتبع إلا**

**وسيلة التحريش، فلا تستلم**

**له؛ لأن الطباع مختلفة**

**والاحتكاك ممكن يولد**

**مفاهيم، لكن المهم اغسل قلبك،**

**والإشارة تغني عن العبارة.**

**تم بحمد الله**

**يقول ابن القيم { ان محبة**

**الله والطريق اليها هي**

**قوت القلوب وغذاء الارواح**

**وقرة العيون ٠٠٠ }**

**ومع محبة الله والطريق اليها**

**والشيخ محمد المنجد**

**📝 محبة الله قوت القلوب**

**ان محبة الله تعالى والطريق**

**إليها موضوع له أهمية**

**عظيمة في حياتنا التي**

**نعيشها اليوم. فمن الأسباب**

**المهمة الملجئة لطرق الموضوع:**

**أنه إذا تأمل الإنسان نفسه،**

**وتأمل مَن حوله، فإننا نجد أن**

**كثيراً من عباداتنا مثل الصلاة**

**وغيرها، قد تحولت إلى**

**عادات.فصرنا ندخل المساجد،**

**ونكبر وراء الإمام،**

**ونقوم بأداء الركعات،**

**ثم نسلم ونحن لم نفقه**

**من أمر الصلاة شيئاً.وإذا**

**أتى الصيام تناول الواحد**

**السحور بعملية أوتوماتيكية**

**ثم يفطر، وهكذا يمر شهر**

**رمضان وهو لم يستفد من**

**الصيام شيئاً. ويذهب الواحد**

**إلى الحج، وقد تثور في نفسه**

**بعض المشاهد التي تذكره بالله**

**عز وجل؛ ولكن إذا كرر هذه**

**العبادة، فإن هذا الحماس**

**وهذا التأثير يتلاشى.كذلك**

**وكثيرٌ من الذين يتمسكون**

**بالإسلام، ويلتزمون به يكون**

**تمسكهم بالإسلام في البداية**

**على غير أساس صحيح؛ لأنهم**

**دخلوا في هذا التمسك تقليداً**

**لا محبة لله عز وجل، كأن يرى**

**مَن حوله يصلون فيصلي،**

**ويرى من حوله لا يسمعون**

**الأغاني فيترك الأغاني،**

**ويرى مَن حوله يقصر**

**ثوبه فيقصر ثوبه، تقليداً**

**لا حباً في الله عز وجل، فبَعد**

**فترة من الزمن ينتكس هذا**

**الشخص وينقلب على عقبيه.**

**فالشاهد أن هذا الموضوع**

**(محبة الله عز وجل) موضوع**

**مهم وخطير جداً. حتى**

**نصحح العبادات، وحتى**

**نصحح الالتزام بالإسلام،**

**ونصحح طريق السير إلى**

**الله تعالى لا بد أن نعرف:**

**ما هي محبة الله؟ كيف تكون**

**محبة الله؟ ما هي علامات حب**

**الله للعبد؟ وما هي الأشياء**

**التي يتوصل بها العبد إلى**

**محبة الله عز وجل ؟ أشياء**

**كثيرة لا بد من معرفتها.**

**والمحبة من أعمال القلوب؛**

**لأننا نعلم أن الإيمان هو: قول**

**القلب، وعمل القلب، وقول**

**اللسان، وعمل الجوارح.**

**📍قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- :**

**"وليس للقلوب سرور ولا لذة تامة إلا في محبة الله والتقرب إليه بما يحبه ولا تمكن محبته إلا بالإعراض عن كل محبوب سواه، وهذا حقيقة لا إله إلا الله"**

**📝مجموعة الفتاوى**

**🌾🌾🌾🌾🌾🌾**

**تابع محبة الله والطريق اليها**

**وهنا كلامٌ سأسوقه إليكم الآن**

**وهو مُجَمَّعٌ أكثره من كلام**

**العالم الرباني شيخ الإسلام**

**الثاني ابن القيم رحمه .فيقول**

**رحمه الله تعالى:" الحمد لله**

**الذي جعل المحبة إلى الظَفَر**

**بالمحبوب سبيلاً، ونصب**

**طاعته والخضوع له على**

**صدق الـمحبة دليلاً، وحرَّك بها**

**النفوس -يعني: بالمحبة- إلى**

**أنواع الكمالات إيثاراً لطلبها**

**وتحصيلاً، والمحبة: هي روح**

**الإيمان والأعمال، والمقامات**

**والأحوال، التي متى خلت**

**منها فهي كالجسد الذي لا**

**روح فيه " عبادة ليس فيها**

**محبة كالجسد لا روح فيه،**

**تدخل وتخرج من العبادة**

**بدون أي تأثير. ثم يقول رحمه**

**الله: " الـمحبة: هي المنـزلة**

**التي فيها تنافس المتنافسون،**

**وإليها شخص العاملون،**

**وإلى علَمها شَمَّر السابقون،**

**وعليها تفانى المحبون، وبروح**

**نسيمها تروَّح العابدون فهي**

**قوت القلوب -محبة الله قوت**

**القلوب، هي الوقود، وهي**

**الدافع للأعمال- وغذاء الأرواح،**

**وقرة العيون، وهي الحياة**

**التي مَن حُرِمَها فهو في جملة**

**الأموات، والنور الذي مَن فَقَدَه**

**فهو في بحار الظلمات،**

**والشفاء الذي مَن عَدِمه حلت**

**به أنواع الأسقام، واللذة التي**

**مَن لم يظفر بها فعيشه كله**

**هموم وآلام، وهي روح الإيمان**

**والأعمال والمقامات والأحوال،**

**تحمل أثقال السائرين إلى بلاد**

**لم يكونوا إلا بشق الأنفس**

**بالغيها، وتوصلهم إلى منازل**

**لم يكونوا أبداً بغيرها**

**واصليها، وتبوئهم من مقاعد**

**الصدق مقامات لم يكونوا**

**لولاها داخليها، وهي مطايا**

**القوم التي مسراهم على**

**ظهورها دائماً إلى الحبيب،**

**وطريقهم الأقوم الذي**

**يبلغهم إلى منازلهم الأولى**

**من قريب، تالله لقد ذهب**

**أهلها بشرف الدنيا والآخرة**

**والمحبة تتنوع، كل إنسان**

**يحب شيئاً، وأنت إذا نظرت**

**إلى مراد الأشخاص ومحبيهم**

**في الدنيا، وجدتها متعددة!**

**فسبحان من صرَّف عليها**

**القلوب أنواعاً وأقساماً بين**

**بريته، وفصلها تفصيلاً! فجعل**

**لكل محبوب لمحبه نصيباً!**

**فقسمها بين :-محب للرحمن.،**

**ومحب للأوثان.، ومحب**

**للنيران.، ومحب للصلبان.،**

**ومحب للأوطان.، ومحب**

**للإخوان.-ومحب للقرآن.،**

**ومحب للنسوان.، ومحب**

**للأثمان. يعني: الأموال**

**والتجارات. ومحب للألحان.**

**يعني: الأغاني. فهي شجرة:**

**عرقها الفكر في العواقب ماذا**

**سيحدث بعد الموت- وساقها:**

**الصبر، وأغصانها: العلم،**

**وورقها: حسن الخلق،**

**وثمرتها: الحكمة. فإذا غُرِسَت**

**هذه الشجرة في القلب،**

**وسُقِيَت بماء الإخلاص**

**ومتابعة الحبيب صلى الله**

**عليه وسلم، وهما ركنا العمل**

**الصالح أثْمَرَت أنواع الثمار**

**وآتت أكلها كل حين بأمر ربها،**

**أصلها ثابت في قرار القلب،**

**وفرعها متصل بسدرة**

**المنتهى.ولأجل المحبة أنزل الله**

**الكتاب والحديد، فجعل الكتاب**

**هادياً إليها، ودالاً عليها،**

**وجعل الحديد لمن خرج عنها**

**وأشرك بها مع الله أحداً غيره،**

**ولذلك ذم الله المشركين الذين**

**يحبون أندادهم مثل محبة الله،**

**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ**

**اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ**

**وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ "**

**هذا شرك المحبة**

**يتبع ان شاء الله**

**محبة الله والطريق اليها**

**علامات حب الله للعبد**

**فإذا سألت ما هي العلامات**

**التي أعرف بها أن الله يحبني**

**بها؟ كيف أعرف هذا؟**

**حمايته من الدنيا**

**أولاً: المحبة على الصحيح من**

**أقوال العلماء ليس لها تعريف**

**إلا لفظها فقط، ولها مترادفات،**

**وكثير ممن عرَّفها إنما عرَّفوها**

**بآثار لها، آثار المحبة عرَّفوها**

**بالمحبة، والصحيح: أنه لا**

**تعريف لها، ولا يمكن تعريفها؛**

**لأنها شيءٌ شعوريٌ يقوم في**

**القلب، لا يمكن تحديده بألفاظ**

**مطلقاً. فإذا نظرت لبعض**

**الآيات والأحاديث التي فيها**

**علامات محبة الله للعبد نجد**

**بعضاً منها على النحو**

**التالي:-عن قتادة بن النعمان**

**رضي الله عنه قال: قال رسول**

**الله صلى الله عليه وسلم: ( إذا**

**أحب الله عبداً حماه الدنيا كما**

**يظل أحدُكم يحمي سقيمه**

**الماء) (حماه الدنيا ) :**

**يعني: يحميه من فتنة الدنيا،**

**من فتنة أموالها وبهرجها**

**وزخرفها وزينتها، يحميه من**

**هذه الأشياء، ( حماه الدنيا )**

**وهي: المنع. (كما يظل أحدكم**

**يحمي سقيمه الماء) : أحياناً**

**يكون الماء مضراً للمريض،**

**فتجد أهل المريض يمنعون**

**عنه ما يضره، فإذا قال لهم**

**الأطباء: أن كثرة شرب الماء**

**مضر للمريض منعوا عنه**

**الماء، كذلك يحمي الله تعالى**

**عبده الذي يحبه كما يحمي**

**أهلُ المريض المريضَ من**

**شرب الماء الذي يكون مضراً**

**به في بعض الأحيان.**

**العلامة الثانية من العلامات:**

**الابتلاء**

**فعن أنس رضي الله عنه عن**

**النبي صلى الله عليه وسلم**

**قال: (إن عِظَم الجزاء مع عِظَم**

**البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً**

**ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا،**

**ومن سَخِطَ فله السُّخْط) .وهذا**

**الابتلاء يكون على قدر**

**الإيمان، فلما سئل رسول الله**

**صلى الله عليه وسلم في**

**الحديث الصحيح: (أيُّ الناس**

**أشد بلاءً؟ قال: الأنبياء، ثم**

**الأمثل، فالأمثل، يبتلَى الرجل**

**على قدر دينه، فإن كان دينه**

**صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان**

**في دينه رقة ابتلي على حسب**

**دينه، فما يبرح البلاء بالعبد**

**حتى يتركه يمشي على**

**الأرض، وليس عليه خطيئة) .**

**يقول تعالى: وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ**

**مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ**

**الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ**

**وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ \* الَّذِينَ إِذَا**

**أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ**

**وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ \* أُولَئِكَ**

**عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ**

**وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ "**

**يكون البلاء أحياناً نتيجة**

**معاصٍ وذنوب، وأحياناً قد**

**يكون الإنسان طائعاً لله، سائراً**

**على طريق الله، صالحاً؛ لكن**

**يأتيه البلاء، فهل هذا عقاب؟لا.**

**بل يكون لمحبة الله لعبده، أي:**

**أن الله عز وجل قد قدر على**

**العبد أن يصل إلى الدرجة**

**الفلانية في الجنة. وأعمال**

**العبد؛ الصلاة، والصيام،**

**والصدقات، والدعوة، والتعلُّم**

**لا توصله إلى هذه المرتبة! إذاً**

**فكيف يرفعه من هذه المرتبة**

**التي بلغها بهذه الأعمال إلى**

**المرتبة التي قدَّرها؟!يكون ذلك**

**بالابتلاء كأن يضاعف عليه**

**البلاء، والمصائب، والأمراض،**

**والفقر، والجوع، ويموت**

**قريبه، ويمرض ابنه،**

**ويفقد ماله، فيصبر على**

**هذا البلاء فيرفعه الله إلى**

**تلك الدرجة، ولولا البلاء**

**لم يبلغ تلك الدرجة، هذا**

**من حِكَم الله جل وعلا.**

**✏️ القبول في الأرض**

**وكذلك من علامة حب الله**

**للعبد: القبول في الأرض:وهذا**

**الحديث الذي رواه الإمام**

**مسلم جاء فيه قصة: أن عمر**

**بن عبد العزيز رضي الله عنه**

**لما تولى أمور الناس، وحج**

**بهم أطل على الناس، فقال أحد**

**أبناء التابعين لأبيه : [هذا -**

**يعني: عمر بن عبد العزيز -**

**يحبه الله تعالى - قال: إن الله**

**يحب عمر بن عبد العزيز -**

**فقال له أبوه: كيف عرفت ذلك**

**يا بني ؟ قال: إن الناس**

**يحبون عمر بن عبد العزيز ،**

**فلا بد أن يكون الله قد**

**أحبه قبل أن يحبه الناس**

**فقال: صدقت يا بني**

**ثم روى لابنه الحديث التالي:**

**قال رسول الله صلى الله عليه**

**وسلم، في الحديث الصحيح:**

**( إن الله إذا أحب عبداً دعا**

**جبريل، فقال: إني أحب فلاناً**

**فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم**

**ينادي في السماء فيقول: إن**

**الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه**

**أهل السماء، ثم يوضَع له**

**القبول في الأرض) وتجد كل**

**الناس يحبونه؛ لأن الله قد**

**أحبه، وأحبته الملائكة قبل أن**

**يحبه أهل الأرض، فيحبه**

**الجميع، أهل السماوات**

**وأهل الأرض. وهذه**

**نعمة لا تشترى بالمال،**

**ومهما عمل التجار، ومهما**

**عمل الكادحون، فلا يصلون**

**إليها إلا بتقوى الله والأعمال**

**الصالحة.كذلك يُسْتَدل**

**من هذا الحديث على أن**

**محبة قلوب الناس للشخص**

**هي علامة على محبة الله ٠**

**الشيء الرابع من علامات**

**محبة الله للعبد: الرفق**

**لأن رسول الله صلى**

**الله عليه وسلم قال في**

**الحديث الصحيح في**

**صحيح الجامع : (إن الله إذا**

**أحب أهل بيت أدخل عليهم**

**الرفق) .تجد أمورهم تسير**

**بغاية الرفق، تجد الزوج**

**يرفق بزوجته، والزوجة**

**ترفق بزوجها، وهما**

**يرفقان بأولادهم، والأولاد**

**يرفقون بأبيهم، وييسر**

**الله لهم سبل الرزق، فيأتيهم**

**رزقهم رغداً من كل مكان**

**من حيث لا يحتسبون.**

**حسن تدبير الله للعبد**

**من ضمن العلامات كذلك:**

**حسن تدبير الله للعبد، وحسن**

**تربية الله لعبده منذ صغره :-**

**فتجد التوفيق حليفه دائماً، لا**

**يطرق باباً إلا ويجده مفتوحاً،**

**ولا يتعسر عليه أمر إلا ويكون**

**التيسير حليفه بعد حين، إِنَّ**

**مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً فإن الله -كما**

**يقول ابن القيم رحمه الله- إذا**

**أحب عبداً اصطنعه لنفسه -**

**مثلما اصطنع موسى-**

**واجتباه لمحبته -ومثلما**

**اجتبى إبراهيم واستخلصه**

**لعبادته، فشغل همه به،**

**ولسانه بذكره، وجوارحه**

**بخدمته ".فيشغل الله**

**جسد الإنسان بعبادته،**

**ويشغل لسان عبده بذكره،**

**ويشغل همه وتفكيره في**

**كيف يرضي الله عز وجل.**

**وهذا توفيقٌ من الله.**

**✏️موافقة العبد لله فيما يقوله**

**من كلام وأحكام كذلك من**

**العلامات: موافقة العبد لله**

**عز وجل فيما يقوله من كلام**

**وأحكام: وأكبر شاهد على هذه**

**القضية: ما حصل في غزوة**

**الحديبية ! فإن الرسول صلى**

**الله عليه وسلم لما عقد الصلح**

**مع الكفار استشاط بعض**

**المسلمين غضباً لشروط**

**الصلح، وظنوا أن شروط**

**الصلح تملي عليهم أشياء**

**تخالف موقف القوة، وتضعهم**

**في موقف ضعف، هكذا ظنوا؛**

**ولكن الله أراد أمراً آخر. وكان**

**عمر بن الخطاب ذا نفسية لا**

**ترضى بالدون، ولا ترضى**

**بالضعف، لَمَّا شاهد الشروط**

**ثار وذهب إلى الرسول صلى**

**الله عليه وسلم وقال: (يا رسول**

**الله! ألسنا على الحق وعدونا**

**على الباطل ؟! قال: نعم. قال:**

**فعلامَ نعطي الدنية في**

**ديننا؟! ...) كيف نوافق على**

**شروط مثل هذه ؟! كيف إذا**

**جاءنا المسلم نرده، وإذا ذهب**

**واحد منا من المدينة إلى قريش**

**لا يردونه ؟! كيف نوافق على**

**هذه الشروط ؟! فماذا أجاب**

**الرسول صلى الله عليه وسلم؟**

**قال: ( إني رسول الله، وهو**

**ناصري، ولست أعصيه -هكذا**

**أمرني ربي- فقال له عمر : ألم**

**تكن تحدثنا أنا نأتي البيت**

**فنطَّوَّف - نطوف- به ؟ ! فقال**

**عليه الصلاة السلام: أقلت لك**

**أنك تأتيه العام ؟ قلت لك أنك**

**ستأتيه هذا العام الذي عقدنا**

**فيه الصلح ؟- (قال: لا، قال:**

**فإنك آتيه ومُطَّوِّفٌ به ...)**

**يعني: يا عمر ! ستأتي البيت**

**في يوم من الأيام وتطوف به.**

**فكلام عمر ليس عن عدم**

**اقتناع، وإنما أراد أن يزداد**

**إيماناً، وأن يتثبت في موقفه،**

**ثم ذهب فوجد أبا بكر الصديق**

**فعرض عليه نفس الأسئلة، ولم**

**يعلم أبو بكر بما دار من حوار**

**بين الرسول صلى الله عليه**

**وسلم، وعمر ؛ لأنه كان بعيداً،**

**قال عمر لـأبي بكر : (..ألسنا**

**على الحق وعدونا على**

**الباطل؟! قال: نعم. قال: فعلامَ**

**نعطي الدنية في ديننا؟! قال**

**أبو بكر -بالحرف الواحد-: إنه**

**رسول الله، وهو ناصره، وليس**

**يعصيه ...) ماذا قال الرسول؟**

**( إني رسول الله، وهو ناصري،**

**ولست أعصيه ) طرح عمر**

**السؤال الثاني، قال: (... ألم**

**يحدثنا الرسول صلى الله عليه**

**وسلم أنا سنأتي البيت**

**فنَطَّوَّف به؟! فقال أبو بكر :**

**أقال لك أنك تأتيه العام؟ -ماذا**

**قال الرسول صلى الله عليه**

**وسلم؟-قال: قلتُ لك أنك تأتيه**

**العام ؟ توافُق- قال عمر : لا. -**

**كما قال للرسول صلى الله عليه**

**وسلم- قال أبو بكر له: فإنك**

**آتيه ومطَّوِّف به ) ماذا قال**

**عليه الصلاة السلام؟ ( فإنك**

**آتيه ومطَّوِّفٌ به) .هذا التوافق**

**ليس عبثاً، لكن إذا أحب العبدُ**

**اللهَ وفق اللهُ العبدَ فيُجْرِي**

**الحقَّ على لسانه، فلا يَخرج**

**منه إلا الحق.و عمر كان من**

**أصحاب هذه المرتبة، فلذلك**

**يقول: [وافقت ربي في ثلاث،**

**أو في أربع: ...] .وافق عمر ربه**

**في ثلاث:- كان يتمنى نزول**

**تحريم الخمر؛ فنزل تحريم**

**الخمر.-كان يتمنى نزول آية**

**الحجاب؛ فنزلت آية الحجاب.-**

**كان له موقف من أسارى بدر ؛**

**فنزل القرآن تصديقاً له.هؤلاء**

**الأولياء يُجْرِي الله الحق**

**على لسانِهم، فيوافقون الله**

**ورسوله، حتى لو لَمْ يطَّلِعوا،**

**فيوفقهم الله ويسددهم٠**

**ولذلك كلما قويت مَحبة**

**العبد لله قوي سلطان**

**القلب في الْمَحبة فاقتفى**

**أثر الطاعات، وترك المعاصي**

**والْمُخالَفات.وممن تصدر**

**المعصية ؟تصدر المعصية ممن**

**ضعفت محبته.وهناك فرق**

**عظيم بين مَن تَحمله المحبة**

**على فعل الطاعة، وبين مَن**

**يَحمله الخوف من السوط**

**والضرب والعقوبة على فعل**

**الطاعة.بعض الناس عندما**

**يعمل الطاعة تقول له: لماذا**

**تعمل؟ يقول لك: لأني أخاف**

**إذا ما عملت أن أدخل جهنم،**

**هذا شعور ممدوح؛ لكن هناك**

**شعور أكمل من هذا.ما هو**

**الشعور الأكمل من هذا؟ أنني**

**أعبد الله عز وجل لأنني أحبه،**

**والذي يحب أحداً يسعى**

**لإرضائه.أعبد الله لأني أحبه،**

**وأطمع في جنته، وأخاف من**

**ناره، بعض الناس يعبدون الله**

**خوفاً من العقوبة لا حباً له،**

**وهذه مرتبة أدنى من مرتبة**

**الذي يعبد الله مُحِباً له، طائعاً**

**له، طامعاً في جنته، خائفاً من**

**ناره.ولذلك المحبة المجردة عن**

**التعظيم تكون ميِّتة، لا يتبعها**

**عمل.لذلك قال السلف : "من**

**عَبَد الله بالحب وحده؛ فهو**

**زنديق.ومن عبده بالرجاء**

**وحده؛ فهو مرجئ.ومن عبده**

**بالخوف وحده؛ فهو حروري**

**" الزنادقة المنافقون، إذا قلت**

**لأحدهم تقول: أنت تحب الله؟**

**يقول: طبعاً نحب الله. فإذا**

**نظرت إلى واقعه، فهو أسوأ**

**ما يكون! المحبة خرجت من**

**اللسان وليس من القلب.فالذي**

**يزعم أنه يحب الله فقط بدون**

**عمل فهذا زنديق.أما الذي**

**يقول: أنا أعبد الله بالرجاء،**

**أتمنى على الله الأماني،**

**وأتمنى أن الله يدخلني الجنة،**

**وأتمنى الفوز بها والنجاة من**

**النار، فهل أنت تعمل لهذا؟ لا**

**يعمل؛ لكن يتمنى على الله**

**الأماني، هذا من المرجئة ٠**

**✏️ أنواع المحبة**

**اعلمواأن المحبة أنواع:-محبة**

**طبيعية: مثل محبة الجائع**

**للطعام، ومحبة الظمآن للماء.-**

**محبة رحمة وشفقة: مثل محبة**

**الوالد لولده، والأم لولدها. -**

**محبة أنس وألفة: مثل محبة**

**الإخوان بعضهم لبعض، ومثل**

**محبة أصحاب الحرفة الواحدة**

**بعضهم لبعض. -محبة الله**

**وهي تختلف عن كل هذه**

**الأنواع وأهم شيء في**

**محبة الله أنه يقترن بها**

**التعظيم.الوالد عندما يحب**

**ولده هل يعظم الولد ويخاف**

**من الولد ؟ لا.وكذلك محبة**

**الإخوان عندما يحب أحدهم**

**الآخر. الجائع عندما يحب**

**الطعام هل يخاف من الطعام**

**ويعظم الطعام ؟ لا يعظم**

**الطعام.محبة الله من صفاتِها:**

**أنَّها محبة تَجمع بالإضافة**

**إليها الخوف والتعظيم، وهذه**

**الأشياء لا يمكن أن تُجمَع إلا**

**بمحبة الله عز وجل، فإذا صُرِف**

**التعظيم إلى غير الله وقعنا**

**في الشرك؛ لذلك ليس هناك**

**محبة مقترنة بالتعظيم،**

**وصحيحة إلا محبة**

**الله عز وجل. المحبة تزداد**

**بالطاعة وتنقص بالمعصية ٠**

**والمحبة كغيرها من أعمال**

**القلوب تزداد بالطاعة**

**وتنقص بالمعصية.فالذي**

**يعمل المعاصي لا نقول: إنه لا**

**يحب الله مطلقاً! هذا خطأ،**

**وإنما يقال: هو يحب الله على**

**قدر أعماله الصالحة.والذي**

**تزداد طاعته لا نقول: إنه بلغ**

**الْحَد الأعلى، وعنده بعض**

**الْمَعاصي، نقول: إنه يبلغ**

**من الْمَحبة بقدر أعماله**

**الصالِحة.ما هو الدليل على**

**هذا؟ الدليل ما رواه البخاري**

**عن عمر بن الخطاب : (أن رجلاً**

**كان على عهد النبي صلى الله**

**عليه وسلم كان اسمه عبد الله،**

**وكان يُضْحِك رسول الله صلى**

**الله عليه وسلم، وكان النبي**

**صلى الله عليه وسلم قد جلده**

**في الشراب -يعني: في الخمر**

**فأتي به يوماً فأُمر به فجلد،**

**فقال رجل من القوم -من**

**الصحابة-: اللهم العنه، وقال**

**أحدهم: قاتلك الله ! ما أكثر ما**

**يؤتى بك! فقال النبي صلى الله**

**عليه وسلم : لا تلعنوه، فوالله**

**ما علمتُ إلا أنه يحب الله**

**ورسوله) أو كما قال عليه**

**السلام.الله عز وجل أطلع**

**الرسول صلى الله عليه وسلم**

**بالوحي على أن هذا الرجل**

**فيه حب لله، حتى لو فعل هذه**

**المعصية، ما زال فيه حب لله ٠**

**لكن الذي تنتفي منه محبة الله**

**نهائياً هذا كافر.والذي يرتكب**

**بعض المعاصي، ويكون فيه**

**حب لله بقدر الطاعات التي**

**يؤديها، فإن محبته تنقص**

**بقدر المعاصي، كلما عمل**

**معاصي أكثر نقصت المحبة**

**أكثر، حتى يصل إلى درجة**

**والعياذ بالله إذا صارت أعماله**

**معاصي في معاصٍ، وليس**

**هناك طاعات، إلى درجة**

**الكفر.بعض الناس عندهم**

**حجج ! يأتي ويقول: كيف**

**تريدني أن أكره الخمر والله**

**أوجدها في الدنيا ؟! ولو كان**

**الله لا يحب الخمر لما أوجدها**

**في الدنيا، كيف تريدني أن**

**أمتنع عن الزنا والله قدر علي**

**هذا الشيء ؟! ولو كان الله لا**

**يحب هذا لما قدره. قال شيخ**

**الإسلام رحمه الله: " ناقشتُ**

**بعض هؤلاء الذين عندهم هذا**

**المنطق، فقال لي -هذا الرجل**

**المارق الملحد- قال: المحبة نار**

**تحرق من القلب ما سوى مراد**

**المحبوب -يعني: المحبة تحرق**

**كل شيء إلا الذي يريده الله،**

**فأي شيء موجود معناه أن**

**الله يحبه، بزعم الرجل هذا-**

**والكون كله مراده، فأي شيء**

**أبغض منه ؟! قال: فقلت له:**

**فإذا كان المحبوب -يعني: الله**

**عز وجل- قد أبغض بعض ما**

**في الكون، فأبغض قوماً**

**ومَقََتَهم ولعنهم وعاداهم -**

**أبغض شُرَّاب الخمر،**

**وأبغض الزانيات، والزواني،**

**والذين يأكلون الربا،**

**والكفار، والمشركين، أبغضهم**

**ولعنهم ومقتهم، فجئت**

**أنت وواليتهم وأحببتهم**

**تكون موالياً للمحبوب؟! -**

**يعني: لله عز وجل- موافقاً**

**له، أم مخالفاً له ومعادياً؟!**

**قال: فكأنما أُلْقِمَ حجراً ".إن الله**

**عز وجل خلق بعض الأشياء**

**فتنة للناس: وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ**

**وَالْخَيْرِ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ٠**

**: إحياء القلوب – فإذا ماتوا**

**انتبهوا!!!**

**إذاً من حُرِمَ العلم فقلبه**

**مريض، ولكنه للأسف لا**

**يشعر، وتلك مصيبة أكبر.**

**يقول الإمام الغزالي رحمه**

**الله الناس نيام فإذا ماتوا**

**انتبهوا. لماذا؟ لأنك في لحظة**

**الموت ترفع عنك أعباء الدنيا**

**دفعة واحدة، فلا يبقى لك هم**

**إلا هم الآخرة. فتأمل معي حال**

**الجندي المجروح والمحاصَر**

**في قلب المعركة، فإنه لا هم له**

**سوى الإفلات من هذا الحصار**

**حتى ينجو بحياته. أما إذا رُفِعَ**

**الحصار وأمِنِ على حياته فإن**

**أول ما يلتفت إليه هي جراحه.**

**وقتها فقط تبدأ آلام ومعاناة**

**الإصابات. فالناس نيام عن**

**آخرتهم، مشغولون بدنياهم،**

**فإذا ماتوا انتبهوا لما**

**فاتهم من حظ الآخرة ٠**

**: فدعونا نلتفت قبل أن ننتبه.**

**دعونا نلتفت إلى العلم في**

**حياتنا هذه طواعية، قبل أن**

**ننتبه إليه في حياتنا الآخرة**

**مكروهين محسورين يوم**

**يكشف الغطاء. دعونا نلتفت**

**قبل أن يُرفع العلم فلا نجد من**

**يعلمنا ويرشدنا ويأخذ**

**بأيدينا. قال ابن مسعود رضي**

**الله عنه: عليكم بالعلم قبل أن**

**يُرفَع، ورفعه موت رواته،**

**فوالذي نفسي بيده ليودّن**

**رجال قٌتِلوا في سبيل الله**

**شهداء أن يبعثهم الله علماء لما**

**يرون من كرامتهم، فإن أحداً لم**

**يولد عالماً وإنما العلم بالتعلم.**

**تخيل أن الشهداء يودون لو**

**أنهم بُعثوا مجدداً ليكونوا**

**علماء بعد ما يرون من فضل**

**الله على العلماء؟ قال تعالى**

**" رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً**

**وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ**

**النَّارِ” (البقرة – 201)، فهل**

**تعلم ما هي حسنة الدنيا؟ قال**

**العلماء حسنة الدنيا هي**

**العلم والعبادة، أما حسنة**

**الآخرة فهي الجنة. فهذه**

**سفينتك وهي فانية لا محالة**

**فاملأها بما شئت، ولكن اعلم**

**أنك لن تملأها بشيء يسبح**

**معك بعدها وينجيك إلا العلم**

**يُروَى أن سالم ابن أبي الجعد**

**كان عبداً، فاشتراه مولاه**

**بثلاثمائة درهم وأعتقه، فمكث**

**سالم يفكر في أي شيءٍ يعمل**

**حتى اختار العلم. فجالس**

**العلماء وتلقى العلم على**

**أيديهم، فما مرت سنة حتى**

**أصبح عالماً وجاءه أمير المدينة**

**زائراً. فتأمل معي يا أخي**

**الكريم كيف رفع الله قدر هذا**

**العبد درجات في الدنيا في**

**شهور قليلة حتى أن رئيس**

**الدولة يأتيه خصيصاً حتى**

**باب بيته ليستفتيه. فإن كانت**

**هذه درجات الدنيا، فما بالنا**

**بدرجات الآخرة؟ وإن كنا**

**نتحدث عن إحياء القلوب**

**فدعونا نتأمل إحدى وصايا**

**لقمان لابنه حين قال له “يا**

**بنيّ جالس العلماء وزاحمهم**

**بركبتيك فإن الله تعالى يحيي**

**القلوب بنور الحكمة كما**

**يحيي الأرض بوابل السماء”.**

**يا الله، فهذه القلوب يحييها**

**الله رب العالمين بالعلم كما**

**يحيي الأرض الميتة بسيول**

**المطر. ثم إذا مات العالم بكاه**

**الحوت في الماء والطير في**

**السماء كما قال بعض**

**الحكماء، فيُفْقَد وجهه ولا**

**يُنسَى ذكره. فاحرص على**

**العلم أخي الكريم مهما أخذتك**

**الدنيا ومهما شغلتك همومها،**

**يكفيك الله همها ويرضيك**

**بأفضل من وهمها ٠**

**تم بحمد الله**

**موقع المسلم ( احياء القلوب فإذا ماتوا انتبهو )**

**\*\*\*\*\*\*\*\***

**قوت القلوب ومحبة الاهل**

**والولد**

**وقد ورد التحذير من هذه**

**الشهوة في أكثر من آية من**

**كتاب الله عز وجل ، ولعل**

**أخطرها وأعظمها وقعا على**

**القلب قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا**

**الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ**

**وَأَوْلادِكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ**

**وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا**

**فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.إِنَّمَا**

**أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ**

**عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ قال الإمام**

**البغوي عند تفسير هذه الآية :**

**" وقال عطاء بن يسار :**

**نزلت في عوف بن مالك**

**الأشجعي : كان ذا أهل وولد ،**

**وكان إذا أراد الغزو بكوا**

**إليه ورققوه ، وقالوا : إلى**

**من تدعنا؟ فيرق لهم ويقيم ،**

**فأنزل الله : ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ**

**وَأَوْلادِكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ ﴾ بحملهم**

**إياكم على ترك الطاعة ،**

**فاحذروهم أن تقبلوا منهم ".**

**وتأمَّلوا : لما ذكر الله العداوة**

**أدخل ﴿ مِنْ ﴾للتبعيض ،**

**فقال : ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ**

**وَأَوْلادِكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ ﴾ ، لأن ليس**

**كل الأهل أعداء ، ولم يذكر**

**﴿ مِنْ ﴾ في قوله : ﴿ إَنَّمَا**

**أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ لأنه**

**لا تخلو الزوجة والولد من**

**الفتنة واشتغال القلب بها٠**

**وقد تآخت هذه الآية مع حديث**

**بريدة رضي الله عنه تأكيدا**

**لمعناها وشرحا لفحواها**

**حيث قال : " كان رسول الله**

**صلى الله عليه وسلم يخطب**

**فجاء الحسن والحسين**

**وعليهما قميصان أحمران ،**

**يمشيان ويعثران ، فنزل رسول**

**الله صلى الله عليه وسلم من**

**المنبر ، فحملها ، فوضعها بين**

**يديه ، ثم قال : « صدق الله :**

**{ إَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَة**

**{ نظرت إلى هذين الصبيين**

**يمشيان ويعثران ، فلم**

**أصبر حتى قطعت حديثي**

**ورفعتهما " ويعلق سيد**

**قطب رحمه الله تعالى على**

**آية التغابن هذه فيقول :**

**" ولكن النص القرآني**

**أشمل من الحادث الجزئي ،**

**وأبعد مدى وأطول أمدا ؛**

**فهذا التحذير من الأزواج**

**والأولاد كالتحذير الذي**

**في الآية التالية من الأموال**

**والأولاد معا : ﴿ إَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ**

**وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ . والتنبيه**

**إلى أن من الأزواج والأولاد**

**من يكون عدوا ، إن هذا**

**يشير إلى حقيقة عميقة في**

**الحياة البشرية ؛ ويمس**

**وشائج متشابكة ودقيقة في**

**التركيب العاطفي ، وفي**

**ملابسات الحياة سواء ،**

**فالأزواج والأولاد قد يكونون**

**مشغلة وملهاة عن ذكر الله ،**

**كما أنهم قد يكونون دافعا**

**للتقصير في تبعات الإيمان ،**

**اتقاء للمتاعب التي تحيط**

**بهم لو قام المؤمن بواجبه ،**

**فلقي ما يلقاه المجاهد في**

**سبيل الله! والمجاهد في**

**سبيل الله يتعرض لخسارة**

**الكثير ، وتضحية الكثير.**

**كما يتعرض هو وأهله للعنت ،**

**وقد يحتمل العنت في**

**نفسه ولا يحتمله في زوجه**

**وولده ، فيبخل ويجبن ليوفر**

**لهم الأمن والقرار ، أو المتاع**

**والمال ، فيكونون عدوا له ؛**

**لأنهم صدوه عن الخير ،**

**وعوَّقوه عن تحقيق غاية**

**وجوده الإنساني العليا.**

**كما أنهم قد يقفون له في**

**الطريق يمنعونه من النهوض**

**بواجبه ؛ اتقاء لما يصيبهم من**

**جرائه ، أو لأنهم قد يكونون**

**في طريق غير طريقه ، ويعجز**

**هو عن المفاصلة بينه وبينهم**

**والتجرد لله ، وهي كذلك صور**

**من العداوة متفاوتة الدرجات ،**

**وهذه وتلك مما يقع في حياة**

**المؤمن في كل آن ، ومن ثم**

**اقتضت هذه الحال المعقدة**

**المتشابكة : التحذير من**

**الله ، لإثارة اليقظة في**

**قلوب الذين آمنوا ، والحذر**

**من تسلل هذه المشاعر ،**

**وضغط هذه المؤثرات ، ثم كرر**

**هذا التحذير في صورة أخرى**

**من فتنة الأموال والأولاد ،**

**وكلمة فتنة تحتمل معنيين :**

**الأول : أن الله يفتنكم**

**بالأموال والأولاد بمعنى**

**يختبركم ، فانتبهوا لهذا ،**

**وحاذروا وكونوا أبدا**

**يقظين لتنجحوا في الابتلاء ،**

**وتخلصوا وتتجردوا لله ،**

**كما يفتن الصائغ الذهب**

**بالنار ليخلصه من الشوائب!**

**والثاني : أن هذه الأموال**

**والأولاد فتنة لكم**

**توقعكم بفتنتها في المخالفة**

**والمعصية فاحذروا هذه الفتنة**

**لا تجرفكم وتبعدكم عن الله ".**

**والمعنى الثاني من كلام سيد**

**يبين أن الأولاد قد يشغلون عن**

**الله وعن ذكره ومرضاته وقربه**

**كما دلَّ على ذلك قوله**

**تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [ المنافقون :**

**وهي آية من سورة**

**المنافقين التي سردت**

**صفات المنافقين وأحوالهم ،**

**ثم تحذير المؤمنين من الوقوع**

**في ما وقعوا فيه من الانشغال**

**بها عن الآخرة والتفريط**

**في صالح الأعمال ، وأخذ**

**المال من حل وحرمة ؛ تحت**

**ذريعة توفير الراحة والسعادة**

**للأهل والأولاد. قال الزجاج :**

**" أعلمهم الله عز وجل أن**

**الأموال والأولاد مما يفتنون**

**به ؛ وهذا عام في جميع**

**الأولاد ، فإن الإنسان مفتون**

**بولده ؛ لأنه ربما عصى الله**

**تعالى بسببه ، وتناول الحرام**

**لأجله ، ووقع في العظائم**

**إلا من عصمه الله تعالى "**

**ثمرتا الجبن والبخل**

**ومن آثار هذه الشهوة إذا**

**طغت وخرجت عن حدود**

**الفطرة السوية : الوقوع**

**في صفتين ذميمتين**

**هما : البخل والجبن ، مما**

**سبق وأن نبَّه عليه الرسول**

**صلى الله عليه وسلم بقوله : «**

**إن الولد مبخلة مجبنة » .**

**والجبن والخوف يصدان عن**

**القيام بواجب الدعوة**

**والجهاد ؛ وقد يحتمل**

**الداعية الأذى والعنت**

**على نفسه في سبيل الله**

**عز وجل ، لكن القليل هو**

**من يحتمله في أهله وأولاده ؛**

**خاصة إذا تعرض لما يبعده**

**عنهم كالسجن والتشريد٠**

**يقول سيد رحمه الله تعالى : "**

**هناك فتنة الأهل والأحباء**

**الذين يخشى عليهم أن**

**يصيبهم الأذى بسببه ، وهو لا**

**يملك عنهم دفعا وقد يهتفون**

**به ليسالم أو ليستسلم ،**

**وينادونه باسم الحب**

**والقرابة ، واتقاء الله في الرحم**

**التي يعرضها للأذى أو الهلاك**

**وفي هذا فتنة واختبار**

**أيما اختبار ، وهل خُلِقت**

**الشهوات إلا للاختبار؟!**

**ولا يثبت إلا من ثبته الله**

**عز وجل وعصمه بصدق**

**التوكل عليه وحسن الظن به**

**والوثوق برحمته وحفظه.**

**لكن ماذا إذا ربَّى الإنسان**

**ولده ليكون عونا له على**

**مشقات الطريق ، وعامل ثبات**

**لا فتنة ، وقوة تقدم لا تقهقر ،**

**كما سبق وفعل إبراهيم**

**بن أبي الليث مع بناته اللاتي**

**صرن أساتذة الرجال في**

**مدارس الثبات ، فقد روى**

**محمد بن سويد الطحان :**

**" كنا عند عاصم بن علي**

**ومعنا أبو عبيد ، وإبراهيم بن**

**أبي الليث وجماعة ، وأحمد بن**

**حنبل يضرب ، فجعل عاصم**

**يقول : ألا رجل يقوم معي ،**

**فنأتي هذا الرجل ، فنكلمه؟**

**قال : فما يجيبه أحد ، ثم قال**

**ابن أبي الليث : أنا أقوم معك**

**يا أبا الحسين ، فقال : يا**

**غلام : خُفِّي. فقال ابن أبي**

**الليث : يا أبا الحسين .. أبلغُ**

**إلى بناتي ، فأوصيهم ،**

**فظننا أنه ذهب يتكفن**

**ويتحنط ، ثم جاء ، فقال :**

**إني ذهبت إليهن ، فبكين.**

**قال : وجاء كتاب ابنتي**

**عاصم من واسط : يا أبانا!**

**إنه بلغنا أن هذا الرجل**

**أخذ أحمد بن حنبل ، فضربه**

**على أن يقول : القرآن مخلوق ،**

**فاتق الله ، ولا تُجِبه ، فوالله لأن**

**يأتينا نعيك أحب إلينا**

**من أن يأتينا أنك أجبت!!"**

**تم بحمد الله**

**\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\***

**معنى الاسم في اللغة:**

**الحسيب: يجوز أن يكون**

**من: حسبت الحساب،**

**ويجوز أن يكون من**

**معنى: أحسبني الشيء إذ**

**كفاني، فمعنى الحسيب:**

**أي الكافي. ومن معاني**

**الاسم في حق الله تعالى:**

**أنه يحاسب العبد على خفايا**

**نواياه وعلى أعماله الظاهرة**

**قال أبو عبيدة: "{إِنَّ اللّهَ كَانَ**

**عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا} أي**

**كافيًا مقتدرًا". وقال ابن جرير:**

**{ وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيبًا} أي كفى**

**بالله كافيًا من الشهود الذين**

**يُشهدهم، أى جاء أيضًا**

**بمعنى الكفاية". وقال في قوله**

**تعالى: {وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيبًا}:**

**" أي وكفاك يا محمد**

**بالله حافظًا لأعمال خلقه**

**ومحاسبًا لهم عليها". إذًا أول**

**معنى: الكفاية. والاقتدار.**

**والمعنى الثاني: وهذا الذي**

**اختاره ابن جرير الطبري: "أن**

**حسيبًا أي حفيظًا يعني بذلك**

**أن الله كان على كل شيء**

**مما تعملون أيها الناس**

**من الأعمال من طاعة**

**أو معصية حفيظًا عليكم**

**حتى يجازيكم بها جزاؤه ٠**

**يقول الخطابي: "الحسيب هو**

**المكافيء وقيل: الحسيب أي**

**المُحاسب ومنه قول الله تعالى: {اقْرَأْ كَتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا} [الإسراء:14]**

**أي محاسبًا". الحليمي ذكر**

**معنى آخر فقال: "الحسيب**

**المدرك للأجزاء والمقادير**

**التي يعلم العباد أمثالها**

**بالحساب من غير أن يحسب"**

**سبحانه حسيب من غير أن**

**يحسب.. أي أنك لكي تعرف**

**كم ذرة رمل في جبل فهذا أمر**

**يعجز عنه البشر! اللهم**

**إلا إذا وجدت تقنيات عالية**

**تصنع مثل هذا الأمر، لكن إن**

**صنعته ستصنعه عن حساب**

**كالحاسوب أو غيره، أما الله**

**عزّ وجلّ فيحسب دون حاجة**

**إلى حساب، الله سبحانه**

**وتعالى يدرك هذه الأجزاء**

**ومقاديرها، هذا جبل الحسنات**

**وهذا جبل السيئات لا يحتاج**

**إلى أن يحسب أو يجند**

**ملائكته لكي يحسبون، الله**

**سبحانه وتعالى يدرك الأجزاء**

**والمقادير التي يعلمها العباد**

**بالحساب من غير أن يحسب.**

**ويقول الشيخ السعدي رحمه**

**الله: "المجازي لعباده بالخير**

**والشر بحسب حكمته وعلمه**

**بدقيق أعمالهم وجليلها"،**

**فيتلخّص لنا من ذلك: أن اسم**

**الله تعالى الحسيب يدور حول**

**معاني: (أولها: الكافي.**

**الثاني: الحفيظ. الثالث:**

**المحاسب). كل هذا في طيّات**

**معاني هذا الاسم الشريف**

**ذكروا أيضًا بعض المعاني**

**الأخرى قالوا: "أن الحسيب**

**بمعنى السيّد الذي عليه**

**الاعتماد وعلى هذا فليس في**

**الوجود حسيب سواه، فقد**

**تعتمد على إنسان يحبّك لكنه**

**ضعيف لا يستطيع أن ينجّيك**

**مما أنت فيه وقد تعتمد على**

**إنسان قوي ولكنه لا يحبّك،**

**وقد تعتمد على إنسان قوي**

**ويحبك ولكن لاتصل إليه".**

**أما الله فهو قريب ودود قادر**

**فيجعله هذا سبحانه وتعالى**

**محل الإعتماد، هو لطيف**

**بعباده يلطف بهم ويعطيهم**

**ما يريدون على وفق حكمته**

**سبحانه وتعالى، قال تعالى: {ِإن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ} [فاطر:**

**14]، إن تدعوهم لا يسمعوا**

**دعاءكم لأنهم ضعفاء ولو**

**سمعوا ما استجابوا لكم لأنهم**

**عجزة لا يستطيعون أن يقدروا**

**على كل شيء، فمن اعتمد على**

**غير الله ضلّ ومن اعتمد على**

**غير الله ذُلّ ومن اعتمد على**

**ماله افتقر، ومن اعتمد على عزّ**

**الإنسان خُذل، فاللهمّ إنا نعوذ**

**بك أن نَذلَّ أو نُذل أونضلّ أو**

**نُضلّ أو نجهل أو يُجهل**

**علينا، قيل كذلك إن الحسيب**

**هو الكريم العظيم المجيد الذي**

**له علو الشأن ومعاني الكمال**

**وقيل: الحسيب جل شأنه هو**

**الذي يحصي أعداد المخلوقات**

**وهيئاتها وما يميزها ويضبط**

**مقاديرها وأحصى أعمال**

**المكلفين في مختلف الدواوين**

**فأحصى أرزاقهم وأسبابهم**

**وأفعالهم ومآلهم ثم كيف يكون**

**حالهم بعد الموت وعند**

**الحساب يوم يقوم الأشهاد**

**فيجازيهم سبحانه وتعالى**

**على حسناتهم وسيئاتهم**

**وحسابه واقع لامحالة لايشغله**

**حساب واحد عن الآخر كما**

**لايشغله سمع عن سمع.**

**في ضوء هذه المعاني التي**

**تقدمت سنتدبر الآيات التي**

**ذكر فيها اسم الله الحسيب:**

**قال تعالى:{وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا} [النساء:86]، فمفهوم**

**السياق في الآيات يتكلم عن**

**بذل السلام وعن أدب السلام،**

**إما أن تحييه بنفس هذه**

**التحية أو تأتي له بالأفضل،**

**فإذا مثلاً قال: السلام عليكم،**

**قلت: وعليكم السلام ورحمة الله**

**فزدته، أو إذا أبلغ فقال: السلام**

**عليكم ورحمة الله وبركاته،**

**قلت: كذلك قلت وعليكم**

**ولكن ما الارتباط -في ضوء**

**هذه المعاني-**

**بين إفشاء السلام وتذييل**

**الآية باسم الله الحسيب؟**

**أولاً: يدل ذلك ذكر الله لمسألة**

**السلام في القرآن في آية تتلى**

**إلى يوم القيامة على أهمية**

**هذه العبادة بين المسلمين**

**وأنها من أعظم القربات عند**

**الله عزوجل. فالنبيّ صلّ الله**

**عليه وسلم حين دخل المدينة**

**كان أول مرسوم وأول قرار**

**له: «يا أيها الناس أفشوا**

**السلام بينكم وأطعموا**

**الطعام وصلوا الأرحام وصلوا**

**والناس نيام تدخلوا الجنة**

**بسلام» (السلسلة الصحيحة:**

**113/2)، وإفشاء السلام**

**منك يجب أن يشمل الناس**

**جميعًا.. كل المسلمين، حتى**

**لمن تحمل في قلبك تجاهه**

**عداوة أو بغض، فالله يذكرك**

**أنه حسيب، فإن ألقيت علي**

**مسلم السلام وأنت بداخلك**

**فتور أو إعراض عنه، أو لو**

**أفشيت السلام بغرض مصلحة**

**لديك عنده، فالله يقول لك**

**انتبه إلى نيتك حتى يؤتي**

**العمل ثمرته من الألفة والمودة.**

**فبذل السلام جُعل سببًا عظيمًا**

**للتواد بين البشر، قال النبي**

**صلى الله عليه وسلم «ألا**

**أدلكم على شيء إذا فعلتموه**

**تحاببتم أفشوا السلام**

**بينكم» (صحيح مسلم:54)،**

**وهذه مسألة بناء مجتمع**

**وبناء أمة. وبناء هذه الأمة**

**يجب أن يكون على روابط**

**وثيقة فإذا كان النبي صلّ الله**

**عليه وسلم يجعل المفتاح في**

**هذا الأمر اليسير جدًا في بذل**

**السلام وتنزل آية منزلة من**

**قبل الله سبحانه وتعالى في**

**هذا الأمر اليسير تتلى إلى يوم**

**القيامة، إذًا فالأمر كبير**

**فكان ذكر اسم الله الحسيب**

**تذكرة لك أنه سبحانه**

**وتعالى يعلم بواطنك**

**ومتى تفشي السلام عن بغض**

**أو عن مصلحة وسيحاسبك**

**على ذلك، فأصلح نيّتك**

**وألقي السلام وابذله وأنت**

**لا تريد إلا رضا رب العالمين،**

**فإذا حسُنت نيتك في مثل**

**ذلك سيجازيك الله عز وجل**

**عن هذا أضعاف ما تتصور**

**وسيعود ذلك بالنع العميم**

**على المجتمع الإسلامي كله.**

**وانتبه إلى جرم قد يفعله**

**الكثيرون وهم غافلون: أنه**

**حين تقع خصومة بين اثنين ثم**

**يهاتف أحدهما الآخر بادئًا**

**بالسلام وإصلاح ذات البين..**

**فيرده الآخر ويغلق الهاتف في**

**وجهه ويرفض مصالحته،**

**سيحاسب عن هذا حسابًا**

**مريرًا إذ أفسد ذات البين التي**

**سعى صاحبه لإصلاحها،**

**يقول النبي صل الله عليه**

**وسلم: «ألا أدلكم على أفضل**

**من درجة الصلاة والصيام**

**والصدقة؟» -وهذه أعظم أعمال**

**الإسلام- قالوا: "بلى يا رسول**

**الله". قال: «إصلاح ذات البين**

**فإن فساد ذات البين هي**

**الحالقة. لا أقول: إنها تحلق**

**الشعر ولكن تحلق الدين»**

**الشيخ هاني حلمي ( شرح**

**واسرار الاسماء الحسن )**

**ايات ذكر فيها حسيبآ ومشتقاتها**

**وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا**

**﴿٦ النساء﴾**

**إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا**

**﴿٨٦ النساء﴾**

**اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا**

**﴿١٤ الإسراء﴾**

**وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا**

**﴿٣٩ الأحزاب﴾**

**أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ**

**﴿٢٠٢ البقرة﴾**

**وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ**

**﴿٢٠٦ البقرة﴾**

**وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**

**﴿٢١٢ البقرة﴾**

**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ**

**﴿٢١٤ البقرة﴾**

**يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ**

**﴿٢٧٣ البقرة﴾**

**وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ**

**﴿٢٨٤ البقرة﴾**

**وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**

**﴿١٩ آل عمران﴾**

**وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**

**﴿٢٧ آل عمران﴾**

**إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**

**﴿٣٧ آل عمران﴾**

**وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ**

**﴿٧٨ آل عمران﴾**

**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ**

**﴿١٤٢ آل عمران﴾**

**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا**

**﴿١٦٩ آل عمران﴾**

**فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**

**﴿١٧٣ آل عمران﴾**

**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ**

**﴿١٧٨ آل عمران﴾**

**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ**

**﴿١٨٠ آل عمران﴾**

**لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ**

**﴿١٨٨ آل عمران﴾**

**فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ**

**﴿١٨٨ آل عمران﴾**

**أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**

**﴿١٩٩ آل عمران﴾**

**وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**

**﴿٤ المائدة﴾**

**وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ**

**﴿٧١ المائدة﴾**

**قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا**

**﴿١٠٤ المائدة﴾**

**٢٠١٦/١/١٦، ١٢:١٩ م - لولوه راشد: تعريف الحساب في اللغة**

**جاءت في كتب اللغة عدة إطلاقات للفظة الحساب.**

**ومن بين تلك الإطلاقات:**

**أن الحساب يطلق ويراد به:**

**العدد, والمعدود,**

**والإحصاء بالدقة التامة دون زيادة ولا نقصان،**

**وقد ذكر أهل اللغة في مادة حسب كثيراً من المعاني التي جاءت لهذه الكلمة.**

**وفي هذا يقول الأزهري:**

**(وإنما سمي الحساب في المعاملات حساباً لأنه يعلم به ما فيه كفاية ليس فيه زيادة على المقدار ولا نقصان).**

**وقال الليث:**

**(والحساب والحسابة عدك الشيء،**

**تقول: حسبت الشيء أحسب حساباً وحسابة وحسبته).**

**ويأتي الحساب كذلك بمعنى الكثرة، قال أبو عبيد عن أبي يزيد)**

**أحسبت الرجل أي أعطيته ما يرضى،**

**وقال: غيره معناه أعطيته حتى قال: حسبي،**

**قال الله عز وجل: عَطَاء حِسَابًا [النبأ: 36]**

**أي كثيراً.**

**ويقال: أتاني حساب من الناس أي جماعة كثيرة وهي لغة هذيل)**

**٢٠١٦/١/١٦، ١:١٣ م - لولوه راشد: وذكر أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا أن حسب لها معان فقال:**

**(الأول: العدد، تقول: حسبت الشيء أحسبة وحسباناً، قال الله تعالى: الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ [ الرحمن: 5]**

**وقال الراغب:**

**(الحساب: استعمال العدد، يقال: حسبت أحسب حسابا وحسبانا، قال تعالى: لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ [يونس: 5]**

**وقال تعالى: وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا [الأنعام: 96])**

**والحسبان ما يحاسب عليه فيجازى بحسبه،**

**وكذا لفظة الحسيب والمحاسب فإنها تطلق مراداً بها الحساب**

**قال الراغب: (والحسيب والمحاسب: من يحاسبك ثم يعبر عن المكافئ بالحساب)**

**وقد ورد في القرآن الكريم كذلك إطلاق لفظة الحساب مرادا بها الجزاء كما قال تعالى:**

**1ـ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ**

**[المؤمنون: 117]**

**قال الطبري:**

**(فإنما حساب عمله السيئ عند ربه وهو موفيه جزاءه إذا قدم عليه)**

**وقال تعالى:**

**قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلاَّ عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ**

**[الشعراء: 111- 113]**

**(قال ابن جريج:**

**أي هو أعلم بما في أنفسهم)**

**.**

**ـ قال تعالى:**

**إِنَّ إلينَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ**

**[الغاشية: 25 -26]**

**قال ابن كثير:**

**(أي نحن نحاسبهم على أعمالهم ونجازيهم بها، إن خيراً فخير وإن شراً فشر)**

**ويطلق أيضاً على محاسبة النفس**

**: قال تعالى:**

**كَفَى بِنَفْسِكَ اليوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا [الإسراء: 14]**

**أي كفى بك لنفسك محاسباً,**

**ويطلق على التوسعة في الرزق كما قال تعالى:**

**يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ [آل عمران: 38],**

**أي بغير تقتير وتضييق، كقولك:**

**فلان ينفق بغير حساب، أي يوسع النفقة ولا يحسبها.**

**والحاصل أن أقوال أهل اللغة في المراد بالحساب،**

**تشير إلى أنه يرد بمعنى الكثرة في الشيء**

**، والزيادة فيه، والعدد، والإحصاء، والدقة في العدد دون زيادة ولا نقصان.**

**\*\*\***

**كيف نحاسب يوم القيامة للشيخ / محمد صالح المنجد**

**ان المؤمن قوام على**

**نفسه، يحاسب نفسه**

**لله عز وجل، وإنما خف**

**الحساب يوم الحساب على**

**قوم حاسبوا أنفسهم في**

**الدنيا، وإنما شق الحساب**

**على قوم أخذوها من غير**

**محاسبة، فكيف يكون الحساب**

**في ذلك اليوم ؟ ما. هي**

**القواعد التي يحاسب عليها**

**العباد، كيف تعطى الحسنات**

**والسيئات، ما هي الموازيين؟**

**كيف يكون التعامل يوم الدين؟**

**إن هذه الأمور إذا اتضحت**

**للعبد أصول المحاسبة،**

**كيف سيحاسب عمل واجتهد**

**بناء على ذلك، إن رحمة الله**

**سبقت غضبه، ولذلك فإن كرمه**

**عظيم سبحانه ، فقال لنا نبينا**

**صلى الله عليه وسلم فيما**

**يرويه عن ربه عز وجل: (إن الله**

**كتب الحسنات والسيئات ثم**

**بين ذلك فمن هم بحسنة فلم**

**يعملها كتبها الله عنده حسنة**

**كاملة، وإن هم بها فعملها**

**كتبها الله عز وجل عنده**

**عشر حسنات إلى سبعمائة**

**ضعف إلى أضعاف كثيرة،**

**وإن هم بسيئة فلم يعملها**

**كتبها الله عنده حسنة كاملة،**

**وإن هم بها فعملها كتبها**

**الله سيئة واحدة). وهكذا إذن**

**عرفنا بأن الحسنة تضاعف**

**والسيئة لا تضاعف، الحسنة**

**إذا منع من عملها مانع قهري**

**للإنسان تكتب له، السيئة**

**إذا لم يعملها لله خوفاً من الله**

**تكتب له حسنة، كما جاء في**

**الحديث، قالت الملائكة: ( رب**

**ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة**

**وهو أبصر به سبحانه، فقال**

**ارقبوه فإن عملها فاكتبوها له**

**بمثلها، وإن تركها فاكتبوها له**

**حسنة، إنما تركها من جراي)**

**يعني: من أجلي وخوفاً مني.**

**وإذا كانت السيئة بسيئة**

**والحسنة بعشر، فلماذا يدخل**

**أكثر الناس النار؟ سبحان الله**

**الكريم فتح أبوابه ثم هؤلاء**

**يبخلون على أنفسهم، كل من**

**نوى حسنة تكتب له على نيته**

**الحسنة، قال أبو الدرداء: من**

**أتى فراشه وهو ينوي أن**

**يصلي من الليل فغلبته عيناه**

**حتى يصبح كتب له ما نوى،**

**ومتى اقترن بالنية قول أو**

**سعي تأكد الجزاء والتحق**

**دصاحبه بالعامل، فقال**

**النبي صلى الله عليه وسلم:**

**( إنما الدنيا لأربعة نفر، عبد**

**رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي**

**فيه ربه ويصل فيه رحمه،**

**ويعلم لله فيه حقاً، فهذا بأفضل**

**المنازل، وعبد رزقه الله علماً**

**ولم يرزقه مالاً، فهو صادق**

**النية، يقول: لو أن لي مالاً**

**فعملت بعمل فلان فهو بنيته**

**فأجرهما سواء)رواه الترمذي**

**يقول بلسانه: لو أن لي مال**

**فلان لعملت بعمله، صادق**

**النية، يؤجر مثله. لما رجع**

**النبي عليه الصلاة والسلام**

**من غزوة تبوك ودنا من المدينة**

**قال: (إن بالمدينة أقواماً**

**ما سرتم مسيراً ولا قطعتم**

**وادياً إلا شركوكم في الأجر)،**

**قالوا: يا رسول الله: وهم في**

**المدينة ؟ قال: (وهم بالمدينة)،**

**لماذا؟ قال: (حبسهم العذر).**

**ففي الحديث فضل النية في**

**الخير، وأن من نوى الغزو**

**وغيره من الطاعات فمنعه**

**مانع يقول الناس: نريد أن**

**ننصر إخواننا في فلسطين،**

**لكن لا نستطيع الوصول**

**إليهم، إذا كنت صادقاً يا عبد**

**الله فلك ثواب نيتك، وكلما كثر**

**التأسف منك على فوات ذلك**

**وتمنيت كونك مع الغزاة كثر**

**الثواب؛ لأنك تقول في نفسك:**

**لو سمعتهم يقاتلون العدو**

**تقول: يا ليتني كنت معهم**

**فأفوز فوزاً عظيماً، فتؤجر، لا**

**كالمنافقين الذين إذا رجع**

**المسلمون من الفتح وبالغنائم**

**قالوا يا ليتنا كنا معهم**

**فنفوز فوزاً عظيماً، أولئك**

**ينظرون إلى الآخرة وهؤلاء**

**المنافقون ينظرون إلى الدنيا.**

**فما حال الذي يترك**

**السيئة خوفاً من المخلوقين،**

**أو مراءاة لهم، قال ابن**

**رجب رحمه الله: فقد قيل: إنه**

**يعاقب على تركها بهذه النية؛**

**لأن تقديم خوف المخلوقين**

**على خوف الله محرم،**

**وكذلك قصد الرياء للمخلوقين**

**محرم، فمن عمل عملاً ظاهره**

**الصلاح رياءً يأثم، ومن تركها**

**لأجل الناس ليس من أجل**

**الله كذلك، خصوصاً إذا**

**عزم على المعصية أو سعى في**

**حصولها بما يمكنه، ثم حال**

**بينه وبينه القدر، فإنه يعاقب**

**حينئذٍ، الذي خطط للمعصية،**

**وكان حريصاً عليها، وعزم**

**عليها فإنه يأثم على هذا العزم**

**وهذا الحرص، كما قال النبي**

**صلى الله عليه وسلم: (إذا**

**التقى المسلمان بسيفيهما**

**فالقاتل والمقتول في النار،**

**قالوا: يا رسول الله هذا القاتل،**

**فما بال المقتول؟ قال: إنه كان**

**حريصاً على قتل صاحبه).**

**ويؤيد هذا أيضاً الذين**

**يتكلمون بأنه يود الواحد**

**منهم لو كان عنده قدرة لعصى**

**أن يأثم على ذلك يؤيده حديث**

**الترمذي السابق في الأربعة،**

**ثالثهم (وعبد رزقه الله مالاً ولم**

**يرزقه علماً فهو يخبط بماله**

**بغير علم، لا يتقي فيه ربه ولا**

**يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه**

**حقاً فهذا بأخبث المنازل، وعبد**

**لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو**

**يقول: لو أن لي مال فلان)أي:**

**هذا الفاسق الفاجر (لعملت**

**فيه بعمل فلان)، (لو أن لي مالاً**

**لعملت فيه بعمل فلان فهو**

**بنيته فوزرهما سواء)**

**لا بد أن نتعرف كيف**

**يحاسبنا ربنا، بناء على ماذا**

**يتم الحساب، ما هي قواعد**

**المحاسبة، كيف نجازى، كيف**

**توزع الحسنات والسيئات، إذا**

**علمنا ذلك أيها الإخوة فيه**

**فائدة عظيمة، ماذا نعمل؟**

**وماذا نترك، وبأي نية، هذه**

**مسألة مهمة جداً، من تفقه في**

**هذا انتفع كثيراً يوم الدين**

**فارع سمعك يا عبد الله، ارع**

**سمعك لهذا، وافهمه وتبصر**

**به واعقل، فما أخبرنا ربنا**

**ونبينا إلا لمصلحتنا، اعرف**

**كيف يتم الحساب، بناءً**

**على ماذا؟ ما هي المعايير؟**

**وهناك أناس يعطون**

**الأجر بغير حساب، قال**

**تعالى: إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ**

**أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ "**

**سورة يعني بغير متابعة**

**ولا مطالبة، يعطونه يوم**

**القيامة سهلاً، يوزع عليهم**

**توزيعاً سهلاً، لا كما تقع**

**المطالبة في الدنيا حتى**

**يحصل الإنسان على حقه.**

**وكذلك فإن الملائكة لا تدري**

**ماذا تكتب، يقول الله بأنه**

**يتولى ذلك، مثل الصيام (إلا**

**الصوم فإنه لي وأنا أجزي به)؛**

**لأن الصوم صبر، ولذلك فسر**

**بعض المفسرين إِنَّمَا يُوَفَّى**

**الصَّابِرُونَأي الصائمون أَجْرَهُم**

**بِغَيْرِ حِسَابٍ سورة الزمر10،**

**وكل الصابرين يوفون أجرهم**

**بهذه الطريقة كما هو ظاهر**

**الآية، فهذا صبر على فجائع**

**الدنيا وأحزانها، من صبر عند**

**فقد ولد أو فقد مال أو فقد**

**وظيفة أو فقد محبوب على**

**نفسه كعزيز وصديق أخ في**

**الله، عالم، فإنه يؤجر بهذه**

**الطريقة، وقال عليه الصلاة**

**والسلام: (كل عمل ابن آدم**

**يضاعف الحسنة عشر أمثالها**

**إلى سبعمائة ضعف، قال الله**

**عز وجل: إلا الصوم فإنه لي**

**وأنا أجزي به، يدع شهوته**

**وطعامه من أجلي)رواه مسلم**

**وهناك في المقابل، هناك**

**نقصان ينقص من عمل العبد**

**بحسب إنقاصه من شروط**

**العمل، كما قال النبي صلى**

**الله عليه وسلم، (إن الرجل**

**لينصرف وما كتب له إلا عشر**

**صلاته، تسعها، ثمنها،**

**سبعها، سدسها، خمسها،**

**ربعها، ثلثها، نصفها)رواه**

**أبو داود وهو حديث حسن.**

**إذن هناك أعمال لا**

**يعلم أجرها إلا الله عز**

**وجل.الذين يصلون قاعدين**

**كيف يكون أجرهم؟ قال عليه**

**الصلاة والسلام عن صلاة**

**الرجل قاعداً: (إن صلى قائماً**

**فهو أفضل ومن صلى قاعداً**

**فله نصف أجر القائم، ومن**

**صلى نائماً فله نصف أجر**

**القاعد)رواه البخاري أيضاً.**

**قال ابن حجر: ومن صلى**

**النفل قاعداً مع القدرة على**

**القيام أجزأه وكان أجره على**

**النصف من أجر القائم بغير**

**إشكال. لكن المفترض صاحب**

**الفريضة لا يجوز أن يصلي إلا**

**قائماً فإن لم يستطع فقاعداً،**

**فإن لم يستطع فعلى جنب.**

**طيب هذا الذي صلى قاعداً**

**الفريضة وهو معذور كم له من**

**الأجر؟ لو كان صحيحاً لقام،**

**له الأجر كاملاً، لماذا؟ منعه**

**العذر، لكن عندما يصلي قاعداً**

**في النفل وهو قادر على القيام**

**فله نصف الأجر من القواعد**

**في الأجور. وكذلك (إذا**

**مرض العبد أو سافر كتب**

**له مثل ما كان يعمل مقيماً**

**صحيحاً)؛ لأن نيته أنه لولا**

**المانع لداوم، لقام الليل، وذهب**

**إلى المسجد، ومشى الخطوات**

**وبكر للصلاة وحضر حلق**

**العلم، وذهب للجهاد في سبيل**

**الله، وهكذا يكتب له من**

**الأعمال مثلما كان يعمل**

**صحيحاً مقيماً، هذا فضل**

**الله الذي لم يقطع عنك الأجر**

**أجر الأعمال الصالحة التي**

**أنت متعود وهذا هو السر،**

**متعود عليها، لم يقطعها عنك**

**إذا انشغلت بسفر أو أقعدك**

**المرض، فربك كريم، فتعود**

**الصالحات؛ لأجل أن تؤجر**

**عليها ولو دخلت في غيبوبة.**

**بحسب ماذا؟ حضور القلب،**

**توافر الشروط، وهكذا تكتب**

**أعمالنا بالنسبة المئوية،**

**بالنسبة، هل هي ثمن، سبع،**

**سدس، خمس، والعشرية،**

**النسبة العشرية بحسب حالنا**

**في العبادة، وربك يعلم الأجزاء**

**اليسيرة، فهو يكتب للعبد**

**بحسب حاله، والكتابة بدقة،**

**يعلِّم الله الملائكة ماذا تكتب،**

**وأحياناً لا تعرف الملائكة ماذا**

**تكتب، لا تعرف، تفاجأ الملائكة**

**بعمل، فيصعدون إلى الله**

**للسؤال: كيف يكتب هذا**

**العمل، ما هو أجر هذا العمل؟**

**عن ابن عمر قال: بينما**

**نحن نصلي مع رسول الله**

**صلى الله عليه وسلم إذ قال**

**رجل من القوم: الله أكبر كبيراً**

**والحمد لله كثيراً، وسبحان الله**

**بكرة وأصيلاً، فقال رسول**

**الله صلى الله عليه وسلم:**

**( من القائل كلمة كذا وكذا؟)**

**قال رجل من القوم: أنا يا**

**رسول، قال: (عجبت لها فتحت**

**لها أبواب السماء)رواه مسلم.**

**وفي رواية للنسائي صحيحة:**

**(لقد ابتدرها اثنى عشر ملكاً).**

**وعن رفاعة بن رافع الزرقي قال:**

**كنا يوماً نصلي وراء النبي**

**صلى الله عليه وسلم فلما رفع**

**رأسه من الركعة قال: (سمع الله**

**لمن حمده)، قال رجل وراءه:**

**ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً**

**طيباً مباركاً فيه، فلما انصرف**

**قال: (من المتكلم؟)قال: أنا،**

**قال: (رأيت بضعة وثلاثين**

**ملكاً يبتدرونها أيهم**

**يكتبها أول)رواه البخاري.**

**إذن هناك أعمال لا**

**يعلم أجرها إلا الله عز**

**وجل.الذين يصلون قاعدين**

**كيف يكون أجرهم؟ قال عليه**

**الصلاة والسلام عن صلاة**

**الرجل قاعداً: (إن صلى قائماً**

**فهو أفضل ومن صلى قاعداً**

**فله نصف أجر القائم، ومن**

**صلى نائماً فله نصف أجر**

**القاعد)رواه البخاري أيضاً.**

**قال ابن حجر: ومن صلى**

**النفل قاعداً مع القدرة على**

**القيام أجزأه وكان أجره على**

**النصف من أجر القائم بغير**

**إشكال. لكن المفترض صاحب**

**الفريضة لا يجوز أن يصلي إلا**

**قائماً فإن لم يستطع فقاعداً،**

**فإن لم يستطع فعلى جنب.**

**طيب هذا الذي صلى قاعداً**

**الفريضة وهو معذور كم له من**

**الأجر؟ لو كان صحيحاً لقام،**

**له الأجر كاملاً، لماذا؟ منعه**

**العذر، لكن عندما يصلي قاعداً**

**في النفل وهو قادر على القيام**

**فله نصف الأجر من القواعد**

**في الأجور. وكذلك (إذا**

**مرض العبد أو سافر كتب**

**له مثل ما كان يعمل مقيماً**

**صحيحاً)؛ لأن نيته أنه لولا**

**المانع لداوم، لقام الليل، وذهب**

**إلى المسجد، ومشى الخطوات**

**وبكر للصلاة وحضر حلق**

**العلم، وذهب للجهاد في سبيل**

**الله، وهكذا يكتب له من**

**الأعمال مثلما كان يعمل**

**صحيحاً مقيماً، هذا فضل**

**الله الذي لم يقطع عنك الأجر**

**أجر الأعمال الصالحة التي**

**أنت متعود وهذا هو السر،**

**متعود عليها، لم يقطعها عنك**

**إذا انشغلت بسفر أو أقعدك**

**المرض، فربك كريم، فتعود**

**الصالحات؛ لأجل أن تؤجر**

**عليها ولو دخلت في غيبوبة.**

**من قواعد الحساب: أن أول ما**

**يقتص يوم القيامة بين الناس**

**في الدماء، (أول ما يقضى بين**

**الناس في الدماء)، القتل**

**والجراحات، والقاتل يذهب**

**برأسه ورأسه يشخب دماً**

**ممسكاً بالمقتول، يذهب برأسه**

**يشخب دماً ويده ممسكة**

**بالقاتل إلى الرحمن، يذهب**

**إلى الرحمن يقول: يا رب انظر**

**هذا فيم قتلني، هذا بالنسبة**

**للمعاملات بين العباد، أول**

**ما يقضى في المعاملات**

**بين العباد في الدماء، أما ما**

**يقضى في العباد في العبادات**

**في الصلاة، فقال عليه الصلاة**

**والسلام: (إن أول ما يحاسب**

**به العبد يوم القيامة من**

**عمله صلاته، فإن صلحت فقد**

**أفلح وأنجح وإن فسدت فقد**

**خاب وخسر، فإن انتقص من**

**فريضته شيء قال الرب عز**

**وجل: انظروا هل لعبدي من**

**تطوع فيكمل بها ما انتقص**

**من الفريضة، ثم يكون سائر**

**عمله على ذلك). إذن هناك**

**تعويض، هذا الواجب إذا أخل**

**به هل هناك سنة ونافلة عملها**

**ليكمل بها نقص الفريضة،**

**يؤخذ من هذا لهذا، وهكذا**

**الصيام لما يخل في رمضان**

**بشيء ويخرق صيامه**

**بمحرمات يكمل من نوافل**

**الصيام، وهكذا الزكاة لو أخل**

**منها بشيء تكمل من نوافل**

**الصدقة، وهذا يبين أهمية**

**النوافل يا عباد الله، ويكون**

**القصاص يوم القيامة بين**

**العباد بالحسنات والسيئات،**

**ليس هناك أموال ولا متاع،**

**( إن المفلس من أمتي يأتي**

**يوم القيامة بصلاة وصيام**

**وزكاة ويأتي وقد شتم هذا**

**وقذف هذا وأكل مال هذا**

**وسفك دم هذا وضرب هذا،**

**فيعطى هذا من حسناته**

**وهذا من حسناته، فإن فنيت**

**حسناته قبل أن يقضى**

**ما عليه أخذ من خطاياهم**

**فطرحت عليه ثم طرح في**

**النار)رواه مسلم. ومن أعظم**

**المفلسين يوم القيامة الذين**

**يؤخذ من حسناتهم حالة**

**عجيبة، الذي يظلم المجاهدين**

**في سبيل الله في أهليهم،**

**فيخونهم في زوجاتهم، ولذلك**

**قال عليه الصلاة والسلام،**

**وهذه من حرمةالمجاهد،**

**ومنزلة المجاهد عند الله،**

**قال: (حرمة نساء المجاهدين**

**على القاعدين كحرمة أمهاتهم،**

**وما من رجل من القاعدين**

**يخلف رجلاً من المجاهدين في**

**أهله فيخونه فيهم إلا وقف**

**له يوم القيامة فيأخذ من عمله**

**ما شاء فما ظنكم)رواه مسلم،**

**وفي رواية النسائي: (ترون**

**يدع له من حسناته شيئاً؟).**

**اذن هذا المجاهد الذي حصل**

**اعتداء على أهله وخيانة من**

**واحد من القاعدين في البلد**

**يوقف المعتدي يوم القيامة**

**ويقال للمجاهد خذ ما شئت**

**من حسناته، ويوم القيامة**

**الواحد محتاج إلى كل حسنة،**

**فإذا رأى هذا، فهل تظنون أنه**

**يدع لذلك الآخر شيئاً من**

**الحسنات أم يغترفها فيذهب**

**بها كلها؟ ولذلك قال:**

**( فما ظنكم؟)، ما ظنكم،**

**هل يدع له منها شيئاً، هذه**

**حرمة نساء المجاهدين على**

**القاعدين كحرمة أمهاتهم.**

**وبقية الأشياء، من ظلم شبراً،**

**من أخذ مالاً، من ضرب، اللطمة**

**باللطمة، وهكذا السبة الشتمة**

**اللعنة، الغيبة، كله مكتوب**

**والحساب قائم بالحسنات**

**والسيئات، هذه وسيلة القضاء**

**والاقتضاء، والتسديد**

**والاستيفاء، الحسنات**

**والسيئات، هذا القاتل الذي**

**قتل هل له توبة ؟ جمهور**

**العلماء أن له توبة لقوله: قُلْ يَا**

**عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى**

**أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ**

**إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا**

**إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ سوره**

**الزمر53، هو مات فكيف**

**يتحلل منه وقد مات؟ الحقوق**

**المترتبة على القتل ثلاثة:**

**حق لله، وحق للمقتول،**

**وحق لأولياء المقتول. حق الله**

**بالتوبة إذا تاب طوعاً لله يغفر**

**الله له حقه، بقي حق أولياء**

**المقتول بالتحلل منهم أو**

**إعطائهم ما يشاؤون من الدية**

**والمال، أو تسليم النفس**

**للقصاص إذا طلبوا القصاص،**

**لا بد من تسليمهم نفسه،**

**يسلمهم نفسه، يذهب إليهم**

**يقول: خذوني، يسلم نفسه**

**إليهم، إن عفوا عفوا، إن أخذوا**

**الدية أخذوا الدية، إن قالوا: لا**

**بد لنا من القصاص، لا يشفي**

**صدورنا غير القصاص،**

**القصاص، هذا حق أولياء**

**المقتول، بقي حق المقتول، إن**

**صدق القاتل في التوبة عوض**

**الله المقتول يوم القيامة خيراً**

**من عنده حتى يتنازل عن**

**حقه، هذه الطريقة، وإلا فإن**

**القاتل متورط مع المقتول،**

**والجرائم، جرائم القتل التي**

**تزيد من قلة الخوف من الله**

**والاجتراء على الدماء، ونسمع**

**بالجرائم وتقليد الأفلام.**

**تم بحمد الله**

**\*\*\*\***

**منزلة المحاسبة / وجدي الغزاوي**

**منزلة المحاسبة**

**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله**

**ولتنظر نفس ما قدمت لغد ٠**

**أي: لتنظر كل نفس مؤمنة**

**في أعمالها وأقوالها أتصلح**

**لغد ؟! أتصلح ليوم تذهل**

**فيه كل مرضعة عما أرضعت**

**وترى الناس سكارى وما هم**

**بسكارى ولكن عذاب شديد.**

**والمحاسبة في الدنيا، تخفف**

**على صاحبها محاسبة الآخرة،**

**وكلما كان العبد دقيقاً واضحاً**

**في محاسبة نفسه هان عليه**

**الوقوف يوم العرض الأكبر.**

**أن المحاسبة تقتضي المقايسة**

**بين نعم الله عز وجل على**

**العبد وفعل العبد تجاه هذه**

**النعم. والمقايسة بين ما أوجب**

**الله على عبده من عبادات**

**وطاعات ومدى استجابة العبد**

**لأوامر ربه فهي نظر في رأس**

**المال والربح والخسارة. فرأس**

**المال الواجبات والفرائض،**

**والربح النوافل والطاعات**

**والقربات، والخسارة قد تكون**

**في رأس المال، وهذه مصيبة**

**وقاصمة وقد تكون في الربح،**

**فتكون نذيراً مدعاة للانتباه.**

**وفي الحديث القدسي، يقول**

**الرب عز وجل: ((وما تقرب إليّ**

**عبدي بأحب إليّ مما افترضته**

**عليه وما زال عبدي يتقرب**

**إليّ بالنوافل حتى أحبه)).**

**والمحاسبة لها أركان، لابد**

**منها حتى تؤتي أكلها ويظهر**

**أثرها على سلوك العبد وعمله.**

**أول هذه الأركان: العلم،**

**فلابد من معرفة الحلال**

**والحرام والسنة والبدعة**

**والطاعة والمعصية. والله**

**عز وجل قد أخبر أن**

**أخسر الناس أعمالاً الجهال**

**قل هل ننبئكم بالأخسرين**

**اعمالا الذين ضل سعيهم في**

**الحياة الدنيا وهم يحسبون**

**أنهم يحسنون صنعاً**

**لذا كانت البدعة محببة إلى**

**إبليس أكثر من المعصية ؟ لأن**

**المبتدع يظن أنه على خير وأنه**

**على قربة وطاعة، بخلاف**

**العاصي، فإنه يعلم أنه عاصٍِ**

**لربه متبع لهواه. فالعلم بداية**

**المحاسبة وأساسها وبدون**

**علم لا تكون محاسبة، وصدق**

**المصطفى إذ يقول: ((من يرد**

**الله به خيراً يفقهه في الدين))**

**فجعل الفقه في الدين ومعرفة**

**الحلال والحرام من علامات**

**إرادة الله الخير بعبده ٠**

**وأما الركن الثاني:**

**فهو سوء الظن بالنفس؟**

**فالذي يحسن الظن بنفسه لا**

**يحاسبها!! إذ كيف يحاسبها**

**وهو يظن أنها نفس تقية**

**قائمة لله بحقوقه وواجباته.**

**فهو بذلك غافل عن المحاسبة**

**بعيد عنها. وهذا حال كثير**

**من العوام فإنهم يمنون**

**علينا بصيامهم وصلاتهم**

**وزكاتهم. فيقول أحدهم: ألست**

**أصلي؟! ألست أصوم؟ ألست**

**أزكي؟ ألست أعطي حقوقي؟!**

**ففيم التشديد عليّ،**

**ساعة لربي وساعة لقلبي!!**

**وخير رد على هؤلاء المساكين،**

**قول الله عز وجل: والذين**

**يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة**

**ولما سمعت أمنا عائشة**

**رضي الله عنها هذه الآية**

**ظنت أن المراد بها أصحاب**

**المعاصي، يعصون الله ثم**

**يخافون أن تؤثر معاصيهم**

**على قبول أعمالهم الحسنة.**

**فقالت: يا رسول الله أهم الذين**

**يشربون الخمر ويسرقون؟!**

**قال : (( لا يا بنت الصديق**

**ولكنهم الذين يصومون**

**ويصلون ويتصدقون وهم**

**يخافون أن لا يقبل منهم،**

**أولئك يسارعون في الخيرات)).**

**فهذا حال المؤمنين المتقين،**

**يخافون أن ترد أعمالهم**

**ويخافون أن لا تقبل صلاتهم**

**وصيامهم وزكاتهم، يخافون لا**

**لأنهم موسوسون، ولكن لأنهم**

**يعرفون قدر أنفسهم ويعرفون**

**قدر ربهم عز وجل قبل ذلك.**

**فأيقنوا أن أعمالهم مهما بلغت**

**من الإتقان والكمال، فإنها لا**

**تصلح أن تقدم بين يدي الكبير**

**المتعال سبحانه وتعالى٠**

**أرأيت الرجل منا يدعو إلى**

**بيته ثرياً أو وجيهاً فيقدم له**

**أصناف الطعام والشراب**

**ويعتذر له أي اعتذار لأنه يعلم**

**أن هذا الثري غير محتاج**

**لطعامه ولا لشرابه وأنه متعود**

**على أرفع وأكمل وألذ وأشهى**

**من هذا الطعام، فمهما قدمت**

**له لن تغلب ما عنده، فتشعر**

**بحرج ولا تنفك عن الاعتذار،**

**ولله المثل الأعلى، فلو تأمل**

**أحدنا أن لله عز وجل ملائكة**

**عظاماً لا هم لهم ولا شغل**

**إلا الطاعة والعبادة، وأنه ما**

**من موضع قدم في السماء إلا**

**وملك واضع جبهته ساجد لله**

**عز وجل، حتى أطت السماء**

**وحق لها أن تئط ولو تذكر**

**هذا العبد أن كل شيء، نعم كل**

**شيء من حجر وشجر ودواب**

**يسبح بحمد الله، ولكننا لا نفقه**

**هذا التسبيح، لو تأملنا هذا**

**وخطر على قلوبنا، لخجل**

**أحدنا من طاعته ولعلم أنها**

**قاصرة في حق الله عز وجل.**

**استمع إلى المولى عز وجل**

**وهو يأمر عباده بعد الوقوف**

**في عرفة وبعد أداء الركن**

**الأعظم وبعد المن عليهم بالعفو**

**والمغفرة والعتق من النيران ٠**

**ثم أفيضوا من حيث أفاض**

**الناس واستغفروا الله إن**

**الله غفور رحيم ٠ واستمع**

**إلى ثناء المولى عز وجل على**

**أهل الليل وعباده، وبالأسحار**

**هم يستغفرون؟! يقول الحسن**

**واصلوا صلاتهم بالتسبيح**

**والاستغفار. سبحان الله**

**العظيم ممن يستغفر هؤلاء؟؟**

**ألم يقوموا لله والناس**

**نيام؟! ألم يتركوا فرشهم**

**الوثيرة وزوجاتهم ولذاتهم**

**وقاموا يرجون الآخرة ورحمة**

**ربهم !! ففيم الاستغفار؟!**

**إنه معرفة العبد لقدر ربه أولاً**

**ثم لقدر نفسه ثانياً فلما علم**

**عظمة خالقه، وغناه عن خلقه،**

**استصغر نفسه واحتقر عمله.**

**وأما الركن الثالث الذي**

**لابد منه في محاسبة**

**العبد لنفسه، فهو إدراك**

**الفرق بين النعمة والنقمة!!**

**فالسعيد من وفق وهدي لمعرفة**

**هذا الركن الهام والذي لابد منه**

**في محاسبة العبد نفسه ،**

**فالله عز وجل ينعم على عباده**

**بنعم شتى، ولكن العبد يجعل**

**منها نقمة وحجة عليه. فكان**

**لزاماً على المحاسب نفسه**

**أن يدرك الفرق وأن يحاسب**

**نفسه بناء عليه. والضابط**

**والمعيار في التفريق بين**

**النعمة والنقمة هو في**

**استخدامها، وكيفية الإفادة**

**منها. فالمال نعمة من الله، إن**

**أعانك على طاعة الله، وعلى**

**صلة الرحم وتفقد المحتاجين**

**والإحسان إلى الخلق.**

**ونقمة وأي نقمة إن أعانك**

**على شراء آلات اللهو والفساد**

**زوأدرت قلبك كبراً وتيهاً**

**وتعالياً على الخلق. ولولا إذ**

**دخلت جنتك قلت ما شاء**

**الله لا قوة إل بالله ، والصحة**

**قد تكون نعمة وقد تكون نقمة،**

**لذا قال ؛ (( نعمتان مغبون**

**فيهما كثير من الناس، الصحة**

**والفراغ)). وأي غبن أعظم**

**من تسخير الصحة والعافية**

**في المعاصي والموبقات وعدم**

**صرفها في الطاعات والقربات.**

**والجاه والمنزلة الرفيعة، نعمة**

**إذا استخدمها صاحبها**

**في الشفاعة للخلق وقضاء**

**حوائج المحتاجين والوقوف**

**مع المظلومين. ونقمة أيما**

**نقمة إن استخدمها في جمع**

**الحطام بغير حق، واستقطاع**

**الأراضي والمنح على حساب**

**المحتاجين وذوي الدخل**

**المحدود. وكم من ذي جاه**

**ومنزلة، ظلم وطغى واستبد،**

**فحول نعمة الله إلى نقمة.**

**فلا بد إذاً من النظر في**

**استخدامنا لنعم الولى عز**

**وجل، فإن كان استخدامها في**

**خير ومعيناً على خير وبر،**

**فهي نعمة، وإلا فليحذر**

**العبد من نقمة الله عليه.**

**تم بحمد الله**

**تعريف الحساب في الشرع**

**المراد بالحساب في الشرع فإنه يراد به: (توقيف الله عباده قبل الانصراف من المحشر على أعمالهم، خيراً كانت أو شراً، تفصيلاً لا بالوزن، إلا من استثنى منهم) (1) .**

**وقوله: (لا بالوزن) يحتمل أنه يريد أن الله يحاسبهم ثم يزن أعمالهم، لا أنه يكتفي بالمحاسبة عن الوزن (إلا من استثنى منهم) فإنه لا يحاسبهم ولا يزن أعمالهم.**

**ويحتمل أيضا أن يكون المعنى: أن الله يوقفهم على أعمالهم تفصيلاً، ولا يكتفي بالمعرفة الإجمالية التي تتأتى من طريق الوزن.**

**ونقل السفاريني عن الثعلبي تعريفه للحساب قائلاً: (الحساب تعريف الله – عزوجل – الخلائق مقادير الجزاء على أعمالهم، وتذكيره إياهم ما قد نسوه من ذلك، يدل على هذا قوله تعالى: يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ [ المجادلة: 6 ]) (2)**

**والظاهر: أن تعريف الثعلبي أشمل من تعريف السفاريني، لأنه يتضمن تعريف الله عباده بأعمالهم تفصيلاً على مقدار ما يستحقونه من الجزاء، خيراً أو شراً، وتعريف السفاريني ينفرد بأن هذه المحاسبة لا يغني عنها الميزان، ولا تغني عن الميزان.**

**وقال القرطبي رحمه الله في تعريف الحساب: (ومعناه أن البارئ – سبحانه- يعدد على الخلق أعمالهم من إحسان وإساءة، يعدد عليهم نعمه ثم يقابل البعض بالبعض) (3) .**

**ومعنى هذه العبارة: أن نتيجة مقابلة بعضها ببعض أي السيئات بالحسنات – لإظهار أيهما أرجح، وعليه يحكم على الشخص، إن كان من أهل الخير أو أهل الشر. (4)**

**ويراد بالحساب والجزاء أن يوقف الحق تبارك وتعالى عباده بين يديه ويعرفهم بأعمالهم التي عملوها وأقوالهم التي قالوها وما كانوا عليه في حياتهم الدنيا من إيمان وكفر واستقامة وانحراف وطاعة وعصيان وما يستحقونه على ما قدموه من إثابة وعقوبة، وإيتاء العباد كتبهم بأيمانهم إن كانوا صالحين وبشمالهم إن كانوا طالحين. ويشمل الحساب ما يقوله الله لعباده وما يقولونه له وما يقيمه عليهم من حجج وبراهين وشهادة الشهود ووزن للأعمال. والحساب منه اليسير ومنه العسير ومنه التكريم ومنه التوبيخ والتبكيت ومنه الفضل والصفح ومتولي ذلك أكرم الأكرمين. (5)**

**🌺🌺🌺🌺🌺🌺🌺**

**لقد حظي ذكر الحساب بنصوص كثيرة في كتاب الله – عز وجل – وفي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وأجمع عليه جميع أهل الإسلام، إذ هو من المسائل الأخروية المعلومة من الدين بالضرورة.**

**وقد أكثر الله من ذكره في القرآن الكريم، في مواضع كثيرة، بعبارات متنوعة، ودلالات مختلفة مصوراً هول ذلك, أو مخبراً عنه ومبشراً به، كل ذلك لزيادة العناية وللفت أنظار الناس إليه ليكونوا على بينة من أمرهم فيستعدوا له بالعمل الصالح إذ أنه من أهم الأمور التي تحدث في يوم القيامة، بل هو المراد ببعث الناس (1) وقيامهم من قبورهم وفي الموقف (2) .**

**وبه يتميز الناس فيسعد من يسعد, ويشقى من يشقى, حينما يفصل الله بين خلقه في أكمل صور العدل وأجلها، ونعرض فيما يلي أدلة إثباته من كتاب الله عز وجل ومن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم.**

**🌹🌹🌹🌹🌹🌹🌹🌹**

**إن أعجب الأشياء مجاهدة النفس ومحاسبتها ؛ لأنها تحتاج إلى صناعة عجيبة، وقدرة رهيبة ، فإن أقواما أطلقوها فيما تحب ، فأوقعتهم فيما كرهوا وإن آخرين بالغوا في خلافها حتى ظلموها ومنعوها حقها ، واثر ظلمهم لها في تصرفاتهم وتعبداتهم . ومن الناس من أفرد نفسه في خلوة وعزلة ، أثمرت الوحشة من الناس، وآلت إلى ترك فرائض أو فضل من عيادة مريض أو بر والدة ، وإنما الحازم المحكم ، من تعلم منه نفسه الجد وحفظ الأصول ، فالمحقق المنصف ، هو من يعطيها حقها ويستوفي منها ما عليها . وإن في الحركة بركة ، ومحاسبة النفس حياة ، والغفوة عنها لون من ألوان القتل صبرا.**

**أ.د. سعود الشريم**

**🌹🌹🌹**

**المحاسبة ( الكلم الطيب )**

**حاسبوا انفسكم قبل ان**

**تحاسبوا محاسبة النفس أمر**

**عظيم جداً، المحاسبة لا تصلح**

**النفس إلا بها، المحاسبة من**

**قام بها اليوم أمِن غداً ،**

**المحاسبة أن تنظر في نفسك**

**وتتأمل فيها وتعرف عيوبها،**

**المحاسبة لا نجاة إلا بها (( يوم**

**يبعثهم الله جميعاً فينبئهم**

**بما عملوا أحصاه الله ونسوه**

**والله على كل شيء شهيد)).**

**ومن لم يحاسب نفسه فاته**

**من الخير بقدر ما فاته من**

**المحاسبة ولذلك على المسلم أن**

**يصون نفسه عن المحرمات**

**ويبتعد عن الشبهات ولا سيما**

**أهل العلم فمن لم يصن نفسه**

**بهذا لم ينفعه علمه لأن العلم**

**للعمل كالسلاح للمجاهد فإذا**

**لم يستعمله ماذا يفيده؟‍‍!،**

**وكالأطعمة المدخرة للجائع إذا**

**لم يأكل منها فبماذا تنفعه ؟!**

**إذاً بدون محاسبة لا يمكن**

**الوصول والذي لا يصون**

**نفسه عن ما يخرم المروءة**

**وعن ما يُكره بعد ما يصونها**

**عن الحرام فهذا إنسان**

**هالك ، فصيانة النفس أصل**

**زالفضائل لأن من أهمل نفسه**

**إتكالاً على العلم الذي عنده**

**( وهذه آفة ينزلق إليها بعض**

**طلبة العلم ) ربما لا يحاسبون**

**أنفسهم إتكالاً إلى العلم**

**الذي عندهم فربما يكون هنا**

**الجاهل أو العامي أفضل من**

**هذه الجهة لأنهم يحسون أن**

**أنفسهم قاصرة فيحاسبون**

**ويفتشون ، أما بعض الناس**

**الذي يطغيهم العلم فلا**

**يحاسبون أنفسهم ويتكلون**

**على العلم الذي معهم لأنه**

**يرون به رفعة درجة فلماذا**

**يحاسبون فيتركون الحساب**

**والمحاسبة فتظهر القبائح**

**والعورات فيكون الحسد منهم**

**واتباع الهوى والتنازلات في**

**الفتاوى والأخطاء. فلذلك**

**محاسبة العلماء لأنفسهم**

**وطلبة العلم ينبغي أن تكون**

**أشد ما تكون لأنه إن حاسب**

**نفسه انتفع ونفع الناس**

**وإذا ترك محاسبة نفسه ضلّ**

**وأضلّ، الجاهل لا يقتدي به**

**أحد، لكن هذا الذي ينصب**

**نفسه قدوة في الدعوة والعلم**

**ثم لا يحاسب نفسه يُهلك..!**

**فنحن نرى الآن نماذج**

**كثيرة من إضلال**

**بعض هؤلاء في الفتاوى**

**المتساهلة لأنهم لا يحاسبون**

**أنفسهم وبالتالي يقعون في**

**المزالق وما استقطبهم أهل**

**الشر إليه من الأفخاخ التي**

**نصبوها لهم فقعوا فيها**

**وجاملوا على حساب الدين..**

**فينبغي على كل الناس أن**

**يحاسبوا أنفسهم الذين**

**عندهم علم والذين ليس لديهم**

**علم، فالذي لديه علم يحاسب**

**نفسه هل عمل به؟وهل هو**

**يقوم به لله ؟ وهل يبلغه ؟أم**

**يكتمه؟ وهل هو مقصّر فيه؟**

**وهل عبد ربه به؟وهل بذله**

**للناس صحيحاً أم راعة أهواء**

**بعض القوم فسهّل لهم**

**أشياء بزعمه؟، أما صاحب**

**الجهل فيحاسب نفسه،**

**كيف يعبد الله على جهل؟**

**متى يزيل الجهل؟كيف يزيله؟**

**إلى متى يبقى؟كيف يتعلم؟**

**وبماذا يبدأ.... وهكذا..**

**ومحاسبة النفس من علاج**

**مرض القلب لأن مرض**

**القلب لا يمكن إزالته وعلاجه**

**إلا بمحاسبة النفس**

**ومخالفتها فعندنا مبدآن في**

**التعامل مع النفس ، المحاسبة**

**يتبعها المخالفة، وهلاك القلب**

**من إهمال محاسبتها ومن**

**موافقتها واتباع هواها، لذلك**

**العاجز من أتبع نفسه هواها**

**وتمنّى على الله الأماني..!**

**وعمر بن الخطاب رضي الله**

**عنه قال كلاماً مشهوراً محذراً**

**من الإهمال في محاسبة**

**النفس وأنه يقود إلى الهلاك**

**يوم القيامة : [ حاسبوا**

**أنفسكم قبل أن تحاسبوا**

**وزنوا أنفسكم (أعمالكم) قبل**

**أن توزنوا فإنه أهون عليكم**

**في الحساب غداً أن تحاسبوا**

**أنفسكم اليوم]، وقال صلى الله**

**عليه وسلم : ((من نوقش**

**الحساب عُذِّب))، فكيف يتلافى**

**المرء مناقشة الحساب غداً؟!!،**

**بمحاسبة النفس اليوم.**

**والحساب اليسير صاحبه**

**ناجٍ وسينقلب إلى أهله**

**مسروراً، أما التي حاسبناها**

**حساباً شديداً وعذبناها عذاباً**

**نكراً فهذا الحساب الشديد**

**نتيجة عدم المحاسبة الآن..**

**قال الحسن: [ إن العبد لايزال**

**بخير ما كان له واعظ من نفسه**

**وكانت المحاسبة من همته].**

**ويوجد واعظ في قلب كل**

**مسلم إذا أراد أن يدخل في**

**باب حرام قال: ويلك لا تفتحه،**

**إنك إن تفتحه تلجه!، لا تزح**

**الستار عن باب الحرام، إنك**

**لو نظرت انجذبت، ويلك لا**

**تفتحه، إنك إن تفتحه تلجه!..**

**قال ميمون بن مهران:**

**[النفس كالشّريك الخوّان إن**

**لم تحاسبه؛ ذهب بمالك!].**

**المحاسبة وقت الرخاء سهلة**

**بالنسبة للمحاسبة في وقت**

**الشدة، فرحم الله عبداً قال**

**لنفسه ألستِ صاحبة كذا**

**وكذا؟! هذا نوع من الحساب**

**على المعاصي ، وحساب على**

**النوايا كقولك ماذا أردتِ**

**بالعمل والأكلة والشربة..**

**ومحاسبة النفس نوعان كما**

**يقول ابن القيم رحمه الله: نوع**

**قبل العمل ونوع بعد العمل..**

**1- محاسبة النفس قبل العمل**

**أن يراعي الهمّ والخواطر**

**والإرادات والعزائم التي في**

**نفسه ، فالنفس لها إرادة**

**وعزيمة وهم، تهم بالشيء،**

**فمن أصدق الأسماء الحارث**

**وهمّام ، لأن النفس تهمّ**

**وتحرث، فلها همّ وعمل، فإذاً**

**يبدأ بالمحاسبة على ما همّ به**

**وما أراده وما خطر بباله،**

**فالمحاسبة تبدأ من مرحلة**

**الخواطر والإرادات والعزائم ،**

**وهذه محاسبة قبل العمل،**

**فيفكّر في إرادة العمل هذا**

**هل هي في مصلحته ؟ فإن**

**كان نعم أقدم عليه، وإن**

**كان ليس في مصلحته تركه..**

**ولذلك يقول الحسن رحمه الله :**

**[ رحم الله عبداً وقف عند همّه**

**يحاسب فإن كان لله مضى وإن**

**كان لغيره تأخر ولم يعمل].**

**هذا النوع من المحاسبة مهم**

**جداً في إيقاع الأعمال على**

**الإخلاص، بدون المحاسبة**

**هذه تقع الأعمال بغير**

**الإخلاص فيهلك الإنسان وهو**

**يعمل فما استفاد من العمل**

**شيء مع أن ظاهره أعمال**

**صالحة لكن لأنها ليست لله.**

**وكذلك ينظر ثانياً إذا تحركت**

**نفسه لعمل من الأعمال وقف،**

**هل هذا العمل مقدور عليه أو**

**غير مقدور، فإن كان غير**

**مقدور تركه حتى لا يضيع**

**الوقت، وإن كان مقدوراً عليه**

**وقف وقفة أخرى ونظر هل**

**فعله خير من تركه أو تركه خير**

**من فعله، فإن كان فعله خير من**

**تركه عمله وإن كان تركه خيراً**

**من فعله ..،وإذا كان فعله فيه**

**مصلحة..هل سيفعله الآن**

**والباعث عليه الله وإرادة وجهه**

**أو الباعث عليه أمر آخر (جاه**

**المخلوق وثنائهم ومالهم).**

**وهذه المحاسبة مهمة جداً في**

**وقاية النفس من الشرك**

**الخفي، الأول يقيها من الشرك**

**الأكبر والأصغر ويقيها أيضاً**

**من الشرك الخفي، ولئلا تعتاد**

**النفس الشرك وتقع في مهاوي**

**الرياء، لذلك فإن هناك أربع**

**مقامات يحتاج إليها العبد في**

**محاسبة نفسه قبل العمل:**

**1- هل هو مقدور له.**

**2- هل فعله خير من تركه.**

**3- هل هو يفعله لله.**

**4- ماهو العون له عليه.**

**والاستعانة طبعاً بالله (( إياك نعبد وإياك نستعين)).**

**محاسبة النفس بعد العمل:**

**وهو على ثلاثة أنواع:**

**أولاً: محاسبتها على طاعة**

**قصرت فيها من حق**

**الله، مثل تفويت خشوع**

**في الصلاة وخرق الصيام**

**ببعض المعاصي أو فسوق**

**وجدال في الحج، كيف**

**أوقع العبادة؟هل على الوجه**

**الذي ينبغي؟هل وافق السنة؟**

**هل نقص منها؟ وحق**

**الله في الطاعة ستة أمور:**

**1- الإخلاص في العمل.**

**1- النصيحة لله فيه.**

**2- متابعة الرسول صلى الله**

**عليه وسلم .**

**3- أن يحسن فيه ويتقن فيه.**

**4- أن يشهد منّة الله عليه**

**فيه أنه جاء توفيق من الله**

**وتيسير للعمل الصالح**

**وإعانة منه.**

**5- أن يشهد تقصيره بعد**

**العمل الصالح، وأنك مهما**

**عملت لله فأنت مقصر٠**

**ثانياً: محاسبة على عمل**

**كان تركه خير من فعله، وهذا**

**يمكن أن يكون للمعاصي،**

**أو اشتغال بمفضول ففاته**

**الفاضل، مثل أن يشتغل بقيام**

**الليل فتفوته صلاة الفجر،**

**أو يشتغل بأذكار وغيرها**

**أفضل منها، كما قال صلى الله**

**عليه وسلم لأم المؤمنين:**

**[ لقد قلت بعدك أربع كلمات**

**ثلاث مرات لو وُزِنَت بما**

**قلتِ لوزنتهن: سبحان الله عدد**

**خلقه،سبحان الله رضا نفسه،**

**سبحان الله زنة عرشه،**

**سبحان الله مداد كلماته].**

**ثالثاً: محاسبة على أمر**

**معتاد مباح لمَ فعله؟ هل أراد**

**به الله أم الدار الآخرة؟أم فاته**

**الربح وعمله عادة؟، فتحاسب**

**نفسك على الأمور المباحة**

**والعادات، هل كان لك فيها**

**نية صالحة أو ذهبت عليك؟**

**فالمحاسبة تولد عنده أرباح**

**مهمة يحتاجها يوم الحساب،**

**لأن النبي صلى الله عليه وسلم**

**أخبر: [ أن الذي ينفق نفقة**

**على أهله يحتسبها تكون له**

**صدقة]، وأراد لفت النظر إلى**

**أن ما ينفقه الناس على أهلهم**

**بالعادة إذا كان فيه نية حسنة**

**فليس خارجاً عن الصدقة بل**

**داخل فيها وأجرها، حتى**

**يتشجع الناس للإنفاق على**

**أهليهم ولا يبخلوا على**

**أولادهم ، بل يحتسبون الأجر**

**بدون إسراف ولا تقتير.**

**تم بحمد الله**

**٧ الموضوع الاول ١**

**في رحاب اسمه تعالى**

**الحسيب ( رسالة الاسلام )**

**{ الَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا**

**صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ**

**سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ**

**غَفُورًا رَحِيمًا} الفرقان: 70...**

**أغلبنا عندما يقرأ هذه الآية**

**الكريمة من سورة الفرقان**

**والتي تتخلل وصف عباد**

**الرحمن، ويقف عندها بالبحث**

**والتأمل يستشعر مدى رحمة**

**الله تعالى في أنه ليس فقط**

**يغفر الذنوب الكبائر كالشرك**

**والقتل والزنا ويعفو عنها**

**ويمحوها وكأنها لم تقع من**

**صاحبها من الأساس، وإنما**

**يفيض بكرمه وعطائه**

**اللامحدود فتتحول هذه**

**السيئات إلى حسنات، حيث**

**استعمل الرب جل في علاه**

**كلمة"يبدل الله". إذن هو تبديل**

**في حساب وتقدير الأعمال**

**تبديل جذري حاد كامل**

**وشامل، إنه تبديل السيئات**

**إلى حسنات، ولا يقدر**

**على ذلك إلا الحسيب الذي**

**هو على كل شيء حسيب.**

**غير أن المتأمل بدقة أكبر**

**والمتفحص بعناية أشدّ قد**

**تتجلى له مجموعة من**

**الحقائق الخطيرة المستوحاة**

**مباشرة من هذه الآية العظيمة**

**ومن اسم الله الحسيب سبحانه**

**وتعالى، فالذي يستطيع أن**

**يبدل ارتكاب الإنسان لجريمة**

**القتل إلى حسنة على نفس**

**المستوى فيكون هذا الذي قتل**

**بريئاً وكأنه عندما فعل ذلك**

**تصدق بصدقة ضخمة هائلة**

**تفوق كل التصورات، هذا**

**القادر على أن يقوم بعملية**

**التبديل الحساسة تلك يريد أن**

**يخبرنا وبشكل واضح للغاية**

**أن تقدير الأعمال صغيرها**

**وكبيرها وحساب التصرفات**

**والكسب بشتى أنواعهما إنما**

**هو خاضع لمشيئته الكاملة**

**ومشيئته تتضمن رحمته التي**

**وسعت كل شيء، وأن الأمر لا**

**يعجزه وأن ميزان الماضي**

**والحاضر والمستقبل لن يحول**

**دون أن يمضي قدره كما يشاء،**

**فالزمن بالنسبة للحسيب عز**

**وجلّ ليس بقيد وليس بعائق،**

**فهو القادر على التصرف في**

**ماضي الإنسان وحاضره**

**ومستقبله، لأن هذا الزمن إنما**

**هو وعاء للأحداث والله تعالى**

**هو خالق الأحداث وبالتالي**

**فإن الزمن بالنسبة له معدوم**

**من الأساس، إنما أمره إذا أراد**

**شيئاً أن يقول له كن فيكون.**

**لماذا يبدلّ الله كبائر**

**وسيئات التاب الصادق**

**إلى حسنات وقربات؟**

**ما سر هذا التبديل؟ ما هو**

**الباعث عليه وما هو مغزاه؟..**

**إن التائب الصادق**

**الذي يتمنى لو عاد به**

**الزمن مرة أخرى ليكون**

**حائط صدّ في مواجهة**

**داعي الشيطان والنفس**

**والهوى ليري الله تعالى منه**

**أنه قادر على التزكي عن**

**الكبيرة والسيئة وأنه صلب**

**كالفولاذ في مواجهة كل**

**إغراء وفي التسامي عن أي**

**غضب أو غرض وأنه لو عاد**

**به الزمن مرة أخرى لأرى**

**الله منه خيراً، هذا التائب**

**الصادق الذي يعتصر قلبه ألماً**

**على ما اقترفت يداه وتنساب**

**دموعه الساخنة على وجنتيه**

**في جوف الليالي الظلماء**

**ندماً وحسرة على ما فرّط في**

**حق ربه عندما أقدم على**

**تلك الكبيرة أو هذه السيئة،**

**هذا التائب هو الذي لا يمحو**

**الله سيئته فقط وإنما يبدلها**

**له حسنة مساوية ومكافئة**

**في الحجم والدرجة لأن**

**هذا التائب يتعامل مع حسي**

**هو على كل شيء حسيب**

**كريم لا يعجزه شيء ويداه**

**مبسوطتان بالخير ينفق كيف**

**يشاء ويرزق بلا حساب.**

**الأمر الخطير هو عدم**

**التعامل مع الحسيب جلّ**

**في علاه على النحو**

**الذي يحقق معه الإنسان**

**أفضل المكاسب الممكنة، فكيف**

**يمكن أن يعثر الإنسان على**

**منجم يحوي الذهب والمرجان**

**وكل المجوهرات ثم يكتفي**

**بأن يأخذ منه قطعة واحدة**

**أو عدة قطع؟. إن هذا بأمر**

**عسير على التصور ويخالف**

**طبيعة الإنسان العاقل،**

**والمثال الأوسع في التعامل**

**مع الحسيب الذي كان على**

**كل شيء حسيباً، فهذا الإله**

**الكريم الذي يحسب للإنسان**

**كل صغيرة وكبيرة كل فكرة**

**وخاطرة فضلاً عن كل قول**

**وإحساس وفعل، هذا الإله**

**العظيم الذي يشهد على كل**

**أفعال الإنسان ويحصي**

**أنفاسه ونبضات قلبه هذا الإله**

**توعد بأنه سينصب ميزاناً**

**للحسنات والسيئات يوم**

**القيامة، ميزان ستوزن فيه**

**أعمال العبد وربما يوزن فيه**

**العبد نفسه فإذا ثقلت موازينه**

**فهو في عيشة راضية وإذا**

**خفت موازينه فأمه هاوية.**

**ليس من المفترض أن يبادر**

**الإنسان الخائف من مشهد**

**الميزان المرعوب من أن تثقل**

**كفة السيئات إلى البحث**

**عن إله يمكن أن يثقل له**

**ميزان حسناته لتكون نجاته،**

**فمن هذا الإله الذي يمكن أن**

**يثقل ميزان الحسنات سوى**

**الحسيب الكريم الوهاب؟**

**لكن المشكلة الحقيقية أن ذهن**

**الإنسان وقلبه ينصرف دوماً**

**عند استحضار مشهد ميزان**

**الحسنات والسيئات إلى فكرة**

**أنه سيحاول أن يستزيد من**

**الأعمال الصالحات ويقلل من**

**السيئات، ويتناسى أن عمره**

**يمضي وأيامه تمرّ وفي غالب**

**وقته العادي الطبيعي أعمال**

**لا يعدّها الإنسان في**

**ميزان حسنات لا يتصور كذلك**

**أنها في ميزان السيئات، رغم**

**أنها أعمال وأقوال ومشاعر**

**تصاحب الإنسان منذ أن**

**يستيقظ من نومه وحتى يسلم**

**جسده إلى ربه يتوفاه نائماً.**

**: جدير بنا أن نقف مع أنفسنا**

**وقفة ونتذكر أعمالاً كثيرة مرّت**

**بنا في ماضي أعمارنا**

**في سنوات فائتة وشهور**

**عابرة، نتذكر أعمالاً ما أجمل**

**أن نتضرع إلى الحسيب**

**الكريم أن يصلحها لنا**

**وأن يقبلها صالحات، وكيف**

**لنا ذلك وقد كانت أعمالاً**

**عادية من لوازم حياتنا التي**

**نعيشها ولم نستشعر فيها**

**إطلاقاً أي نوع من أنواع**

**الاحتساب كصالحات في**

**ميزان الحسنات، وهنا**

**نتذكر أن القادر على تبديل**

**كبائر وسيئات ارتكبت في**

**الماضي إلى حسنات وقربات**

**لهو أقدر وأوقى وأحق بأن**

**يصلح لنا أعمالاً لم نعدّها من**

**الحسنات ولم يخطر على بالنا**

**أن تكون قربات أو طاعات**

**ولم نتصور للحظة ونحن**

**نقوم بها في ماضي حياتنا**

**أنها يمكن أن تكون في ميزان**

**الحسنات وأنها قد تثقل هذا**

**الميزان، لكنه سبحانه قال**

**ووعد بأنه قادر على إصلاح**

**الأعمال فما هو إصلاح**

**الأعمال سوى قبول احتسابها**

**وإن مرّت عليها سنوات طوال**

**والسماح بإضافتها في**

**ميزان الحسنات صافية**

**نقية خالصة لمن يريدون.**

**مشكلة كل هذا الطرح**

**أنه مرتبط إلى حد كبير**

**بالتصور والإرادة والرغبة**

**فهل نريد بالفعل أن نتعبد**

**لله الحسيب الذي هو على**

**كل شيء حسيب؟ هل نريد**

**بالفعل أن نكسب منه أعظم**

**المكاسب؟ هل نتخيل أن كرمه**

**مثل كرمنا؟ أم أن كرمه يفوق**

**كل تصور وكل حدود تخطر**

**بعقولنا؟ هل نريد بالفعل أن**

**نعيش بمنطق الميزان بمنطق**

**الحسنات التي تزداد وتتكاثر**

**ومنطق السيئات التي تمحى**

**بل وتتبدل إلى حسنات.. إننا**

**نحتاج إلى أن نعيد تصوراتنا**

**عن ربنا إلهنا معبودنا الذي**

**قد نندم على التفريط في**

**جنبه يوم لا ينفع الندم ويوم**

**يكون الفائزون قد عبروا**

**ويكون الغافلون قد خسروا.**

**تم بحمد االله**

**حسبي الله ونعم الوكيل**

**( موقع السكينة )**

**“حسبُنا الله ونِعم الوكيل” أي:**

**هو حسبُ من توكَّل عليه، وكان**

**مُلتجِئًا إليه. هو الذي يُؤمِّنُ**

**خوفَ الخائِف، ويُجيرُ**

**المُستَجير، نِعمَ المولَى ونِعمَ**

**النصير. فمن تولاَّه واستنصَرَ**

**به وتوكَّلَ عليه، وانقطَعَ بكلِّيَّته**

**إليه تولاَّه وحفِظَه وحرَسَه**

**وصانَه. ومن خافَه واتَّقاه أمَّنَه**

**مما يخافُ ويحذَر، وجلَبَ**

**إليه كل ما يحتاجُ إليه من**

**المنافِع، فلا تستبطِئ نصرَه**

**ورِزقَه وعافيتَه؛ فإن الله بالِغُ**

**أمره، وقد جعلَ الله لكل شيءٍ**

**قدْرًا. قدْرًا لا يتقدَّمُ عنه ولا**

**يتأخَّر، قال الله تعالى: (يَا**

**أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ**

**اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) أي: كافِيكَ**

**وكافِي أتباعك، وسِرُّ**

**الكفاية: تحقيقُ العبودية؛**

**فكلما ازدادَت عبوديَّةُ العبد لله**

**كلما ازدادَت كفايةُ الله – عز**

**وجل له. فازدَد عبوديَّةً يزِدكَ**

**الله عز وجل كِفايةً وحفظا ٠**

**حسبُنا الله ونِعم الوكيل” دُعاءُ**

**مسألة، وعِلاجٌ لكل ما يُهِمُّ**

**المُسلِمَ من أمرِ الدنيا والآخرة،**

**قال رسولُ الله – صلى الله عليه**

**وسلم -: «من قال إذا أصبحَ**

**وإذا أمسَى: حسبِيَ الله**

**لا إله إلا هو عليه توكَّلتُ،**

**وهو ربُّ العرش العظيم**

**سبعَ مراتٍ؛ كفَاه الله ما أهمَّه».**

**“حسبِيَ الله ونِعمَ الوكيل”**

**قالَها إبراهيمُ – عليه السلام –**

**حين أُلقِيَ في النار، فغَدَت بردًا**

**وسلامًا. إنها تعنِي: تفويضَ**

**الأمر إليه – سبحانه – بعد**

**الأخذ بالأسباب، فلا يطلُبُون**

**الشفاءَ إلا منه، ولا يطلُبُون**

**الغِنَى إلا منه، ولا يطلُبُون العِزَّ**

**إلا منه. فكلُّ أمورهم مُتعلِّقةٌ**

**بالله رجاءً وطمَعًا ورغبة ٠**

**“حسبُنا الله ونِعمَ الوكيل”**

**قالت عائشةُ – رضي الله**

**عنها لما ركِبَت الدابَّةُ، فنالَها**

**ما نالَها، فنزلَت فيها بعد**

**ذلك آياتُ الطُّهر والعفافِ**

**تُتلَى إلى قيامِ الساعة.**

**“حسبُنا الله ونِعمَ الوكيل”**

**دُعاءُ الأقوياء، من**

**قوِيَت قلوبُهم فلا تُؤثِّرُ**

**فيها الأوهام، ولا تُزعِجُهم**

**الحوادِث، ولا يتسرَّبُ إليهم**

**خوفٌ ولا خَوَر؛ لعلمِهم**

**أن الله تكفَّل لمن توكَّل عليه**

**بالكفايةِ التامَّة، فيثِقُ بالله،**

**ويطمئنُّ وعدِه، فيزُولُ همُّه**

**وقلَقُه، ويتبدَّلُ عُسرُه يُسرًا،**

**وتَرَحُه فرَحًا، وخوفُه أمنًا.**

**“ حسبُنا الله ونِعمَ الوكيل”**

**سِلاحُ الداعية إلى الله؛ فالمُؤمنُ**

**الحقُّ لا يفُتُّ الإرجافُ في**

**عضُدِه، فهو واثِقُ الخُطَى،**

**خالِصُ التوكُّل، عظيم الثبات ،**

**فالذين يُبلِّغُون دينَ الله عالِمون**

**أن الله وليُّهم، فيخشَونَه**

**ولا يُبالُون بالمُثبِّطين،**

**هم على ثقةٍ بأنهم على حقٍّ،**

**وأن دينَهم حقٌّ، وأن الله**

**ناصِرُهم ولو بعدَ حين.**

**“. حسبُنا الله ونِعمَ الوكيل”**

**دُعاءُ الرِّضا بأقدار الله، (وَمِنْهُمْ**

**مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ**

**أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ**

**يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ**

**" وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ**

**وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ**

**سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ**

**وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ) .**

**فلو سلَّم المُسلمُ لأمر الله،**

**ورضِيَ لحُكمه لكان خيرًا له**

**وأعظم. رِضا التسليم والاقتِناع**

**لا رِضا القهر والغلَب.**

**والاكتفاءُ بالله، والله كافٍ عبدَه.**

**“حسبُنا الله ونِعمَ الوكيل”**

**وصيَّةُ نبيِّنا – صلى الله عليه**

**وسلم – لأمَّته عند الشدائِد؛**

**حيث قال: «كيف أنعَمُ وصاحبُ**

**القرن قد التَقَمَ القرنَ واستمَعَ**

**الإذنَ متى يُؤمَرُ بالنفخِ**

**فينفُخ. " فكأنَّ ذلك ثقُلَ**

**على أصحابِ النبي – صلى**

**الله عليه وسلم -، فقال لهم:**

**" قُولوا: حسبُنا الله ونِعمَ**

**الوكيل، على الله توكَّلنا».**

**ومن كان الله حسيبَه لا ينشغِلُ**

**بالُه بما يَكيدُه الكائِدُون، ولا**

**تُقلِقُه مُؤامراتُ المُتربِّصين،**

**وما بيَّت له أهلُ الكفر**

**أو الضلال، ولهذا طمأنَ الله**

**سبحانه وتعالى نبيَّه وأنزلَ**

**عليه: (وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ**

**يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ)**

**كان يزيدُ بن حكيم يقول:**

**ما هِبتُ أحدًا قطُّ هيبَتي**

**رجُلاً ظلمتُه وأنا أعلمُ أنه لا**

**ناصِرَ له إلا الله يقول: “حسبِيَ**

**الله، الله بيني وبينَك”.**

**ولا يُفهَمُ من هذا : أن يُوارِيَ**

**الرجلُ عجزَه بالحسبَلَة**

**والحوقَلَة؛ فهذا مظهرٌ**

**من مظاهر الضعفِ**

**والذلِّ. كان النبي**

**صلى الله عليه وسلم يُعلِّمُ**

**أصحابَه: «اللهم إني أعوذُ**

**بك من الهمّ والحَزَن، والعجزِ**

**والكَسَل، والبُخل والجُبن،**

**وضلَعِ الدَّين وغلَبَة الرِّجال».**

**فيُواجِهُ المُسلمُ الأحداثَ**

**والمواقِف بـ “حسبِيَ الله ونِعمَ**

**الوكيل” مُستشعِرًا جلالةَ**

**معانِيها، وعظيمَ مدلُولِها، مع**

**العملِ الجادِّ، واتخاذِ الأسبابِ**

**بحكمةٍ وبصيرةٍ، قال رسولُ الله**

**صلى الله عليه وسلم -: «المُؤمنُ**

**القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله من**

**المُؤمن الضعيف، وفي كلٍّ**

**خيرٌ، احرِص على ما ينفعُك،**

**واستعِن بالله ولا تعجز "**

**تم بحمد الله**

**الموضوع الاول ١**

**الاحتساب تجارة المخلصين**

**( مقالات اسلام ويب )**

**ان ما يقدمه العبد لنفسه**

**من الصالحات يجده عند**

**الله تعالى كاملاً مضاعفًا:**

**(. وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ**

**خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ**

**خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً) ٠٠٠ومن**

**هنا تأتي أهمية الاحتساب،**

**فالاحتساب أنواعًا منها:**

**✏️ احتساب الأجر من**

**الله تعالى عند عمل**

**الطاعات التي يُبتغى بها**

**وجهه الكريم سبحانه. وإذا**

**استحضر العبد هذا المعنى**

**العظيم في نفسه عند**

**قيامه بالطاعات فإنه سيدفع**

**عن نفسه خواطر السوء من**

**السمعة والرياء وطلبة المدح**

**والثناء من الناس إلى غير ذلك**

**من الآفات التي تحبط العمل**

**أو تنقص الأجر؛ لأنه حصر**

**همه في رضا الله وطلب الأجر**

**منه. وعندئذ يفوز بالأجر**

**العظيم والثواب الجزيل، كما**

**دل عليه قول النبي صلى**

**الله عليه وسلم: "من صام**

**رمضان إيمانًا و\*\*احتسابًا\*\***

**غفر له ما تقدم من ذنبه".**

**وقد روى البخاري ومسلم عن**

**أبي هريرة رضي الله عنه أن**

**رسول الله صلى الله عليه وسلم**

**قال: "من اتبع جنازة مسلم**

**إيمانًا و\*\*احتسابًا\*\*\*، وكان**

**معه حتى يصلَّى عليها، ويُفرغ**

**من دفنها، فإنه يرجع من الأجر**

**بقيراطين، كل قيراط مثل أحد".**

**بل إن العبد المسلم يؤجر**

**على نفقته على أهله وهي**

**واجبة عليه كأجر الصدقة**

**إن هو احتسبها كما ورد**

**في الحديث: "إن المسلم إذا**

**أنفق على أهله نفقة وهو**

**يحتسبهاكانت له صدقة".**

**فانظر كيف عظم الأجر بسبب**

**الاحتساب في الطاعات؟!**

**: ✏️احتساب الأجر من الله عند**

**الصبر على البلايا والمكاره:**

**وقد مدح الله هذا الصنف من**

**المؤمنين ووعدهم بالرحمة**

**والهداية والأجر الكبير: (الَّذِينَ**

**إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا**

**لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ \* أُولَئِكَ**

**عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ**

**وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)**

**إن الناس في هذه الحياة**

**يتعرضون لأنواع من البلايا**

**والأمور التي تكرهها نفوسهم**

**لا فرق في ذلك بين مؤمن**

**وكافر، إلا من جهة احتساب**

**دالأجر بالنسبة للمؤمنين.**

**فالمسلم يمرض وكذا الكافر،**

**ويموت أحباؤه وأقرباؤه،**

**وكذا الكافر؛ لكن ثمة**

**فرقًا مهمًا بينهما؛ ألا وهو**

**ما يرجوه المؤمن من الأجر**

**إن هو صبر واحتسب ورضي،**

**قال الله تعالى: (وَلا تَهِنُوا**

**فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا**

**تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ**

**وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ)**

**[النساء:104]. وانظر إلى**

**جزاء المحتسبين في المصائب**

**والشدائد، يقول الرسول صلى**

**الله عليه وسلم: "إن الله لا**

**يرضى لعبده المؤمن إذا ذهب**

**بصفيه من أهل الأرض فصبر**

**و\*\*احتسب\*\*\*، وقال ما**

**أمر به بثواب دون الجنة".**

**واستمع إلى أم المؤمنين أم**

**سلمة رضي الله عنها وهي**

**تقول: سمعت رسول الله**

**صلى الله عليه وسلم يقول:**

**"ما من مسلم تصيبه مصيبة**

**فيقول ما أمره الله: إنا لله وإنا**

**إليه راجعون، اللهم اؤجرني**

**في مصيبتي واخلُف لي خيرًا**

**منها، إلاَّ أخلف الله له خيرًا**

**منها". قالت: فلما مات أبو**

**سلمة قلت: أي المسلمين خيرٌ**

**من أبي سلمة؟ أول بيت**

**هاجر إلى رسول الله صلى**

**الله عليه وسلم، ثم إني قلتها**

**فأخلف الله لي رسول الله صلى**

**الله عليه وسلم..." الحديث.**

**وقد كان السلف يراجعون**

**أنفسهم ويستحضرون**

**النوايا الصالحة**

**ويتواصون بالاحتساب**

**دطلبًا للأجر والثواب.**

**هذا الفاروق عمر بن الخطاب**

**رضي الله عنه يقول: "أيها**

**الناس! احتسبوا أعمالكم؛**

**فإن من احتسب عمله كتب**

**له أجر عمله وأجر حسبته".**

**كما استهان خبيبٌ بن**

**عدي رضي الله عنه بالموت**

**عندما أراد بنو الحارث**

**بن عامر أن يقتلوه، فقال:**

**ولستُ أبُالي حين أُقتلُ مسلمًا.. ... ..على أي جنبٍ كان في الله مصرعي**

**وذلك في ذات الإله وإن يشأ.. ... ..يبارك على أوصال شِلْوٍ مُمَزَّع**

**فاحتسب أيها الحبيب**

**في طاعاتك وعباداتك،**

**واحتسب في البلايا**

**والشدائد، يثبت الله قلبك**

**ويعلي ذكرك ويضاعف أجرك**

**تم بحمد الله**

**\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\***

**اسم الله الحسيب هاني حلمي**

**حظ المؤمن من اسم الله**

**الحسيب:**

**لا مفر من حساب الله:**

**الله لا يشغله حساب أحد عن**

**أحد، فأنت حينما كنت تلميذًا**

**تنتظر حساب معلمك لك،**

**وتصغي بأذنك لصوته وهو**

**ينادي أسماء من حولك، تقول**

**في نفسك لعل الوقت ينتهي**

**وأنجو من هذه المواجهه، لعله**

**ينشغل مع تلميذ قبلي، وتظل**

**تحدث نفسك وتنظر في الوقت**

**منتظرًا الجرس، وهكذا إلى**

**أن يصل دورك أو أن تنجو ٠**

**الله سبحانه وتعالى لا يشغله**

**حساب أحد عن أحد ولن**

**يكون هناك دور تنتظر فيه،**

**ولن يكون هناك مفر من هذا**

**الحساب، الكل سيحاسب**

**وبدقة شديدة عن كل صغيرة**

**وكبيرة، قال جلّ في علاه:**

**{الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا**

**كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ**

**سَرِيعُ الْحِسَابِ} وهو أسرع**

**الحاسبين سبحانه وتعالى ٠**

**أحبّ هذا الدعاء إلى**

**القلوب "حسبنا الله" تشعر**

**بها بالسكينة على قلبك،**

**الله يكفيني، يكفي قلبي فلا**

**أقلق ولا أنزعج ولا أرتاب ولا**

**تصيبني من جرّاء الخوف**

**أي إساءة ولا أي إشكال**

**كيف وقد أنزل ربي سبحانه**

**وتعالى على قلبي برد الرضا**

**فصرت ساكنًا هادئًا مرتاحًا.**

**كل هذا حين تقول: "حسبي**

**الله" فيكفيك.. قد تبتلى**

**ولكن هذا البلاء لا يؤثر**

**على نفسيتك فلا تشعر به**

**بلاءً وقد قلت هذا كثيرًا،**

**وقد يحدث العكس فالبعض**

**يُبتلى فيعيش في البلاء دون**

**أن يمسّه البلاء، يكون دائمًا**

**خائفًا، تحدّثه نفسه: سوف**

**يحدث كذا، سأفقد فلانًا،**

**سأخسر صفقة، سأتعرض**

**لحادث.. فتصيبه الأمراض**

**النفسية والقلق والاكتئاب**

**والمشاكل من دون أن يمسه**

**شيء، أو يحدث له أي مشكلة.**

**إنما المؤمن موقفه حيال هذه**

**الابتلاءات: {إِنَّ النَّاسَ قَدْ**

**جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ**

**إِيمَانًا} فلم يقعوا في شراك**

**شرك الخوف بل اعتمدوا على**

**ربهم، السيّد الذي لا يعتمد**

**إلا عليه سبحانه: {وَقَالُوا**

**حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}، ،**

**أي كل سوء، سواء كان**

**هذا السوء مشاكل نفسية**

**سواء كانت ابتلاءات تصيبه**

**بأذى في جسده أو بأذى**

**في نفسيته أو في أهله في**

**ماله، لم يقربه أدنى شيء**

**{..لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا**

**رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ**

**عَظِيم} [آل عمران: فرضي**

**عنهم ربهم فأرضاهم، ولا**

**شك هذا هو الفوز العظيم٠**

**إذًا فمن حظ المؤمن أن**

**يستشعر أن الله الحسيب هو**

**الذي يكفيه لا غنىً له عنه، بل**

**لا يتصور العبد حياته دون**

**ربه، فيديم اتصاله به ويديم**

**افتقاره له ويتجسد ذلك في**

**دوام الدعاء، فتجد دائما العبد**

**المنيب إلى ربه دائم الاتصال**

**بربه وكلمة يا رب هذه لا تخلو**

**منها ساعة من وقته (يا رب)**

**دائمًا يا رب اغفر**

**لي يا رب تب عليّ يا رب،**

**استرني يا رب، يا رب ليس**

**لي سواك.. يا رب يا رب..**

**يتصل بالله سبحانه وتعالى.**

**ويشير العلماء هنا إلى معنى**

**دقيق من معانى الكفاية:**

**فيقولون هل احتياج الإنسان**

**لملاذ الحياة يقدح في شعوره**

**بكفاية الله له؟.٠٠٠ فأنت**

**إذا احتجت إلى طعام وشراب**

**وإلى شمس وإلى أرض وإلى**

**مسكن وإلى زوجة وسعيت في**

**تحصيل ذلك هل هذا يقدح في**

**فهمك بأن الله هو كافيك ٠**

**فقالوا: "الكفاية حصلت**

**بهذه الأسباب لكن الله وحده**

**المتفرد بخلقها للعبد فهذا**

**لا يُسمى في الاعتبار إنشغالًا**

**عن الله إلا إذا كان هذا قاطعًا**

**عن الله، يعني العبد إذا خرج**

**من بيته ليعمل متوكلاً على**

**الله سائلاً منه الرزق والفتح،**

**موقن بأن الله هو الفتاح**

**الرزاق، يختلف عن عبد آخر**

**خرج مشغولاً بالأسباب ناسيًا**

**للاستعانة، معتمدًا على عقله**

**وحوله وقوته ومهارته، فيأبى**

**الله عزّ وجل إلا أن ينقض**

**عزيمته ولا يحصل مراده، بل**

**وقد يُفتن. إذًا فمتى استعان**

**فلا قدح في سعيه إلا أن**

**يتعلّق بالأسباب دون مسببهًا.**

**حسبنا الله ونعم الوكيل..**

**ما حقها منك؟**

**انظر إلى قول الله تعالى لنبيه:**

**{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ وَمَنِ**

**اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الأنفال:**

**لو تصورت الآن بخيالك**

**وقع هذا الكلام على قلب**

**النبيّ صلى الله عليه وسلم**

**وأصحابه! تخيل لو أنك في**

**مشكلة كبيرة تسبب لك خوف**

**وقلق بالغ ثم تجد إنسان له**

**منزلة كبيرة يأتي بجانبك**

**ويربت على كتفك ويقول لك:**

**لا تخف أنا معك، أنت في**

**حمايتي أنت في ضماني..**

**كيف يكون أثرها وقد ضاقت**

**عليك الدنيامن كل مكان؟**

**لا شك أنك ستشعر**

**بالظفر وبكثير من الدفء**

**والحنان والأمان أليس كذلك؟**

**فحين يقول الله عزوجل: {يَا**

**أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ} أدركها**

**النبي صلى الله عليه وسلم**

**ففرح واستبشر، فمن كان الله**

**معه ماذا فقد ومن كان الله عزّ**

**وجلّ بعيدًا عنه فماذا وجد،**

**ولكن:{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ**

**اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}**

**الأنفال: ما حقها منك أنت ؟**

**أعني ذلك الرجل الذي**

**وقف معك ذلك الموقف وقت**

**ضعفك، فحفظك وأمنك ونصرك**

**على ظروفك، بماذا ستقابل**

**فعله هذا معك؟ لعلك تريد**

**أن تقبّل يديه وقدميه أو تفعل**

**له أي جميل وخدمة جزاء**

**وقوفه بجانبك في شدتك.**

**فحق هذه الآية الجميلة،**

**قول الله تعالى: {أَلَيْسَ اللَّهُ**

**بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ**

**بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ**

**اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ} [الزمر:**

**أن يكون ردك : بلى يارب**

**ومن يكفيني غيرك؟ يقولها**

**قلبك فتشعر بلذة تودده**

**إليك وقربه منك، فتزداد**

**بدورك حبًا وقربًا له سبحانه.**

**لا شك أن المعنى الثالث: الذي**

**ينبغي أن نتوقف عنده مليًا**

**في اسم الله تعالى الحسيب**

**هي مسألة المحاسبة.. وضع**

**العلماء للمحاسبة شروطًا**

**وأركانًا ينبغي أن نفقهها.**

**أول الأمر: أن يكون**

**الإنسان دائمًا أبدًا محاسبًا**

**لنفسه (حاسبوا أنفسكم**

**قبل أن تحاسبوا) فمن حاسب**

**نفسه بدقه في حياته خُفّف**

**عليه من الحساب يوم القيامة.**

**يقول الله سبحانه وتعالى:**

**{ فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى .**

**وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى . فَسَنُيَسِّرُهُ**

**لِلْيُسْرَى} [الليل:5-7]، فيكون**

**حسابه يسيرًا وهو مجرد**

**العرض كما أخبر النبيّ صلّ**

**الله عليه وسلم، فلا يمر بك يوم**

**دون أن تنظر أين أنت من**

**الطريق؟ هل تقدمت أم تأخرت؟**

**وقد تسأل الآن. : على**

**أي شيء أحاسب نفسي ؟**

**حاسبها كما يحاسبك ربك،**

**إبدأ أولًا بالأمور العظام الكبار**

**وانظر فيها فإن وجدتها خفيفة**

**عندك فاعلم أن هذا وزنك،**

**يعني ما شأن الصلوات عندك؟**

**عظيمة هي عند الله، ما شأنها**

**عندك وما وزنها؟ هل هي**

**عظيمة في قلبك؟ ماذا عن انظر**

**أخلاقك وسلوكياتك! فالأخلاق**

**عظيمة عند الله، ألم يأتي في**

**الحديث: «إنَّ الرجلَ لَيُدركُ**

**بحسنِ الخُلُقِ درجاتِ الصائمِ**

**القائمِ الظمآنِ في الهواجرِ»**

**فهل للأخلاق مكانة عندك؟**

**وهكذا سل نفسك كثيرًا هذه**

**الأسئلة، ابدأ بالعظام من**

**الأعمال عند الله، ثم تدرج شيئًا**

**فشيئًا إلى أن تصل بالمحاسبة**

**إلى خطرات النفوس،**

**فمثلاً تضع جدولاً أسبوعيًا**

**للمحاسبة، ولو ابتداءً لكي**

**تضبط أمورك، فتحاسب**

**نفسك مثلاً على إدراك**

**تكبيرة الإحرام، وتحدد مدة**

**للثبات أسبوعين أوثلاثة**

**حتى ينضبط حالك في هذا**

**الأمر، ثم تركز على غيره ٠**

**وهكذا تتدرج في الأقل**

**فالأقل، فتبحث عن الأعمال**

**التي لم تفعلها من قبل،**

**إذ يجب ان تضرب فيها**

**بسهم، وضع لك قائمة بمثل**

**هذه الأعمال تراجعها كل**

**فترة لتعرف أي الأبواب لم**

**تدقها بعد فتسعى لها. هذا**

**مثال للمحاسبة على الأوامر.**

**كذلك تحاسب نفسك على**

**النواهي، فتعرف ما الكبائر**

**التي تقع فيها فتسارع**

**في التوبة والإقلاع عنها**

**لعل الله يكفر عنك ما سواها،**

**قال الله عزّ وجلّ: {إِن تَجْتَنِبُواْ**

**كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ**

**عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم**

**مُّدْخَلاً كَرِيماً} [النساء:**

**واحذر من بعض الكبائر**

**المغفول عنها، كالغيبة والكبر**

**والعجب وآفات النفوس بشكل**

**عام، ويساعدك في هذا كتاب**

**( الزواجر عن اقتراف الكبائر)**

**لابن حجر الهيثمي، فأنصحك**

**بطبعة محققة له تعينك. تقرأ**

**فيه وتحاسب نفسك على كل**

**كبيرة من هذه الكبائر وتسعى**

**للتنزه منها، حتى تصل إلى**

**باقي الذنوب واللمم الأخرى**

**وأقول لك استعن وابدأ وتدرج،**

**وكل أسبوع خصص له أمرًا**

**ونهيًا تحاسب نفسك عليه، أو**

**أكثر إن استطعت إلى أن يصل**

**بك الأمر إلى أن تحاسب نفسك**

**على الكلمة، «إنَّ الرجُلَ لَيتكلَّمُ**

**بِالكلِمَةِ لا يَرى بِها بَأسًا ،**

**يَهوِي بِها سَبعينَ خَريفًا**

**في النارِ» فتصبح الكلمة**

**عندك بميزان، وهذه أحوال**

**المحسنين، أحوال عباد**

**الله تعالى المقربين إلى الله.**

**واعلم أنك لو فعلت هذا**

**سيتبين لك أنك لا تعمل إلا على**

**عدة ذنوب مكررة لا تحاسب**

**نفسك إلا عليها، وسيتكشف**

**لك أمور أعظم وأخطر أنت**

**غافل عنها تمامًا، مما يجعلك**

**على خطر عظيم، فغالبًا ما**

**تجد الشباب لا يؤرقه إلا ذنوب**

**مثل إطلاق البصر، العادة**

**السرية ، مقدمات الزنا بشكل**

**عام من حب وعشق محرم**

**وغيره، وهو يرتكب أمور أشد**

**وأخطر لكنه لا يعتبرها ذنبًا أو**

**غافل عن خطرها.. فأنت في**

**حاجة شديدة لتفقد ذلك.**

**واعلم أنه من أدب**

**المؤمن مع ربه أن**

**يعلم أن الله سبحانه وتعالى**

**سيحاسبه غدًا على الكبيرة**

**والصغيرة، ويطالبه بالنقير**

**والقطمير ومن وراء علم العبد**

**بذلك عليه أن يحاسب نفسه**

**قبل أن يحاسبه غيره، فيطالب**

**قلبه بالقيام بالحقوق قبل**

**أن يطالبه سواه، ومتى راقب**

**العبد معنى الحسيب تجلّى له**

**نور الله القريب، فانبثق في**

**قلبه نور فإذا نفسه تحاسبه**

**على التقصير في الطاعة**

**وتذكّره بحساب يوم القيامة**

**امثلة من محاسبة السلف**

**لأنفسهم:**

**- أرسل رجل مؤمن طعامًا إلى**

**البصرة عن طريق وكيل وقال:**

**"بع الطعام بسعر يومه"، فلما**

**وصل هذا الوكيل إلى البصرة**

**استدعى التجار ونصحوه**

**أن يؤخر البيع إسبوعًا**

**فقط ليرتفع السعر، فأخّر**

**إسبوع وربح أرباحًا طائلة**

**وبشّر موكله بهذه الأرباح**

**وجاء الجواب: "ادفع**

**الثمن كله لفقراء البصرة**

**فقد دخل على مالي الشبهة".**

**القصة أن التاجر**

**أمر وكيله أن يذهب إلى**

**البصرة ويبيع الطعام فور**

**وصوله بالسعر الذي يبيعون**

**به، فالتجار قالوا له فقط**

**انتظر أسبوع سترتفع الأسعار**

**وستكسب أكثر، فانتظر**

**الرجل وربح فعلاً، فلما بشّره**

**بهذا امره أن يوزع الأرباح**

**الزائدة على فقراء البصرة**

**مخافة الشبهة، لأنه حبس**

**الطعام ليزداد سعره فصار**

**محتكرًا والنّبيّ صلى الله عليه**

**وسلم قال: «المحتكر ملعون»**

**إنما هكذا يحاسب**

**الإنسان نفسه، على أدنى**

**شيء، انظر كيف فكّر الرجل؟**

**فسبحان الله.. لو كان رجلاً من**

**عصرنا بل ومن الملتزمين هل**

**كان سيفعل فعلته؟ أم سيقول**

**يا شيخ لم التشدد، هون على**

**نفسك، الدين يسر إنما رزق**

**وبركه! وغيره مما سيقال**

**كان عمر ابن عبد العزيز**

**إذا كلمه أحد بمسألة**

**شخصية يطفأ السراج**

**الذي يوقد من بيت المال.**

**وهذا عمر رضي الله عنه رأى**

**إبلًا سمينة فقال: "لمن هذه**

**الإبل؟ فقالوا: هي لابن عمر،**

**قال: ائتوني به، فقال: لمن هذه**

**الإبل؟ فقال: هي لي، اشتريتها**

**بمالي الحلال وبعثت بها إلى**

**المرعى لتسمن فماذا فعلت؟!**

**قال عمر رضي الله عنه: ويقول**

**الناس يا بنيّ: ارعوا هذه**

**الإبل فهي لابن أمير المؤمنين**

**اسقوا هذه الإبل فهي لابن**

**أمير المؤمنين، وهكذا تسمن**

**إبلك يا ابن أمير المؤمنين!**

**هل علمت لماذا هي سمينة؟**

**لأنك ابني، بع هذه الإبل**

**وخذ رأس مالك وردّ الباقي**

**إلى بيت مال المسلمين".**

**انظر كيف كان سلفنا**

**الصالح يحاسبون أنفسهم**

**حسابًا شديدًا على كل**

**شيء، حتى إذا وقفوا أمام**

**الله عزّ وجل وأمسكوا كتابًا**

**لا يغادر صغيرة ولا كبيرة**

**خُفّف عليهم من هذا الحساب**

**قول الأُقْليْشِيّ: "أرباب القلوب**

**الذين يستشعرون بأوجاع**

**الذنوب العالمون يقينًا**

**بمحاسبة علّام الغيوب،**

**وإحصاء حسابه لجميع**

**العيوب أقاموا في الدنيا**

**موازين القسط على أنفسهم**

**وأحصوا عليها بالحساب**

**المُحرِّر كل ما برز عنها وصدر،**

**ثم حاسبوها محاسبة الشريك**

**النّحرير القائم بمال شريكه،**

**الذي انفصل عن شركته بعداوة**

**وقعت بينه وبينه، فانظر هل**

**يسمح له بأن يترك حبة أو**

**يسقيه من مائه عند ظمأه عُبّة؟**

**فلذلك انتثرت**

**ذنوب هؤلاء من الصحائف**

**كما ينتثر ورق الشجر**

**اليابس بالريح العاصف، فإذا**

**قدموا قضاء الموقف برزت**

**لهم تلك الصحائف منيرة،**

**وقد استنارت فيها المعاني**

**والأحرف لأنها مُمحّضة**

**مُخلَّصة بدقيق المحاسبة**

**وشديد المطالبة، فكان حسابهم**

**عرضًا لا مناقشة فيه".**

**وروى عن عائشة رضي الله**

**عنها أنها كانت لا تسمع شيئًا**

**لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى**

**تعرفه، وأنّ النّبيّ صل الله عليه**

**وسلم قال: «من حوسب عُذّب»،**

**قالت عائشة: "فقلت: أوليس**

**يقول الله عزّوجلّ: {فَسَوْفَ**

**يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا}**

**[ الانشقاق:8]"، قال: «إنما**

**ذلك العرض» -أي ذلك عرض**

**الصحائف أي تُطوى من**

**غير أن يُناقش في أي شيء**

**"لكن من نوقش الحساب**

**يهلك» (صحيح البخاري)**

**فائدة:**

**روي أن رجلاً سأل أي الشهداء**

**أفضل؟ قال: «الذين إن يلقوا**

**في الصف لا يلفتون وجوههم**

**حتى يقتلوا، أولئك ينطلقون**

**في الغرف العلا من الجنة،**

**ويضحك إليهم ربهم، وإذا**

**ضحك ربك إلى عبد في**

**الدنيا فلا حساب عليه»**

**وفي الحديث أن النبيّ صلى**

**الله عليه وسلم قال: « ثلاثة**

**يحبهم الله، ويضحك إليهم،**

**ويستبشر بهم: الذي إذا**

**انكشفت فئة قاتل وراءها**

**بنفسه لله عز وجل، فإما أن**

**يقتل، وإما أن ينصره الله**

**ويكفيه، فيقول: انظروا إلى**

**عبدي هذا كيف صبر لي**

**بنفسه، والذي له امرأة حسنة**

**وفراش لين حسن، فيقوم من**

**الليل، فيقول: يذر شهوته**

**ويذكرني، ولو شاء رقد والذي**

**إذا كان في سفر، وكان معه**

**ركب فسهروا، ثم هجعوا، فقام**

**من السحر في ضراء وسراء»**

**هؤلاء الثلاثة عمل الأول منهم**

**كان قيام الليل، كانوا في سفر**

**ثم نام الناس جميعًا أما هو**

**فقام يتملّق الله سبحانه**

**وتعالى ويتلو آياته،**

**والثاني الذي يدافع**

**عن هذا الدّين بصدره،**

**يفرّ الناس من المواجهة وهو**

**يبقى ثابتًا إما أن يقتل**

**وإما أن ينال من هؤلاء الأعداء**

**فيردهم، والثالث رجل ينام مع**

**زوجته الجميلة الوضيئة على**

**فراش وطيئ جميل، فما يكون**

**منه إلا أن يقوم فزعًا ليقف**

**بين يدي الله سبحانه وتعالى**

**ويدع شهوته من زوجته.**

**وقياسًا على المعنى فكل**

**موقف وقفته في**

**حياتك نازعتك فيه نفسك**

**على شهوة شديدة مباحة**

**تداخل معها حق لله فآثرت الله**

**على الحلال المباح إلا خفف**

**عنك الحساب بإذن الله.**

**نسأل الله تعالى أن يمنّ علينا**

**بمحاسبة دائمة لأنفسنا**

**وأن نشهد اسم الله تعالى**

**الحسيب هذا دائمًا أبدًا**

**فلا يمر بنا يوم إلا وكنا**

**مستشعرين لهذا المعنى، نسأل**

**الله تعالى أن يدخلنا الجنّة**

**بغير حساب ولا سابقة عذاب.**

**تم بحمد الله**

**\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\***

**محاربة الاحتساب سبب**

**العذاب ( ملتقى الخطباء )**

**جعل الله تعالى بقاء دينه**

**وانتشاره، وقيام شريعته**

**وحياطتها باحتساب الناس**

**بعضهم على بعض؛ وذلك**

**ابتلاء لهم أجمعين، فهو ابتلاء**

**للآمر والمأمور.. للمحتسب**

**والمحتسب عليه؛ فهو**

**ابتلاء للمحتسب أن يقوم**

**بوظيفة الاحتساب، ويدعو**

**إليها، ويصبر على الأذى**

**فيها، وينهج المنهج النبوي**

**في الأمر والنهي الشرعيين،**

**ولا يجاوز ذلك باجتهاده فيقع**

**في الخطأ، أو يستدرك على**

**الشرع. وابتلاء للمحتسب**

**عليه أن يذعن لأمر الله**

**تعالى لما بلغه، فقد يكون**

**جاهلا أمره فعُلِّمه، أو ناسيا له**

**فذُكر به، أو غافلا عنه فنُبه**

**إليه. ومن شرف الحسبة أنها**

**وظيفة الرسل عليهم السلام،**

**وما من رسول إلا عاش طيلة**

**حياته محتسبا على قومه،**

**يصحح عقائدهم وعباداتهم،**

**ويهذب أخلاقهم وسلوكهم،**

**ويقوِّم علاقاتهم ومعاملاتهم،**

**ويصلح ما فسد من أحوالهم ٠**

**ومن عجيب تكريس قضية**

**الاحتساب في وجدان المؤمن**

**أن الله تعالى لم ينقل لنا في**

**القرآن الكريم إلا القليل عن**

**حياة الأنبياء ومعيشتهم**

**وأسرهم وأماكنهم وأحوالهم**

**وأخبارهم وسيرهم وأزمنة**

**بعثهم، وكيفية وفاتهم، بل**

**حتى عباداتهم لا نعلم عنها**

**إلا القليل، وعن بعضهم لا**

**عن جميعهم، وفي ذكر أسرهم**

**وأولادهم لم يذكر لنا من**

**أخبارهم إلا ما يتعلق بجوانب**

**الحسبة فقط؛ فذكر سبحانه**

**احتساب نوح على ابنه الكافر**

**وغرقه، وذكر تعالى احتساب**

**الخليل على أبيه واعتزاله إياه**

**بسبب كفره، وذكر زوجتي**

**نوح ولوط لأنهما خانتاهما**

**في احتسابهما على أقوامهما.**

**ولكن الله تعالى ذكر لنا**

**في القرآن وبشكل مكثف**

**ومفصل احتساب الأنبياء**

**على أقوامهم، وطرائقهم في**

**احتسابهم، ومناظراتهم لهم،**

**وحواراتهم معهم، وأبدى**

**في ذلك وأعاد، وكرره أكثر**

**من مرة، وعرضه بأكثر من**

**أسلوب، وأخبرنا عما لحقهم**

**بسبب احتسابهم من أذى**

**القول والفعل، ولا سيما**

**في قصص نوح وإبراهيم**

**وموسى وهود وصالح ولوط**

**وشعيب عليهم السلام ٠**

**وهذا يدلنا على أن الغاية**

**العظمى، والأهمية الكبرى من**

**ذكر أخبار الرسل في القرآن**

**هي قضية الاحتساب**

**على الناس، ويدلنا**

**على أن أعداء الحسبة**

**والمحتسبين هم أعداء الرسل**

**عليهم السلام، وعلى أن قضية**

**الاحتساب هي العنوان الأبرز،**

**والقضية الأهم في دعوات**

**الأنبياء كلهم، وأن الأرض إذا**

**خلت من المحتسبين غشيها**

**الفساد، وعمها الخراب، فحلت**

**بها المثلات، ونزلت فيها**

**العقوبات. إن المحتسبين هم**

**المصلحون، وإن أعداءهم هم**

**المفسدون، ولا يعادي الحسبة**

**والمحتسبين إلا من في قلبه**

**مرض النفاق؛ فإن المؤمن**

**العاصي لا يحب المعصية**

**لغيره، ويستتر بمعصيته،**

**ولكن المنافق هو من ينشر**

**الفساد، ويشيع الفواحش،**

**ويلبسها أثواب الإصلاح،**

**وهو المفسد، ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ**

**الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾ [البقرة:**

**وكما شوهت صورة**

**المحتسبين السابقين،**

**من النبيين والصالحين؛ فإن**

**المحتسبين في زمننا وفي كل**

**زمن لا بد أن يقوم أهل**

**الشقاق والنفاق، ومروجو**

**الفواحش والمنكرات بتشويه**

**صورتهم لدى الناس، وافتراء**

**الأكاذيب عليهم، ورميهم**

**بأدوائهم، وتنفير الناس منهم،**

**حتى يرفضوا الحسبة. فإذا**

**رفضوها حل بهم العذاب**

**كما حل بمن كانوا قبلهم.**

**احتسب نوح عليه السلام على**

**قومه فقال قومه له ﴿ إِنَّا لَنَرَاكَ**

**فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [الأعراف:**

**فكانت عاقبة رفضهم**

**نصحه ما قال الله تعالى**

**{ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ**

**مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا**

**الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ**

**كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴾ [الأعراف:**

**واحتسب هود**

**عليه السلام على قومه فقال**

**قومه له {إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ**

**وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾**

**[ الأعراف: فكانت عاقبة**

**قولهم ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ**

**مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا**

**دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا**

**وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف:**

**واحتسب صالح عليه السلام**

**على قومه فقال قومه له ﴿ يَا**

**صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ**

**كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأعراف:**

**فكانت نتيجة تمردهم على الله**

**تعالى ورفضهم نصح رسولهم**

**فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا**

**فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ [الأعراف:**

**واحتسب لوط عليه السلام**

**على قومه في كفرهم**

**وفواحشهم فقال قومه**

**أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ**

**إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ [النمل:**

**فكانت نتيجة هذا التمرد**

**والبغي ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا**

**امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ۞**

**وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ**

**مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴾ [النمل:**

**واحتسب شعيب عليه**

**السلام على قومه في كفرهم**

**وغشهم فقالوا له ﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ**

**يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ**

**مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي**

**مِلَّتِنَا. الأعراف: 88] وأخذوا**

**يصدون الناس عن نصحه**

**ودعوته وقالوا ﴿ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ**

**شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ**

**الأعراف: 90] فماذا كانت**

**النتيجة ؟! إنها في قول الله**

**تعالى ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ**

**فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ۞**

**الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ**

**لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا**

**شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ۞**

**واحتسب موسى عليه السلام**

**على فرعون فقال له فرعون**

**﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى**

**مَسْحُورًاالإسراء: وخطب**

**الناس فقال ﴿ ذَرُونِي أَقْتُلْ**

**مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ**

**أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي**

**الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ [غافر: 26].**

**فكانت النتيجة الغرق والهلاك**

**والعذاب الدائم ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا**

**انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ**

**أَجْمَعِينَ ۞ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا**

**وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴾ [الزخرف:**

**يا لها من عبر وآيات نقرؤها**

**ونسمعها ونمر بها، وربما**

**نغفل عنها؛ فلنعلم أن أولئك**

**المعذبين إنما عذبوا وأهلكوا**

**في الدنيا، واستحقوا عذاب**

**الآخرة لأنهم رفضوا الاحتساب**

**عليهم، وسخروا من**

**المحتسبين،وكرهواالناصحين،**

**وآذوهم واحتقروهم، وكذبوا**

**عليهم، وألبوا العامة ضدهم،**

**وادعوا أنهم أحرار يفعلون ما**

**يشاءون.. وفي مجتمعات**

**المسلمين اليوم من يفعل ذلك،**

**فيا لخسارتنا إن اغتررنا بكلام**

**المفسدين الأفاكين، وتركنا**

**نصح الناصحين المحتسبين!!**

**ونبينا الناصح الأمين - صلى**

**الله عليه وسلم - قد أمرنا**

**باحتساب بعضنا على بعض،**

**وإشاعة المناصحة فينا، وأخذ**

**الصالحين منا على أيدي**

**العصاة للنجاة من العذاب.**

**فقال - صلى الله عليه وسلم -**

**" مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ**

**بِيَده، فَإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ،**

**فَإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ**

**أضْعَفُ الإيمَانِ" رواه مسلم.**

**وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**

**" وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه لَتَأْمُرُنَّ**

**بِالْمَعْرُوفِ ولَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ،**

**أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ**

**عِقَابًا مِنْ عِنْدِهِ، ثُمَّ لَتَدْعُنَّهُ فَلا**

**يَسْتَجِيبُ لَكُمْ" رواه أحمد٠**

**يا لها من عبر**

**وآيات نقرؤها ونسمعها**

**ونمر بها، وربما نغفل عنها؛**

**فلنعلم أن أولئك المعذبين إنما**

**عذبوا وأهلكوا في الدنيا،**

**واستحقوا عذاب الآخرة لأنهم**

**رفضوا الاحتساب عليهم،**

**وسخروا من المحتسبين،**

**وكرهوا الناصحين،**

**وآذوهم واحتقروهم، وكذبوا**

**عليهم، وألبوا العامة ضدهم،**

**وادعوا أنهم أحرار يفعلون ما**

**يشاءون.. وفي مجتمعات**

**المسلمين اليوم من يفعل ذلك،**

**فيا لخسارتنا إن اغتررنا بكلام**

**المفسدين الأفاكين، وتركنا**

**نصح الناصحين المحتسبين!!**

**ونبينا الناصح الأمين - صلى**

**الله عليه وسلم - قد أمرنا**

**باحتساب بعضنا على بعض،**

**وإشاعة المناصحة فينا، وأخذ**

**الصالحين منا على أيدي**

**العصاة للنجاة من العذاب.**

**فقال - صلى الله عليه وسلم -**

**" مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ**

**بِيَده، فَإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ،**

**فَإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ**

**أضْعَفُ الإيمَانِ" رواه مسلم.**

**وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**

**" وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه لَتَأْمُرُنَّ**

**بِالْمَعْرُوفِ ولَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ،**

**أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ**

**عِقَابًا مِنْ عِنْدِهِ، ثُمَّ لَتَدْعُنَّهُ فَلا**

**يَسْتَجِيبُ لَكُمْ" رواه أحمد٠**

**ان الأمة لا ينجيها صلاح**

**الصالحين منها، ولا**

**استقامتهم على أمر الله تعالى،**

**ولا عكوفهم في المساجد، ولا**

**لزومهم المصاحف إذا لم يكن**

**فيها مصلحون يأمرون**

**بالمعروف وينهون عن المنكر؛**

**لأن الله تعالى علق نجاة**

**الناس من العذاب على وجود**

**مصلحين فيهم ﴿ وَمَا كَانَ**

**رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ**

**وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ [هود:**

**والأمة التي ترفض الاحتساب**

**جديرة بالعذاب، والأمة**

**التي تحارب المحتسبين**

**يضعف فيها المصلحون،**

**ويتكاثر المفسدون حتى تحل**

**بها عقوبة الله تعالى ونقمته**

**وغضبه.. فأحيوا -عباد الله-**

**شعيرة الحسبة فيكم، وأعينوا**

**المحتسبين منكم، وخذوا على**

**أيدي المفسدين؛ لئلا يحل بنا**

**ما حل بالسابقين ﴿ فَلَوْلَا كَانَ**

**مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ**

**يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ**

**إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ**

**وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا**

**فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ [هود:**

**تم بحمد الله**

**\*\***

**"المحاسبة بعد العمل "**

**( الكلم الطيب )**

**قال الله تعالى : " يَا أَيُّهَا**

**الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ**

**نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ**

**إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ "**

**[الحشر: 18]وهذه إشارة إلى**

**المحاسبة بعد مضي العمل،**

**ولذلك قال عمر رضى الله عنه :**

**حاسبوا أنفسكم قبل أن**

**تحاسبوا , وقال الحسن :**

**المؤمن قوام على نفسه،**

**يحاسب نفسه , وقال : إن**

**المؤمن يفجأه الشيء يعجبه**

**فيقول : والله إني لأشتهيك**

**وإنك لمن حاجتي، ولكن والله**

**ما من حيلة إليك ، هيهات**

**حيل بيني وبينك، ويفرط منه**

**الشيء فيرجع إلى نفسه**

**فيقول : ما أردت إلى هذا،**

**مالي ولهذا ؟ والله لا أعود**

**إلى هذا أبدًا إن شاء الله**

**إن المؤمنين قوم أوثقهم**

**القرآن، وحال بينهم وبين**

**هلكتهم، إن المؤمن أسير في**

**الدنيا، يسعى في فكاك رقبته،**

**لا يأمن شيئًا حتى يلقى**

**الله عز وجل، يعلم أنه مأخوذ**

**عليه في سمعه، وفي بصره،**

**وفي لسانه، وفي جوارحه،**

**مأخوذ عليه في ذلك كله .**

**واعلم أن العبد كما ينبغي أن**

**يكون له وقت في أول النهار**

**يشارط فيه نفسه، كذلك ينبغي**

**أن يكون له ساعات يطالب**

**فيها نفسه في آخر النهار،**

**ويحاسبها على جميع ما كان**

**منها، كما يفعل التجار في**

**الدنيا مع الشركاء في آخر**

**كل سنة أو شهر أو يوم .**

**ومعنى المحاسبة أن ينظر في**

**رأس المال، وفي الربح، وفي**

**الخسران لتتبين له الزيادة من**

**النقصان، فرأس المال في دينه**

**الفرائض، وربحه النوافل**

**والفضائل، وخسرانه**

**المعاصي، وليحاسبها أولاً على**

**الفرائض، وإن ارتكب معصية**

**اشتغل بعقابها ومعاقبتها**

**ليستوفى منها ما فرط .**

**قيل : كان توبة بن الصمة**

**بالرقة، وكان محاسبًا لنفسه،**

**فحسب يومًا فإذا هو ابن**

**ستين سنة، فحسب أيامها فإذا**

**هي أحد وعشرون ألف يوم**

**وخمسمائة يوم، فصرح وقال :**

**يا ويلنا ! ألقي الملك بأحد**

**وعشرين ألف ذنب وخسمائة**

**ذنب ؟! كيف وفي كل يوم**

**عشرة آلاف ذنب، ثم خر**

**مغشيًا عليه فإذا هو ميت،**

**فسمعوا قائلاً يقول : يا لها**

**ركضة إلى الفردوس الأعلى!**

**فهكذا ينبغي**

**للعبد أن يحاسب نفسه على**

**الأنفاس وعلى معصية القلب**

**والجوارح في كل ساعة، فإن**

**الإنسان لو رمى بكل معصية**

**يفعلها حجرًا في داره لامتلأت**

**داره في مدة يسيره، ولكنه**

**يتساهل في حفظ المعاصي**

**وهي مثبتة " أَحْصَاهُ**

**اللهُ وَنَسُوهُ " [المجادلة : 6] .**

**اعمالنا : رفعا ووزنا وعرضا**

**على الله**

**( الشيخ محمد صالح المنجد )**

**إن ربنا -سبحانه وتعالى-**

**خبير، وعليم بصير، يُحصي،**

**ولَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي**

**السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ،**

**وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا وهو الذي**

**قال لنا في الحديث القدسي:**

**(( يا عبادي إنما هي أعمالكم**

**أحصيها لكم، ثم أوفيكم**

**إياها، فمن وجد خيرًا فليحمد**

**الله، ومن وجد غير ذلك فلا**

**يلومن إلا نفسه)) رواه مسلم**

**وهو سبحانه**

**وتعالى خلق الموت والحياة**

**ليبلونا أينا أحسن عملاً.**

**وهو عز وجل**

**يكتب حركاتنا وسكناتنا،**

**فهو الحسيب، الحفيظ،**

**الرقيب، والشهيد. وهذه**

**أسماء أربعة لله -عز وجل- من**

**أحصاها، بحفظها، ومعرفة**

**معناها، والعمل بمقتضاها،**

**صحت مسيرته إلى الله،**

**وصحت أعماله. هذه الأسماء**

**الأربعة: الحسيب، الحفيظ،**

**الرقيب، والشهيد، من تفكر فيها،**

**وعمل بمقتضاها، صار باطنه**

**خيرًا، بالإضافة إلى ظاهره.**

**ومن تمام حكمة الله: أنه**

**يحصي علينا أعمالنا، ويكتب**

**كل ما هو كائن إلى يوم**

**القيامة، في اللوح المحفوظ،**

**ومن حكمته: أنه ((أول ما خلق**

**الله القلم، فقال: اكتب، فقال: ما**

**أكتب؟ قال: اكتب القدر، ما كان**

**وما هو كائن إلى الأبد)) كما**

**جاء في الحديث الصحيح**

**الذي [رواه الترمذي**

**(( كتب الله مقادير**

**الخلائق قبل أن يخلق**

**السموات والأرض بخمسين**

**ألف سنة)) رواه مسلم**

**وخلق ملائكة يكتبون أعمالنا،**

**وقال لنا: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ**

**" كِرَامًا كَاتِبِينَ \* يَعْلَمُونَ**

**مَا تَفْعَلُونَ} الإنفطار. فإذا**

**مات الإنسان طويت صحيفته،**

**وجعلت معه في عنقه، في**

**قبره، فإذا كان يوم القيامة**

**نشرت الصحف، بعدما نشر**

**أصحابها، ذلك يوم النشور.**

**ونصبت الموازين، وقال الله:**

**{وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي**

**عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**

**كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا \* اقْرَأْ**

**كَتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ**

**حَسِيبًا} [الإسراء ] كل**

**واحد سيكون حسيب نفسه.**

**ومن حكمته تعالى: أنه في**

**ضبط أعمالنا، ترفع إليه يوميًا**

**مرتين، وأسبوعيًا مرتين، وكذلك**

**ترفع في السنة. فأما الرفع**

**اليومي، فإنه مرة بالليل، ومرة**

**بالنهار، كما قال النبي -صلى**

**الله عليه وسلم- في الحديث**

**الصحيح عن ربنا -تعالى-:**

**((يرفع إليه عمل الليل**

**قبل عمل النهار، وعمل النهار**

**قبل عمل الليل)) في الحديث**

**الصحيح الذي ( رواه مسلم )**

**فالملائكة تصعد**

**إليه بأعمال العباد مرة**

**في الليل، ومرة في النهار.**

**فيا حظه من كان عمله**

**الصاعد صالحًا! ويا بؤسه**

**من كان عمله الصاعد سيئًا!.**

**أما العرض الأسبوعي، فقد**

**قال عليه الصلاة والسلام:**

**(( تعرض أعمال الناس في كل**

**جمعة)) يعني تعرض على الله**

**في كل جمعة، يعني في كل**

**أسبوع، قال: ((مرتين، يوم**

**الاثنين ويوم الخميس، فيغفر**

**لكل عبد مؤمن، إلا عبدًا بينه**

**وبين أخيه شحناء، فيقول:**

**اتركوا هذين حتى يفيئا))**

**يعني يتراجعا ويتصالحا.**

**والحديث [رواه مسلم ]**

**كان السلف يحسبون لهذا**

**المقام حسابه، حتى كان**

**إبراهيم النخعي يبكي إلى**

**امرأته، وتبكي إليه في**

**الخميس، لمعرفتهما بهذا اليوم**

**الذي ترفع فيه الأعمال إلى الله.**

**وأما العرض السنوي، وهو**

**الثالث: فإنه رفع جملة واحدة،**

**رفع االأعمال جملة واحدة في**

**شهر شعبان، كما دل عليه**

**حديث أسامة بن زيد -رضي**

**الله عنه- أنه قال: يا رسول**

**الله لم أرك تصوم شهرًا من**

**الشهور ما تصوم في شعبان؟**

**قال: ((ذلك شهر يغفل الناس**

**عنه بين رجب ورمضان))**

**فالناس تعظم رجب؛ لأنه شهر**

**حرام، وتعظم رمضان؛ لأنه**

**شهر الصيام، ويغفلون عما**

**بينهما، وهو شهر شعبان،**

**قال: ((وهو شهر ترفع فيه**

**الأعمال إلى رب العالمين، فأحب**

**أن يرفع عملي، وأنا صائم))**

**[رواه النسائي ] وكل عرض من**

**هذه العروض الثلاثة، وهذا**

**الرفع في هذه المرفوعات،**

**لحكمة يعلمها سبحانه**

**وتعالى، لكن واضح الضبط**

**والدقة والإحكام، والله -عز**

**وجل-: {لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا**

**وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} [يونس: 44].**

**ومن أمثلة هذه الدقة**

**وخطواتها: ما يقوم به الملكان،**

**قال الله -تعالى-: {إِذْ يَتَلَقَّى**

**الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ**

**الشِّمَالِ قَعِيدٌ \* مَا يَلْفِظُ مِن**

**قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق**

**{عَتِيدٌ} يعني حاضر لا يغيب**

**ولا لحظة.**

**{رَقِيبٌ} لا يفوته شيء**

**من كتابة أعمال العباد!.**

**بعض أعمال**

**العباد التي تكتبها الملائكة:**

**فيأخذ الملكان أعمال الإنسان،**

**والمقصود الأفعال والأقوال،**

**الهم بالعمل، عن يمينه**

**وعن شماله ملكان يكتبان، لا**

**يراهما الإنسان، اليمين كاتب**

**الحسنات، والشمال كاتب**

**السيئات، ولذلك قال الحسن -**

**رحمه الله-: "يا ابن آدم بُسِطت**

**لك صحيفة، ووكل بك ملَكان**

**كريمان، أحدهما عن يمينك،**

**والآخر عن شمالك; فأما الذي**

**عن يمينك فيحفظ حسناتك;**

**وأما الذي عن شمالك فيحفظ**

**سيئاتك، فاعمل بما شئت**

**أقلل أو أكثر، حتى إذا متّ**

**طويت صحيفتك، فجعلت**

**في عنقك معك في قبرك،**

**حتى تخرج يوما القيامة".**

**عدل، والله من عدله: جعلك**

**حسيب نفسك. وهذه الحركات**

**والسكنات، والأقوال والأفعال،**

**والهم والخواطر، بالحسنات**

**والسيئات، تكتب بلا زيادة ولا**

**نقصان {أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ}**

**[المجادلة: 6]. مكتوب، مسطر**

**في الصحائف، ولذلك يوم**

**القيامة لا يجد المجرمون مفرًا**

**من هذا، وقالوا: { مَالِ هَذَا**

**الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا**

**كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا} [الكهف:**

**وهذه الملائكة التي تكتب،**

**تفرح بلا شك عندما نعمل**

**صالحًا، وتكتبه، بل تتسارع**

**إليه، ويكون لها احتفاء به،**

**كما حدث على عهد النبي -**

**صلى الله عليه وسلم- مرة،**

**فيما رواه رفاعة بن رافع**

**الزرقي -رضي الله عنه- قال:**

**كنا يومًا نصلي وراء النبي -**

**صلى الله عليه وسلم-، فلما رفع**

**رأسه من الركعة، قال: ((سمع**

**الله لمن حمده)) قال رجل وراءه:**

**ربنا ولك الحمد، حمدًا كثيرًا**

**طيبًا مباركًا فيه. فلما انصرف**

**عليه الصلاة والسلام من**

**الصلاة وسلم-، قال: ((من**

**المتكلم؟)) فقال الرجل: أنا يا**

**رسول الله، قال: ((رأيت بضعة**

**وثلاثين ملكًا يبتدرونها أيهم**

**يكتبها أول)) [رواه البخاري**

**فإذًا، حصل التنافس من**

**ملائكة الرحمن على كتابة**

**عبارة هذا الإنسان الذي أثنى**

**على ربه فيها، ومجده، وعظمه.**

**وكذلك، فإن النبي -صلى الله**

**عليه وسلم- أخبر عن التهليل:**

**(( لا إله إلا الله وحده لا شريك**

**له، له الملك، وله الحمد، وهو**

**على كل شيء قدير)) في يوم**

**مائة مرة، قال: ((وكتبت له**

**مائة حسنة، ومحيت عنه**

**مائة سيئة)) [رواه مسلم:**

**والتهليل يهدم الذنوب.**

**وقد قال عليه الصلاة والسلام:**

**(( أيعجز أحدكم أن يكسب**

**كل يوم ألف حسنة؟))**

**فسأله سائل من جلسائه: كيف**

**يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال:**

**(( يسبح مائة تسبيحة، فيكتب**

**له ألف حسنة، أو يحط عنه**

**ألف سيئة)) [رواه مسلم:**

**المقضود ب "همَّ" الإنسان**

**الذي يثاب أو يعاقب عليه**

**الإنسان. : وإن مما يكتبه**

**الملائكة: الهمَّ بالحسنة**

**وفعلها، فالهمَّ بها له أجر،**

**وفعلها له أجر فيه مضاعفة.**

**والهمَّ بالسيئة إذا تركها لله**

**كتبت له حسنة، وإذا همَّ بها**

**ولم يعملها، لعدم تمكنه،**

**وهو عازم عليها، تكتب**

**عليه، فإذا عملها كتبت أغلظ.**

**وخلاصة، ما قاله العلماء في**

**هذا الباب: أن من همَّ بالحسنة**

**والخير، وعقد قلبه على ذلك**

**وعزم، كتب له ما نواه، وإن لم**

**يعمله، وإن كان أجر الذي عمل**

**أكثر، وفيه مضاعفة لا تكون**

**للأول. وأما من همَّ**

**بسيئة وتركها لله ولم يعملها،**

**كتبت له حسنة كاملة.**

**وأما من همَّ بسيئة وتركها**

**لأجل الناس، أو لأنه حيل**

**بينها وبينه رغمًا عنه، فإنها**

**تكتب عليه؛ لأنه همَّ وعزم**

**وأراد، كما في الحديث: "ما**

**بال المقتول؟" قال: ((إنه**

**كان حريصًا على قتل**

**صاحبه)) [رواه البخاري: .**

**وأما من همَّ بها بالسيئة، ثم**

**انفسخ عزمه بعدما نواها،**

**وكانت مجرد خاطر لم يؤاخذ**

**بها. وأما إن كانت عملاً**

**من أعمال القلوب، كالحسد،**

**وسوء الظن، فإنه يؤاخذ بها؛**

**لأن هذا عمل، لكن عمل القلب.**

**أما مجرد أن السيئة خطرت**

**بباله، ولم يعملها، فلا تكتب**

**عليه، وإن تركها لله كتبت**

**حسنة. وكذلك: الملائكة تكتب**

**ما يعمله العباد، والأجور**

**المتسلسلة. وقضية الأجور**

**المتسلسلة، هذه قضية عجيبة**

**أخرى: ((من سن فى الإسلام**

**سنة حسنة)) يعني أحيا سنة**

**مهجورة، علم شيئًا مجهولاً،**

**ذكر بشيء منسي، فعمل**

**الناس بها، كتب له مثل أجر**

**من عمل بها، ولا ينقص من**

**أجورهم شيء [رواه مسلم:**

**لو أن عشرة عملوا بها،**

**والعشرة عملوا مائة، والمائة**

**علموا ألفًا، والألف علموا**

**الآلاف المؤلفة، هذه الأجور**

**المسلسلة، لا يمكن أننا نحن**

**العبيد أن نحصيها، لكن لله**

**ملائكة، جيش من المحصين،**

**يحصون هذه الأجور**

**المتسلسلة، في قضية تعليم**

**العلم، وإحياء السنة، ودل**

**الناس على الخير: ((الدال على**

**الخير كفاعله)) [رواه الترمذي:**

**كم يكون لصاحبها إذا صدق**

**مع الله، وأخلص النية؟**

**وهذه الحسنات التي ما عملها**

**فلان: أنه كان مريضًا، وما**

**عملها فلان؛ لأنه كان مسافرًا،**

**وما عملها فلان؛ لأنه حال بينه**

**وبينها عذر: {وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا**

**مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ**

**مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ**

**تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ} [التوبة: 92].**

**أعمال العباد توزن يوم**

**القيامة بالموازين: {وَنَضَعُ**

**الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ**

**فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ**

**مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا**

**وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} [الأنبياء:**

**فيرجح المثقال بالذرة لدقته**

**وحساسيته، يوم القيامة**

**يرجح الذرة: {فَمَن يَعْمَلْ**

**مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \***

**وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا**

**يَرَهُ} [الزلزلة: وهكذا.. وَالْوَزْنُ**

**بِالْقِسْطِ فَلَا ظُلْمَ وَلَا \*\*يُؤْخَذُ**

**عَبْدٌ بِسِوَى مَا عَمِلَا الأشياء**

**التي توزن يوم القيامة:**

**دلت النصوص على أن الذي**

**يوزن ثلاثة أشياء:**

**أولاً: الأعمال.**

**ثانيًا: سجلات الأعمال.**

**ثالثًا: العامل نفسه.**

**وأما الأعمال، فإن النبي -صلى**

**الله عليه وسلم- قال على سبيل**

**المثال: ((كلمتان خفيفتان على**

**اللسان، ثقيلتان في الميزان،**

**حبيبتان إلى الرحمن: سبحان**

**الله وبحمده، سبحان الله**

**العظيم)) [رواه البخاري ]**

**ما هو الشاهد؟**

**(( ثقيلتان في الميزان)).**

**إذًا، تلاوتك للبقرة وآلعمران،**

**والمصحف، وذكرك لله،**

**والأعمال من البر والصلة،**

**وغيرها، هذه نفسها توزن،**

**العمل نفسه يوزن، يوم**

**القيامة: ((ثقيلتان في الميزان)).**

**وأما وزن الصحف، فحديث**

**الذي نشر له يوم القيامة تسع**

**وتسعون سجلاً، كل سجل مد**

**البصر، لكن هذا الرجل موحدًا**

**لله، صادق في التوحيد،**

**لا يشوبه شيء من الشرك.**

**وقيل: إنه ما وصل إليهم من**

**العلم بالخير إلا هذه الكلمة،**

**فهو معذور بجهله، فيرى**

**تسعة وتسعين سجلاً من**

**السيئات، توضع في الميزان،**

**من الذي يقوم بمقابلها؟!**

**فيوقن بالهلاك، ثم يقال لك:**

**عندنا شيء، فيؤتى بالبطاقة،**

**فتوضع في الكفة الأخرى،**

**فتطيش السجلات، وتثقل**

**الكفة، ولا يقاوم اسم الله شيء.**

**ويقال لكل واحد يوم القيامة:**

**احضر وزنك، وهو الذي يقول:**

**يا رب ما هذه البطاقة مع هذه**

**السجلات؟ فيقال: إنك لا تظلم**

**انظر الحديث: رواه الترمذي**

**هناك أعمال عملها العبد، وفي**

**قلبه لله حضور نية وإخلاص،**

**وحسن قصد، وحسن عمل،**

**واتباع للسنة، يجعلها أثقل**

**من آحاد أخرى مجموعة.**

**وأما وزن الشخص نفسه، فقد**

**جاء في الحديث الصحيح: أن**

**ساقي عبد الله بن مسعود -**

**رضي الله عنه-: "أثقل في**

**الميزان من أحد" [رواه أحمد ]**

**وقد قال الله -تعالى-: قبل ذلك:**

**{ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**

**وَزْنًا} [الكهف]. واستشهد به**

**النبي صلى الله عليه وسلم-**

**لما أخبرهم بقوله: ((إنه ليأتي**

**الرجل العظيم السمين يوم**

**القيامة لا يزن عند الله جناح**

**بعوضة)) [رواه البخاري ]**

**لكفره، لبدعته، لكبائره**

**العظيمة، وسيئاته الكثيرة.**

**تم بحمد الله**

**غرباء الحسبة**

**( طريق الاسلام )**

**((بدأ الإسلام غريباً وسيعود**

**غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء))**

**كثيرة هي صور الغربة**

**ومظاهرها وتجلياتها في**

**الواقع المعاصر، وكثيرون هم**

**الغرباء رغم ضعفهم، وقلتهم**

**وتنوع أصنافهم، واختلاف**

**صفاتهم حسب البيئة**

**والمجتمع من حولهم؛ وتشتد**

**الغربة وتعظم كربتها كلا**

**حسب زمنه وقدره في الابتلاء،**

**ومن غرباء هذا الزمن شبابٌ**

**أخذوا على عواتقهم تبصير**

**الناس بالدين وتعليمهم**

**وتوجيههم للقيم والأخلاق**

**وحسن السلوك.ورغم جهودهم**

**الكثيرة والكبيرة وقع بعضهم**

**في أخطاء بحجم غربتهم.**

**ومن قلق الغربة أصبحوا**

**مرمى سهام نقاد موضوعيين**

**ومغرضين وغيرهم صغاراً**

**وكباراً رجالاً ونساءً، وكان من**

**أسباب ذلك جهل بعض**

**المحتسبين لأبسط مبادئ**

**الاحتساب، وميل بعضهم**

**لأراء بعض المتشددين،**

**وبُعد بعضهم عن الاعتدال**

**والتسامح؛مما حدا بالعقلاء**

**منهم محاولة التصحيح**

**والتسامح، وإلغاء العوائق**

**بينهم وبين المجتمع، وإزالة**

**الفجوة بأساليب ومناهج**

**جديدة يشكرون عليها.**

**لاشك أن المحتسبين من خيرة**

**المجتمع، ويجتهدون**

**في الصالح العام، وهم**

**غرباء بيننا قد تعرضوا**

**أحيانا للخسف والتأنيب**

**والتقريع بحقٍّ وبغير حق.**

**وبذلت محاولات قديمة**

**وحديثة لإلغاء الحسبة التي**

**هي من أهم أسباب التمكين**

**في الأرض، والعاقبة في**

**الدنياوالآخرة. إن على غرباء**

**الحسبة أن يحتسبوا الأجر**

**والثواب في كل ما يصيبهم**

**من ابتلاءٍ وفتنةٍ وأذىً في**

**سبيل الله، وأن ينخرطوا في**

**المجتمع بكل هدوء واعتدال**

**وتسامح، ويواصلوا**

**جهود الإصلاح التي**

**أولها التعلُّم قبل العمل**

**والتعليم، والنظر في**

**مناهجهم القديمة وملاحظتها**

**بالتصويب والمراجعة بكل دقة**

**وإصلاحها؛ لتناسب الواقع**

**المعاصر ومتغيراته الزمنية**

**والمكانية في حداثةٍ وتطويرٍ**

**مستمر للوسائل والأساليب،**

**والاستفادة من تجارب**

**الآخرين في التطوير والتغيير،**

**ودراسة وسائل التواصل**

**مع الناس باختلاف مللهم**

**وطوائفهم، ومراعاة ثقافاتهم**

**وعاداتهم، والتعرف على كل**

**زما يخدم رسالة الحسبة**

**وأهدافها وثمارها المرجوة في**

**زمن يحسب بسرعة الضوء،**

**ولا يخفى فيه شيء، مع**

**تقنية حديثة يجدر الاستفادة**

**منها والتواصل مع المجتمع**

**بوسائل التقنية المعاصرة.**

**وليعلموا أنهم مهما بلغوا من**

**درجات كمالهم؛ فسيجدون**

**سنة الابتلاء والغربة تحيط**

**بهم كما أحاطت بالأنبياء**

**والمصلحين والدعاة من قبلهم،**

**وليعلموا أن سنن الله في**

**النصر والعون والتمكين لهم**

**ماضية إلى قيام الساعة،**

**وليضعوا نصب أعينهم أهمية**

**القدوة في عمل المحتسب**

**خصوصا في زمن الغربة ( وما**

**أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه).**

**وفي الجانب الآخر على**

**منتقدي المحتسبين أن**

**يجتهدوا في الموضوعية،**

**وعدم المساس بالأشخاص**

**أو النيل من شعيرة**

**الحسبة، ومحاولة تهوين**

**بعضهم من شأن الحسبة**

**والاحتساب والتهويل لبعض**

**الأخطاء اليسيرة وتضخيمها**

**على حساب الإيجابيات**

**الأخرى، وسيبقى المحتسبون**

**غرباء في زمن الغربة.**

**( الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ**

**أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ**

**وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ**

**الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ).**

**تم بحمد الله**

**\*\***

**بين امتحان الدنيا وامتحان**

**الاخرة**

**( طريق الاسلام )**

**ان هم الناس في هذه الأيام**

**منحصر مع أولادهم،**

**في حساب آخر العام،**

**وحصد نتائج ما زرعوا خلال**

**أيامه ولياليه، وأصبح**

**ملحوظاً اهتمام كافة الناس**

**بهذه الأيام وما يجري فيها،**

**فالباحثون يعقدون الندوات،**

**وينشرون الدراسات في كيفية**

**التعامل مع هذه الأجواء،**

**والمربون يقدمون النصائح**

**والإرشادات، والآباء قد أرجؤوا**

**عتاب وعقاب أولادهم على**

**أعمال اقترفوها سيئة، وأخذوا**

**يشدون عزمهم، ويشجعونهم**

**على الصبر والجلد والمضي**

**بقوة وهمة من أجل تجاوز**

**الصعاب، وإزالة رهبة السؤال**

**والجواب، والأمهات قد بذلن**

**وسعهن فيما يعود بالراحة**

**على أولادهن، وتهيئة الجو**

**المناسب حتى تمضي هذه**

**الأيام على خير، والجميع**

**رجالاً ونساءً يلهجون بالدعاء**

**أن يوفق الله أولادهم، ويكلل**

**مساعيهم بالفوز والنجاح، وما**

**اهتمام الجميع بذلك إلا لأن**

**هذه الأيام أهمت أولادهم، وما**

**أولادهم إلا بضعة منهم؛ فهم**

**يرون أن هذه الأيام تحدد**

**جزءاً من مستقبل أولادهم.**

**إن هذا ليدعونا إلى النظرة**

**فيما يحدد المستقبل كله، وبما**

**أن هذا النوع من الحساب في**

**هذه الأيام قد استحوذ على**

**اهتمام الناس كلهم، مع أنه لا**

**يعتبر شيئاً أمام الحساب**

**الأكبر؛ فجدير بنا أن نقارن**

**بين الحسابين، ونتأمل عاقبة**

**الأمرين، والمقارنة غير ممكنة**

**للفارق الكبير بين الحالين،**

**والاختلاف بين الدارين،**

**دار الدنيا ودار الآخرة.**

**بماذا يهتم الناس**

**في حساب الآخرة؟!**

**إن اهتمام الناس في**

**حساب القيامة سيكون**

**اهتماماً مقصوراً على النفس**

**دون غيرها، لا يهتم الإنسان**

**بأحد مهما كان قريباً منه، أو**

**عزيزاً عليه، حتى الأنبياء**

**عليهم الصلاة والسلام الكل**

**منهم يقول: نفسي نفسي،**

**اذهبوا إلى غيري إلا محمداً**

**صلى الله عليه وسلم حيث**

**يشفع في الناس ليعجل**

**حسابهم فتقبل شفاعته.**

**فلا والد يسأل عن ولده، ولا**

**صاحب يعرف صاحبه، فالكل**

**مشغول بنفسه عن غيره،**

**كما قال الله تعالى: {فَإِذَا**

**جَاءتِ الصَّاخَّةُ \* يَوْمَ يَفِرُّ**

**الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ \* وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ \***

**وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ \* لِكُلِّ امْرِئٍ**

**مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ} وجاء**

**في أحاديث الشفاعة أن كل**

**نبي يقول: "نفسي نفسي،**

**حتى إن عيسى عليه السلام**

**يقول: لا أسأله اليوم إلا**

**نفسي لا أسأله مريم التي**

**ولدتني". قال ابن عباس**

**رضي الله عنهما: "يعرف**

**بعضهم بعضاً، ويتعارفون**

**بينهم، ثم يفر بعضهم من**

**بعضأ ، و لن ينجي أحد**

**أحداً، ولن يحمل أحد وزر**

**أحد. وإذا كان في نتائج**

**حساب هذه الأيام فرح**

**لأقوام يظهر على وجوههم**

**السرور من جرائه، ويُطلعون**

**على نتائجهم الطيبة كل من**

**رؤوا، وخلافهم من ساءتهم**

**النتيجة يرون غيرهم فازوا**

**وهم خسروا؛ حتى أظلمت**

**وجوههم، فاختلفوا عن الأنظار**

**لإهمالهم وتفريطهم، فإن ما**

**هو أعظم من ذلك سيحدث في**

**حساب القيامة؛ ولكن لا مناص**

**ولا مهرب!! ستبيض وجوه**

**من فرحها، وتسود وجوه**

**من حزنها وندمها، كما قال**

**تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ \***

**ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ \* وَوُجُوهٌ**

**يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ \* تَرْهَقُهَا**

**قَتَرَةٌ \* أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ}**

**✏️📕**

**عن ماذا يسأل العبد يوم**

**القيامة ؟!**

**الحديث عن حساب القيامة**

**يطول؛ لأن أحداثه كثيرة،**

**وزمنه طويل، وأهواله عظيمة**

**{وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ**

**مِّمَّا تَعُدُّونَ} [الحج:47]. ولأن**

**هذه الأيام أيام سؤال وجواب**

**فننظر في بعض ما سيسأل**

**العبد عنه في حساب**

**القيامة حينما يوقف الناس**

**للعرض حفاة عراة غرلاً، كما**

**قال تعالى: {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا**

**فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ**

**مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاء**

**ظُهُورِكُمْ} [الأنعام: وهناك**

**أشياء مما يسأل العبد عنها**

**قد نصت عليها نصوص**

**الكتاب والسنة فمنها:**

**1 – سوف يسأل العبد عن**

**عمله في الدنيا، كما**

**قال تعالى: {فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ**

**أَجْمَعِيْنَ \* عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ}**

**[الحجر:92-93]، وقال أبو**

**العالية: "يسأل العباد كلهم عن**

**خلتين يوم القيامة: عما كانوا**

**يعبدون، وعن ماذا أجابوا**

**المرسلين"، وقال ابن عيينة:**

**" عن عملك وعن مالك"، وروي**

**عن ابن عباس رضي الله عنهما**

**أنه قال: "لا يسألهم هل عملتم**

**كذا؟ لأنه أعلم بذلك منهم؛ ولكن**

**يقول: لم عملتم كذا وكذا؟!"**

**2 – ويسأل العبد عن صلاته**

**ومدى إتقانه لها، كما روى أبو**

**هريرة رضي الله عنه عن النبي**

**صلى الله عليه وسلم قال: "أول**

**ما يحاسب الناس به يوم**

**القيامة من أعمالهم الصلاة،**

**قال: يقول ربنا عز وجل**

**لملائكته – وهو أعلم -: انظروا**

**في صلاة عبدي أتمها أم**

**نقصها؟ فإن كانت تامة كتبت**

**له تامة، وإن كان انتقص**

**منها شيئاً قال: انظروا هل**

**لعبدي من تطوع؟ فإن كان**

**له تطوع قال: أتموا لعبدي**

**فريضته من تطوعه، ثم**

**تؤخذ الأعمال على ذلك"**

**3 – ويسأل العبد عن حياته،**

**وعن جسده، وعن علمه، وعن**

**ماله، كما قال النبي صلى**

**الله عليه وسلم: "لا تزول قدما**

**عبد يوم القيامة حتى يسأل**

**زعن عمره فيما أفناه؟ وعن**

**علمه فيما فعل به؟ وعن ماله**

**من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟**

**وعن جسمه فيما أبلاه؟"(4).**

**4 – سوف يسأل العبد ماذا**

**كان يسمع في الدنيا؟ وماذا**

**كان يبصر؟ وماذا كان يقول؟**

**قال الله تعالى: {وَلاَ تَقْفُ**

**مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ**

**وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ**

**عَنْهُ مَسْؤُولاً} [الإسراء:36].**

**فمن سخر هذه الجوارح في**

**الحرام فاستمع الأغاني، ونظر**

**إلى ما لا يحل له من النساء،**

**واستمتع بذلك ماذا سيقول**

**لرب العالمين حينما يسأله عن**

**سماع الحرام ومشاهدته؟!**

**5 – سوف يسأل العبد عن**

**رعيته، هل أدى الأمانة فيهم؟**

**وكلنا يعرف حديث الرسول**

**عليه الصلاة والسلام كلكم**

**راع وكلكم مسؤول عن رعيته ،**

**فواجب على كل من استرعاه**

**الله رعية أن يؤدي الأمانة فيها؛**

**حتى يكون جوابه حاضراً يوم**

**القيامة. وقد أمر النبي صلى**

**الله عليه وسلم بإعداد أجوبة**

**لهذه المسائل كما جاء في**

**حديث أنس رضي الله عنه قال:**

**قال رسول الله صلى الله عليه**

**وسلم: "كلكم راع وكلكم**

**مسؤول عن رعيته – إلى أن**

**قال – فأعدوا للمسائل جواباً،**

**قالوا: يا رسول الله، وما**

**جوابها؟ قال: أعمال البر"**

**6 – سوف يسأل العباد عن**

**هذه النعم التي يرتعون فيها،**

**كما يسألون عن إسرافهم في**

**أكلهم ولباسهم ومراكبهم**

**وعمرانهم، وفيم سخروا هذه**

**النعم؟ وهل أدوا حق المنعم**

**سبحانه وتعالى؟! قال الله**

**تعالى: {ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ**

**عَنِ النَّعِيمِ} [التكاثر:8]. قال**

**الحسن البصري رحمه الله:**

**من النعيم: الغداء والعشاء"**

**وقال أبو هريرة رضي الله عنه:**

**"لما نزلت هذه الآية {ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ**

**يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ} قال الناس:**

**يا رسول الله، عن أي نعيم**

**نسأل؟ وإنما هما الأسودان؛**

**والعدو حاضر، وسيوفنا على**

**عواتقنا؟ قال: إن ذلك سيكون".**

**وعن أبي هريرة رضي الله عنه**

**قال: قال رسول الله صلى الله**

**عليه وسلم: "إن أول ما يسأل**

**عنه يوم القيامة يعني العبد**

**من النعيم أن يقال: ألم نصح**

**لك جسمك ونرويك الماء**

**البارد"وعن أبي عسيب مولى**

**رسول الله صلى الله عليه وسلم**

**أن رسول الله صلى الله عليه**

**وسلم دخل حائطاً لبعض**

**الأنصار ومعه أبو بكر وعمر،**

**فقال لصاحب الحائط:**

**" أطعمنا بسراً، فجاء صاحب**

**الحائط بعذق فوضعه،**

**فأكل رسول الله وأصحابه،**

**ثم دعا بماء بارد فشرف فقال:**

**لتسألن عن هذا يوم القيامة،**

**فقالوا: نعم إلا من ثلاث: خرقة**

**يكف بها عورة، وكسرة يسد**

**بها جوعته، وحجر يدخل فيه**

**من الحر والبرد"وفي رواية**

**للترمذي عن أبي هريرة رضي**

**الله عنه أن النبي صلى الله**

**عليه وسلم قال: "هذا والذي**

**نفسي بيده من النعيم الذي**

**تسألون عنه يوم القيامة:**

**ظل بارد، ورطب، وماء بارد"**

**والإنسان في هذه الدنيا يحب**

**كثرة المال والمتاع مع أنها**

**سبب لطول الحساب، كما أن**

**قلة المال والمتاع سبب لسرعة**

**الحساب، وهذا ما دل عليه**

**قول النبي صلى الله عليه**

**وسلم: "اثنتان يكرههما ابن**

**آدم: يكره الموت، والموت خير**

**للمؤمن من الفتنة، ويكره قلة**

**المال؛ وقلة المال أقل للحساب"**

**السؤال عن الجليل والحقير:**

**إذا كانت أسئلة هذه الأيام في**

**مناهج محددة، وسبل الإجابة**

**عليها ميسرة، والإخفاق فيها**

**يمكن تعويضه؛ فإن الإخفاق**

**في حساب القيامة لا يعوض،**

**وإن أسئلة القيامة ستكون عن**

**كل شيء صدر من العبد في**

**الدنيا، صغيراً كان أم كبيراً،**

**جليلاً كان أم حقيراً إلا**

**أن يتغمد الله العبد برحمته.**

**ومثال سؤال العبد عن الأمر**

**العظيم: سؤاله عن النبي**

**صلى الله عليه وسلم: هل بلغ**

**رسالة ربه؟ وقد دل على ذلك**

**قول النبي صلى الله عليه**

**وسلم في خطبة حجة الوداع:**

**" أنتم تسألون عني يوم**

**القيامة، فما أنتم قائلون؟**

**قالوا: نشهد أنك**

**قد بلغت وأديت ونصحت،**

**فقال بأصبعه السبابة**

**يرفعها إلى السماء وينكتها**

**إلى الناس: اللهم اشهد،**

**اللهم اشهد، اللهم اشهد"**

**ومثال سؤاله عما يراه صغيراً**

**حقيراً: سؤاله عن عصفور قتله**

**بلا حاجة. وقد دل على ذلك**

**قول النبي صلى الله عليه**

**وسلم: "ما من إنسان يقتل**

**عصفورا فما فوقها بغير**

**حقها إلا سأله الله عز وجل**

**يوم القيامة، قيل: يا رسول**

**الله، وما حقها؟ قال: حقها**

**أن يذبحها فيأكلها ولا**

**يقطع رأسها فيرمي بها"**

**✏️📕**

**خوف السلف من الحساب:**

**كان من هدي السلف الصالح**

**رحمهم الله تعالى الخوف من**

**الحساب لدقته، وكثرة ما يسأل**

**عنه العبد فيه؛ ولذا كانت**

**محاسبتهم لأنفسهم شديدة**

**اتقاء الحساب يوم القيامة. فلم**

**تكن النعم التي فتحت عليهم**

**طامساً على قلوبهم أن تغفل**

**عن الحساب، أو تنسي يوم**

**المعاد، قال أبو عثمان النهدي:**

**". لما فُتحت جوخي دخل**

**المسلمون يمشون والطعام**

**فيها أمثال الجبال، وقال**

**رجل لسلمان: ألا ترى ما فتح**

**الله علينا، قال سلمان: وما**

**يعجبك مما ترى؟ إلى جنب**

**كل حب مما ترى حساب"**

**وقال أبو ذر رضي الله عنه:**

**"ذو الدرهمين أشد حساباً من**

**ذي الدرهم"(16). وقال يحيى**

**بن معاذ: "الدنيا لا تعدل جناح**

**بعوضة، وهو يسألك عن جناح**

**البعوضة". من حوسب عذب:**

**من الموحدين من يقر بذنوبه**

**يوم القيامة، فيقر بها فيغفر**

**الله تعالى له، فلا يعذب كما دل**

**على ذلك حديث صفوان بن**

**محرز المازني قال: بينما أنا**

**أمشي مع ابن عمر رضي الله**

**عنهما أخذ بيده؛ إذ عرض رجل**

**فقال: "كيف سمعت رسول الله**

**صلى الله عليه وسلم في**

**النجوى؟ فقال: سمعت رسول**

**الله صلى الله عليه وسلم يقول:**

**إن الله يدني المؤمن فيضع**

**عليه كنفه ويستره فيقول:**

**أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب**

**كذا؟ فيقول: نعم أي رب؛ حتى**

**قرره بذنوبه، ورأى نفسه أنه**

**هلك، قال: سترتها عليك في**

**الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم،**

**فيعطى كتاب حسناته"**

**ومن الناس من يناقش**

**ويسأل، وذلك الذي يعذب**

**بذنوبه كما دل على ذلك**

**حديث عائشة رضي الله عنها**

**أن النبي صلى الله عليه وسلم**

**قال: "من نوقش الحساب**

**عذب، قال عائشة: أليس يقول**

**الله تعالى: (فَسَوْفَ يُحَاسَبُ**

**حِسَابًا يَسِيرًا} [الانشقاق**

**قال: ليس ذاك الحساب،**

**ولكن ذلك العرض، من نوقش**

**الحساب يوم القيامة عذب"**

**وإذا كان في حساب هذه**

**الأيام خاسر ورابح، فخسارة**

**الحساب غداً أفدح، وفوزه**

**أعظم، فالعاقل من يقيس وجل**

**الناس وقلقهم من أسئلة**

**حساب هذه الأيام على الوجل**

**الأعظم والقلق الأكبر الذي**

**سيحصل يوم القيامة، ومن**

**فعل ذلك قاده للجد والاجتهاد**

**في العبادة والمسارعة في**

**الخيرات، واغتنام العمر قبل**

**فواته، فكما أن من جد واجتهد**

**خلال هذا العام سيجني ثمرة**

**جده وتعبه هذه الأيام، ومن**

**ضيع وفرط سيجد ذلك في**

**النتيجة، وسوف يندم، فكذلك**

**حساب القيامة أشد الندم**

**فيها أعظم، وسيندم المحسنون**

**على أن لم يزدادوا إحسانا،**

**وسيندم المفرطون على أنهم لم**

**يحسنوا لا سيما أنه ليست**

**هناك فرصة أخرى للتعويض،**

**وتدارك ما فات كما هو الحال**

**في امتحان الدنيا، وتلك**

**المقارنة بين الامتحانين ،**

**امتحان الدنيا وامتحان الآخرة**

**تجعل صاحب القلب الحي**

**في محاسبة لنفسه دائمة،**

**تحفزه إلى عمل الخير؛**

**ليفوز غداً في القيامة.**

**تم بحمد الله**

**000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الإتحاد «الحسيب».. كافي المتوكلين يحصي المخلوقات ويرزقها - أحمد محمد(القاهرة) -**

**«الحسيب» من أسماء الله الحسنى، معناه أنه يحاسب العبد على خفايا نواياه، وعلى أعماله الظاهرة، هو كافي المتوكلين، رفيع الشأن يعلم ويرزق ويكفي، يحفظ الأعمال، ثم يجازي عليها بحسب حكمته وعلمه، العليم الذي قدر أرزاق الخلائق قبل خلقهم ووعد باستكمال العباد لأرزاقهم وضمن ألا تنفد، يحصي أعداد المخلوقات وهيئاتهم، ويضبط مقاديرهم وخصائصهم، لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة.**

**فالله سبحانه من فوق عرشه حسيب باسمه وبصفته، له الكمال المطلق في محاسبته لخلقه، وفي علو شأنه، عظيم العطاء، يعطي فيكفي مؤونة الدنيا والآخرة، ويكفي كل الهم مهما ضاقت السبل ومهما أحكمت الحلقات.**

**ورد هذا الاسم في القرآن الكريم ثلاث مرات في قول الله تعالى: (...فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى باللّه حسيبا)، «النساء: الآية 6»، وفي قوله: (الذين يبلغون رسالات اللَّه ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا اللَّه وكفى باللَّه حسيبا)، «الأحزاب: الآية 39»، وقوله: (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أَو ردوها إن اللّه كان على كل ـشيء حـسيبا)، «النسـاء: الآية 86».**

**العليم بعباده**

**وذكر الحليمي، معنى الحسيب المدرك للأجزاء والمقادير، حسيب من غير أن يحسب، يدرك هذه الأجزاء ومقاديرها لا يحتاج إلى أن يحسب أو يجند ملائكته لكي يحسبوا.**

**وقال الشيخ السعدي والحسيب بمعنى العليم بعباده الذي كفى المتوكلين عليه، المجازي بالخير والشر بحسب حكمته وعلمه بدقيق أعمالهم وجليلها، الرقيب الحاسب لعباده، المتولي جزاءهم بالعدل وبالفضل، وبمعنى الكافي عبده همومه وغمومه، وأخص من ذلك أنه الحسيب للمتوكلين، «ومن يتوكل على اللَّه فهو حسبه»، أي كافيه أمور دينه ودنياه، وهو الذي يحفظ أعمال عباده من خير وشر، ويحاسبهم إن خيرا فخير وإن شرا فشر.**

**وقال الخطابي، الحسيب هو المكافئ وبمعنى المحاسب، وقال أبو حامد الغزالي: الحسيب هو الكافي، وهو الذي من كان له كان حسبه، إذا كان الله لك فهو حسبك.**

**وقال ابن القيم، وهو الحسيب كفاية وحماية والله كافي العبد كل أوان، وكفايته عامة وخاصة، فالعامة للعباد جميع ما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم من حصول المنافع ودفع المضار، والخاصة كفايته لعبده التقي المتوكل عليه كفاية يصلح بها دينه ودنياه ومن ذلك قوله تعالى: (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين)، «الأنفال: الآية 64»، ويحسب ما يقوم به العبد من متابعة للرسول صلى الله عليه وسلم ظاهراً وباطناً وقيامه بعبودية الله تعالى تكون الكفاية والعزة والنصرة. وكلام العلماء في معنى اسم الله «الحسيب» يدور على أربعة معان هي الحفظ والكفاية والشهادة والمحاسبة، وما تستلزمه هذه الصفات من العلم الكامل.**

**هموم وغموم**

**والحسيب بمعنى الرقيب المحاسب لعباده المتولي جزاءهم بالعدل وبالفضل، وهو الذي يحفظ أعمالهم من خير وشر، ثم يحاسبهم عليها ويجازيهم بها، وبمعنى الكفاية، فالله هو الكافي عباده همومهم وغمومهم، وكفايته لعباده عامة وخاصة، فأما العامة، فهي التي تقتضي آثارها من الرزق والإمداد بالنعم، وتكون لجميع الخلائق، وأما الخاصة فهي للمؤمنين به، المتوكلين عليه، قال تعالى: (ومن يتوكل على الله فهو حسبه)، «الطلاق: الآية 3»، أي يكفيه أمور دينه ودنياه.**

**وقالوا الحسيب بمعنى السيد الذي عليه الاعتماد وعلى هذا يكون ليس في الوجود حسيب سواه، هو القوي القادر على كل شيئ وفي نفس الوقت لطيف بعباده يلطف بهم ويعطيهم ما يريدون وفق حكمته.**

**وقالوا الحسيب هو الكريم العظيم المجيد الذي له علو الشأن ومعاني الكمال، الذي يحصي أعداد المخلوقات وهيئاتها وما يميزها ويضبط مقاديرها، وكل شيئ محسوب عنده بهذه الدقة وأعطى كل شيئ رزقه وأحصى أعمال المكلفين وأرزاقهم وأسبابهم وأفعالهم ومآلهم وحسابه واقع لا محالة لا يشغله حساب واحد عن الآخر، ولا يشغله سمع عن سمع، والكل سيحاسب بدقة عن كل صغيرة وكبيرة قال جل في علاه: (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن اللَّه سريع الحساب)، «غافر: الآية 17».**

**00000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع أسماء الله الحسنى في سورة النساء، الحسيب – الوكيل - سمر الأرناؤوط**

****

**اسم الحسيب ضمن مجموعة #أسماء\_الله\_الحسنى المتعلقة بالولاية والموالاة وهي:**

**#الولي**

**#المولى**

**#الودود**

**#المستعان**

**#الوكيل**

**#الحسيب**

**000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – شبكة الألوكة - الأسماء والصفات وأثرها في تزكية النفس - الشيخ وليد بن فهد الودعان**

**تزكية النفس:**

**إنَّ مما ينبغي أن يَعتني به كلُّ أحد فضلًا عن المنتسِب للعلم - لا سيما في خضمِّ غمرة الحياة الصَّاخبة والفِتَن المتلاحقة والملهيات المتتابعة - أن يزكِّي نفسَه ويَجلو صدأَ قلبه؛ فإنَّ النفوس تَكْسُل وتحتاج إلى من يَحدوها، وإنَّ القلوب تَصدأ فتَحتاج إلى ما يجليها، والعناية بالنَّفس والسَّعي إلى تَزكيتها وتطهيرها من فترةٍ إلى أخرى - هو السَّبيلُ الأمثَل والطَّريق الأقوَم للسموِّ بالرُّوح والسلامة من الفترة والملال الذي قد يَتلوه الجمودُ أو الانقِطاع، وقد أمر الله عزَّ وجلَّ بتزكية النَّفس ومتابعتِها ومحاسَبَتِها، وحثَّ على ذلك، بل وربط الفلاحَ بذلك فقال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ [الشمس: 9]، وقال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ [الأعلى: 14].**

**تزكية النفس دعوة الأنبياء:**

**وتزكية النَّفس هي دَعوة الأنبياء وخلاصَةُ رسالتهم؛ ولذا لمَّا دعا موسى عليه السلام فرعونَ قال له: ﴿ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴾ [النازعات: 18]، وقال الله تعالى عن دعوة النَّبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [الجمعة: 2].**

**قال ابن القيم: "وتَزكية النُّفوس أصعب من عِلاج الأبدان وأشدُّ؛ فمن زكَّى نفسه بالرياضة والمجاهدة والخلوَة التي لم يجئ بها الرُّسل - فهو كالمريض الذي يعالِج نفسَه برأيه، وأين يقَع رأيُه من معرفة الطبيب؛ فالرُّسل أطبَّاء القلوب، فلا سبيل إلى تَزكيتها وصلاحها إلَّا من طريقهم وعلى أيديهم وبمحضِ الانقياد والتَّسليم لهم"[1].**

**معنى تزكية النفس:**

**وقد بيَّن النبيُّ صلى الله عليه وسلم معنى تَزكية النَّفس بكلمةٍ جامعة مانِعة حيث قال صلى الله عليه وسلم: ((ثلاث مَن فعلهنَّ فقد طَعِمَ طَعْمَ الإيمان: مَن عبَد اللهَ وحده فإنَّه لا إله إلا الله، وأعطى زكاةَ ماله طيِّبة بها نفسه رافِدةً عليه في كلِّ عام، ولم يعطِ الهَرمةَ ولا الدَّرنةَ، ولا الشَّرَطَ اللَّائمة ولا المريضة، ولكن مِن أوسط أموالكم فإنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يسألكم خيرَه، ولم يأمركم بشرِّه، وزكَّى عبدٌ نفسَه))، فقال رجل: ما تَزكية المرء نفسه يا رسولَ الله، قال: ((يَعلم أنَّ الله معه حيث ما كان))[2].**

**وهذه الكلمة هي جِماع معنى الإحسان، وهي تعبُّدٌ باسم الله العليم وما يَقتضيه العلمُ من صِفات الكمال والجَمال؛ ففي الحديث إشارة إلى التعبُّد بالأسماء والصِّفات، وأنَّ ذلك الطريق الأمثل لتَزكية النَّفس وتطهيرها.**

**تزكية النفس بالتوحيد:**

**وإنَّ أعظم ما تَزكو به النُّفوس هو التوحيد، قال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ \* الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ [فصلت: 6، 7]: "قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: يعني الذين لا يَشهدون أنْ لا إله إلا الله، وكذا قال عكرمة، وهذا كقوله تبارك وتعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ [الشمس: 9، 10]، وكقوله جلَّت عظَمتُه: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى \* وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ [الأعلى: 14، 15]، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴾ [النازعات: 18]، والمراد بالزَّكاة ها هنا طهارة النَّفس من الأخلاق الرَّذيلة، ومن أهمِّ ذلك طهارة النَّفس من الشِّرك"[3].**

**الأسماء والصفات وأثرها في تزكية النفس:**

**وإنَّ الأسماء والصِّفات من التوحيد في الذِّروة العَظيمة والمكانةِ الجليلة؛ ولذا كان الاعتِناء بها والتعبُّد بمقتضاها من تَزكيَة النَّفس ومن السَّلْوَة بتوحيد الله تعالى عن غيره، فكان على كلِّ عبدٍ أن يَعتني بها لنجاة نفسِه وسلامةِ قلبه، وهل التوحيد إلَّا أثر ونِتاج للتعبُّد بأسماء الله الحسنى، وعقْلُ النَّفس لها وتدبُّر القلب لمعانيها والتفاته بكلِّيته إلى مَن له تلك الأسماء الحسنى جلَّ وعلا، وإنَّ ذلك واللهِ لهو تَحقيق التوحيد الذي قال فيه الشيخ محمد بن عبدالوهَّاب: باب مَن حقَّق التوحيد دخل الجنَّةَ بغير حِساب؛ فإنَّ مَن أعطى هذه الأسماء حقَّها على التحقيق فلا بدَّ وأن يأتي بلوازمها ومقتضياتِها؛ فالألوهيَّةُ والربوبيَّةُ من مُقتضيات تلك الأسماء الحُسنى، وتحقيقُ التوحيد هو: "مَعرفتُه، والاطِّلاع على حقيقته، والقيام بها علمًا وعملًا، وحقيقة ذلك هو انجِذاب الرُّوح إلى الله محبَّةً وخوفًا، وإنابة وتوكُّلًا، ودعاء وإخلاصًا، وإجلالًا وهيبة، وتعظيمًا وعِبادة؛ وبالجملة فلا يكون في قلبه شيءٌ لغير الله، ولا إرادة لِما حرَّم الله، ولا كراهة لِما أمَر الله، وذلك هو حقيقة لا إله إلا الله؛ فإنَّ الإله هو المألوه المعبود"[4].**

**وخلاصة القول في تَحقيقه أنَّه: "تخليصُه وتصفيتُه من شوائب الشِّرك والبدَعِ والمعاصي"[5].**

**وإذا تمكَّنَت الأسماءُ والصِّفات من قلب العبد خلَّصَت قلبَه من كلِّ شائبة شِركيَّة أو بِدعيَّة، وطهَّرَت نفسَه من كلِّ دَنس ولو كان قليلًا، ألا ترى أنَّ اسم الجلالة (الله) إذا تمكَّن من القلب طرَدَ منه كلَّ شِرك وبدَع؟ ومَن تحقَّق له ذلك كان قريبًا من ربِّه وخالقِه، بعيدًا عن كلِّ ما يغضبه ولا يحبُّه من المعاصي صغيرِها وكبيرها.**

**وقد ذكر ابنُ القيم في قوله تعالى في الحديث القدسي: ((لو لَقيتَني بقراب الأرض خطايا ثمَّ لَقيتني لا تُشرك بي شيئًا أتيتُك بقرابها مَغفرة))[6] - تحقيقًا بديعًا يُكتب بماء الذَّهب؛ حيث ذَكَر أنَّ الحديث يَنبغي أن يُفهم في ظلِّ: "ارتباط إيمان القلوب بأعمال الجَوارح وتعلُّقها بها، وإلَّا لم يُفهم مُراد الرَّسول صلى الله عليه وسلم ويَقع الخلط والتخبُّط، فاعلم أنَّ هذا النَّفي العام للشِّرك أن لا يُشرِك بالله شيئًا ألبتة لا يَصدُر من مُصِرٍّ على مَعصية أبدًا، ولا يمكن مُدمِنُ الكبيرة والمصرُّ على الصغيرة أن يَصفوَ له التوحيدُ حتى لا يشركَ بالله شيئًا؛ هذا مِن أعظم المُحال، ولا يلتفت إلى جدليٍّ لا حظَّ له من أعمال القلوب؛ بل قلبه كالحَجَر أو أقسى يقول: وما المانع؟ وما وجهُ الإحالة؟ ولو فرض ذلك واقعًا لم يَلزم منه محال لذاتِه، فدَعْ هذا القلبَ المفتون بجَدَله وجهْلِه، واعلم أنَّ الإصرار على المعصية يوجِب من خوف القلب من غير الله، ورجائه لغير اللهِ، وحبِّه لغير الله، وذُلِّه لغير الله، وتوكُّله على غير الله - ما يصير به مُنغمسًا في بِحار الشِّرك، والحاكِمُ في هذا ما يَعلمه الإنسانُ من نفسه إن كان له عقل؛ فإنَّ ذلَّ المعصية لا بدَّ أن يَقوم بالقلب فيورِثه خوفًا من غير الله وذلك شِرْك، ويورِثه محبَّةً لغير الله واستِعانةً بغيره في الأسباب التي توصله إلى غرَضه، فيكون عمله لا بالله ولا لله؛ وهذا حقيقةُ الشِّرك، نعم، قد يكون معه توحيدُ أبي جهل وعبَّادِ الأصنام؛ وهو توحيد الربوبيَّة؛ وهو الاعترافُ بأنَّه لا خالقَ إلا الله، ولو أنْجى هذا التوحيدُ وحده لأنجى عُبَّادَ الأصنام، والشأن في توحيد الإلهيَّة الذي هو الفارِق بين المشركين والموحِّدين، والمقصود أنَّ مَن لم يشرِك بالله شيئًا يَستحيل أن يَلقى اللهَ بقُراب الأرض خطايا مُصرًّا عليها غير تائب منها مع كمال تَوحيده الذي هو غاية الحبِّ والخضوع، والذلِّ والخوف والرَّجاء للربِّ تعالى"[7].**

**وإذا تبيَّن لك ما سبَق علمتَ أهميَّة هذا الباب في تَزكية النفس، وبالله التوفيق.**

**المراجع**

**[1] "مدارج السالكين" (2 / 328).**

**[2] رواه البيهقي في سننه الكبرى (4 / 96)، وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة (1046)، وهو عند أبي داود (1582) إلى قوله: ((بشرِّه))، وقوله ((رافدة عليه))؛ أي: معينة و((الدرنة)) الجرباء، وأصل الدرن الوسخ، و((الشَّرَط)) رذالة المال؛ انظر معالم السنن (2 / 240).**

**[3] تفسير القرآن العظيم (4 / 99)، وانظر منه: (3 / 249).**

**[4] تيسير العزيز الحميد (99).**

**[5] فتح المجيد (87).**

**[6] رواه الترمذي (3540), وسيأتي بتمامه.**

**[7] "مدارج السالكين" (1 / 354، 355).**

**000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع التعبد باسماء الله الحسنى – طارق العقيلي**

**الآثار الإيمانية لاسم الله الحسيب**

**1 - إن الله سبحانه وتعالى هو الكافي لعباده، الذي لا غنى لهم عنه أبداً، بل لا يتصور لهم وجود بدونه، فهو خالقهم وبارئهم ورازقهم وكافيهم في الدنيا والآخرة، لا يشاركه في ذلك أحد أبداً، وإن ظن الناس أن غير الله يكفيهم فهو ظن باطل، وخطأ محض، بل كل شيء بخلقه وتقديره وأمره.**

**قال في المقصد: هو الكافي، وهو الذي من كان له كان حسبه، والله تعالى حسيب كل أحد وكافيه، وهذا وصف لا يتصور حقيقته لغيره، فإن الكفاية إنما يحتاج إليها المكفي، لوجوده ولدوام وجوده ولكمال وجوده.**

**وليس في الوجود شيء هو وحده كاف لشيء إلا الله تعالى، فإنه وحده كاف لكل شيء، لا لبعض الأشياء، أي هو وحده كاف يتحصل به وجود الأشياء ويدوم به وجودها ويكمل به وجودها.**

**ولا تظنن أنك إذا احتجت إلى طعام وشراب وأرض وسماء وشمس وغير ذلك، فقد احتجت إلى غيره ولم يكن هو حسبك، فإنه هو الذي كفاك بخلق الطعام والشراب والأرض والسماء، فهو حسبك.**

**ولا تظنن أن الطفل الذي يحتاج إلى أمه، ترضعه وتتعهده، فليس الله حسيبه وكافيه، بل الله كفاه إذ خلق أمه، وخلق اللبن في ثديها وخلق له الهداية إلى التقامه، وخلق الشفقة والمودة في قلب الأم حتى مكنته من الالتقام، ودعته إليه وحملته عليه.**

**فالكفاية إنما حصلت بهذه الأسباب، والله وحده المتفرد بخلقها لأجله، ولو قيل لك أن الأم وحدها كافية للطفل وهي حسبه لصدقت به، ولم تقل إنها لا تكفيه لأنه يحتاج إلى اللبن فمن أين تكفيه الأم إذا لم يكن لبن؟ ولكنك تقول: نعم، يحتاج إلى اللبن، ولكن اللبن أيضاً من الأم، فليس محتاجاً إلى غير الأم، فاعلم أن اللبن ليس من الأم، بل هو والأم من الله، ومن فضله وجوده.**

**فهو وحده حسب كل أحد، وليس في الوجود شيء وحده هو حسب شيء سواه، بل الأشياء يتعلق بعضها ببعض وكلها تتعلق بقدرة الله تعالى اهـ (1).**

**فالله وحده حسب كل أحد، لا يشاركه في ذلك أحد، وهذا هو المعنى الصحيح لقول تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ [الأنفال: 64]، وهو المعنى الذي اختاره أكثر العلماء والذي تؤيده الأدلة الكثيرة.**

**قال ابن القيم رحمه الله بعد ذكره للآية السابقة: أي الله وحده كافيك، وكافي أتباعك، فلا تحتاجون معه إلى أحد.**

**قال: وهنا تقديران، أحدهما: أن تكون الواو عاطفة لـ (من) على الكاف المجرورة، ويجوز العطف على الضمير المجرور بدون إعادة والثاني أن تكون الواو واو (مع)، وتكون (من) في محل نصب عطفاً على الموضع، (فإن حسبك) في معنى (كافيك)، أي: الله يكفيك ويكفي من اتبعك، كما تقول العرب: حسبك وزيداً درهم، قال الشاعر:**

**إذا كانت الهيجاء وانشقت العصا ... فحسبك والضحاك سيف مهند**

**وهذا أصح التقديرين:**

**وفيها تقدير ثالث: أن تكون (من) في موضع رفع بالابتداء، أي: ومن اتبعك من المؤمنين، فحسبهم الله.**

**\_\_\_\_\_\_\_\_\_**

**(1) ((المقصد الأسنى)) (ص: 72).**

**وفيها تقدير رابع، وهو خطأ من جهة المعنى، وهو أن تكون (من) في موضع رفع عطفاً على اسم الله، ويكون المعنى: حسبك الله وأتباعك، وهذا وإن قاله بعض الناس (1) فهو خطأ محض، لا يجوز حمل الآية عليه، فإن (الحسب) و (الكفاية) لله وحده، كالتوكل والتقوى والعبادة، قال الله تعالى: وَإِن يُرِيدُواْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ [الأنفال: 62]. ففرق بين الحسب والتأييد، فجعل الحسب له وحده، وجعل التأييد له بنصره وبعباده، وأثنى الله سبحانه على أهل التوحيد والتوكل من عباده حيث أفردوه بالحسب، فقال تعالى: الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ [آل عمران: 173].**

**ولم يقولوا: حسبنا الله ورسوله، فإذا كان هذا قولهم، ومدح الرب تعالى لهم بذلك، فكيف يقول لرسوله: الله وأتباعك حسبك؟ وأتباعه قد أفردوا الرب تعالى بالحسب، ولم يشركوا بينه وبين رسوله فيه، فكيف يشرك بينهم وبينه في حسب رسوله؟! هذا من أمحل المحال وأبطل الباطل.**

**ونظير هذا قوله تعالى وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوْاْ مَا آتَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللهُ سَيُؤْتِينَا اللهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللهِ رَاغِبُونَ [التوبة: 59]. فتأمل كيف جعل الإيتاء لله ولرسوله، كما قال تعالى: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ [الحشر: 59]. وجعل الحسب له وحده، فلم يقل: وقالوا: حسبنا الله ورسوله، بل جعله خالص حقه، كما قال تعالى: إِنَّا إِلَى اللهِ رَاغِبُونَ [التوبة: 59] ولم يقل: وإلى رسوله، بل جعل الرغبة إليه وحده، كما قال تعالى: فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ [الانشراح: 7 - 8]. فالغربة، والتوكل، والإنابة، والحسب لله وحده، كما أن العبادة والتقوى، والسجود لله وحده، والنذر والحلف لا يكون إلا لله سبحانه وتعالى.**

**ونظير هذا قوله تعالى: أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ [الزمر: 36] فالحسب: هو الكافي، فأخبر سبحانه وتعالى أنه وحده كاف عبده، فكيف يجعل أتباعه مع الله في هذه الكفاية؟! والأدلة الدالة على بطلان هذا التأويل الفاسد أكثر من أن تذكر ها هنا اهـ (2).**

**وبقدر ما يلتزم العبد بطاعة الله ورسوله، تكون الولاية والكفاية، ولذلك يتابع ابن القيم كلامه قائلاً:**

**والمقصود أن بحسب متابعة الرسول تكون العزة والكفاية والنصرة، كما أن بحسب متابعته تكون الهداية والفلاح والنجاة، فالله سبحانه علق سعادة الدارين بمتابعته، وجعل شقاوة الدارين في مخالفته، فلأتباعه الهدى والأمن، والفلاح والعزة، والكفاية والنصرة، والولاية والتأييد، وطيب العيش في الدنيا والآخرة، ولمخالفيه الذلة والصغار، والخوف والضلال، والخذلان والشقاء في الدنيا والآخرة. اهـ.**

**3 - والله سبحانه وتعالى (الحاسب) الذي أحصى كل شيء، لا يفوته مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.**

**قال تبارك وتعالى: وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا [الجن: 28].**

**وقال إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا [مريم: 93 - 94].**

**وكتب ذلك في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، كما جاء في حديث عبد الله بن عمرو (3).**

**\_\_\_\_\_\_\_\_\_**

**(1) ذكره الفراء في ((معاني القرآن)) (1/ 417) وقال: وهو أحب الوجين إلي اهـ ونقله القرطبي (8/ 43). عن الحسن والنحاس.**

**(2) ((زاد المعاد)) (1/ 35 - 37).**

**(3) رواه مسلم (2653).**

**وتصديق ذلك من كتاب الله قوله سبحانه وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ [يس: 12]، والإمام هو أم الكتاب (1).**

**وقوله مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ [الحديد: 22].**

**وقوله وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا [النبأ: 29].**

**4 - وأعمالك أيها الإنسان كلها محسوبة محصية، لا يضيع منها شيء، ولا يزاد عليك شيء، فتجزى بها يوم القيامة ولا تظلم.**

**قال تعالى: وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ [الأنبياء: 47].**

**وقال سبحانه: أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ [المجادلة: 6].**

**وقد أمر الله سبحانه الحفظة بذلك، أن يدونوا كل صغيرة وكبيرة.**

**قال تعالى: مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ [ق: 18]. وهذا الحفظ والإحصاء الدقيق، والحساب الذي لا يفوته شيء، هو الذي يبهت أهل الأجرام، الذين لا يبالون بأعمالهم صلحت أو فسدت، يعملون السيئات بلا حساب ويظنون أنهم متروكون سدى، لا حساب ولا عذاب، قال تعالى عنهم وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا [الكهف: 49].**

**لذلك كان لزاماً علينا أن نحاسب أنفسنا قبل أن نحاسب، وأن نزن أعمالنا قبل توزن (2).**

**قال الأقليشي: فأرباب القلوب، المحسون بأوجاع الذنوب العالمون يقيناً بمحاسبة علام الغيوب، وإحصاء حسابه لجميع العيوب، أقاموا في الدنيا موازين القسط على أنفسهم وأحصوا عليها بالحساب المحرر كلما برز عنها وصدر ثم حاسبوها محاسبة الشريك النحرير القائم بماله شريكه الذي انفصل عن شركته بعداوة وقعت بينه وبينه، فانظر هل يسمح له بترك حبة، أو يسقيه من مائه عند ظمأه عبه، فلذلك انتثرت ذنوب هؤلاء من الصحائف كما ينتثر ورق الشجر اليابس بالريح العاصف. فإذا قدموا قضاء الموقف، برزت لهم تلك الصحائف منيرة وقد استنارت فيها المعاني والأحرف، لأنها ممحضة مخلصة بدقيق المحاسبة وشديد المطالبة فكان حسابهم عرضاً لا مناقشة اهـ (3).**

**5 - وحساب الخلق لا مشقة فيه على الخالق الحاسب، بل هو يسير عليه.**

**قال تعالى ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ [الأنعام: 62].**

**قال ابن جرير: ثم ردت الملائكة الذين توفوهم فقبضوا نفوسهم وأرواحهم إلى الله سيدهم الحق، (ألا له الحكم) يقول: ألا له الحكم والقضاء دون من سواه من جميع خلقه، (وهو أسرع الحاسبين) يقول: وهو أسرع من حسب عددكم وأعمالكم وآجالكم وغير ذلك من أموركم أيها الناس، وأحصاها وعرف مقاديرها ومبالغها.**

**لأنه لا يحسب بعقد يد، ولكنه يعلم ذلك ولا يخفى عليه منه خافية، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين اهـ (4).**

**فكما أن خلقهم وبعثهم لا مشقة فيه كما قال سبحانه مَّا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ [لقمان: 28].**

**فكذلك حسابهم لا مشقة فيه ولا تأخير، إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [يس: 82].**

**فسبحان الله العظيم، الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى لمحمد بن حمد الحمود– ص: 349**

**\_\_\_\_\_\_\_\_\_**

**(1) انظر ((تفسير ابن جرير)) (22/ 100) وغيره.**

**(2) روي عن عمر رضي الله عنه: ((أنه قال في خطبته حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا فإنه أهون لحسابكم وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا)) رواه ابن المبارك في ((الزهد)) (ص: 306)، وابن أبى شيبة (7/ 96)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (1/ 52).**

**(3) ((الكتاب الأسنى)) (209 - 210)**

**(4) ((جامع البيان)) (7/ 140).**

**0000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع التعبد باسماء الله الحسنى – طارق العقيلي**

**ثامنا: الآثار الإيمانية لاسم الله الكافي**

**إذا علم العبد أن الله هو الكافي عباده رزقاً ومعاشاً وقوتاً، وحفظاً وكلاءة، ونصراً وعزاً، اكتفى بمعونته عمن سواه.**

**عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ومن استكفى كفاه الله عز وجل)) (1).**

**فمن وقع في شدة وضائقة، فليطلب من الله الكفاية؛ فإن الله يكفيه.**

**فإن الغلام المؤمن لما أبى أن يرجع عن دينه، دفعه الملك إلى نفر من أصحابه – أي جماعة من الناس – وقال لهم: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا، جبل معروف عندهم شاهق رفيع؛ وقال لهم: إذا بلغوا ذروته فاطرحوه يعني على الأرض، ليقع من رأس الجبل فيموت، بعد أن تعرضوا عليه أن يرجع عن دينه، فإن رجع وإلا فاطرحوه.**

**فلما بلغوا قمة الجبل فطلبوا منه أن يرجع عن دينه أبى، لأن الإيمان قد وقر في قلبه ولا يمكن أن يتحول أو يتزحزح؛ فلما هموا أن يطرحوه قال: (اللهم اكفنيهم بما شئت) دعوة مضطر مؤمن: (اللهم اكفنيهم بما شئت) أي: بالذي تشاء ولم يعين، فرجف الله بهم الجبل فسقطوا وهلكوا. وجاء الغلام إلى الملك فقال: ما الذي جاء بك؟ أين أصحابك؟ فقال: قد كفانيهم الله، ثم دفعه إلى جماعة آخرين وأمرهم أن يركبوا البحر في قرقور –أي سفينة-؛ فإذا بلغوا لجة البحر عرضوا عليه أن يرجع عن دينه، فإن لم يفعل رموه في البحر.**

**فلما توسطوا من البحر عرضوا عليه أن يرجع عن دينه –وهو الإيمان بالله- فقال: لا! فقال: (اللهم اكفنيهم بما شئت) فانقلبت السفينة وغرقوا وأنجاه الله (2) (3).**

**ومن كان عليه دين، فليتضرع إلى الله تعالى ليكفيه همَّ الدين.**

**عن علي رضي الله عنه: أن مكاتباً جاءه، فقال: إني قد عجزت عن كتابتي؛ فأعني، قال: ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لو كان عليك مثل جبل صير ديناً؛ أداه الله عنك؟! قال: ((قل: اللهم! اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمن سواك)) (4).**

**فنسأل الله تعالى، وهو خير مسؤول، أن يكفينا وإياكم هم الدنيا والآخرة، فإنه الكافي لكل مهم، وبيده الخلق والأمر، وهو على كل شيء قدير. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. الأسماء الحسنى والصفات العلى لعبد الهادي بن حسن وهبي – ص: 220**

**\_\_\_\_\_\_\_\_\_**

**(1) رواه النسائي (5/ 98)، وأحمد (3/ 9) (11075). وقال الألباني في ((صحيح سنن النسائي)): حسن صحيح.**

**(2) رواه مسلم (3005).**

**(3) ((شرح رياض الصالحين)) (1/ 122 - 123).**

**(4) رواه الترمذي (3563)، وأحمد (1/ 153) (1318)، والحاكم (1/ 721). قال الترمذي: حسن غريب، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وحسنه ابن حجر في ((تخريج مشكاة المصابيح)) (3/ 15) كما قال ذلك في المقدمة.**

**0000000000000000000000000000000000000000**

**000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الدرر السنية**

**الآثار الإيمانية لاسم الله الحسيب**

**1- إن الله سبحانه وتعالى هو الكافي لعباده، الذي لا غنى لهم عنه أبداً، بل لا يتصور لهم وجود بدونه، فهو خالقهم وبارئهم ورازقهم وكافيهم في الدنيا والآخرة، لا يشاركه في ذلك أحد أبداً، وإن ظن الناس أن غير الله يكفيهم فهو ظن باطل، وخطأ محض، بل كل شيء بخلقه وتقديره وأمره.**

**قال في المقصد: هو الكافي، وهو الذي من كان له كان حسبه، والله تعالى حسيب كل أحد وكافيه، وهذا وصف لا يتصور حقيقته لغيره، فإن الكفاية إنما يحتاج إليها المكفي، لوجوده ولدوام وجوده ولكمال وجوده.**

**وليس في الوجود شيء هو وحده كاف لشيء إلا الله تعالى، فإنه وحده كاف لكل شيء، لا لبعض الأشياء، أي هو وحده كاف يتحصل به وجود الأشياء ويدوم به وجودها ويكمل به وجودها.**

**ولا تظنن أنك إذا احتجت إلى طعام وشراب وأرض وسماء وشمس وغير ذلك، فقد احتجت إلى غيره ولم يكن هو حسبك، فإنه هو الذي كفاك بخلق الطعام والشراب والأرض والسماء، فهو حسبك.**

**ولا تظنن أن الطفل الذي يحتاج إلى أمه، ترضعه وتتعهده، فليس الله حسيبه وكافيه، بل الله كفاه إذ خلق أمه، وخلق اللبن في ثديها وخلق له الهداية إلى التقامه، وخلق الشفقة والمودة في قلب الأم حتى مكنته من الالتقام، ودعته إليه وحملته عليه.**

**فالكفاية إنما حصلت بهذه الأسباب، والله وحده المتفرد بخلقها لأجله، ولو قيل لك أن الأم وحدها كافية للطفل وهي حسبه لصدقت به، ولم تقل إنها لا تكفيه لأنه يحتاج إلى اللبن فمن أين تكفيه الأم إذا لم يكن لبن؟ ولكنك تقول: نعم، يحتاج إلى اللبن، ولكن اللبن أيضاً من الأم، فليس محتاجاً إلى غير الأم، فاعلم أن اللبن ليس من الأم، بل هو والأم من الله، ومن فضله وجوده.**

**فهو وحده حسب كل أحد، وليس في الوجود شيء وحده هو حسب شيء سواه، بل الأشياء يتعلق بعضها ببعض وكلها تتعلق بقدرة الله تعالى اهـ (1) .**

**فالله وحده حسب كل أحد، لا يشاركه في ذلك أحد، وهذا هو المعنى الصحيح لقول تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ [الأنفال: 64]، وهو المعنى الذي اختاره أكثر العلماء والذي تؤيده الأدلة الكثيرة.**

**قال ابن القيم رحمه الله بعد ذكره للآية السابقة: أي الله وحده كافيك، وكافي أتباعك، فلا تحتاجون معه إلى أحد.**

**قال: وهنا تقديران، أحدهما: أن تكون الواو عاطفة لـ (من) على الكاف المجرورة، ويجوز العطف على الضمير المجرور بدون إعادة والثاني أن تكون الواو واو (مع)، وتكون (من) في محل نصب عطفاً على الموضع، (فإن حسبك) في معنى (كافيك)، أي: الله يكفيك ويكفي من اتبعك، كما تقول العرب: حسبك وزيداً درهم، قال الشاعر:**

**إذا كانت الهيجاء وانشقت العصا فحسبك والضحاك سيف مهند**

**وهذا أصح التقديرين:**

**وفيها تقدير ثالث: أن تكون (من) في موضع رفع بالابتداء، أي: ومن اتبعك من المؤمنين، فحسبهم الله.**

**وفيها تقدير رابع، وهو خطأ من جهة المعنى، وهو أن تكون (من) في موضع رفع عطفاً على اسم الله، ويكون المعنى: حسبك الله وأتباعك، وهذا وإن قاله بعض الناس (2) فهو خطأ محض، لا يجوز حمل الآية عليه، فإن (الحسب) و(الكفاية) لله وحده، كالتوكل والتقوى والعبادة، قال الله تعالى: وَإِن يُرِيدُواْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللّهُ هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ [الأنفال: 62]. ففرق بين الحسب والتأييد، فجعل الحسب له وحده، وجعل التأييد له بنصره وبعباده، وأثنى الله سبحانه على أهل التوحيد والتوكل من عباده حيث أفردوه بالحسب، فقال تعالى: الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ [آل عمران: 173].**

**ولم يقولوا: حسبنا الله ورسوله، فإذا كان هذا قولهم، ومدح الرب تعالى لهم بذلك، فكيف يقول لرسوله: الله وأتباعك حسبك؟ وأتباعه قد أفردوا الرب تعالى بالحسب، ولم يشركوا بينه وبين رسوله فيه، فكيف يشرك بينهم وبينه في حسب رسوله؟! هذا من أمحل المحال وأبطل الباطل.**

**ونظير هذا قوله تعالى وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوْاْ مَا آتَاهُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ سَيُؤْتِينَا اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللّهِ رَاغِبُونَ [التوبة: 59]. فتأمل كيف جعل الإيتاء لله ولرسوله، كما قال تعالى: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ [الحشر: 59]. وجعل الحسب له وحده، فلم يقل: وقالوا: حسبنا الله ورسوله، بل جعله خالص حقه، كما قال تعالى: إِنَّا إِلَى اللّهِ رَاغِبُونَ [التوبة: 59] ولم يقل: وإلى رسوله، بل جعل الرغبة إليه وحده، كما قال تعالى: فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ [الانشراح: 7-8]. فالرغبة، والتوكل، والإنابة، والحسب لله وحده، كما أن العبادة والتقوى، والسجود لله وحده، والنذر والحلف لا يكون إلا لله سبحانه وتعالى.**

**ونظير هذا قوله تعالى: أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ [الزمر: 36] فالحسب: هو الكافي، فأخبر سبحانه وتعالى أنه وحده كاف عبده، فكيف يجعل أتباعه مع الله في هذه الكفاية؟! والأدلة الدالة على بطلان هذا التأويل الفاسد أكثر من أن تذكر ها هنا اهـ (3) .**

**وبقدر ما يلتزم العبد بطاعة الله ورسوله، تكون الولاية والكفاية، ولذلك يتابع ابن القيم كلامه قائلاً:**

**والمقصود أن بحسب متابعة الرسول تكون العزة والكفاية والنصرة، كما أن بحسب متابعته تكون الهداية والفلاح والنجاة، فالله سبحانه علق سعادة الدارين بمتابعته، وجعل شقاوة الدارين في مخالفته، فلأتباعه الهدى والأمن، والفلاح والعزة، والكفاية والنصرة، والولاية والتأييد، وطيب العيش في الدنيا والآخرة، ولمخالفيه الذلة والصغار، والخوف والضلال، والخذلان والشقاء في الدنيا والآخرة. اهـ.**

**3- والله سبحانه وتعالى (الحاسب) الذي أحصى كل شيء، لا يفوته مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.**

**قال تبارك وتعالى: وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا [الجن: 28].**

**وقال إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا [مريم: 93-94].**

**وكتب ذلك في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، كما جاء في حديث عبد الله بن عمرو (4) .**

**وتصديق ذلك من كتاب الله قوله سبحانه وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ [يس: 12]، والإمام هو أم الكتاب (5) .**

**وقوله مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ [الحديد: 22].**

**وقوله وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا [النبأ: 29].**

**4- وأعمالك أيها الإنسان كلها محسوبة محصية، لا يضيع منها شيء، ولا يزاد عليك شيء، فتجزى بها يوم القيامة ولا تظلم.**

**قال تعالى: وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ [الأنبياء: 47].**

**وقال سبحانه: أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ [المجادلة: 6].**

**وقد أمر الله سبحانه الحفظة بذلك، أن يدونوا كل صغيرة وكبيرة.**

**قال تعالى: مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ [ق: 18]. وهذا الحفظ والإحصاء الدقيق، والحساب الذي لا يفوته شيء، هو الذي يبهت أهل الأجرام، الذين لا يبالون بأعمالهم صلحت أو فسدت، يعملون السيئات بلا حساب ويظنون أنهم متروكون سدى، لا حساب ولا عذاب، قال تعالى عنهم وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا [الكهف: 49].**

**لذلك كان لزاماً علينا أن نحاسب أنفسنا قبل أن نحاسب، وأن نزن أعمالنا قبل توزن (6) .**

**قال الأقليشي: فأرباب القلوب، المحسون بأوجاع الذنوب العالمون يقيناً بمحاسبة علام الغيوب، وإحصاء حسابه لجميع العيوب، أقاموا في الدنيا موازين القسط على أنفسهم وأحصوا عليها بالحساب المحرر كلما برز عنها وصدر ثم حاسبوها محاسبة الشريك النحرير القائم بماله شريكه الذي انفصل عن شركته بعداوة وقعت بينه وبينه، فانظر هل يسمح له بترك حبة، أو يسقيه من مائه عند ظمأه عبه، فلذلك انتثرت ذنوب هؤلاء من الصحائف كما ينتثر ورق الشجر اليابس بالريح العاصف. فإذا قدموا قضاء الموقف، برزت لهم تلك الصحائف منيرة وقد استنارت فيها المعاني والأحرف، لأنها ممحضة مخلصة بدقيق المحاسبة وشديد المطالبة فكان حسابهم عرضاً لا مناقشة اهـ (7) .**

**5- وحساب الخلق لا مشقة فيه على الخالق الحاسب، بل هو يسير عليه.**

**قال تعالى ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ [الأنعام: 62].**

**قال ابن جرير: ثم ردت الملائكة الذين توفوهم فقبضوا نفوسهم وأرواحهم إلى الله سيدهم الحق، (ألا له الحكم) يقول: ألا له الحكم والقضاء دون من سواه من جميع خلقه، (وهو أسرع الحاسبين) يقول: وهو أسرع من حسب عددكم وأعمالكم وآجالكم وغير ذلك من أموركم أيها الناس، وأحصاها وعرف مقاديرها ومبالغها.**

**لأنه لا يحسب بعقد يد، ولكنه يعلم ذلك ولا يخفى عليه منه خافية، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين اهـ (8) .**

**فكما أن خلقهم وبعثهم لا مشقة فيه كما قال سبحانه مَّا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ [لقمان: 28].**

**فكذلك حسابهم لا مشقة فيه ولا تأخير، إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [يس: 82].**

**فسبحان الله العظيم، الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. (9)**

**0000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع دليل المواقع**

**كفى بالله كفيلا د.عبدالرحمن الدهش**

**فكفى بالله شهيداً، وكفى بالله كفيلاً**

**كلمتان عظيمان يملأ بهما المؤمن قلبه فربه الشهيد المطلع على كل شيء (وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين)**

**(ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه)**

**وربه الكفيل القائم بأموره فهو الذي خلقه وهو المتكفل برزقه، ومن استكفى بالله كفاه وأعانه وهداه .**

**أيها الإخوة أذن النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث عن بني إسرائيل وما جرى عليهم مما لا تعلم كذبه .**

**فتاريخ بني إسرائيل وهم أبناء يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم وعلى نبينا وعلى جميع الأنبياء الصلاة والسلام تاريخهم تاريخ طويل كثرت أنبياؤهم، وتعددت أحوالهم وأنباؤهم .**

**في مجلس من مجالس النبي صلى الله عليه وسلم يقص عليه الصلاة والسلام قصة على أصحابه عنوانها (من استودع الله شيئاً حفظه الله) .**

**فعن أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ ذَكَرَ "رَجُلاً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، - فهو يريد قرضاً لحاجة له - فَقَالَ: ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أُشْهِدُهُمْ. فَقَالَ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا.**

**قَالَ: فَأْتِنِي بِالْكَفِيلِ. – يعني ليكفل حقه فلا يضيع عليه -قَالَ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلاً. قَالَ: صَدَقْتَ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، - اتفقوا على وقت للسداد – فأخذ الرجل المال وانتفع بها وقَضَى حَاجَتَهُ .**

**ثُمَّ دارت الأيام وحلَّ الأجل فالْتَمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا يَقْدَمُ عَلَى صاحبه ليقضيه الدين فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا .**

**فاجتهد وكره أن يبقى مال غيره عنده فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا فَأَدْخَلَ فِي وسط النقرة َالمال أَلْفَ دِينَارٍ وَ كتب صَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ يبين فيها حقيقة المال وعذره بعدم قدومه، ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا، ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى الْبَحْرِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فُلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ، فَسَأَلَنِي كَفِيلاً، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلاً، فَرَضِيَ بِكَ، وَسَأَلَنِي شَهِيدًا فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، فَرَضِيَ بِكَ، وَأَنِّي جَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ فِيهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ**

**وبلغ من شدة حيطته لصاحبه، وحرصه على براءة ذمته وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِ صاحبه الذي أقرضه**

**أما صاحب الدين فَكان يخَرَج يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ، فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطَبًا، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ .**

**ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ فَأَتَى بِالْأَلْفِ دِينَارٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لِآتِيَكَ بِمَالِكَ فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ. قَالَ: هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ؟ قَالَ: أُخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ. قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الْخَشَبَةِ، فَانْصَرِفْ بِالْأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا" رواه البخاري .**

**وفي رواية " قَدْ أَدَّى اللَّهُ عَنْكَ وَقَدْ بَلَغَنَا الْأَلْفُ فِي التَّابُوتِ فَأَمْسِكْ عَلَيْكَ أَلْفَكَ"**

**قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: "وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكبر مِرَاؤُنَا وَلَغَطُنَا أَيُّهُمَا آمَنُ "**

**يعني أيهما أشد أمانة من الآخر ؟**

**أهو الذي حرص على إيصال الدين وإبراء ذمته حتى فعل واجتهد في أمر عجيب حين جعل المال في الخشبة ؟**

**ومع ذلك لم تطب نفسه فتطلب الوصول لصاحبه حتى وجد مركباً ووصل إليه وأعطاه ألفاً أخرى ولم يبين له ما فعل في الخشبة ليبقى الأمر سراً قي إبراء ذمته بينه وبين ربه ! هل هذا هو الأمين أو صاحب الدين الذي كان بإمكانه أن يأخذ الألف الثانية، وهي غنيمة سيقت إليه، ويسكت عما وجده في الخشبة لا سيما وأن صاحب الشأن لم يفتح معه موضوع الخشبة ولم يسأله عن وصولها إليها؟**

**هذه الأطماع الخفية ليس له طريق إلى النفوس الأبية، فهو محسن بإقراضه لا يرضى لنفسه أن يكون مسيئاً في إحسانه**

**(ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)**

**أقول قولي هذا ...**

**الحمد لله رب العالمين ... أما بعد:-**

**فما أجمل الثقة بالله، والقناعة بكفايته وكفالته (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) أي: حافظًا، ضامنًا، رقيبًا؛ لأن الكفيل يراعي حال المكفول في كل ما يحتاج إلى رعاية ومراعاة.**

**فالثقة بالله والجزم بالخلف منه في كل ذاهبة تجعل الإنسان سمحاً في التعامل مع عباد الله (ورحم الله امرءا سمحاً إذا باع سمحاً إذا اشترى سمحاً إذا قضى سمحاً إذا اقتضى)**

**وإن من ثمار السماحة مع الناس والرفق بمن هم أهل للرفق في التعامل من ثمار ذلك أن الله يحفظ له ماله، ويتكفل بعوضه، ويسوق له الصالحين من عباده .**

**فهذا الرجل الصادق في مداينته للناس ساق الله له مستدينا صادقاً ينوي أداء ما سوف يقترضه .**

**والنية أساس في هذا، كيف وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه) ؟ فيؤدي الله عنه بنيته الصادقة بتيسر ما يقضي به دينه، وتسهيل الطريق للوصول إلى صاحب الدين وقد اجتمعا في قصة هذا الرجل من بني إسرائيل .. فما ألطف رب العباد بالعباد!**

**معاشر من يدينون الناس ويدهم هي العليا بما من الله عليهم من فائض المال عليكم بالرفق بالمحتاجين للإقتراض فبعد تحريكم أن يكون إقراضكم سليما من الموانع الشرعية من الربا وشبهة الربا أو غير ذلك .**

**عليكم بإنظار المعسر متى تحققتم عدم قدرته امتثالا لقوله تعالى (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة) .**

**وإن طلبتم الخيرية وتحصيل أجر الصدقة بالعفو عنه فقد قال تعالى (وأن تصدقوا خير لكم)**

**وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء إلا أنه كان يخالط الناس وكان موسراً فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر قال : قال الله عز وجل نحن أحق بذلك منه تجاوزوا عنه "**

**أما أنتم أيها المقترضون ويامن تحملوا أموالا للناس في ذممهم فقد علمتم أثر النية في تيسير السداد فاحذروا المماطلة مع القدرة لمن يطالبكم بحق له دين أو أجرة أو قيمة مبيع أو غير ذلك .**

**وإن شق عليك الوفاء في وقته وانغلقت الأبواب فعليك بالصدق مع صاحب الدين ولا ترهق نفسك بتهرب وإغلاق جوال ولعل صدقك يكون عوناً لك على قضاء دينك فالصدق منجاة ومفتاح أبواب السماوات إذا انغلقت أبواب الأرض .**

**اللهم أغننا بفضلك ...**

**000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع ملتقى الخطباء**

**عنوان الخطبة :وكفى بالله شهيدا**

**يا عباد الله: اتقوا الله حق تقاته، وعظّموه حق تعظيمه، وأخلصوا أعمالكم له، وآمنوا بأن الله بكل شيء عليم، وعلى كل شيء حفيظ رقيب، وأنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)، فجميع حركاتكم وسكناتكم، وأقوالكم وأفعالكم، معلومة عند ربكم، محفوظة لكم، مسجلة عليكم في كتاب مبين.**

**فاتقوا ربكم وراقبوه في السر والنجوى، والخلوة والجلوة، فإن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم، علم جميع أفعال العباد، وأحصاها قبل فعلها، وشهدها حال فعلها، علم ذلك وكتبه في اللوح المحفوظ: (يَومَ يَبعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ شَهِيدٌ) [المجادلة: 6]، وهو -سبحانه- يراهم جميعًا في آنٍ واحد، ويسمع ما يتناجون به، ويرى ما يخوضون فيه، ويعلم ما يجول في خواطرهم، وما تحويه ضمائرهم، لا يغيب عنه من أمرهم شيء يقولونه أو يفعلونه أو يكتمونه، لم يفارقهم علمه طرفة عين في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم، وحال حياتهم وموتهم حتى الوقوف بين يديه.**

**واعلموا أن الله هو الرقيب، وأنه الشهيد، وأنه لا ملجأ منه إلا إليه -سبحانه وتعالى-, الشهيد الرقيب على خلقه أينما كانوا، وحيثما صاروا، حاضر شهيد، أقرب إليهم من حبل الوريد، يسمع ويرى، وهو على العرش استوى، فالقلوب تعرفه، والعقول لا تكيفه، شهادته لخلقه شهادة إحاطة شاملة، تشمل العلم والرؤية والتدبير والقدرة.**

**سبحانه وتعالى الشهيد على كل ما يقع في الأكوان من صغار الأمور وكبارها, وعظيم الحوادث ودقيقها (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا) [النساء: 33]، كان وما يزال شهيدًا على جميع الأشياء، ومطلعًا على جليّها وخفيها، وسيجازي الذين يتمسكون بشريعته بما يستحقون من ثواب، ويجازي الذين ينحرفون عنها بما يستحقون من عقاب، يشهد أعمال العباد، ظاهرها وباطنها، ويسمع أقوالهم، ويرى حركاتهم، ثم يجازيهم على ذلك، أتم الجزاء وأوفاه.**

**تبارك ربنا الشهيد يسمع جميع الأصوات خفيّها وجليّها، ويبصر جميع الموجودات صغيرها وكبيرها، فهو الشهيد على أفعالهم، الحفيظ لأقوالهم، العليم بسرائرهم، وما تكن صدورهم وما يعلنون، الذي أحاط علمه بكل شيء، ولا يعزب عنه شيء -سبحانه وتعالى-.**

**أيها المسلمون: وقد أثنى الله -تبارك وتعالى- على ذاته العلية، فوصف نفسه بأنه الشهيد, قال -تبارك وتعالى-: (قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) [الأنعام: 19]، وقال -سبحانه-: (قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا) [الإسراء: 96]، وقال الله تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ) [آل عمران: 98]. وقال -تبارك وتعالى-: (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) [النساء: 79]، وقال -جل وعلا-: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) [الفتح: 28].**

**وهو الشهيد على أعمال بني البشر صالحها وفاسدها, قال تعالى: ( وَمَا تَكُونُ فِي شَأنٍ وَمَا تَتلُو مِنهُ مِن قُرآنٍ وَلا تَعمَلُونَ مِن عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيكُم شُهُودًا إِذ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعزُبُ عَن رَبِّكَ مِن مِثقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) [يونس: 61]، أي يا محمد، اعلم أن كل أمورك، وأمور العباد، وكل المخلوقات كلها معلومة لله تعالى، ومكتوبة في كتاب حفيظ، فربنا الشهيد لا يغيب ولا يختفي عن علمه عمل عامل، كما لا يضيع عنده أجر عمل أو ثواب نيّة، مهما كان ذلك الأجر صغيرًا.**

**وقد أثنى نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- على ربه، وهو أعرف الخلق به فوصفه وسماه شهيدًا، فقد صح عن أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: “أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلاً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ: ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أُشْهِدُهُمْ، فَقَالَ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا…” [البخاري (2291)]. وعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا-، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ في حديث طويل وفيه.. “وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِن أُمَّتِي فَيُؤخَذُ بِهِم ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أصَحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدرِي مَا أَحدَثُوا بَعدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ العَبدُ الصَّالِحُ: (وَكُنتُ عَلَيهِم شَهِيدًا مَا دُمتُ فِيهِم، فَلَمَّا تَوَفَّيتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيهِم وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ شَهِيدٌ) [المائدة: 117]..” [البخاري (4625)].**

**يا عباد الله: تدور معاني اسم الله الشهيد لغةً على الحضور والعلم، فلا يَغيب عن عِلْمه شيء. والشهيد -سبحانه- هو المطلع على كل شيء، الذي لا يغيبُ عنه شيء، الذي أحاط علمه بكل شيء، وهو المحيط بحقائق الأمور، وظواهرها وبواطنها، الذي يرى الكون كله بأفلاكه ومجراته بأرضه وسمائه، وهو مستوٍ على عرشه، يرى -سبحانه- كل ذرة، وكل نبتة، وكل شجرة في العالم، في ظلمة الليل البهيم، ويرى -سبحانه- أهل الطاعات وهم يطيعونه فيجزي ويشكر، ويرى أهل المعاصي وهم يعصونه فيعفو ويصبر، ويجزي ويقهر، ويرى ويسمع دبيب النملة السوداء، على الصخرة الصماء، في الليلة الظلماء، فسبحان (الَّذِي لَهُ مُلكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ شَهِيدٌ) [البروج: 9].**

**وتأمل معي -أخي- كيف أجاب نبي الله عيسى -عليه السلام- ربه -جل وعلا- لمّا سأله عن زعم النصارى بأن عيسى هو الذي أمرهم بعبادته من دون الله؟ قال تعالى: (وَإِذ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابنَ مَريَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَينِ مِن دُونِ اللَّهِ)، بماذا أجاب؟ قال كما في قوله: (قَالَ سُبحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَن أَقُولَ مَا لَيسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلتُهُ فَقَد عَلِمتَهُ تَعلَمُ مَا فِي نَفسِي وَلَا أَعلَمُ مَا فِي نَفسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ \* مَا قُلتُ لَهُم إِلَّا مَا أَمَرتَنِي بِهِ أَنِ اعبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُم وَكُنتُ عَلَيهِم شَهِيدًا مَا دُمتُ فِيهِم فَلَمَّا تَوَفَّيتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيهِم وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ شَهِيدٌ) [المائدة: 116- 117]. قال العلامة السعدي: “أي: شهدت على من قام بهذا الأمر، ممن لم يقم به, وأنت المطلع على سرائرهم وضمائرهم”.**

**والشهيد -سبحانه- هو الحاضر والشاهد الذي شهد لنفسه بالوحدانية والقيام بالقسط، وهو الذي يقضي بين عباده بعلمه وسمعه وبصره, فالله -عز وجل- يشهد لعباده، ويشهد على عباده بما عملوه، قال تعالى: (قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) [الرعد:43]. وشهادته حكم وقضاء وإعلام، وبيان وإخبار وإلزام، فالله يشهد بصدق المؤمنين إذا وحّدوه، ويشهد لرسله وملائكته فيما نقلوه أو بلّغوه، وشهادته لنفسه بالوحدانية فوق كل شهادة.**

**والله -جلَّ جلاله- لا يحتاج إلى الشهود على العباد؛ لأنه على الجميع شاهدٌ؛ على الشاهد والمشهود، وشهد لنفسه بأعظم شهادة في كتابه، فقال: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالمَلَائِكَةُ وَأُولُو العِلمِ قَائِمًا بِالقِسطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ) [آل عمران: 18]. فهو شهيد بالظواهر والبواطن والخفايا والرزايا والحسن والقبيح، عالم الغيب والشهادة، لا يخفى عليه شيء وإن دق أو صغر، قال -سبحانه-: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخفَى عَلَيهِ شَيءٌ فِي الأَرضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) [آل عمران: 5].**

**أيها المسلمون: كونوا على حذر في كل حين، وإياكم ومخالفة رب العالمين، فالله تعالى سيخبر عباده يوم القيامة بما عملوه، ويظهر ما لم يكونوا يتوقعوه، حين يبلي السرائر ويكشف ما في الضمائر، فقد أقسم -تبارك وتعالى- فقال: (فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيهِم بِعِلمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ)، فبيّن -عز وجل- أنه سيقص على عباده يوم القيامة ما كانوا يعملونه في الدنيا، وأخبر بأنه -جل وعلا- لم يكن غائبًا عما فعلوه أيام فعلهم له في حياتهم الدنيا، بل هو الرقيب الشهيد على جميع الخلق، المحيط علمه بكل ما فعلوه من صغيرٍ وكبيرٍ، وجليلٍ وحقيرٍ، وهذا بخلاف بني آدم، فإن كثيرًا من الأمور قد تخفى عليهم.**

**عباد الله: عظموا ربكم وأطيعوه لما تفرد به الله -سبحانه- من صفات الكمال والجلال والعظمة، ولقد تكاملت معاني أسمائه وصفاته؛ لتدل على أجمل النعوت والصفات وأفضلها، ومن تدبر ذلك فهمه! فإن العلم إذا ذُكر في حق الله وأطلق فيدل على اسم الله “العليم”، أما إذا أُضيف إلى الأمور الباطنة فيدل على اسمه “الخبير”، وإذا أُضيف إلى الأمور الظاهرة، فعلى اسم الله “الشهيد”. بينما يختص اسم الله الشهيد بعلم الغائب والحاضر لا يغيب عنه شيءٌ، وهو الحافظ الذي لا ينسى، والمحصي الذي لا تشغله الكثرة عن العلم، وكيف لا يعلم وهو الذي يخلق؟! (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) [الملك: 14].**

**سبحان الله الشهيد لكل ما خلق، المطلع على جميع أحوال العباد في حركاتهم، وسكناتهم، وهذا يقتضي مراقبته على الدوام في جميع الأحوال الدينية والدنيوية، فراقبوا الله في أعمالكم، وأدوها على الوجه الذي شرع لكم، بجد وإخلاص وإتقان واتباع، وإياكم وما يكره الله تعالى، فإنه مطلع عليكم، عالم بظواهركم وبواطنكم، فلا يغيب عن علمه ومشاهدته أمر، ولا يختفي عن سمعه وبصره شيء، سبحانه أحاط بكل شيء علمه، وجرى بذلك قلمه، وحوى ذلك كتابه.**

**أيها المسلمون: وقِّروا ربكم وأجلوه، وعظموه, واعلموا أنه لم يفقه معنى اسم الله الشهيد من جعل الله -سبحانه وتعالى- أهون الناظرين إليه، فيستخفي من الناس ولا يستخفي من الله وهو معه أينما كان, ولذا فإن من آثار الإيمان بهذا الاسم الجليل: اليقين بأنَّ الله -عز وجل- عالِم الغيب والشهادة، لا يَخفى عليه شيء، وإن دقَّ وصغر، أو عظم وكبر، فهو -سبحانه- شهيدٌ على العباد وأفعالهم، قال -سبحانه-: (فَلَنَسأَلَنَّ الَّذِينَ أُرسِلَ إِلَيهِم وَلَنَسأَلَنَّ المُرسَلِينَ \* فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيهِم بِعِلمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ) [الأعراف: 6- 7].**

**فالشهيد -سبحانه- أعلم عباده أنه سيخبرهم في لحظة الحساب بكل ما عملوا؛ لأنه كان حاضرًا معهم وشاهدًا عليهم، لم يغب يومًا عن أيٍ من خلقه، وعلمُه ليس تخمينًا أو متوقفًا على شهادة شاهد فحسب، قال -عز وجل-: (وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ)، ورغم كثرة الخلق، وتباعد أماكنهم، واختلاف أعمالهم، وتباين أزمانهم، إلا أن هذا التباين والاختلاف لم يؤثر على علم الله الشهيد المحيط بهم، فهو ليس بغافل عنهم، قال الحق للجميع: (وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ) عن الجميع، ومادام ليس بغائب عن حدث ما، ولا عن فاعله، ولا عن مكانه، إذن فعلمه سبحانه شامل لكل زمان ولكل مكان.**

**وفي درس نبوي لأم المؤمنين عائشة، ولسائر المؤمنين بأن الله الشهيد -سبحانه- لا يخفى عليه شيء، وأن الصدق مع الله ومراقبته، ومن ثم الوصول لدرجة الإحسان من خير أعمال عباد الله المؤمنين به المتبعين لنبيه -صلى الله عليه وسلم-. يتمثل هذا الدرس في قصة خروج عائشة -رضي الله عنها- خلف النبي -صلى الله عليه وسلم- في الظلام الدامس غيرةً عليه، وقد ظنت أنه -صلى الله عليه وسلم- سيذهب لإحدى زوجاته، فإذا هو يذهب إلى البقيع قبور أصحابه ليستغفر لهم، فلما رجع رجعت هي أمامه مسرعةً، فلما دخل وجدها ليست بحال النائم، بل إن صدرها يخفق كأنها كانت تجري، ولم تك نائمة، فسألها، فلم ترد، فعندها قال لها: “.. لَتُخبِرِينِي أَو لَيُخبِرَنِّي اللَّطِيفُ الخَبِيرُ“. قَالَت: قُلتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! بِأَبِي أَنتَ وَأُمِّي فَأَخبَرتُهُ، قَالَ: فَأَنتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيتُ أَمَامِي؟ قُلتُ: نَعَم، فَلَهَدَنِي فِي صَدرِي لَهدَةً أَوجَعَتنِي، ثُمَّ قَالَ: أَظَنَنتِ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيكِ وَرَسُولُهُ؟ قَالَت: مَهمَا يَكتُمِ النَّاسُ يَعلَمهُ اللَّهُ؟ قال: نَعَم… [مسلم (974)], ففي هذا الحديث دلالة على شهود الله -تبارك وتعالى- لخفيات الأمور فضلاً عن علانيتها.**

**عباد الله: كونوا على ثقة أنَّ الله -عز وجل- أعظمُ شهيد، وخير الشاهدين؛ لعلمه -سبحانه-: (قُل أَيُّ شَيءٍ أَكبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَينِي وَبَينَكُم) [الأنعام: 19]، قال ابنُ جرير: “يقول الله لنبيِّه محمدٍ -صلى الله عليه وسلم-: قل يا محمدُ لهؤلاء المشركين الذين يُكذِّبون ويجحدون بنبوتك مِن قومك: أيُّ شيء أعظمُ شهادةً وأكبر؟ ثم أَخبِرهم بأنَّ أكبر الأشياء شهادةً هو الله، الذي لا يجوز أن يقع في شهادته ما يجوز أن يقعَ في شهادة غيره من خَلقه, من السَّهو والخطأ، والغلط، والكَذِب والتزوير, والزور, وقلب الحقائق، وغيرها“.**

**وإذا علم الخلق أنَّ الله تعالى هو الشهيدُ على أفعالهم وأقوالهم، فإن هذا يجعلهم يراقبونه في جميع أقوالهم وأفعالهم الظاهرة والباطنة، وبهذا يبلغ العبد مرتبة الإحسان، فيحسن حال العبد في الحياة ويصلح مآله في الآخرة، وتدبر معي هذه القصة، فعن زَيدِ بنِ أَسلَم، قَالَ: “مَرَّ ابنُ عُمَرَ بِرَاعِي غَنَمٍ فَقَالَ: يَا رَاعِيَ الغَنَمِ هَل مِن جَزرَةٍ؟ قَالَ الرَّاعِي: لَيسَ هَا هُنَا رَبُّهَا، فَقَالَ ابنُ عُمَرَ: تَقُولُ: “أَكَلَهَا الذِّئبُ” فَرَفَعُ الرَّاعِي رَأسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: فَأَينَ اللهُ؟” [المعجم الكبير للطبراني(13054) وصححه الألباني] فما أعظمها من قلوب راعت نظر الله فراقبته وأطاعته!.**

**أيها المسلمون: إن من أعظمِ ثمراتِ الإيمان باسم الشهيد أن يَستحضرَ العبدُ شهودَ الله له عندَ كل عملٍ يعمله، أو كلام يقوله، أو نيِّة يعقدها، قال تعالى: (أَلَم تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرضِ مَا يَكُونُ مِن نَجوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُم وَلا خَمسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُم وَلا أَدنَى مِن ذَلِكَ وَلا أَكثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُم أَينَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَومَ القِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ) [المجادلة: 7]. لذا يَنبغي لكلِّ عامل أقدم على عملٍ، صغُر العمل أو كبُر، أن يقف وقفةً عند دخوله فيه، يحاسب عندها نفسه، ويسألها: عن مدى مشروعية هذا العمل؟ وما الدافع له؟ فإن كان دخولُه فيه لله، مضَى فيه، وإلا ترك، فهذَّب نفسه ونقَّاها، ووجَّه نيته وأخلصها، ثم أقدم على العمل مرة أخرى، قال الحسن -رحمه الله-: “رحم الله عبدًا وقف عند هَمِّه، فإن كان لله مضى، وإن كان لغيره تأخر”.**

**أيها المؤمنون: إن من رحمة الله تعالى وعدله؛ أنه لم يحاسب العباد بمقتضى علمه فيهم وشهادته عليهم، بل أقام عليهم الحجة بأمور أخرى، منها: كتابة أعمال العباد، فقد وكَّل الله بكل إنسان مَلَكين يكتبان عليه عمله، قال تعالى: (وَإِنَّ عَلَيكُم لَحَافِظِينَ \* كِرَامًا كَاتِبِينَ) [الانفطار:10 – 11]. فهذا الكتاب فيه سجل عمرك، يحوي الصغيرة والكبير، حتى الضحكة والبسمة، والحركة والسكون, ويوم القيامة يمكنك من قراءته، قال -سبحانه-: (اقرَأ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفسِكَ اليَومَ عَلَيكَ حَسِيبًا) [الإسراء: 14]؛ لتقف على عملك، وتتذكر ما قدمت يداك. ومن ذلك أيضًا نصب ميزان العدل يوم القيامة، قال تعالى: (وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسطَ لِيَومِ القِيَامَةِ فَلا تُظلَمُ نَفسٌ شَيئًا وَإِن كَانَ مِثقَالَ حَبَّةٍ مِن خَردَلٍ أَتَينَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) [الأنبياء: 47].**

**وإذا جحد العبد وأنكر ما في سجل عمله، ختم الله على لسانه، واستنطق جوارحه, وذلك عندما يعاند الإنسان ويطلب شاهدًا من نفسه على نفسه, فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه- قَالَ:كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَضَحِكَ, فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ, قَالَ مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ, يَقُولُ: يَا رَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنْ الظُّلْمِ؟ يَقُولُ: بَلَى, فَيَقُولُ: فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي. فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا, وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا, قَالَ: فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ, فَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ: انْطِقِي, فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ, ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ, فَيَقُولُ لجوارحه: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا, فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ“. [مسلم (5271)].**

**يا عبد الله: راقب نفسك، وتفقد قلبك مستشعرًا مراقبة الله لك عند قيامك بالطاعات، وبعدها استغفر الله؛ فلعل تقصيرًا وقع أو خللاً حدث فيها، ثم ادع الله أن يقبله عنده، واحذر معاصي السر, واستحِ من نظر الحق إليك ومراقبته لك!**

**كما ينبغي لك أن تراقب أفكارك وخواطرك وتصوراتك، فالله مطّلع عليك، فكيف بالأفعال والأركان، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- لما سُئل عن منزلة الإحسان، كما في حديث جبريل الطويل من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: “أَن تَعبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِن لَم تَكُن تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ” [مسلم 8].**

**وإذا علم العبد أن الله هو الذي خلقه وصوّره، وأسكنه في ملكه، وعافاه وأنعم عليه، وأيقن أن ربه يراه، ويسمع كلامه، ويعلم سره وعلانيته، وأنه أقرب إليه من نفسه؛ استحى من ربه أن يعصيه، وخاف من عقوبته، وأقبل على طاعته، لما يراه من عظمته، وجزيل إنعامه، وحسن إكرامه.**

**أيها المسلمون: ومن أشرف منازل وأعمال العباد تقديم المؤمن أثمن شيء يملكه، وهي روحه وحياته لله ربه، يرجو رضاه، مدافعًا عن دينه وأهله وشريعة ربه، هذا المؤمن يسمى شهيدًا، شهد لله شهادة عملية بالإيمان به، والدفاع عن دينه، والرضا به، وتقديم نفسه طائعًا محبًّا؛ طلبًا لرضا سيده ومولاه، ومع ذلك ينبغي لنا ألا نجزم لأحد بالشهادة، ولا نزكي أحدًا بهذه المنزلة، بل نقول: نحسب فلانًا شهيدًا، ولا نجزم لأحد بهذه المنزلة، فالنوايا والسرائر لا يعلمها إلا الله، والخواتيم بيده -سبحانه-، نسأل الله أن يحسن لنا الختام، وأن يرزقنا شهادة في سبيله، يرضى عنا بها، ويغفر لنا بها ما سلف من الذنوب.**

**يا عباد الله: تدبروا كلام ربكم، وافهموا عن الله كلامه، وإن من الآيات التي تحرك القلوب وتشير إلى معنى الشهيد، قول الله تعالى: (قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى \* قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى) [طه: 45]. فإن الله -سبحانه- مع المؤمن، معه في حركته، في سكنته، في عطائه، في منعه، في صلته، في قطعه، في غضبه، في رضاه، الله -عز وجل- يقول: (فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آَخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ \* وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ \* وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ \* فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ \* وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ \* الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ \* وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ \* إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [الشعراء : 213 – 220] .**

**أيها المؤمنون: ورد في بعض الآثار أن الله تعالى قال: “يا موسى أتحب أن أكون جليسك؟ فقال: كيف ذلك يا رب؟ أنت رب العالمين، قال : أما علمت أني جليس من ذكرني، وحيث ما التمسني عبدي وجدني“. وهذا صدّيق الأمة في الغار، قال يا رسول الله : “لو أن أحدهم نظر إِلى قَدَمْيه أبْصَرَنَا. فقال: يا أبا بكر! ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟!”. [متفق عليه] فالله شهيد، والحمد لله أن الله شهيد، والحمد لله على وجود الله، ينجي المحسنين، ويدبر لهم الأمور، ويصلح أحوالهم.**

**عباد الله: إن أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله معه حيث كان، وأن الله -عز وجل- شهيد عليه، لا تخفى عليه خافية، ولا تخفى عليه حركة ولا سكنة؛ إذ هو الشهيد -سبحانه وتعالى-.**

**إن الله -عز وجل- يشهد للمخلص بإخلاصه، حينما يوفّقه، وحينما يسعده، وحينما يأخذ بيده، فالمؤمن حيال هذا الاسم العظيم: الشهيد، ينبغي أن يكون دقيقًا في فهمه، كما أن الله -سبحانه وتعالى- لا تغيب عنه شاردة، ولا واردة، فإذا كنت أنت مدير مؤسسة، مدير مستشفى، مدير جامعة، مدير مدرسة، صاحب شركة، ينبغي أن تكون دقيقًا في جمع الحقائق، ينبغي أن تعلم كل شيء، ينبغي أن تدير هذا العمل إدارة ذكية، ينبغي أن تعرف من حولك، وأن تجمع الحقائق اليقينية، وأن تبني على هذه الحقائق القرار المناسب، فهذا من تطبيقات اسم “الشهيد” في حياتنا.**

**وينبغي لك -يا عبد الله- أن تتقرب إلى الله بكل كمال مشتق من صفاته -سبحانه وتعالى-، ومن ذلك أن تكون شهيدًا مراقبًا لكل ما أمرك الله أن تراقبه وترعاه،**

**0000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الخطباء - وكفى بالله وكيلا**

**حديثنا اليوم عن عبادة من أجلّ العبادات، وقربة من أعظم القربات، وفريضة من أعلى الفرائض والطاعات، هي أجمع أنواع العبادة، وأعلى مقامات التوحيد، وأعظمها وأجلها، وأحبها إلى الله -سبحانه وتعالى-، إنها عبادة التوكل على الله.**

**والتوكل هو: تفويض الأمور إلى الله – عز وجل-، والثقة بحسن اختيار الله فيما أمر به، والاعتماد على الله في جلب المنافع ودفع المضار الدينية والدنيوية.**

**إنه يعني قطع القلب عن العلائق، ورفض التعلق بالخلائق، وإعلان الافتقار إلى محوِّل الأحوال ومقدِّر الأقدار -سبحانه وتعالى-، وصدق اعتماد القلب عليه، في استجلاب المصالح، ودفع المضار.**

**عباد الله: لقد ورد ذكر التوكل في القرآن الكريم في سبعة وستين موضعاً، وذلك لبيان أهميته، وتبيين عظيم منزلته، فمرة يأمر الله به فيقول: (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [الأنفال : 61]، ويقول (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) [النساء : 81]، (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ) (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ) [الشعراء : 217] [الفرقان : 58]، ومرة يقرن الله التوكل بالإيمان، كما في قوله -سبحانه وتعالى- في غير ما آية: (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) [آل عمران : 160]، وقوله (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) [الأنفال: 2]، وقوله (وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [المائدة : 23].**

**وفي هذا إشارة واضحة إلى أن التوكل على الله -جل جلاله وعز كماله- جزء لا يتجزأ من عقيدة المؤمن، لا يستغني عنه كل مسلم، عالم أو جاهل، رجل أو امرأة، حاكم أو محكوم كما قال موسى -عليه السلام- لقومه: (يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ) [يونس : 84].**

**ومرة يخبر الله أنه يحب المتوكلين، كما في قوله -سبحانه-: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) [آل عمران : 159]، ومرة يأمر عباده بإخلاص هذه العبادة له وحده، وعدم الإشراك به فيها، فيقول: (رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا) [المزمل : 9]، وقال (وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا) [الإسراء : 2]، ويقول: (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) [النساء : 81]، وقال (قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ) [الزمر : 38].**

**ومرة يخبر أن ضعف التوكل من صفات المنافقين، وضعيفي الإيمان، فيقول: (إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [الأنفال : 49]، ويقول رداً عليهم: (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) [التوبة : 51]، ويقول: (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) [التوبة : 129].**

**ومرة يذكره في مقام الحكم والقضاء، فيقول: (وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) [الشورى : 10]، وأحياناً يذكره في مقام الجهاد والقتال، فيقول: (وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ \* إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) [آل عمران : 121،122]، وذكره في مقام طلب الرزق، فقال -سبحانه-: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا) [الطلاق :2، 3]، ومرة يذكره في مقام العهود والمواثيق، كما قال الله عن نبيه يعقوب -عليه السلام-: (قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ) [يوسف : 66] وقال عن موسى: (قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ) [القصص : 28].**

**أيها الناس: لمّا كان التوكل بهذه الأهمية كان الأنبياء جميعا -عليهم السلام- أول المتوكلين, فهذا نوحٌ – عليه السلام – لما كذبه قومه وآذوا أتباعه يخاطبهم معلنًا توكله على الله تعالى, فيقول: (يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ) [يونس: 71]، وهذا هود – عليه السلام – عندما آذاه قومه واتهموه بالجنون، تبرأ منهم ومن شركهم، وأعلن توكله على الله تعالى قائلاً: (إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ \* مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ \* إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [هود: 54 – 56]، وهذا شعيبٌ ومن آمن معه يقول للمكذبين من قومه: (عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ) [الأعراف: 89].**

**وهذا موسى لما طغى عليه فرعون، أمرهم – عليه السلام – بالتوكل على الله تعالى؛ ليكونوا قادرين على مواجهة هذا الطغيان العظيم، والصبر على العذاب المهين، (وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ \* فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) [يونس: 84، 85]، وهذا يعقوب لما فقد ولده أعلنها صراحة مدوية: (إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ) [يوسف: 67]، وهذا نبينا وأسوتنا محمد – صلى الله عليه وسلم- يعلمنا التوكل حين كان مع صاحبه أبي بكر في الغار ليلة الهجرة، والمشركون يتبعونهم، فقال أبو بكرٍ -رضي الله عنه- من شدة خوفه على النبي -صلى الله عليه وسلم- من أن يدركه المشركون: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا! فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: “ما ظنك يا أبا بكرٍ باثنين الله ثالثهما؟!” [البخاري (5666 )] [مسلم (2387 ) ].**

**أيها المسلمون: إننا نعيش في زمن ضعف فيه التوكل، وقلّ فيه المتوكلون، فلم نتوكل على الله حق التوكل، ولم نستيقن من قول الله: (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) [الطلاق : 3]، ولم نحسن الظن بالله -تبارك وتعالى-، وبالغنا كثيراً في الخوف على المستقبل، وصرنا نفرح بما أوتينا، ونيأس على ما فاتنا، وكأننا لا نعلم أنه لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، بل صرنا نتوكل ونعتمد على غير الله، أكثر من توكلنا على الله، وتعلقنا به، وخوفنا منه، والعياذ بالله، والله -سبحانه وتعالى- يقول: (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) [الزمر : 36].**

**أما الصادقون مع الله في التوكل، فإنهم يزدادون توكلاً على الله، وخاصة في أزمان النوازل، والفتن، والملمات، فلا تروعّهم الخطوب وإن عظمت، ولا تزعزعهم المصائب وإن كثرت، فهذا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه الكرام -رضي الله عنهم-، ضربوا أروع المواقف في التوكل، في زمن الشدة والمحنة، وذلك في غزوة أحد، عندما هُددوا بتجمع الأعداء عليهم وقيل لهم: إن المشركين قد جمعوا للقضاء عليكم، واستئصال شأفتكم، فلم يبالوا بذلك، ولم يستسلموا ولم يتنازلوا، بل ظلوا صابرين ثابتين متوكلين على الله، فصرف الله عنهم عدوهم، وسجل لهم هذا الموقف الرائع ضمن آيات ستبقى تتلى إلى يوم القيامة، يقول الله تعالى: (يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمْ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) [آل عمران:171-173].**

**يقول ابن عباس -رضي الله عنهما-: “حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم -عليه السلام- حين ألقي في النار، وقالها محمد -صل الله عليه وسلم- حين قالوا: (إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) [آل عمران:173]” [البخاري (4287)]، وفي سنن الترمذي وصححه الألباني من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: “كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدِ الْتَقَمَ الْقَرْنَ وَاسْتَمَعَ الإِذْنَ متى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ، فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِي -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ لَهُمْ: قُولُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا” [الترمذي(2431) ].**

**عباد الله: إن التوكل على الله يثمر في قلب العبد الإيمان الكامل، إذ لا إيمان إلا بالتوكل، وقد قرن الله تعالى بين الإيمان وبين التوكل فقال: (قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [الملك: 29]، فالتوكل على الله تعالى أصل جامع من أصول الإيمان، ولن يترسخ الإيمان في القلب إلا بالتوكل.**

**والتوكل سبب من أسباب دخول الجنة بلا حساب, فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: “يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب “فقلت: من هم؟” فقال: “هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يعتافون، وعلى ربهم يتوكلون” [أخرجه أحمد (2952)]. فمن قوة توكلهم على الله، لا يطلبون من أحدٍ شيئاً، حتى ولو أن يرقيهم، أو يكويهم.**

**والتوكل على الله ينبت في القلب الرضا والصبر، وقد مدح الله الصابرين المتوكلين بقوله تعالى: (نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ \* الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) [العنكبوت: 58، 59]، فإذا توكل المسلم على ربه هداه ربه للحق والصبر والنصر كما قال تعالى: (وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ) [إبراهيم: 12].**

**والتوكل على الله – عباد الله- يجعل المسلم قويًّا أمام الشيطان، لا تؤثر فيه نفثاته ولا همزاته، قال تعالى: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ \* إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) [النحل: 98، 99]، فالتوكل يمنع تسلط الشيطان على الإنسان؛ لأن الله منعه من التسلط على المتوكلين، كذلك يمنع من الحسد، فهذا نبي الله يعقوب -عليه الصلاة والسلام- ينهى أبناءه من الدخول من باب واحد خشية الحسد, فيقول لهم: (وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ) [يوسف: 67].**

**ولهذا كان -صلى الله عليه وسلم- إذا خرج من بيته قال: “بِسم الله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله“. فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ الله عَنْهُ-، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: “إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ قَالَ يُقَالُ حِينَئِذٍ هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ” أخرجه : أبو داود [5095] ، والترمذي [3426].**

**والتوكل على الله يكشف الهم والكرب؛ إذ ينخلع المسلم من حوله وقوته إلى حول الله وقوته وقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- كثيراً ما يدعو ربه فيقول: “اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ, وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ” [مصنف ابن أبي شيبة (29154)].**

**والتوكل على الله يجعل المرء يعيش مع الله، وفي معية الله، فمن جعل الله حسيبه في كل شيء، كفاه الله، وكان معه، وهذا ما أشار إليه القرآن قائلاً: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [الأنفال: 64] أي ومن اتبعك من المؤمنين حسبهم الله أيضاً. ويقول -سبحانه وتعالى- (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا) [الطلاق: 3].**

**كذلك يربي التوكل في نفس المؤمن القناعة، والرضا بالقليل، والزهد فيما في أيدي الناس، والثقة في رزق الله تعالى، كما أنه يكبح جماح النفس إلى الشهوات، والانقطاع عن كل محرم؛ لأن المتوكل يعلم أن رزقه عند ربه محفوظ، وأنه توكله سبب رزقه؛ يقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: “لو أنكم توكلتم على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا، وتروح بطانًا” [ابن ماجه (4164)].**

**والتوكل على الله يورث الفوز والغلبة في الدنيا والآخرة؛ إذ وعد الله عباده المتوكلين بالنصر والظفر والعزة والغلبة في غير موضع من القرآن, قال تعالى: (إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)**

**أيها المسلمون: قد يخلط بعض الناس بين التوكل والتواكل، أو يظنون أن التوكل يعني الكسل، وترك الكسب والخلود إلى الأرض، وهذا ظن الجهال، والمنحرفين عن العقيدة الصحيحة، أو البطالين الذين آثروا الراحة، وعشقوا الخمول والكسل وتعللوا بالتوكل، ونسوا أو تناسوا أن التوكل مقرون بالعمل، لأن فيه اعتماد على الله بالقلب، وفيه في نفس الوقت سعي بالجوارح، ومن يتأمل هذه الآيات جيداً يدرك ذلك تماماً، يقول الله -سبحانه وتعالى-: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ) [النساء:71]، ويقول: (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ) [الأنفال:60]، ويقول: (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ) [الجمعة:10]، (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا) [مريم : 25].**

**فهذه الآيات وغيرها كثير تحث على العمل وتقديم السبب، فإذا عمل السبب توكل على الله، فالله -سبحانه وتعالى- قادر على أن يرزق مريم -عليها السلام- بدون أن تهز وتحرك جذع النخلة، وقادر على حماية المسلمين في كل حال، ولكنه أمرهم بتقديم السبب وأخذ الحيطة والحذر، والإعداد والاستعداد للعدو، وهذا أمر جلي واضح، فلا يجوز لنا أن نعطل الأسباب، ولا يجوز أن نبالغ في الأخذ بها، والاعتماد عليها، وإنما التوسط هو المطلوب.**

**وقد جاء في الحديث عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رجل: يا رسول الله، أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ يعني ناقته, قال: “اعقلها وتوكل” [أخرجه الترمذي (2517)]. ولقي عمر بن الخطاب ناساً من أهل اليمن، فقال: “من أنتم؟”, قالوا: نحن المتوكلون، قال: “بل أنتم الْمُتَّكِلُونَ، إنما المتوكل الذي يلقي حبة في الأرض، ويتوكل على الله -عز وجل-“، “وكان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون: نحن متوكلون، فيحجون، فيأتون أهل مكة، فيسألون الناس، فأنزل الله: (وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى) [البقرة:197]” [رواه البخاري].**

**يقول ابن رجب -رحمه الله-: “واعلم أن تحقيق التوكل لا ينافي السعي في الأسباب التي قدّر الله -سبحانه- المقدورات بها، وجرت سنته في خلقه بذلك، فإن الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل، فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة له، والتوكل بالقلب إيمان به“.**

**أيها المؤمنون: إن من أسماء الله الحسنى “الوكيل”، والوكيل هو القَيِّم الكَفِيل، الذي تكفل بعباده كلهم، وهو -سبحانه- وكيل المؤمنين، الذين جعلوا اعتقادهم في حوله وقوته، وخرجوا من حولهم وطولهم وآمنوا بكمال قدرته، وأيقنوا أنه لا حول ولا قوة إلا به، فركنوا إليه في جميع أمورهم، وجعلوا اعتمادهم عليه في سائر حياتهم، وفوضوا إليه الأمر قبل سعيهم واستعانوا به حال كسبهم، وحمدوه بالشكر بعد توفيقهم.**

**هذه حقيقة استشعار اسم الله الوكيل، فاستشعروا -إخوة الإيمان- هذا الاسم من أسماء الله، في كل حال، وتحركوا في هذه الحياة بأجسامكم، وأنتم مُسلميّن قلوبكم للوكيل -جل جلاله وعزّ شأنه-، وتحلوا بهذه الخصلة العظيمة، التي إن تخلّق بها المسلم لانت له كل الصعاب، وكافأه الوكيل الوهاب، بعظيم الأجر، وأجزأ المكافأة، يقول الله -تبارك وتعالى- (فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) [الشورى : 36].**

**واعلموا أن التوكل على الله أمرٌ ضروريٌ لنا، فنحن جميعاً في حاجة إلى يد حانية تعيننا لننجح وننتصر، وتمسح آلامنا، وتخفف عنا، إذا فشلنا وانهزمنا، وقد قيل لحاتم الأصم -رحمه الله-: على ما بنيت أمرك في التوكل؟, فقال على خصال أربعة: “علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنّت نفسي، وعلمت أن عملي لا يعمله غيري فأنا مشغول به، وعلمت أن الموت يأتي بغتة فأنا أبادره، وعلمت أني لا أخلو من عين الله فأنا مستحي منه“.**

**واحذروا -أيها المسلمون- كل الحذر من كل ما يقدح في التوكل أو يضعفه في قلب العبد ومن ذلك:**

**تعليق النجاح والرزق وحصول المراد عمومًا بالأسباب فقط من دون الله, كمن يظن أن رزقه في هذا العمل فقط، أو يدعي النجاح بالعلم ويدعي الشفاء بعلاج الطبيب، أو يستقر في قلبه أن رزقه الذي حصل له إنما هو بحذقته ونشاطه وقدرته، أو أن فلانًا هو الذي رزقه وأعطاه، أو اعتماده كلية على فلان بأنه يسهل أموره وينجز حاجته فهذا خلل في التوكل وضعف في عقيدة المتوكل.**

**ومما يقدح في التوكل: عدم التسليم بقضاء الله وقدره، في المصائب، والمشاكل، والأمراض، مما يدفع البعض إلى اللجوء إلى السحرة والمشعوذين، لسؤالهم وإزالة ما ألَمَّ بهم، ولا يتوكلون على الله الذي لا ينفع ولا يضر إلا هو -سبحانه وتعالى-.**

**ومنها: التطير والتشاؤم: كما يفعله بعض الناس عند خروجه من بيته، أو عزمه على السفر، فيتشاءم من رؤية شخص، أو من سماع كلمة، أو يتشاءم من رقم معين أو يوم معين أو ثوب أو بيت، فهذا كله ينافي التوكل، وقد سمعتم حديث النبي -صلى الله عليه وسلم-: “يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب” فقلت: من هم؟ فقال: “هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يعتافون، وعلى ربهم يتوكلون“.**

**ومما يقدح في التوكل الاستكبار والتكبر: إذ إن المتكبر صاحب قلب مريض، لا يخضع لربه، ولا ينصاع للحق، كما قال الله عنهم: (وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ) [البقرة: 206]، فأمثال هؤلاء، تكون ثقتهم في أنفسهم، أكثر من ثقتهم في الله.**

**فأوصي نفسي وإياكم بمراجعة أنفسنا في موضوع التوكل لنرى هل نحن فعلاً متوكلون على الله, معتمدون عليه واثقون به, مفوضون أمورنا إليه, مظهرون الافتقار له في كل أحوالنا, أم أن الواقع هو العكس؟ نسأل الله العفو والعافية.**

**00000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع سطور**

**تفسير قوله وكفى بالله وكيلا بواسطة: م. رانيا –**

**ذات صلة معنى التوكل على الله فضل سورة الطارق فضل سورة الجمعة فضل سورة التكوير مفهوم التوكل على الله التوكل على الله من أعظم العبادات التي يتقرّب بها العبد إلى الله وهي من العبادات الواجب صرفها لله تعالى صرفًا كاملًا، التوكل من الفعل وَكَّلَ أي فوض وفي الاصطلاح الشرعي هو تفويض الأمر في كل صغيرةٍ وكبيرةٍ لله تعالى لقضاء الحوائج وتيسير الأمور وتفريج الكرب ورفع البلاء وجلب الخير والرزق، كما يشمل التوكل على الله تعالى الثقة به سبحانه وإحسان الظن به واللجوء إليه في كافة حالات العبد من الرخاء والشدة، وقد وردت العديد من الآيات القرآنية التي تشتمل على مفهوم التوكل على الله، وهذا المقال يسلط الضوء على تفسير قوله وكفى بالله وكيلا. تفسير قوله وكفى بالله وكيلا جاء قوله وكفى بالله وكيلا في القرآن الكريم خمس مراتٍ في سورتيْن هما سورة النساء وسورة الأحزاب، والوكيل اسمٌ من أسماء الله الحسنى التي أسهبَ علماء التفسير في تحديد معناها فقالوا: الوكيل هو المحيط بكلّ أمرٍ والحفيظ عليه، وقيل: هو القائم بالأمر الموكول إليه والتي يعجز عنها غيره كالخلق والرزق والموت والحياة وكمال العلم والإحاطة والتدبير والتقدير.**

**وفي القرآن الكريم كثُرت الآيات القرآنية على نسق قوله وكفى بالله وكيلا، فكفى فعلٌ ماضٍ بمعنى استغنى واستكفى عن أيّ شيءٍ آخر أو حصل به الاستغناء والاستكفاء بشيءٍ دون سواه، وقد اتصلت الباء بلفظ الجلالة الله للتوكيد لأنها تحمل معنى الأمر إذ إنّ تقدير قوله وكفى بالله وكيلا هو: كفى الله وكيلًا والمعنى اكتفوا أيّها الناس بالله وكيلًا. جاء في تفسير قوله وكفى بالله وكيلا الواردة في الآيات الخمس الآتية: "وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ۖ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا"[١]، وقوله:"وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا"[٢]، وقوله:"ا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۘ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا"[٣]، وقوله تعالى:"وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا"[٤]، وقوله تعالى:"وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا"[٥] توجيه الأمر الرباني إلى جميع الناس بوجوب الاستكفاء والاستغناء بالله تعالى عما سواه من المخلوقات، فقد سُبقت هذه الآية بثلاث مرات بلفظ توكلْ على الله ثم أتبعها الله بوجوب الاكتفاء بوكالته للأمور، وفي الآيتيْن الأخريتيْن سُبقت بالتأكيد على أنّ الأمر في السماوات والأرض لله تعالى لذا من البديهي الاكتفاء بالقادر والمالك الحق لكل ما يجري في الأرض والسماء. [٦] [٧] [٨] [٩] كيفية تحقيق التوكل على الله أسهب العديد من علماء أهل السنة والجماعة في مؤلفاتهم وكتبهم في مسألة التوكل على الله وكيفية تحقيقها بُغية إرشاد المسلمين إلى كيفية صرف هذه العبادة كواحدةٍ من أنواع توحيد الربوبية لله تعالى ولمجانبة الوقوع في الشرك، ويتحقق ذلك كما قال ابن القيم -رحمه الله- عن طريق: [١٠] الإيمان المطلق بتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات،فأعمال العبد لا تصرف إلا لله ومنها التوكل ومن أسمائه سبحانه الوكيل. وجوب أخذ المسلم بالأسباب فلكل قدرٍ سببٌ مع عدم التعلُّق بالأسباب. الاعتقاد واليقين الراسخ بأن الله سبحانه هو وحده القادر على قضاء الحوائج وتحقيق الرغبات. توجه القلب الكامل لله تعالى والاعتماد عليه اعتمادًا مطلقًا دون السؤال عن الأسباب أو المبررات لأي أمرٍ كان أو سيكون. حسن الظن بالله من أعظم وأجلّ أشكال التوكل على الله، وعلى قدر حُسن الظن بالله يكنْ عطاء الله للعبد جاء في الحديث الصحيح:"لو أنَّكم تَوَكَّلُونَ علَى اللهِ تعالَى حَقَّ تَوَكُلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كمَا يَرْزُقُ الطيرَ، تغدُو خِماصًا، وتروحُ بِطانًا" [١١] تفويض الأمر لله تعالى بالقلب واللسان والجوارح عن رضا وقناعة اختيارية لا إكراهًا ولا إجبارًا. الرضا بكلّ ما كان وما يكون وما سيكون رضا تامًّا من غير اعتراضٍ أو ندمٍ أو لومٍ، وبذلك يكون المسلم قد قطف ثمرة التوكل، والتوكل من صفات الأنبياء والمرسلين الذين امتدحهم الله بها في محكم التنزيل في أكثر من موضعٍ.**

**0000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع العقيدة والحياة - الحسيب جل جلاله - د. خالد بن محمد السليم**

**الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على أزكى الخلق أجمعين وبعد :**

**فإن من أسمائه الدالة على علمه المحيط ,وحياته الكاملة ,وقدرته التامة اسم الله سبحانه (الحسيب) جل شأنه .**

**الحسيب هو الذي يحصي أعداد المخلوقات وهيئاتها وما يميزها،ويضبط مقاديرها وخصائصها ، ويحصي أعمال المكلفين في مختلف الدواوين ، يحصي أرزاقهم وأسبابهم وأفعالهم ومآلهم في حال وجودهم وبعد موتهم وعند حسابهم يوم يقوم الأشهاد .**

**والحسيب هو المجازي للخليقة عند قدومها بحسناتها وسيئاتها ، وحِسابُه واقعٌ لا محالة لا يَشْغَلُه حِسابُ واحد عَن آخَر ، كما لاَ يَشْغَلُه سَمْع عن سمع ، ولا شَأْنٌ عن شأْنٍ فهو سريع الحساب , كما قال: ( ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين ).[ الأنعام62]**

**ومع ذلك كله فلا يقع في حسابه ظلم على أحد ولا نقص لحق أحد**

**(ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) [الأنبياء:47]**

**(الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)[غافر:17] .**

**فمن عرف (الحسيب) بهذا المعنى حاسب نفسه قبل أن يلقاه ,فيقف العبد مع نفسه على الدوام لمحاسبتها ، فيميز حركاتها وسكناتها ,فما من فعلة وإن صغرت إلا سيُحاسب عليها .**

**فالله سبحانه ذكر اسمه (الحسيب) في أقل حقوق المسلم شأناً وهو رد التحية على من حيّاه هل أداها أو نقص منها , فمن حاسب نفسه على التحية وأدى حق أخيه فيها فلن يظلم الآخرين بعد ذلك مالاً ولن يبخس لهم حقاً.**

**وذِكْر الحسيب في موضع أداء الأموال لليتامى كاملة بعد بلوغهم والإشهاد عليهم في قوله تعالى : ( فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيباً) [النساء :6]**

**تحذير للأوصياء أن يظلموا وتحذير للأيتام أن يجحدوا وينكروا قبضها ,وكونه سبحانه حسيب لا يمنع من إشهاد الشهود ,ومن شهد له أو عليه زوراً فلن ينفعه شهوده وعند الله تجتمع الخصوم .**

**ومن علم أنه واقف لا محالة بين يدي الله ومسائله عن كل شيء حُق له أن يستحي من ذلك الموطن وإن غفرت له كل ذنوبه.**

**وسيحاسب الله أقواماً محاسبة نقاش إمعاناً بخزيهم وهوانهم وهؤلاء هم المعذبون**

**فعند البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها : ( أنها كَانَتْ لاَ تَسْمَعُ شَيْئًا لاَ تَعْرِفُهُ إِلاَّ رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ ، قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ أَوَ لَيْسَ يَقُولُ اللهُ عز وجل : (فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) فَقَالَ : ( إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرْضُ ، وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكْ ) [2]**

**ومن علم أنّ الله أسرع حاسب جلّ في علاه بادر إلى توبة نصوح قبل أن يعجل عليه حسابه بغتة فليس بين العمل والمجازاة إلا لحظة الفراق فقط فلا تسوف في الخير فلعلك اليوم من أبناء الآخرة وكن على حذر من مكر الله فلا تعلم يا عبد الله من أنت عنده وفي أي منزل سينزلك إياه.**

**وأبشر بما وعدك ولا تقنط من رحمته وافعل من الخير ما بوسعك.**

**فالله سبحانه يعطي عطاءً حساباً أي كافياً وينيل عباده كرامته حتى يقول لهم أرضيتم ؟**

**ومن معاني هذا الاسم أنه سبحانه وتعالى حسيب كل أحد وكافيه .**

**وهذا وصف لا تتصور حقيقته لغيره ، وليس في الوجود شيء هو وحده كاف لشيء إلا الله عز وجل ,ومن كان الله حسيبه كفاه .**

**فيكفي عباده إذا التجئوا إليه ، فيؤمن خوفهم ، ويرد عنهم عدوهم, وينجيهم من كيدهم قال تعالى : (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُفَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ)[آل عمران:173/174] ، وعند البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال : حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ ، قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام حِينَ أُلْقِىَ في النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ حِينَ قَالُوا :(إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)[3] ،**

**ومن كان الله حسبه وهو كافيه فلماذا يذهب قلبه يمنة ويسرة ,ويتعلق بمن لا يملك لنفسه فضلاً عن غيره نفعاً أو ضراً . (يأيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) [الأنفال:64 ]**

**أي كافيك وكافي أتباعك فلا تحتاجون معه إلى أحد[4] "وكل من كان بالله وصفاته أعرف ؛كان توكله على الله أصح وأقوى"[5]**

**ومن علم أن الله حسبه لم يمتنع من دعوة الخلق خشية منهم ولِمَ الخشية ؛ أليس الله بكافٍ عبده : ( الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً) [ الأحزاب:39]**

**وقد وعد الله من توكل عليه أن يبلّغه ما أراد فليس في الكون من يغالب الله على أمره أو يتعقب حكمه ( ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن بالغ أمره) [ الطلاق:3]**

**قال ابن القيم :"ومن صدق توكله على الله في حصول شيء ناله "[6]**

**ومن معان الحسيب أيضاً أنه الكريم العظيم المجيد الذي له علو الشأن ومعاني الكمال ، وله في ذاته وصفاته مطلق الجمال والجلال ، قال تعالى : (لَيْسَ كَمِثْلِه ِشَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)[الشورى:11] ، وقال تعالى : (هَل تَعْلَمُ لَه سَمِيّاً)[مريم:65]**

**فمن علم هذا المعنى اعتز بعبوديته ,ولم يفخر بحسبه ,ولم يطعن في نسب غيره .**

**((فمن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه)) [7].**

**اللهم يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث أصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .**

**....................................................................................................................................**

**[1] انظر: النهج الأسمى للحمود1/363 وأسماء الله الحسنى للرضواني 2/106.**

**[2] البخاري في العلم ، باب من سمع شيئا فراجع 1/51 (103) .**

**[3] البخاري في كتاب التفسير ، باب إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم الآية 4/1662( 4287) .**

**[4] انظر تفسير ابن جرير الطبري 10/26,وزاد المعاد 1/35**

**[5] تهذيب مدارج السالكين:337**

**[6] تهذيب مدارج السالكين:337**

**[7] قطعة من حديث أخرجه مسلم**

**000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع المعاني**

**آيات ورد فيها "حَسِيبًا"**

**وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦ النساء﴾**

**إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦ النساء﴾**

**اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤ الإسراء﴾**

**وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩ الأحزاب﴾**

**أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢ البقرة﴾**

**وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ﴿٢٠٦ البقرة﴾**

**وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢ البقرة﴾**

**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ﴿٢١٤ البقرة﴾**

**يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴿٢٧٣ البقرة﴾**

**وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴿٢٨٤ البقرة﴾**

**وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩ آل عمران﴾**

**وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧ آل عمران﴾**

**إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧ آل عمران﴾**

**وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ ﴿٧٨ آل عمران﴾**

**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴿١٤٢ آل عمران﴾**

**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ﴿١٦٩ آل عمران﴾**

**فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣ آل عمران﴾**

**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ ﴿١٧٨ آل عمران﴾**

**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ ﴿١٨٠ آل عمران﴾**

**لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ ﴿١٨٨ آل عمران﴾**

**فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ ﴿١٨٨ آل عمران﴾**

**أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩ آل عمران﴾**

**وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤ المائدة﴾**

**وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴿٧١ المائدة﴾**

**قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴿١٠٤ المائدة﴾**

**\*أنقر على اي من كلمات الآية الكريمة لعرض التحليل اللغوي و معاني الكلمة بالإضافة للتفسير**

**00000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع مدوّنة: الأمر العتيق**

**قالَ ابنُ مسعودٍ رضيَ اللهُ عَنهُ ـ في الأثرِ الصَّحيحِ ـ: "اتَّبعُوا ولا تبْتَدِعُوا؛ فقدْ كُفِيتُمْ؛ عليكُمْ بالأَمْرِ العَتيقِ"!**

**وكَفىَ باللهِ!....**

**• كيفَ لَا! وهو القائلُ في كتابهِ العزيزِ:**

**- {وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيباً} [النساء : 6]**

**- {وَكَفَى بِاللّهِ نَصِيراً} [النساء : 45]**

**- { وَكَفَى بِاللّهِ عَلِيماً} [النساء : 70]**

**- { وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً} [النساء : 79]**

**- {وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً} [النساء : 81]**

**- { وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرَاً بَصِيراً} [الإسراء : 17]**

**- { وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} [الأنبياء : 47]**

**- { وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً} [الفرقان : 31]**

**- {وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً} [الفرقان : 58]**

**- { قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً} [العنكبوت : 52]**

**• إعرابُ (كَفَى):**

**فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتحةِ المقدَّرةِ على الألفِ؛ منعَ من ظهورِها التَّعذُّر.**

**[ويُنظر في ذلك كتب الإعراب].**

**• معنى (كَفَى) في اللّغة:**

**- "معجم مقاييس اللغة"، (5/ 188):**

**"(كَفَا) الْكَافُ وَالْفَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى الْحَسْبِ الَّذِي لَا مُسْتَزَادَ فِيهِ!!**

**يُقَالُ: كَفَاكَ الشَّيْءُ يَكْفِيكَ. وَقَدْ كَفَى كِفَايَةً، إِذَا قَامَ بِالْأَمْرِ!**

**وَالْكُفْيَةُ: الْقُوتُ الْكَافِي، وَالْجَمْعُ كُفًى. وَيُقَالُ حَسْبُكَ زَيْدٌ مِنْ رَجُلٍ، وَكَافِيكَ" اهـ‍**

**= فالحمدُ للهِ الذي جعلَ كفايتَنَا في جميعِ أمورِنا -حتى بأمرِ ذنوبنَا- بِهِ جلَّ جلاله؛ لا بأحدٍ من عبيدهِ! وأغنانا عن الذُلِّ لخلقِهِ!**

**فهو الواحدُ! الأحدُ! الرّحمنُ! وهو الرّحيمُ!**

**وهوَ اللّطيفُ! الرؤوفُ!**

**وهو العليمُ! الخبيرُ!**

**وليس بظلَّامٍ للعبيدِ!**

**من إذا أنعمَ؛ فبفضلٍ!**

**وإذا عاقبَ فبعدلٍ!**

**فكيف يُتَّخَذُ مِنْ دونِهِ وليًّا!!**

**سبحانَهُ وتعالى.**

**والحمدُ للهِ ربِّ العالمين**

**وصلى الله على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِهِ وسلَّمَ.**

**- - -**

**كتبته: حسّانة بنت محمد ناصر الدين الألبانيّ**

**00000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع مدوّنة: الأمر العتيق**

**قالَ ابنُ مسعودٍ رضيَ اللهُ عَنهُ ـ في الأثرِ الصَّحيحِ ـ: "اتَّبعُوا ولا تبْتَدِعُوا؛ فقدْ كُفِيتُمْ؛ عليكُمْ بالأَمْرِ العَتيقِ"!**

**وكَفىَ باللهِ!**

**بسمِ اللهِ الرَّحمَٰنِ الرَّحِيم...**

**وكَفىَ باللهِ!....**

**• كيفَ لَا! وهو القائلُ في كتابهِ العزيزِ:**

**- {وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيباً} [النساء : 6]**

**- {وَكَفَى بِاللّهِ نَصِيراً} [النساء : 45]**

**- { وَكَفَى بِاللّهِ عَلِيماً} [النساء : 70]**

**- { وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً} [النساء : 79]**

**- {وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً} [النساء : 81]**

**- { وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرَاً بَصِيراً} [الإسراء : 17]**

**- { وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} [الأنبياء : 47]**

**- { وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً} [الفرقان : 31]**

**- {وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً} [الفرقان : 58]**

**- { قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً} [العنكبوت : 52]**

**• إعرابُ (كَفَى):**

**فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتحةِ المقدَّرةِ على الألفِ؛ منعَ من ظهورِها التَّعذُّر.**

**[ويُنظر في ذلك كتب الإعراب].**

**• معنى (كَفَى) في اللّغة:**

**- "معجم مقاييس اللغة"، (5/ 188):**

**"(كَفَا) الْكَافُ وَالْفَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى الْحَسْبِ الَّذِي لَا مُسْتَزَادَ فِيهِ!!**

**يُقَالُ: كَفَاكَ الشَّيْءُ يَكْفِيكَ. وَقَدْ كَفَى كِفَايَةً، إِذَا قَامَ بِالْأَمْرِ!**

**وَالْكُفْيَةُ: الْقُوتُ الْكَافِي، وَالْجَمْعُ كُفًى. وَيُقَالُ حَسْبُكَ زَيْدٌ مِنْ رَجُلٍ، وَكَافِيكَ" اهـ‍**

**= فالحمدُ للهِ الذي جعلَ كفايتَنَا في جميعِ أمورِنا -حتى بأمرِ ذنوبنَا- بِهِ جلَّ جلاله؛ لا بأحدٍ من عبيدهِ! وأغنانا عن الذُلِّ لخلقِهِ!**

**فهو الواحدُ! الأحدُ! الرّحمنُ! وهو الرّحيمُ!**

**وهوَ اللّطيفُ! الرؤوفُ!**

**وهو العليمُ! الخبيرُ!**

**وليس بظلَّامٍ للعبيدِ!**

**من إذا أنعمَ؛ فبفضلٍ!**

**وإذا عاقبَ فبعدلٍ!**

**فكيف يُتَّخَذُ مِنْ دونِهِ وليًّا!!**

**سبحانَهُ وتعالى.**

**والحمدُ للهِ ربِّ العالمين**

**وصلى الله على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِهِ وسلَّمَ.**

**- - -**

**كتبته: حسّانة.**

**الخميس 30 رجب 1435 هـ‍**

**مرسلة بواسطة حَسَّانَة بنت محمد ناصر الدين الألبانيّ**

**000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع إسلام ويب**

**تفسير الطبري**

**القول في تأويل قوله ( وكفى بالله حسيبا ( 6 ) )**

**قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وكفى بالله كافيا من الشهود الذين يشهدهم والي اليتيم على دفعه مال يتيمه إليه ، كما : -**

**8654 - حدثنا محمد بن الحسين قال : حدثنا أحمد بن مفضل قال : حدثنا أسباط ، عن السدي : " وكفى بالله حسيبا " ، يقول : شهيدا . [ ص: 597 ]**

**يقال منه : "قد أحسبني الذي عندي" ، يراد به : كفاني . وسمع من العرب : "لأحسبنكم من الأسودين" يعني به : من الماء والتمر"والمحسب" من الرجال : المرتفع الحسب ، "والمحسب" ، المكفي .**

**قوله تعالى : وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا**

**فيه سبع عشرة مسائل :**

**الأولى : قوله تعالى : وابتلوا اليتامى الابتلاء الاختبار ؛ وقد تقدم . وهذه الآية خطاب للجميع في بيان كيفية دفع أموالهم . وقيل : إنها نزلت في ثابت بن رفاعة وفي عمه . وذلك أن رفاعة توفي وترك ابنه وهو صغير ، فأتى عم ثابت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن ابن أخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ، ومتى أدفع إليه ماله ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .**

**الثانية : واختلف العلماء في معنى الاختبار ؛ فقيل : هو أن يتأمل الوصي أخلاق يتيمه ، ويستمع إلى أغراضه ، فيحصل له العلم بنجابته ، والمعرفة بالسعي في مصالحه وضبط ماله ، والإهمال لذلك . فإذا توسم الخير قال علماؤنا وغيرهم : لا بأس أن يدفع إليه شيئا من ماله يبيح له التصرف فيه ، فإن نماه وحسن النظر فيه فقد وقع الاختبار ، ووجب على الوصي تسليم جميع [ ص: 32 ] ماله إليه . وإن أساء النظر فيه وجب عليه إمساك ماله عنده . وليس في العلماء من يقول : إنه إذا اختبر الصبي فوجده رشيدا ترتفع الولاية عنه ، وأنه يجب دفع ماله إليه وإطلاق يده في التصرف ؛ لقوله تعالى : حتى إذا بلغوا النكاح . وقال جماعة من الفقهاء : الصغير لا يخلو من أحد أمرين ؛ إما أن يكون غلاما أو جارية ؛ فإن كان غلاما رد النظر إليه في نفقة الدار شهرا ، أو أعطاه شيئا نزرا يتصرف فيه ؛ ليعرف كيف تدبيره وتصرفه ، وهو مع ذلك يراعيه لئلا يتلفه ؛ فإن أتلفه فلا ضمان على الوصي . فإذا رآه متوخيا سلم إليه ماله وأشهد عليه . وإن كانت جارية رد إليها ما يرد إلى ربة البيت من تدبير بيتها والنظر فيه ، في الاستغزال والاستقصاء على الغزالات في دفع القطن وأجرته ، واستيفاء الغزل وجودته . فإن رآها رشيدة سلم أيضا إليها مالها وأشهد عليها . وإلا بقيا تحت الحجر حتى يؤنس رشدهما . وقال الحسن ومجاهد وغيرهما : اختبروهم في عقولهم وأديانهم وتنمية أموالهم .**

**الثالثة : قوله تعالى : حتى إذا بلغوا النكاح أي الحلم ؛ لقوله تعالى : وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم أي البلوغ ، وحال النكاح . والبلوغ يكون بخمسة أشياء : ثلاثة يشترك فيها الرجال والنساء ، واثنان يختصان بالنساء وهما الحيض والحبل . فأما الحيض والحبل فلم يختلف العلماء في أنه بلوغ ، وأن الفرائض والأحكام تجب بهما . واختلفوا في الثلاث ؛ فأما الإنبات والسن فقال الأوزاعي والشافعي وابن حنبل : خمس عشرة سنة بلوغ لمن لم يحتلم . وهو قول ابن وهب وأصبغ وعبد الملك بن الماجشون وعمر بن عبد العزيز وجماعة من أهل المدينة ، واختاره ابن العربي . وتجب الحدود والفرائض عندهم على من بلغ هذا السن . قال أصبغ بن الفرج : والذي نقول به أن حد البلوغ الذي تلزم به الفرائض والحدود خمس عشرة سنة ؛ وذلك أحب ما فيه إلي وأحسنه عندي ؛ لأنه الحد الذي يسهم فيه في الجهاد ولمن حضر القتال . واحتج بحديث ابن عمر إذ عرض يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجيز ، ولم يجز يوم أحد ؛ لأنه كان ابن أربع عشرة سنة . أخرجه مسلم . قال أبو عمر بن عبد البر : هذا فيمن عرف مولده ، وأما من جهل مولده وعدة سنه أو جحده فالعمل فيه بما روى نافع ، عن أسلم ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أنه كتب إلى أمراء الأجناد : ( ألا تضربوا الجزية إلا على من جرت عليه المواسي ) . وقال عثمان في غلام سرق : انظروا إن كان قد اخضر مئزره فاقطعوه . وقال عطية القرظي : عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة ؛ فكل من أنبت منهم قتله بحكم سعد بن معاذ ، ومن لم ينبت منهم استحياه ؛ فكنت فيمن لم ينبت فتركني .**

**[ ص: 33 ] وقال مالك وأبو حنيفة وغيرهما : لا يحكم لمن لم يحتلم حتى يبلغ ما لم يبلغه أحد إلا احتلم ، وذلك سبع عشرة سنة ؛ فيكون عليه حينئذ الحد إذا أتى ما يجب عليه الحد . وقال مالك مرة : بلوغه أن يغلظ صوته وتنشق أرنبته . وعن أبي حنيفة رواية أخرى : تسع عشرة سنة ؛ وهي الأشهر . وقال في الجارية : بلوغها لسبع عشرة سنة وعليها النظر . وروى اللؤلئي عنه ثمان عشرة سنة . وقال داود : لا يبلغ بالسن ما لم يحتلم ولو بلغ أربعين سنة . فأما الإنبات فمنهم من قال : يستدل به على البلوغ ؛ روي عن ابن القاسم وسالم ، وقال مالك مرة ، والشافعي في أحد قوليه ، وبه قال أحمد وإسحاق وأبو ثور . وقيل : هو بلوغ ؛ إلا أنه يحكم به في الكفار فيقتل من أنبت ويجعل من لم ينبت في الذراري ؛ قاله الشافعي في القول الآخر ؛ لحديث عطية القرظي . ولا اعتبار بالخضرة والزغب ، وإنما يترتب الحكم على الشعر . وقال ابن القاسم : سمعت مالكا يقول : العمل عندي على حديث عمر بن الخطاب : لو جرت عليه المواسي لحددته . قال أصبغ : قال لي ابن القاسم وأحب إلي ألا يقام عليه الحد إلا باجتماع الإنبات والبلوغ . وقال أبو حنيفة : لا يثبت بالإنبات حكم ، وليس هو ببلوغ ولا دلالة على البلوغ . وقال الزهري وعطاء : لا حد على من لم يحتلم ؛ وهو قول الشافعي ، ومال إليه مالك مرة ، وقال به بعض أصحابه . وظاهره عدم اعتبار الإنبات والسن . قال ابن العربي : " إذا لم يكن حديث ابن عمر دليلا في السن فكل عدد يذكرونه من السنين فإنه دعوى ، والسن التي أجازها رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى من سن لم يعتبرها ، ولا قام في الشرع دليل عليها ، وكذلك اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم الإنبات في بني قريظة ؛ فمن عذيري ممن ترك أمرين اعتبرهما النبي صلى الله عليه وسلم فيتأوله ويعتبر ما لم يعتبره النبي صلى الله عليه وسلم لفظا ، ولا جعل الله له في الشريعة نظرا " .**

**قلت : هذا قوله هنا ، وقال في سورة الأنفال عكسه ؛ إذ لم يعرج على حديث ابن عمر هناك ، وتأوله كما تأول علماؤنا ، وأن موجبه الفرق بين من يطيق القتال ويسهم له وهو ابن خمس عشرة سنة ، ومن لا يطيقه فلا يسهم له فيجعل في العيال . وهو الذي فهمه عمر بن عبد العزيز من الحديث . والله أعلم .**

**الرابعة : قوله تعالى : فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم أي أبصرتم ورأيتم ؛ ومنه قوله تعالى : آنس من جانب الطور نارا أي أبصر ورأى . قال الأزهري : تقول العرب اذهب فاستأنس هل ترى أحدا ؛ معناه تبصر . قال النابغة :**

**كأن رحلي وقد زال النهار بنا يوم الجليل على مستأنس وحد**

**[ ص: 34 ] أراد ثورا وحشيا يتبصر هل يرى قانصا فيحذره . وقيل : آنست وأحسست ووجدت بمعنى واحد ؛ ومنه قوله تعالى : فإن آنستم منهم رشدا أي علمتم . والأصل فيه أبصرتم . وقراءة العامة " رشدا " بضم الراء وسكون الشين . وقرأ السلمي وعيسى والثقفي وابن مسعود رضي الله عنهم " رشدا " بفتح الراء والشين ، وهما لغتان . وقيل : رشدا مصدر رشد . ورشدا مصدر رشد ، وكذلك الرشاد . والله أعلم .**

**الخامسة : واختلف العلماء في تأويل رشدا فقال الحسن وقتادة وغيرهما : صلاحا في العقل والدين . وقال ابن عباس والسدي والثوري : ( صلاحا في العقل وحفظ المال ) . قال سعيد بن جبير والشعبي : إن الرجل ليأخذ بلحيته وما بلغ رشده ؛ فلا يدفع إلى اليتيم ماله وإن كان شيخا حتى يؤنس منه رشده . وهكذا قال الضحاك : لا يعطى اليتيم وإن بلغ مائة سنة حتى يعلم منه إصلاح ماله . وقال مجاهد : رشدا يعني في العقل خاصة . وأكثر العلماء على أن الرشد لا يكون إلا بعد البلوغ ، وعلى أنه إن لم يرشد بعد بلوغ الحلم وإن شاخ لا يزول الحجر عنه ؛ وهو مذهب مالك وغيره . وقال أبو حنيفة : لا يحجر على الحر البالغ إذا بلغ مبلغ الرجال ، ولو كان أفسق الناس وأشدهم تبذيرا إذا كان عاقلا . وبه قال زفر بن الهذيل ؛ وهو مذهب النخعي . واحتجوا في ذلك بما رواه قتادة ، عن أنس أن حبان بن منقذ كان يبتاع وفي عقدته ضعف ، فقيل : يا رسول الله احجر عليه ؛ فإنه يبتاع وفي عقدته ضعف . فاستدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لا تبع . فقال : لا أصبر . فقال له : فإذا بايعت فقل لا خلابة ولك الخيار ثلاثا . قالوا : فلما سأله القوم الحجر عليه لما كان في تصرفه من الغبن ولم يفعل عليه السلام ، ثبت أن الحجر لا يجوز . وهذا لا حجة لهم فيه ؛ لأنه مخصوص بذلك على ما بيناه في البقرة ، فغيره بخلافه . وقال الشافعي : إن كان مفسدا لماله ودينه ، أو كان مفسدا لماله دون دينه حجر عليه ، وإن كان مفسدا لدينه مصلحا لماله فعلى وجهين : أحدهما يحجر عليه ؛ وهو اختيار أبي العباس بن شريح . والثاني لا حجر عليه ؛ وهو اختيار إسحاق المروزي ، والأظهر من مذهب الشافعي . قال الثعلبي : وهذا الذي ذكرناه من الحجر على السفيه قول عثمان وعلي والزبير وعائشة وابن عباس وعبد الله بن جعفر رضوان الله عليهم ، ومن التابعين شريح ، وبه قال الفقهاء : مالك وأهل المدينة والأوزاعي وأهل الشام وأبو يوسف ومحمد وأحمد وإسحاق وأبو ثور . قال الثعلبي : وادعى أصحابنا الإجماع في هذه المسألة .**

**[ ص: 35 ] السادسة : إذا ثبت هذا فاعلم أن دفع المال يكون بشرطين : إيناس الرشد والبلوغ ، فإن وجد أحدهما دون الآخر لم يجز تسليم المال ، كذلك نص الآية . وهو رواية ابن القاسم وأشهب وابن وهب عن مالك في الآية . وهو قول جماعة الفقهاء إلا أبا حنيفة وزفر والنخعي فإنهم أسقطوا إيناس الرشد ببلوغ خمس وعشرين سنة . قال أبو حنيفة : لكونه جدا وهذا يدل على ضعف قوله ، وضعف ما احتج به أبو بكر الرازي في أحكام القرآن له من استعمال الآيتين حسب ما تقدم ؛ فإن هذا من باب المطلق والمقيد ، والمطلق يرد إلى المقيد باتفاق أهل الأصول . وماذا يغني كونه جدا إذا كان غير جد ، أي بخت . إلا أن علماءنا شرطوا في الجارية دخول الزوج بها مع البلوغ ، وحينئذ يقع الابتلاء في الرشد . ولم يره أبو حنيفة والشافعي ، ورأوا الاختبار في الذكر والأنثى على ما تقدم . وفرق علماؤنا بينهما بأن قالوا : الأنثى مخالفة للغلام لكونها محجوبة لا تعاني الأمور ولا تبرز لأجل البكارة فلذلك وقف فيها على وجود النكاح ؛ فبه تفهم المقاصد كلها . والذكر بخلافها ؛ فإنه بتصرفه وملاقاته للناس من أول نشئه إلى بلوغه يحصل له الاختبار ، ويكمل عقله بالبلوغ ، فيحصل له الغرض . وما قاله الشافعي أصوب ؛ فإن نفس الوطء بإدخال الحشفة لا يزيدها في رشدها إذا كانت عارفة بجميع أمورها ومقاصدها ، غير مبذرة لمالها . ثم زاد علماؤنا فقالوا : لا بد بعد دخول زوجها من مضي مدة من الزمان تمارس فيها الأحوال . قال ابن العربي : وذكر علماؤنا في تحديدها أقوالا عديدة ؛ منها الخمسة الأعوام والستة والسبعة في ذات الأب . وجعلوا في اليتيمة التي لا أب لها ولا وصي عليها عاما واحدا بعد الدخول ، وجعلوا في المولى عليها مؤبدا حتى يثبت رشدها . وليس في هذا كله دليل ، وتحديد الأعوام في ذات الأب عسير ؛ وأعسر منه تحديد العام في اليتيمة . وأما تمادي الحجر في المولى عليها حتى يتبين رشدها فيخرجها الوصي عنه ، أو يخرجها الحكم منه فهو ظاهر القرآن . والمقصود من هذا كله داخل تحت قوله تعالى : فإن آنستم منهم رشدا فتعين اعتبار الرشد ولكن يختلف إيناسه بحسب اختلاف حال الراشد . فاعرفه وركب عليه واجتنب التحكم الذي لا دليل عليه .**

**السابعة : واختلفوا فيما فعلته ذات الأب في تلك المدة ؛ فقيل : هو محمول على الرد لبقاء الحجر ، وما عملته بعده فهو محمول على الجواز . وقال بعضهم : ما عملته في تلك المدة محمول على الرد إلا أن يتبين فيه السداد ، وما عملته بعد ذلك محمول على الإمضاء حتى يتبين فيه السفه .**

**[ ص: 36 ] الثامنة : واختلفوا في دفع المال إلى المحجور عليه هل يحتاج إلى السلطان أم لا ؟ فقالت فرقة : لا بد من رفعه إلى السلطان ، ويثبت عنده رشده ثم يدفع إليه ماله . وقالت فرقة : ذلك موكول إلى اجتهاد الوصي دون أن يحتاج إلى رفعه إلى السلطان . قال ابن عطية : والصواب في أوصياء زماننا ألا يستغنى عن رفعه إلى السلطان وثبوت الرشد عنده ، لما حفظ من تواطؤ الأوصياء على أن يرشد الصبي ، ويبرأ المحجور عليه لسفهه وقلة تحصيله في ذلك الوقت .**

**التاسعة : فإذا سلم المال إليه بوجود الرشد ، ثم عاد إلى السفه بظهور تبذير وقلة تدبير عاد إليه الحجر عندنا ، وعند الشافعي في أحد قوليه . وقال أبو حنيفة : لا يعود ؛ لأنه بالغ عاقل ؛ بدليل جواز إقراره في الحدود والقصاص . ودليلنا قوله تعالى : ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال تعالى : فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل ولم يفرق بين أن يكون محجورا سفيها أو يطرأ ذلك عليه بعد الإطلاق .**

**العاشرة : ويجوز للوصي أن يصنع في مال اليتيم ما كان للأب أن يصنع من تجارة وإبضاع وشراء وبيع . وعليه أن يؤدي الزكاة من سائر أمواله : عين وحرث وماشية وفطرة . ويؤدي عنه أروش الجنايات وقيم المتلفات ، ونفقة الوالدين وسائر الحقوق اللازمة . ويجوز أن يزوجه ويؤدي عنه الصداق ، ويشتري له جارية يتسررها ، ويصالح له وعليه على وجه النظر له . وإذا قضى الوصي بعض الغرماء وبقي من المال بقية تفي ما عليه من الدين كان فعل الوصي جائزا . فإن تلف باقي المال فلا شيء لباقي الغرماء على الوصي ولا على الذين اقتضوا . وإن اقتضى الغرماء جميع المال ثم أتى غرماء آخرون فإن كان عالما بالدين الباقي أو كان الميت معروفا بالدين الباقي ضمن الوصي لهؤلاء الغرماء ما كان يصيبهم في المحاصة ، ورجع على الذين اقتضوا دينهم بذلك . وإن لم يكن عالما بذلك ، ولا كان الميت معروفا بالدين فلا شيء على الوصي . وإذا دفع الوصي دين الميت بغير إشهاد ضمن . وأما إن أشهد وطال الزمان حتى مات الشهود فلا شيء عليه . وقد مضى في البقرة عند قوله تعالى : وإن تخالطوهم فإخوانكم من أحكام الوصي في الإنفاق وغيره ما فيه كفاية ، والحمد لله .**

**الحادية عشرة : قوله تعالى : ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا ليس يريد أن [ ص: 37 ] أكل مالهم من غير إسراف جائز ، فيكون له دليل خطاب ، بل المراد ولا تأكلوا أموالهم فإنه إسراف . فنهى الله سبحانه وتعالى الأوصياء عن أكل أموال اليتامى بغير الواجب المباح لهم ؛ على ما يأتي بيانه .**

**والإسراف في اللغة الإفراط ومجاوزة الحد . وقد تقدم في آل عمران والسرف الخطأ في الإنفاق . ومنه قول الشاعر :**

**أعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ما في عطائهم من ولا سرف**

**أي ليس يخطئون مواضع العطاء . وقال آخر :**

**وقال قائلهم والخيل تخبطهم أسرفتم فأجبنا أننا سرف**

**قال النضر بن شميل : السرف التبذير ، والسرف الغفلة . وسيأتي لمعنى الإسراف زيادة بيان في " الأنعام " إن شاء الله تعالى . " وبدارا " معناه : ومبادرة كبرهم ، وهو حال البلوغ .**

**والبدار والمبادرة كالقتال والمقاتلة . وهو معطوف على إسرافا . و أن يكبروا في موضع نصب ب بدارا ، أي لا تستغنم مال محجورك فتأكله وتقول أبادر كبره لئلا يرشد ويأخذ ماله ؛ عن ابن عباس وغيره .**

**الثانية عشرة : قوله تعالى : ومن كان غنيا فليستعفف الآية . بين الله تعالى ما يحل لهم من أموالهم ؛ فأمر الغني بالإمساك وأباح للوصي الفقير أن يأكل من مال وليه بالمعروف . يقال : عف الرجل عن الشيء واستعف إذا أمسك . والاستعفاف عن الشيء تركه . ومنه قوله تعالى : وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا .**

**والعفة : الامتناع عما لا يحل ولا يجب فعله . روى أبو داود من حديث حسين المعلم ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني فقير ليس لي شيء ولي يتيم . قال : فقال : كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متأثل .**

**الثالثة عشرة : واختلف العلماء من المخاطب والمراد بهذه الآية ؟ ففي صحيح مسلم ، عن عائشة في قوله تعالى : ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قالت : نزلت في ولي اليتيم الذي يقوم عليه ويصلحه إذا كان محتاجا جاز أن يأكل منه . في رواية : بقدر ماله بالمعروف .**

**[ ص: 38 ] وقال بعضهم : المراد اليتيم إن كان غنيا وسع عليه وأعف عن ماله ، وإن كان فقيرا أنفق عليه بقدره ؛ قال ربيعة ويحيى بن سعيد . والأول قول الجمهور وهو الصحيح ؛ لأن اليتيم لا يخاطب بالتصرف في ماله لصغره ولسفهه . والله أعلم .**

**الرابعة عشرة : واختلف الجمهور في الأكل بالمعروف ما هو ؟ فقال قوم : ( هو القرض إذا احتاج ويقضي إذا أيسر ) ؛ قاله عمر بن الخطاب وابن عباس وعبيدة وابن جبير والشعبي ومجاهد وأبو العالية ، وهو قول الأوزاعي . ولا يستسلف أكثر من حاجته . قال عمر : ( ألا إني أنزلت نفسي من مال الله منزلة الولي من مال اليتيم ، إن استغنيت استعففت ، وإن افتقرت أكلت بالمعروف ؛ فإذا أيسرت قضيت ) . روى عبد الله بن المبارك ، عن عاصم ، عن أبي العالية ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال : قرضا - ثم تلا فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم .**

**وقول ثان - روي عن إبراهيم وعطاء والحسن البصري والنخعي وقتادة : لا قضاء على الوصي الفقير فيما يأكل بالمعروف ؛ لأن ذلك حق النظر ، وعليه الفقهاء . قال الحسن : هو طعمة من الله له ؛ وذلك أنه يأكل ما يسد جوعته ، ويكتسي ما يستر عورته ، ولا يلبس الرفيع من الكتان ولا الحلل . والدليل على صحة هذا القول إجماع الأمة على أن الإمام الناظر للمسلمين لا يجب عليه غرم ما أكل بالمعروف ؛ لأن الله تعالى قد فرض سهمه في مال الله . فلا حجة لهم في قول عمر : ( فإذا أيسرت قضيت ) - أن لو صح . وقد روي عن ابن عباس وأبي العالية والشعبي أن ( الأكل بالمعروف هو كالانتفاع بألبان المواشي ، واستخدام العبيد ، وركوب الدواب إذا لم يضر بأصل المال ؛ كما يهنأ الجرباء ، وينشد الضالة ، ويلوط الحوض ، ويجذ التمر . فأما أعيان الأموال وأصولها فليس للوصي أخذها ) . وهذا كله يخرج مع قول الفقهاء : إنه يأخذ بقدر أجر عمله ؛ وقالت به طائفة وأن ذلك هو المعروف ، ولا قضاء عليه ، والزيادة على ذلك محرمة .**

**وفرق الحسن بن صالح بن حي - ويقال ابن حيان - بين وصي الأب والحاكم ؛ فلوصي الأب أن يأكل بالمعروف ، وأما وصي الحاكم فلا سبيل له إلى المال بوجه ؛ وهو القول الثالث .**

**وقول رابع روي عن مجاهد قال : ليس له أن يأخذ قرضا ولا غيره . وذهب إلى أن الآية منسوخة ، نسخها قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم وهذا ليس بتجارة . وقال زيد بن أسلم : إن الرخصة في هذه الآية منسوخة بقوله تعالى : إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الآية . وحكى بشر بن [ ص: 39 ] الوليد ، عن ابن يوسف ، قال : لا أدري ، لعل هذه الآية منسوخة بقوله عز وجل : يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم .**

**وقول خامس - وهو الفرق بين الحضر والسفر ؛ فيمنع إذا كان مقيما معه في المصر . فإذا احتاج أن يسافر من أجله فله أن يأخذ ما يحتاج إليه ، ولا يقتني شيئا ؛ قاله أبو حنيفة وصاحباه أبو يوسف ومحمد .**

**وقول سادس - قال أبو قلابة : فليأكل بالمعروف مما يجني من الغلة ؛ فأما المال الناض فليس له أن يأخذ منه شيئا قرضا ولا غيره .**

**وقول سابع - روى عكرمة ، عن ابن عباس ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال : ( إذا احتاج واضطر ) . وقال الشعبي : كذلك إذا كان منه بمنزلة الدم ولحم الخنزير أخذ منه ؛ فإن وجد أوفى . قال النحاس : وهذا لا معنى له لأنه إذا اضطر هذا الاضطرار كان له أخذ ما يقيمه من مال يتيمه أو غيره من قريب أو بعيد . وقال ابن عباس أيضا والنخعي : ( المراد أن يأكل الوصي بالمعروف من مال نفسه حتى لا يحتاج إلى مال اليتيم ؛ فيستعفف الغني بغناه ، والفقير يقتر على نفسه حتى لا يحتاج إلى مال يتيمه ) . قال النحاس : وهذا من أحسن ما روي في تفسير الآية ؛ لأن أموال الناس محظورة لا يطلق شيء منها إلا بحجة قاطعة .**

**قلت : وقد اختار هذا القول الكيا الطبري في أحكام القرآن له ؛ فقال : " توهم متوهمون من السلف بحكم الآية أن للوصي أن يأكل من مال الصبي قدرا لا ينتهي إلى حد السرف ، وذلك خلاف ما أمر الله تعالى به من قوله : - لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا يتحقق ذلك في مال اليتيم . فقوله : ومن كان غنيا فليستعفف يرجع إلى أكل مال نفسه دون مال اليتيم . فمعناه ولا تأكلوا أموال اليتيم مع أموالكم ، بل اقتصروا على أكل أموالكم . وقد دل عليه قوله تعالى : ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا وبان بقوله تعالى : ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف الاقتصار على البلغة ، حتى لا يحتاج إلى أكل مال اليتيم ؛ فهذا تمام معنى الآية . فقد وجدنا آيات محكمات تمنع أكل مال الغير دون رضاه ، سيما في حق اليتيم . وقد وجدنا هذه الآية محتملة للمعاني ، فحملها على موجب الآيات المحكمات متعين . فإن قال من ينصر مذهب السلف : إن القضاة يأخذون أرزاقهم لأجل عملهم للمسلمين ، فهلا كان الوصي كذلك إذا عمل لليتيم ، ولم لا يأخذ الأجرة بقدر عمله ؟ قيل له : اعلم أن أحدا من [ ص: 40 ] السلف لم يجوز للوصي أن يأخذ من مال الصبي مع غنى الوصي ، بخلاف القاضي ؛ فذلك فارق بين المسألتين . وأيضا فالذي يأخذه الفقهاء والقضاة والخلفاء القائمون بأمور الإسلام لا يتعين له مالك . وقد جعل الله ذلك المال الضائع لأصناف بأوصاف ، والقضاة من جملتهم ، والوصي إنما يأخذ بعمله مال شخص معين من غير رضاه ؛ وعمله مجهول وأجرته مجهولة وذلك بعيد عن الاستحقاق .**

**قلت : وكان شيخنا الإمام أبو العباس يقول : إن كان مال اليتيم كثيرا يحتاج إلى كبير قيام عليه بحيث يشغل الولي عن حاجاته ومهماته فرض له فيه أجر عمله ، وإن كان تافها لا يشغله عن حاجاته فلا يأكل منه شيئا ؛ غير أنه يستحب له شرب قليل اللبن وأكل القليل من الطعام والسمن ، غير مضر به ولا مستكثر له ، بل على ما جرت العادة بالمسامحة فيه . قال شيخنا : وما ذكرته من الأجرة ، ونيل اليسير من التمر واللبن كل واحد منهما معروف ؛ فصلح حمل الآية على ذلك . والله أعلم .**

**قلت : والاحتراز عنه أفضل ، إن شاء الله .**

**وأما ما يأخذه قاضي القسمة ويسميه رسما ونهب أتباعه فلا أدري له وجها ولا حلا ، وهم داخلون في عموم قوله تعالى : إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا .**

**الخامسة عشرة : قوله تعالى : فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم أمر الله تعالى بالإشهاد تنبيها على التحصين وزوالا للتهم . وهذا الإشهاد مستحب عند طائفة من العلماء ؛ فإن القول قول الوصي ؛ لأنه أمين . وقالت طائفة : هو فرض ؛ وهو ظاهر الآية ، وليس بأمين فيقبل قوله ، كالوكيل إذا زعم أنه قد رد ما دفع إليه أو المودع ، وإنما هو أمين للأب ، ومتى ائتمنه الأب لا يقبل قوله على غيره . ألا ترى أن الوكيل لو ادعى أنه قد دفع لزيد ما أمره به بعدالته لم يقبل قوله إلا ببينة ؛ فكذلك الوصي . ورأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابن جبير أن هذا الإشهاد إنما هو على دفع الوصي في يسره ما استقرضه من مال يتيمه حالة فقره . قال عبيدة : هذه الآية دليل على وجوب القضاء على من أكل ؛ المعنى : فإذا اقترضتم أو أكلتم فأشهدوا إذا غرمتم . والصحيح أن اللفظ يعم هذا وسواه . والظاهر أن المراد إذا أنفقتم شيئا على المولى عليه فأشهدوا ، حتى ولو وقع خلاف أمكن إقامة البينة ؛ فإن كل مال قبض على وجه [ ص: 41 ] الأمانة بإشهاد لا يبرأ منه إلا بالإشهاد على دفعه ، لقوله تعالى : فأشهدوا فإذا دفع لمن دفع إليه بغير إشهاد فلا يحتاج في دفعها لإشهاد إن كان قبضها بغير إشهاد . والله أعلم .**

**السادسة عشرة : قوله تعالى : كما على الوصي والكفيل حفظ مال يتيمه والتثمير له ، كذلك عليه حفظ الصبي في بدنه . فالمال يحفظه بضبطه ، والبدن يحفظه بأدبه . وقد مضى هذا المعنى في " البقرة " . وروي أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إن في حجري يتيما أآكل من ماله ؟ قال : نعم غير متأثل مالا ولا واق مالك بماله . قال : يا رسول الله ، أفأضربه ؟ قال : ما كنت ضاربا منه ولدك . قال ابن العربي : وإن لم يثبت مسندا فليس يجد أحد عنه ملتحدا .**

**السابعة عشرة : قوله تعالى : وكفى بالله حسيبا أي كفى الله حاسبا لأعمالكم ومجازيا بها . ففي هذا وعيد لكل جاحد حق . والباء زائدة ، وهو في موضع رفع .**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع البيت العتيق**

**البيت العتيق » الفئة الأولى » منتدى القرآن الكريم » الكف فى القرآن**

**الكف فى القرآن**

**كفى بالله حسيب**

**قال تعالى بسورة النساء"وكفى بالله حسيبا"وضح الله لنا أنه كفى به حسيبا أى كفى به شهيدا يعلم بالعمل ويحاسب عليه**

**قال تعالى بسورة النساء"وكفى بالله عليما" وضح الله أنه كفى به عليما أى خبيرا بكل شىء سيحاسب عليه**

**كفى بالله شهيدا قال تعالى بسورة النساء"وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا" وضح الله للنبى(ص))أنه أرسله للناس رسولا والمراد أنه بعثه للخلق مبلغا لوحى الله ويكفى النبى(ص)دليل على رسوليته أن الله شهيد أى عليم أى مقر بها**

**كفى بالله وكيل قال تعالى بسورة النساء**

**"وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا" طلب الله من نبيه(ص)أن يعرض عنهم والمراد أن يترك التعامل معهم وأن يتوكل على الله والمراد أن يحتمى من عذاب الله بطاعة حكم الله ويكفيه الله وكيلا والمراد ويكفيه الله حاميا له من شرهم ومن عذاب الأخرة**

**كفى بالملك وكيلا قال تعالى بسورة النساء"ولله ما فى السموات وما فى الأرض وكفى بالله وكيلا"د وضح الله للناس أنه يملك الذى فى السموات والذى فى الأرض من المخلوقات وهو الوكيل أى الولى أى الناصر الحافظ لمن يطيعه**

**كفى بالله شهيدا والملائكة قال تعالى بسورة النساء "لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا " وضح الله لنبيه(ص)أن الناس إذا كانوا يكذبون بالوحى فإن الله يشهد بما أنزل والمراد يقر بالذى أوحى لك أنزله بعلمه والمراد أوحاه بحكمه وهذا يعنى أن الله يعترف أن القرآن مصدره هو الله والملائكة يشهدون أى يقرون بأن القرآن من عند الله ،ووضح له أنه كفاه أى حسبه الله شهيدا أى مقرا بأن القرآن من عنده**

**وكفى بالله وكيلا على عدم وجود ولد له قال تعالى بسورة المائدة "سبحانه أن يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الأرض وكفى بالله وكيلا"وضح الله أنه سبحانه أى الطاعة لحكمه أن يكون له ولد والمراد كيف يصبح له ابن وله ما أى الذى فى السموات وما أى الذى فى الأرض؟ والغرض من القول هو إخبارهم استحالة وجود ولد لله لعدم حاجته له لأنه يملك كل شىء،ووضح لهم أنه كفى به وكيلا أى ناصرا أى وليا للمؤمنين**

**فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم قال تعالى بسورة يونس"فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين " وضح الله للنبى(ص) أن الشركاء يقولون لمن ادعوا عبادتهم :فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم والمراد فحسبنا الله حاكما بيننا وبينكم وهذا يعنى أنهم يريدون أن يحتكموا إلى الله فى الموضوع ،إن كنا عن عبادتكم لغافلين والمراد إن كنا عن دعوتكم لغائبين وهذا يعنى أن الآلهة المزعومة لم تكن تعرف أن الكفار يعبدونهم من دون الله**

**كفى بالله شهيدا بينى وبينكم قال تعالى بسورة الرعد "ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب " وضح الله لنبيه(ص)أن الذين كفروا أى كذبوا الوحى قالوا لست مرسلا أى مبعوثا بالوحى من الله ويطلب الله من نبيه(ص)أن يقول لهم:كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب والمراد حسبى الله قاضيا بينى وبينكم ومن لديه معرفة الوحى وهذا يعنى أن الشهيد على رسولية محمد(ص)هو الله ومن يعلمون بوحى الله السابق والحالى**

**فى بالافتراء كذبا**

**قال تعالى بسورة النساء"انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثما مبينا" طلب الله من رسوله(ص)أن ينظر والمراد أن يفكر كيف يفترون على الله الكذب أى أن يفكر كيف ينسبون إلى حكم الله أحكام الباطل ،والغرض من الطلب هو معرفة طرق عمل نفوس القوم لمحاربتها ووضح له أنه كفى بنسبة الباطل إلى الله إثما مبينا أى جرما كبيرا،وهذا يعنى أن نسبة الباطل لله هو جريمة عظيمة**

**كفى بجهنم سعيرا قال تعالى بسورة النساء"وكفى بجهنم سعيرا" وضح الله لرسوله(ص)أن ذرية إبراهيم(ص)منهم من أمن أى صدق حكم الله وعمل به ومنهم من صد عنه أى كفر به وهؤلاء كافيهم جهنم سعيرا والمراد جزاؤهم النار تعذيبا لهم**

**كفى بالله عليما كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا**

**قال تعالى بسورة الإسراء"وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك**

**اليوم عليك حسيبا" وضح الله للناس أن كل إنسان ألزمه الله طائره فى عنقه والمراد أن كل فرد جعل الله سعيه لنفسه سواء لنفعه أو لإضراره وفى يوم القيامة وهو يوم البعث يخرج له والمراد يسلم له أى يؤتيه كتابا أى سجل يلقاه منشورا والمراد يجده مفتوحا والمراد به كل شىء مظهر ومبين لا ينقص شىء ويقال له اقرأ كتابك والمراد شاهد أى تراءى سجلك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا والمراد حسبك الآن قلبك عليك حاكما وهذا يعنى أن الله يطالب كل واحد أن يحكم على نفسه حسب عمله الذى عرفه**

**كفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا قال تعالى بسورة الإسراء " وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا " وضح الله لنبيه (ص)أنه كفى بربه بذنوب عباده خبيرا بصيرا والمراد أنه حسبه إلهه بسيئات خلقه عليما محيطا وهذا يعنى علمه بكل أعمال الكفار**

**وكفى بربك وكيلا قال تعالى بسورة الإسراء" وكفى بربك وكيلا " وضح الله لنبيه(ص)أنه أنه كفى بربه وكيلا والمراد حسبه طاعة خالقه حافظا أى حاميا له من عقاب طاعة الهوى الضال**

**كفى بالله شهيدا على عباده قال تعالى بسورة الإسراء"قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم إنه كان بعباده خبيرا بصيرا " طلب الله من نبيه(ص)أن يقول للناس كفى بالله شهيدا أى حسبى الله حاكما يفصل بينى وبينكم**

**كفى بالله حاسبا**

**قال تعالى بسورة الأنبياء**

**"ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين " وضح الله للنبى(ص) أنه يضع الموازين القسط ليوم القيامة والمراد أنه يقضى بالأحكام المقسطة فى يوم البعث ووضح لنا أنه لا تظلم نفس شيئا والمراد أنه لا تنقص نفس حقا من حقوقها وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها والمراد وإن كان قدر حبة من خردل جئنا بها أى أعطيناها لصاحب الحق ،ووضح لنا أنه كفى به حاسبين أى حسبه أنه حاكم عادل**

**كفى بربك هاديا ونصيرا**

**قال تعالى بسورة الفرقان**

**"وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا " وضح الله لنبيه (ص)أن كذلك أى بتلك الطريقة وهى تكذيب وهى هجر القوم للوحى جعل لكل نبى عدوا من المجرمين والمراد خلق لكل رسول باغض من الكافرين وهم شياطين الإنس والجن ووضح له أنه كفاه ربه هاديا أى نصيرا والمراد حسبه خالقه ناصرا أى وليا ينقذه من كل سوء**

**وكفى به بذنوب عباده خبيرا**

**قال تعالى بسورة الفرقان**

**" وكفى به بذنوب عباده خبيرا" وضح الله أنه كفى به بذنوب عباده خبيرا أى أنه حسبه الله بسيئات خلقه عليما عارفا**

**كفى بالله شهيدا عليما**

**قال تعالى بسورة العنكبوت**

**"قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا يعلم ما فى السموات والأرض " طلب الله من نبيه (ص)أن يقول للناس :كفى بالله بينى وبينكم شهيدا والمراد حسبى الله بينى وبينكم قاضيا وهذا يعنى أنه يفصل بين الكل بالعدل ،يعلم أى يعرف الذى فى السموات والأرض**

**كفى الله المؤمنين القتال**

**قال تعالى بسورة الأحزاب**

**"ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا " وضح الله للنبى(ص) أنه رد الذين كفروا بغيظهم والمراد أرجع الذين كذبوا حكم الله إلى بلادهم بحقدهم وهو غضبهم لم يشفوه حيث لم ينالوا خيرا والمراد حيث لم يكسبوا نصرا أى نفعا من مجيئهم لدولة المسلمين ووضح لنا أنه كفى المؤمنين القتال والمراد وقى المصدقين بحكمه من أذى الحرب**

**كفى به شهيدا بينى وبينكم**

**قال تعالى بسورة الأحقاف**

**"أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لى من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بينى وبينكم وهو الغفور الرحيم " سأل الله أم يقولون افتراه والمراد هل يزعمون تقوله أى اختلقه وطلب الله من نبيه (ص) أن يقول للناس إن افتريته والمراد إن تقولته فلا تملكون لى من الله شيئا والمراد فلا تقدرون لى من الرب على جلب العذاب ،هو أعلم بما تفيضون فيه والمراد هو أعرف بالذى تعملون كفى به شهيدا بينى وبينكم والمراد حسبى الله قاضيا بينى وبينكم وهو الغفور الرحيم والمراد وهو النافع المفيد لمطيعيه**

**إنا كفيناك المستهزئين**

**قال تعالى بسورة الحجر**

**"فوربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله إلها أخر فسوف يعلمون"حلف الله لنبيه(ص)بنفسه فيقول فو ربك أى فو إلهك حلف على التالى :لنسئلنهم عما كانوا يعملون والمراد لنعذبنهم على الذى كانوا يصنعون من الكفر فى الدنيا،ويطلب منه أن يصدع بما يؤمر والمراد أن يطيع أى يستقيم بما يوصى وفسر هذا بأنه يعرض عن المشركين والمراد أن يخالف أديان الكافرين ووضح له أنه كفاه المستهزئين والمراد حماه من شر الساخرين منه وهم الذين يجعلون مع الله إلها أخر والمراد الذين يدعون مع الله ربا أخر أى يطيعون مع دين الله دينا أخر وهم سوف يعلمون أى يعرفون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب**

**أو لم يكف بربك أنه على كل شىء قدير**

**قال تعالى بسورة فصلت**

**" أو لم يكف بربك أنه على كل شىء قدير " سأل أو لم يكف بربك أنه على كل شىء قدير والمراد هل لم يثبت ألوهية إلهك أنه بكل مخلوق رقيب؟والغرض من السؤال إخبار النبى (ص)أنه يكفى لإثبات ربوبية الله علمه وهو شهادته على كل شىء**

**أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم**

**قال تعالى بسورة العنكبوت**

**"أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون " سأل الله نبيه(ص)أو لم يكفهم والمراد هل لم يجعلهم يعقلون أنا أنزلنا الكتاب أى "أوحينا إليك قرآنا عربيا"كما قال بسورة الشورى يتلى عليهم أى يقرأ لهم أى يبلغ لهم والغرض من السؤال إخباره بكفرهم بالكتاب الذى نزوله دليل كافى على صحته،إن فى ذلك وهو إبلاغ الوحى لرحمة أى ذكرى نفع لقوم يؤمنون أى لناس يصدقون به وهم العابدون لله**

**ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم**

**قال تعالى بسورة الأنفال**

**"إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين" وضح الله لرسوله(ص)أنه قال للمؤمنين وهم المصدقين بالوحى:ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم والمراد هل يمنعكم من الهزيمة أن يزودكم إلهكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين أى حاضرين من السماء إلى الأرض ؟وهذا يعنى أن الرسول(ص)أبلغ المسلمين بوجود مدد من الله حتى ينصرهم به على الكفار**

**فسيكيفكهم الله**

**قال تعالى بسورة البقرة**

**"فإن أمنوا بمثل ما أمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم فى شقاق فسيكيفكهم الله وهو السميع العليم " وضح الله للمسلمين أن الناس إذا اهتدوا بمثل ما يؤمنون به فقد أصابوا أى أثابهم الله بالجنة ووضح لنبيه (ص)أن الناس إن تولوا أى كذبوا بالوحى كله أو بعضه فإن الناس فى شقاق أى كفر وسيكفى الله النبى(ص) شرهم والمراد وسيبعد الله أذاهم عن الرسول(ص) ووضح لنا أنه السميع أى الخبير أى العليم أى المحيط بكل شىء**

**أليس الله بكاف عبده؟**

**قال تعالى بسورة الزمر**

**"أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه " سأل الله أليس الله بكاف عبده والمراد أليس الرب بحامى مطيعه ؟وهذا يعنى أن الله منجى مطيع حكمه من الأذى**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع شبكة الألوكة**

**تفسير قوله تعالى: (لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا)**

**تفسير القرآن الكريم**

**تفسير: (لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا)**

**♦ الآية: ﴿ لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾.♦ السورة ورقم الآية: النساء (166).**

**♦ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي: ﴿ لكن الله يشهد ﴾ نزلت حين قالت اليهود - لما سئلوا عن نبؤة محمَّدٍ - ما نشهد له بذلك فقال الله تعالى: ﴿ لكن الله يشهد ﴾ أَيْ: يبيِّن نبوَّتك ﴿ بما أنزل إليك ﴾ من القرآن ودلائله ﴿ أنزله بعلمه ﴾ أَيْ: وهو يعلم أنَّك أهلٌ لإِنزاله عليك لقيامك به ﴿ والملائكة يشهدون ﴾ لك بالنُّبوَّة إنْ جحدت اليهود وشهادة الملائكة إنَّما تُعرف بقيام المعجزة فمَنْ ظهرت معجزته شهدت الملائكة بصدقه ﴿ وكفى بالله شهيداً ﴾ أَيْ: كفى الله شهيدا.**

**♦ تفسير البغوي "معالم التنزيل": قوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ لكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَيْكَ ﴾: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رُؤَسَاءِ مَكَّةَ أَتَوْا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ سَأَلْنَا عَنْكَ الْيَهُودَ وَعَنْ صِفَتِكَ فِي كِتَابِهِمْ فَزَعَمُوا أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَكَ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ لَهُمْ: «إِنِّي وَاللَّهِ أَعْلَمُ أنكم لتعلمن أني رسول الله»، فقالوا: والله مَا نَعْلَمُ ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَيْكَ إِنْ جَحَدُوكَ وَكَذَّبُوكَ، ﴿ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفى بِاللَّهِ شَهِيداً ﴾.**

**تفسير القرآن الكريم**

**000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع شبكة الألوكة**

**تفسير قول الله تعالى: (ولله ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا)**

**تفسير القرآن الكريم**

**تفسير: (ولله ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا)**

**♦ الآية: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾.♦ السورة ورقم الآية: النساء (132).**

**♦ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي: قال تعالى: ﴿ ولله ما في السموات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلا ﴾.**

**♦ تفسير البغوي "معالم التنزيل": ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَكَفى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾، قَالَ عِكْرِمَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: يَعْنِي شَهِيدًا أَنَّ فِيهَا عَبِيدًا، وَقِيلَ: دَافِعًا وَمُجِيرًا. فَإِنْ قِيلَ: فَأَيُّ فَائِدَةٍ فِي تَكْرَارِ قَوْلِهِ تَعَالَى: وَلِلَّهِ مَا فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ؟ قِيلَ: لِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَجْهٌ، أمّا الأول: معناه لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ يُوصِيكُمْ بِالتَّقْوَى فاقبلوا وصيته، وأمّا الثاني يقول: فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا أَيْ: هُوَ الْغَنِيُّ وَلَهُ الْمُلْكُ فَاطْلُبُوا مِنْهُ مَا تَطْلُبُونَ، وأمّا الثالث يقول: وَلِلَّهِ مَا فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَكَفى بِاللَّهِ وَكِيلًا؛ أَيْ: لَهُ الْمُلْكُ فَاتَّخِذُوهُ وَكِيلًا ولا تتوكلوا على غيره.**

**تفسير القرآن الكريم**

**00000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت- موقع الألوكة**

**تفسير قول الله تعالى: (ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما)تفسير القرآن الكريم**

**تفسير: (ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما)**

**♦ الآية: ﴿ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴾.♦ السورة ورقم الآية: النساء (70).**

**♦ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي: ﴿ ذلك ﴾ أَيْ: ذلك الثَّواب وهو الكون مع النَّبييِّن ﴿ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ﴾ تفضَّل به على مَنْ أطاعه ﴿ وكفى بالله عليماً ﴾ بخلقه أي: إنه عالم لا يخفى عليه شيء ولا يضيع عنده عمل.**

**♦ تفسير البغوي "معالم التنزيل": ﴿ ذلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفى بِاللَّهِ عَلِيماً ﴾ أَيْ: بِثَوَابِ الْآخِرَةِ، وَقِيلَ: بِمَنْ أَطَاعَ رَسُولَ اللَّهِ وَأَحَبَّهُ، وَفِيهِ بَيَانٌ أَنَّهُمْ لَنْ يَنَالُوا تِلْكَ الدَّرَجَةَ بِطَاعَتِهِمْ، وَإِنَّمَا نَالُوهَا بِفَضْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّالِحِيُّ أَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحِيرِيُّ أَنَا حَاجِبُ بْنُ أَحْمَدَ الطُّوسِيُّ أَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ مُنِيبٍ أَنَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَارِبُوا وَسَدِّدُوا وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا يَنْجُو أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ»، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ برحمة منه وفضل».**

**00000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع القرآن – تدبّر وعمل — شركة الخبرات الذكية**

**﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَاۤىِٕكُمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِیࣰّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِیرࣰا (٤٥) مِّنَ ٱلَّذِینَ هَادُوا۟ یُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَیَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَیۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَیۡرَ مُسۡمَعࣲ وَرَ ٰ⁠عِنَا لَیَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنࣰا فِی ٱلدِّینِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُوا۟ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَیۡرࣰا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَـٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا یُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِیلࣰا (٤٦) یَـٰۤأَیُّهَا ٱلَّذِینَ أُوتُوا۟ ٱلۡكِتَـٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقࣰا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهࣰا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰۤ أَدۡبَارِهَاۤ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّاۤ أَصۡحَـٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولًا (٤٧) إِنَّ ٱللَّهَ لَا یَغۡفِرُ أَن یُشۡرَكَ بِهِۦ وَیَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَ ٰ⁠لِكَ لِمَن یَشَاۤءُۚ وَمَن یُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰۤ إِثۡمًا عَظِیمًا (٤٨) أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِینَ یُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ بَلِ ٱللَّهُ یُزَكِّی مَن یَشَاۤءُ وَلَا یُظۡلَمُونَ فَتِیلًا (٤٩) ٱنظُرۡ كَیۡفَ یَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَكَفَىٰ بِهِۦۤ إِثۡمࣰا مُّبِینًا (٥٠) أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِینَ أُوتُوا۟ نَصِیبࣰا مِّنَ ٱلۡكِتَـٰبِ یُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ وَیَقُولُونَ لِلَّذِینَ كَفَرُوا۟ هَـٰۤؤُلَاۤءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِینَ ءَامَنُوا۟ سَبِیلًا (٥١)﴾ [النساء ٤٥-٥١]**

**\* الوقفات التدبرية**

**١- ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾**

**﴿والله أعلم بأعدائكم﴾ منكم؛ فلا تستنصحوهم؛ فإنهم أعداؤكم، ﴿وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً﴾. [البغوي: ١/٥٤٢]**

**السؤال: عن أي شيء نهانا القرآن في هذه الآية؟**

**٢- ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾**

**فلا تلتفتوا إليهم، ولا تكونوا في فكر منهم، ﴿وكفى بالله وليا﴾ يلي أمركم وينفعكم بما شاء، ﴿وكفى بالله نصيرا﴾ يدفع عنكم مكرهم وشرهم؛ فاكتفوا بولايته ونصرته، ولا تبالوا بهم، ولا تكونوا في ضيق مما يمكرون. [الألوسي: ٥/٤٥]**

**السؤال: على ماذا يدل إخبار الله تعالى بولايته ونصرته للمؤمنين؟**

**٣- ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾**

**فهذا حالهم في العلم: أشر حال؛ قلبوا فيه الحقائق، ونزلوا الحق على الباطل، وجحدوا لذلك الحق. وأما حالهم في العمل والانقياد فإنهم: ﴿يقولون سمعنا وعصينا﴾. [السعدي: ١٨١]**

**السؤال: اليهود شر الناس علمًاً وعملاً، وضح ذلك من الآية؟**

**٤- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾**

**قال مالك رحمه الله: «كان أول إسلام كعب الأحبار أنه مر برجل من الليل وهو يقرأ هذه الآية: ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا...﴾ فوضع كفيه على وجهه، ورجع القهقرى إلى بيته، فأسلم مكانه، وقال: والله لقد خفت ألا أبلغ بيتي حتى يطمس وجهي» . [القرطبي: ٦/٤٠٤]**

**السؤال: كيف أثرت هذه الآية في كعب الأحبار- رحمه الله- لما سمعها؟**

**٥- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٤٩) ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾**

**هذا من أعظم الافتراء على الله؛ لأن مضمون تزكيتهم لأنفسهم: الإخبار بأن الله جعل ما هم عليه حقاًً، وما عليه المؤمنون المسلمون باطلاًً، وهذا أعظم الكذب، وقلب الحقائق بجعل الحق باطلاًً، والباطل حقاًً. [السعدي: ١٨٢]**

**السؤال: كيف كان في تزكيتهم لأنفسهم افتراء الكذب على الله؟**

**٦- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾**

**هذه الآية وقوله تعالى: ﴿فلا تزكوا أنفسكم﴾ [النجم: ٣٢] يقتضي الغض من المزكي لنفسه بلسانه، والإعلام بأن الزاكي المزكى من حسنت أفعاله، وزكاه الله عز وجل؛ فلا عبرة بتزكية الإنسان نفسه، وإنما العبرة بتزكية الله له. [القرطبي: ٦/٤٠٧-٤٠٨]**

**السؤال: من العبد المُزكَّى حقيقة؟**

**٧- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا﴾**

**﴿الجبت﴾: السحر. و﴿الطاغوت﴾: الشيطان والوثن. وهذه حال كثير من المنتسبين إلى الملة؛ يعظمون السحر والشرك، ويرجحون الكفار على كثير من المؤمنين المتمسكين بالشريعة. [ابن تيمية: ٢/٢٦٦]**

**السؤال: بين خطورة الشرك والسحر على الأمة؟**

**\* التوجيهات**

**١- من حَرَّفَ معاني القرآن الكريم فقد أشبه اليهود والنصارى، ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾**

**٢- على من أراد معرفة الحق أن يتأدب مع العلماء والدعاة، وأن يحسن صيغة سؤاله لهم، ويتلطف معهم، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ﴾**

**٣- الذنوب قد يغفرها الله للعبد بالتوبة، أو يكفرها بالأعمال الصالحة، أو يغفرها سبحانه تفضلاً منه ورحمة، أما الشرك فإنه لا يُغفر فاحذره، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾**

**\* العمل بالآيات**

**١- أرسل رسالة تحذر فيها من يحلف بغير الله تعالى؛ كالحلف بالنبي ﷺ أو بالأمانة، ونحوها، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾**

**٢- قـل: ﴿اللهم آتِ نفسي تقواها، وزكـها أنت خيـر من زكاهـا﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾**

**٣- حدد ظلماً عانيت منه، واستنصر بربك وحده، وقل: «يا نصير: انصرني»، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾**

**\* معاني الكلمات**

**﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ يَدْعُونَ عَلَى النَّبِيِّ صلّى الله عليه وسلّم قَائِلِينَ: اسْمَعْ مِنَّا لاَ سَمِعْتَ!**

**﴿وَرَاعِنَا﴾ افْهَمْ عَنَّا، وَأَفْهِمْنَا.**

**﴿لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِذَلِكَ، وَهُمْ يُرِيدُونَ الدُّعَاءَ عَلَيْهِ بِالرُّعُونَةِ حَسَبَ لُغَتِهِمْ.**

**﴿وَأَقْوَمَ﴾ أَعْدَلَ قَوْلاً.**

**﴿نَطْمِسَ﴾ نَمْحُوَ.**

**﴿فَنَرُدَّهَا﴾ نُحَوِّلَهَا.**

**﴿يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ يُثْنُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ.**

**﴿يَفْتَرُونَ﴾ يَخْتَلِقُونَ ويَكْذِبُونَ.**

**﴿بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ كُلِّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ مِنَ الأَصْنَامِ، وَشَيَاطِينِ الإِنْسِ وَالْجِنِّ.**

**00000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع { وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا } 45 النساء**

**تفسير بن كثير**

**يخبر تعالى عن اليهود عليهم لعائن اللّه المتتابعة إلى يوم القيامة، أنهم يشترون الضلالة بالهدى، ويعرضون عما أنزل اللّه على رسوله، ويتركون ما بأيديهم من العلم عن الأنبياء الأولين في صفة محمد صلى اللّه عليه وسلم ليشتروا به ثمناً قليلاً من حطام الدنيا { ويريدون أن تضلوا السبيل} أي يودون لو تكفرون بما أنزل عليكم أيها المؤمنون، وتتركون ما أنتم عليه من الهدى والعلم النافع { واللّه أعلم بأعدائكم} أي: هو أعلم بهم ويحذركم منهم، { وكفى باللّه وليا وكفى باللّه نصيرا} أي: كفى به ولياً لمن لجأ إليه نصيراً لمن استنصره، ثم قال تعالى: { من الذين هادوا} من في هذا لبيان الجنس كقوله: { فاجتنبوا الرجس من الأوثان} ، وقوله: { يحرفون الكلم عن مواضعه} أي: يتأولونه على غير تأويله، ويفسرونه بغير مراد اللّه عزَّ وجلَّ قصداً منهم وافتراء، { ويقولون سمعنا} أي: سمعنا ما قلته يا محمد، ولا نطيعك فيه ... هكذا فسره مجاهد وهو المراد، وهذا أبلغ في كفرهم وعنادهم، وأنهم يتولون عن كتاب اللّه بعدما عقلوه وهم يعلمون ما عليهم في ذلك من الإثم والعقوبة. وقولهم: { واسمع غير مسمع} أي: اسمع ما نقول لا سمعت، رواه ابن عباس، وقال مجاهد والحسن: واسمع غير مقبول منك، قال ابن جرير: والأول أصح وهو كما قال، وهذا استهزاء منهم واستهتار، عليهم لعنة اللّه { وراعنا ليَّا بألسنتهم وطعناً في الدين} أي: يوهمون أنهم يقولون راعنا سمعك بقولهم راعنا، وإنما يريدون الرعونة بسبهم النبي، وقد تقدم الكلام على هذا عند قوله: { يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولا انظرنا} ، ولهذا قال تعالى عن هؤلاء اليهود الذين يريدون بكلامهم خلاف ما يظهرونه: { ليَّا بألسنتهم وطعناً في الدين} يعني: بسبهم النبي صلى اللّه عليه وسلم، ثم قال تعالى: { ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم اللّه بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً} أي: قلوبهم مطرودة عن الخير مبعدة منه فلا يدخلها من الإيمان شيء نافع لهم، وقد تقدم الكلام على قوله تعالى: { فقليلاً ما يؤمنون} ، والمقصود أنهم لا يؤمنون إيماناً نافعاً.**

**تفسير الجلالين**

**{ والله أعلم بأعدائكم } منكم فيخبركم بهم لتجتنبوهم { وكفى بالله وليا } حافظا لكم منهم { وكفى بالله نصيرا } مانعا لكم من كيدهم .**

**تفسير الطبري**

**ثُمَّ أَخْبَرَ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْ عَدَاوَة هَؤُلَاءِ الْيَهُود الَّذِينَ نَهَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَسْتَنْصِحُوهُمْ فِي دِينهمْ إِيَّاهُمْ , فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : { وَاَللَّه أَعْلَم بِأَعْدَائِكُمْ } يَعْنِي بِذَلِكَ تَعَالَى ذِكْره : وَاَللَّه أَعْلَم مِنْكُمْ بِعَدَاوَةِ هَؤُلَاءِ الْيَهُود أَيّهَا الْمُؤْمِنُونَ , يَقُول : فَانْتَهُوا إِلَى طَاعَتِي عَمَّا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ مِنْ اِسْتِنْصَاحهمْ فِي دِينكُمْ , فَإِنِّي أَعْلَم بِمَا هُمْ عَلَيْهِ لَكُمْ مِنْ الْغِشّ وَالْعَدَاوَة وَالْحَسَد وَأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَبْغُونَكُمْ الْغَوَائِل , وَيَطْلُبُونَ أَنْ تَضِلُّوا عَنْ مَحَجَّة الْحَقّ فَتَهْلِكُوا .ثُمَّ أَخْبَرَ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْ عَدَاوَة هَؤُلَاءِ الْيَهُود الَّذِينَ نَهَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَسْتَنْصِحُوهُمْ فِي دِينهمْ إِيَّاهُمْ , فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : { وَاَللَّه أَعْلَم بِأَعْدَائِكُمْ } يَعْنِي بِذَلِكَ تَعَالَى ذِكْره : وَاَللَّه أَعْلَم مِنْكُمْ بِعَدَاوَةِ هَؤُلَاءِ الْيَهُود أَيّهَا الْمُؤْمِنُونَ , يَقُول : فَانْتَهُوا إِلَى طَاعَتِي عَمَّا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ مِنْ اِسْتِنْصَاحهمْ فِي دِينكُمْ , فَإِنِّي أَعْلَم بِمَا هُمْ عَلَيْهِ لَكُمْ مِنْ الْغِشّ وَالْعَدَاوَة وَالْحَسَد وَأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَبْغُونَكُمْ الْغَوَائِل , وَيَطْلُبُونَ أَنْ تَضِلُّوا عَنْ مَحَجَّة الْحَقّ فَتَهْلِكُوا .' وَأَمَّا قَوْله : { وَكَفَى بِاَللَّهِ وَلِيًّا } فَإِنَّهُ يَقُول : فَبِاَللَّهِ أَيّهَا الْمُؤْمِنُونَ فَثِقُوا , وَعَلَيْهِ فَتَوَكَّلُوا , وَإِلَيْهِ فَارْغَبُوا دُون غَيْره , يَكْفِكُمْ مُهِمّكُمْ وَيَنْصُركُمْ عَلَى أَعْدَائِكُمْ . { وَكَفَى بِاَللَّهِ وَلِيًّا } يَقُول : وَكَفَاكُمْ وَحَسْبكُمْ بِاَللَّهِ رَبّكُمْ وَلِيًّا يَلِيكُمْ وَيَلِي أُمُوركُمْ بِالْحِيَاطَةِ لَكُمْ وَالْحِرَاسَة مِنْ أَنْ يَسْتَفِزّكُمْ أَعْدَاؤُكُمْ عَنْ دِينكُمْ أَوْ يَصُدُّوكُمْ عَنْ اِتِّبَاع نَبِيّكُمْ .وَأَمَّا قَوْله : { وَكَفَى بِاَللَّهِ وَلِيًّا } فَإِنَّهُ يَقُول : فَبِاَللَّهِ أَيّهَا الْمُؤْمِنُونَ فَثِقُوا , وَعَلَيْهِ فَتَوَكَّلُوا , وَإِلَيْهِ فَارْغَبُوا دُون غَيْره , يَكْفِكُمْ مُهِمّكُمْ وَيَنْصُركُمْ عَلَى أَعْدَائِكُمْ . { وَكَفَى بِاَللَّهِ وَلِيًّا } يَقُول : وَكَفَاكُمْ وَحَسْبكُمْ بِاَللَّهِ رَبّكُمْ وَلِيًّا يَلِيكُمْ وَيَلِي أُمُوركُمْ بِالْحِيَاطَةِ لَكُمْ وَالْحِرَاسَة مِنْ أَنْ يَسْتَفِزّكُمْ أَعْدَاؤُكُمْ عَنْ دِينكُمْ أَوْ يَصُدُّوكُمْ عَنْ اِتِّبَاع نَبِيّكُمْ .' { وَكَفَى بِاَللَّهِ نَصِيرًا } يَقُول : وَحَسْبكُمْ بِاَللَّهِ نَاصِرًا لَكُمْ عَلَى أَعْدَائِكُمْ وَأَعْدَاء دِينكُمْ , وَعَلَى مَنْ بَغَاكُمْ الْغَوَائِل , وَبَغَى دِينكُمْ الْعِوَج . { وَكَفَى بِاَللَّهِ نَصِيرًا } يَقُول : وَحَسْبكُمْ بِاَللَّهِ نَاصِرًا لَكُمْ عَلَى أَعْدَائِكُمْ وَأَعْدَاء دِينكُمْ , وَعَلَى مَنْ بَغَاكُمْ الْغَوَائِل , وَبَغَى دِينكُمْ الْعِوَج .'**

**تفسير القرطبي**

**قوله تعالى { ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب } إلى قوله تعالى { فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه } الآية. نزلت في يهود المدينة وما والاها. قال ابن إسحاق : وكان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء يهود، إذا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى لسانه وقال : أرعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك؛ ثم طعن في الإسلام وعابه فأنزل الله عز وجل { ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب } إلى قوله { قليلا} . ومعنى { يشترون } يستبدلون فهو في موضع نصب على الحال، وفي الكلام حذف تقديره يشترون الضلالة بالهدى؛ كما قال تعالى { أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى } [البقرة : 16] قاله القتبي وغيره. { ويريدون أن تضلوا السبيل} عطف عليه، والمعنى تضلوا طريق الحق. وقرأ الحسن { تضلوا } بفتح الضاد أي عن السبيل. قوله تعالى { والله أعلم بأعدائكم} يريد منكم؛ فلا تستصحبوهم فإنهم أعداؤكم. ويجوز أن يكون { أعلم } بمعنى عليم؛ كقوله تعالى { وهو أهون عليه } [الروم : 27] أي هين. { وكفى بالله وليا} الباء زائدة؛ زيدت لأن المعنى اكتفوا بالله فهو يكفيكم أعداءكم. و { وليا } و { نصيرا} نصب على البيان، وإن شئت على الحال. قوله تعالى { من الذين هادوا} قال الزجاج : إن جعلت { من } متعلقة بما قبل فلا يوقف على قول { نصيرا} ، وإن جعلت منقطعة فيجوز الوقف على { نصيرا } والتقدير من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم؛ ثم حذف. وهذا مذهب سيبويه، وأنشد النحويون : لو قلت ما في قومها لم تيثم \*\* يفضلها في حسب ومبسم قالوا : المعنى لو قلت ما في قومها أحد يفضلها؛ ثم حذف. وقال الفراء : المحذوف { من} المعنى : من الذين هادوا من يحرفون. وهذا كقوله تعالى { وما منا إلا له مقام معلوم} [الصافات : 164] أي من له. وقال ذو الرمة : فظلوا ومنهم دمعه سابق له \*\* وآخر يذري عبرة العين بالهمل يريد ومنهم من دمعه، فحذف الموصول. وأنكره المبرد والزجاج؛ لأن حذف الموصول كحذف بعض الكلمة. { يحرفون} يتأولونه على غير تأويله. وذمهم الله تعالى بذلك لأنهم يفعلونه متعمدين. وقيل { عن مواضعه} يعني صفة النبي صلى الله عليه وسلم. { ويقولون سمعنا وعصينا} أي سمعنا قولك وعصينا أمرك. { واسمع غير مسمع} قال ابن عباس : كانوا يقولون النبي صلى الله عليه وسلم : اسمع لا سمعت، هذا مرادهم - لعنهم الله - وهم يظهرون أنهم يريدون اسمع غير مسمع مكروها ولا أذى. وقال الحسن ومجاهد. معناه غير مسمع منك، أي مقبول ولا مجاب إلى ما تقول. قال النحاس : ولو كان كذلك لكان غير مسموع منك. وتقدم القول في { راعنا} . ومعنى { ليا بألسنتهم} أي يلوون ألسنتهم عن الحق أي يميلونها إلى ما في قلوبهم. وأصل اللي الفتل، وهو نصب على المصدر، وإن شئت كان مفعولا من أجله. وأصله لويا ثم أدغمت الواو في الياء. { وطعنا} معطوف عليه أي يطعنون في الدين، أي يقولون لأصحابهم لو كان نبيا لدرى أننا نسبه، فأظهر الله تعالى نبيه على ذلك فكان من علامات نبوته، ونهاهم عن هذا القول. ومعنى { أقوم} أصوب لهم في الرأي. { فلا يؤمنون إلا قليلا } أي إلا إيمانا قليلا لا يستحقون به اسم الإيمان. وقيل : معناه لا يؤمنون إلا قليلا منهم؛ وهذا بعيد لأنه عز وجل قد أخبر عنهم أنه لعنهم بكفرهم. قوله تعالى { يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا} قال ابن إسحاق : كلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤساء من أحبار يهود منهم عبدالله بن صوريا الأعور وكعب بن أسد فقال لهم : (يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئتكم به الحق ) قالوا : ما نعرف ذلك يا محمد. وجحدوا ما عرفوا وأصروا على الكفر؛ فأنزل الله عز وجل فيهم { يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها } إلى آخر الآية. قوله تعالى { مصدقا لما معكم} نصب على الحال. { من قبل أن نطمس وجوها} الطمس استئصال أثر الشيء؛ ومنه قوله تعالى { فإذا النجوم طمست } [المرسلات : 8]. ونطمس ونطمس بكسر الميم وضمها في المستقبل لغتان. ويقال في الكلام : طسم يَطْسِم ويَطْسُم بمعنى طمس؛ يقال : طمس الأثر وطسم أي أمحى، كله لغات؛ ومنه قوله تعالى { ربنا اطمس على أموالهم} [يونس : 88] أي أهلكها؛ عن ابن عرفة. ويقال : طمسته فطمس لازم ومتعد. وطمس الله بصره، وهو مطموس البصر إذا ذهب أثر العين؛ ومنه قوله تعالى { ولو نشاء لطمسنا على أعينهم } [يس : 66] يقول أعميناهم. واختلف العلماء في المعنى المراد بهذه الآية؛ هل هو حقيقة فيجعل الوجه كالقفا فيذهب بالأنف والفم والحاجب والعين. أو ذلك عبارة عن الضلال في قلوبهم وسلبهم التوفيق ؟ قولان. روي عن أبي بن كعب أنه قال { من قبل أن نطمس } من قبل أن نضلكم إضلالا لا تهتدون بعده. يذهب إلى أنه تمثيل وأنهم إن لم يؤمنوا فعل هذا بهم عقوبة. وقال قتادة : معناه من قبل أن نجعل الوجوه أقفاء. أي يذهب بالأنف والشفاه والأعين والحواجب؛ هذا معناه عند أهل اللغة. وروي عن ابن عباس وعطية العوفي : أن الطمس أن تزال العينان خاصة وترد في القفا؛ فيكون ذلك ردا على الدبر ويمشي القهقرى. وقال مالك رحمه الله : كان أول إسلام كعب الأحبار أنه مر برجل من الليل وهو يقرأ هذه الآية { يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا } فوضع كفيه على وجهه ورجع القهقرى إلى بيته فأسلم مكانه وقال : والله لقد خفت ألا أبلغ بيتي حتى يطمس وجهي. وكذلك فعل عبدالله بن سلام، لما نزلت هذه الآية وسمعها أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتي أهله وأسلم وقال : يا رسول الله، ما كنت أدرى أن أصل إليك حتى يحول وجهي في قفاي. فإن قيل : كيف جاز أن يهددهم بطمس الوجه إن لم يؤمنوا ثم لم يؤمنوا ولم يفعل ذلك بهم؛ فقيل : إنه لما آمن هؤلاء ومن اتبعهم رفع الوعيد عن الباقين. وقال المبرد : الوعيد باق منتظر. وقال : لا بد من طمس في اليهود ومسخ قبل يوم القيامة. قوله تعالى { أو نلعنهم} أي أصحاب الوجوه { كما لعنا أصحاب السبت} أي نمسخهم قردة وخنازير؛ عن الحسن وقتادة. وقيل : هو خروج من الخطاب إلى الغيبة { وكان أمر الله مفعولا } أي كائنا موجودا. ويراد بالأمر المأمور فهو مصدر وقع موقع المفعول؛ فالمعنى أنه متى أراده أوجده. وقيل : معناه أن كل أمر أخبر بكونه فهو كائن على ما أخبر به. قوله تعالى { إن الله لا يغفر أن يشرك به} روي أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا { إن الله يغفر الذنوب جميعا } [الزمر : 53] فقال له رجل : يا رسول الله والشرك ! فنزل { إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء} . وهذا من المحكم المتفق عليه الذي لا اختلاف فيه بين الأمة. { ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء } من المتشابه الذي قد تكلم العلماء فيه. فقال محمد بن جرير الطبري : قد أبانت هذه الآية أن كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله تعالى إن شاء عفا عنه ذنبه، وإن شاء عاقبه عليه ما لم تكن كبيرته شركا بالله تعالى. وقال بعضهم : قد بين الله تعالى ذلك بقول { إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم } [النساء : 31] فاعلم أنه يشاء أن يغفر الصغائر لمن اجتنب الكبائر ولا يغفرها لمن أتى الكبائر. وذهب بعض أهل التأويل إلى أن هذه الآية ناسخة للتي في آخر [الفرقان]. قال زيد بن ثابت : نزلت سورة [النساء ]بعد [الفرقان] بستة أشهر، والصحيح أن لا نسخ؛ لأن النسخ في الأخبار يستحيل. وسيأتي بيان الجمع بين الآي في هذه السورة وفي [الفرقان ] إن شاء الله تعالى. وفي الترمذي عن علي بن أبي طالب قال : ما في القرآن آية أحب إلي من هذه الآية { إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء } قال : هذا حديث حسن غريب. قوله تعالى { ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم} فيه ثلاث مسائل: الأولى: قوله تعالى { ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم} هذا اللفظ عام في ظاهره ولم يختلف أحد من المتأولين في أن المراد اليهود. واختلفوا في المعنى الذي زكوا به أنفسهم؛ فقال قتادة والحسن : ذلك قولهم { نحن أبناء الله وأحباؤه} ، وقولهم { لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى } وقال الضحاك والسدي : قولهم لا ذنوب لنا وما فعلناه نهارا غفر لنا ليلا وما فعلناه ليلا غفر لنا نهارا، ونحن كالأطفال في عدم الذنوب. وقال مجاهد وأبو مالك وعكرمة : تقديمهم الصغار للصلاة؛ لأنهم لا ذنوب عليهم. وهذا يبعد من مقصد الآية. وقال ابن عباس : ذلك قولهم آباؤنا الذين ماتوا يشفعون لنا ويزكوننا. وقال عبدالله بن مسعود : ذلك ثناء بعضهم على بعض. وهذا أحسن ما قيل؛ فإنه الظاهر من معنى الآية، والتزكية : التطهير والتبرية من الذنوب. الثانية: هذه الآية وقوله تعالى { فلا تزكوا أنفسكم} [النجم : 32] يقتضي الغض من المزكي لنفسه بلسانه، والإعلام بأن الزاكي المزكى من حسنت أفعاله وزكاه الله عز وجل فلا عبرة بتزكية الإنسان نفسه، وإنما العبرة بتزكية الله له. وفي صحيح مسلم عن محمد بن عمرو بن عطاء قال : سميت ابنتي برة؛ فقالت لي زينب بنت أبي سلمة : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا الاسم، وسميت برة؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم ) فقالوا : بم نسميها ؟ فقال : (سموها زينب ). فقد دل الكتاب والسنة على المنع من تزكية الإنسان نفسه، ويجري هذا المجرى ما قد كثر في هذه الديار المصرية من نعتهم أنفسهم بالنعوت التي تقتضي التزكية؛ كزكي الدين ومحي الدين وما أشبه ذلك، لكن لما كثرت قبائح المسمين بهذه الأسماء ظهر تخلف هذه النعوت عن أصلها فصارت لا تفيد شيئا. الثالثة: فأما تزكية الغير ومدحه له؛ ففي البخاري من حديث أبي بكرة أن رجلا ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم فأثنى عليه رجل خيرا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (ويحك قطعت عنق صاحبك - يقوله مرارا - إن كان أحدكم مادحا لا محالة فليقل أحسب كذا وكذا إن كان يرى أنه كذلك وحسيبه الله ولا يزكي على الله أحدا ) فنهى صلى الله عليه وسلم أن يفرط في مدح الرجل بما ليس فيه فيدخله في ذلك الإعجاب والكبر، ويظن أنه في الحقيقة بتلك المنزلة فيحمله ذلك على تضييع العمل وترك الازدياد من الفضل؛ ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : (ويحك قطعت عنق صاحبك ). وفي الحديث الآخر (قطعتم ظهر الرجل ) حين وصفوه بما ليس فيه. وعلى هذا تأول العلماء قوله صلى الله عليه وسلم : (احثوا التراب في وجوه المداحين ) إن المراد به المداحون في وجوههم بالباطل وبما ليس فيهم، حتى يجعلوا ذلك بضاعة يستأكلون به الممدوح ويفتنونه؛ فأما مدح الرجل بما فيه من الفعل الحسن والأمر المحمود ليكون منه ترغيبا له في أمثاله وتحريضا للناس على الاقتداء به في أشباهه فليس بمداح، وإن كان قد صار مادحا بما تكلم به من جميل القول فيه. وهذا راجع إلى النيات { والله يعلم المفسد من المصلح} . وقد مدح في الشعر والخطب والمخاطبة ولم يحث في وجوه المداحين التراب، ولا أمر بذلك. كقول أبي طالب : وأبيض يستسقى الغمام بوجهه \*\* ثمال اليتامى عصمة للأرامل وكمدح العباس وحسان له في شعرهما، ومدحه كعب بن زهير، ومدح هو أيضا أصحابه فقال : (إنكم لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع ). وأما قوله صلى الله عليه وسلم في صحيح الحديث : (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم وقولوا : عبدالله ورسوله ) فمعناه لا تصفوني بما ليس في من الصفات تلتمسون بذلك مدحي، كما وصفت النصارى عيسى بما لم يكن فيه، فنسبوه إلى أنه ابن الله فكفروا بذلك وضلوا. وهذا يقتضي أن من رفع أمرا فوق حده وتجاوز مقداره بما ليس فيه فمعتد آثم؛ لأن ذلك لو جاز في أحد لكان أولى الخلق بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم. قوله تعالى { ولا يظلمون فتيلا} الضمير في { يظلمون} عائد على المذكورين ممن زكى نفسه وممن يزكيه الله عز وجل. وغير هذين الصنفين علم أن الله تعالى لا يظلمه من غير هذه الآية. والفتيل الخيط الذي في شق نواة التمرة؛ قال ابن عباس وعطاء ومجاهد. وقيل : القشرة التي حول النواة بينها وبين البسرة. وقال ابن عباس أيضا وأبو مالك والسدي : هو ما يخرج بين أصبعيك أو كفيك من الوسخ إذا فتلتهما؛ فهو فعيل بمعنى مفعول. وهذا كله يرجع إلى كناية عن تحقير الشيء وتصغيره، وأن الله لا يظلمه شيئا. ومثل هذا في التحقير قوله تعالى { ولا يظلمون نقيرا} [النساء : 124] وهو النكتة التي في ظهر النواة، ومنه تنبت النخلة، وسيأتي. قال الشاعر يذم بعض الملوك : تجمع الجيش ذا الألوف وتغزو \*\* ثم لا ترزأ العدو فتيلا ثم عجب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فقال { انظر كيف يفترون على الله الكذب} في قولهم : نحن أبناء الله وأحباؤه. وقيل : تزكيتهم لأنفسهم؛ عن ابن جريج. وروي أنهم قالوا : ليس لنا ذنوب إلا كذنوب أبنائنا يوم تولد. والافتراء الاختلاق؛ ومنه افترى فلان على فلان أي رماه بما ليس فيه. وفريت الشيء قطعته. { وكفى به إثما مبينا} نصب على البيان. والمعنى تعظيم الذنب وذمه. العرب تستعمل مثل ذلك في المدح والذم. قوله تعالى { ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب} يعني اليهود { يؤمنون بالجبت والطاغوت} اختلف أهل التأويل في تأويل الجبت والطاغوت؛ فقال ابن عباس وابن جبير وأبو العالية : الجبت الساحر بلسان الحبشة، والطاغوت الكاهن. وقال الفاروق عمر رضي الله عنه : الجبت السحر والطاغوت الشيطان. ابن مسعود : الجبت والطاغوت ههنا كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب. عكرمة : الجبت حيي بن أخطب والطاغوت كعب بن الأشرف؛ دليله قوله تعالى { يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت } [النساء : 60]. قتادة : الجبت الشيطان والطاغوت الكاهن. وروى ابن وهب عن مالك بن أنس : الطاغوت ما عبد من دون الله. قال : وسمعت من يقول إن الجبت الشيطان؛ ذكره النحاس. وقيل : هما كل معبود من دون الله، أو مطاع في معصية الله؛ وهذا حسن. وأصل الجبت الجبس وهو الذي لا خير فيه، فأبدلت التاء من السين؛ قاله قطرب. وقيل : الجبت إبليس والطاغوت أولياؤه. وقول مالك في هذا الباب حسن؛ يدل عليه قوله تعالى { أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت } [النحل : 36] وقال تعالى { والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها } [الزمر : 17]. وروى قطن بن المخارق عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الطرق والطيرة والعيافة من الجبت ). الطرق الزجر، والعيافة الخط ؛ خرجه أبو داود في سننه. وقيل : الجبت كل ما حرم الله، الطاغوت كل ما يطغي الإنسان. والله أعلم. قوله تعالى { ويقولون للذين كفروا} أي يقول اليهود لكفار قريش أنتم أهدى سبيلا من الذين آمنوا بمحمد. وذلك أن كعب بن الأشرف خرج في سبعين راكبا من اليهود إلى مكة بعد وقعة أحد ليحالفوا قريشا على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزل كعب على أبي سفيان فأحسن مثواه، ونزلت اليهود في دور قريش فتعاقدوا وتعاهدوا ليجتمعن على قتال محمد؛ فقال أبو سفيان : إنك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم، ونحن أميون لا نعلم، فأينا أهدى سبيلا وأقرب إلى الحق. نحن أم محمد ؟ فقال كعب : أنتم والله أهدى سبيلا مما عليه محمد. قوله تعالى { أم لهم نصيب من الملك} أي ألهم ؟ والميم صلة. { نصيب} حظ { من الملك} وهذا على وجه الإنكار؛ يعني ليس لهم من الملك شيء، ولو كان لهم منه شيء لم يعطوا أحدا منه شيئا لبخلهم وحسدهم. وقيل : المعنى بل ألهم نصيب؛ فتكون أم منقطعة ومعناها الإضراب عن الأول والاستئناف للثاني. وقيل : هي عاطفة على محذوف؛ لأنهم أنفوا من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم. والتقدير : أهم أولى بالنبوة ممن أرسلته أم لهم نصيب من الملك ؟. { فإذا لا يؤتون الناس نقيرا } أي يمنعون الحقوق. خبر الله عز وجل عنهم بما يعلمه منهم. والنقير : النكتة في ظهر النواة؛ عن ابن عباس وقتادة وغيرهما. وعن ابن عباس أيضا : النقير : ما نقر الرجل بأصبعه كما ينقر الأرض. وقال أبو العالية : سألت ابن عباس عن النقير فوضع طرف الإبهام على باطن السبابة ثم رفعهما وقال : هذا النقير. والنقير : أصل خشبة ينقر وينبذ فيه؛ وفيه جاء النهي ثم نسخ. وفلان كريم النقير أي الأصل. و { إذا } هنا ملغاه غير عاملة لدخول فاء العطف عليها، ولو نصب لجاز. قال سيبويه { إذا } في عوامل الأفعال بمنزلة { أظن } في عوامل الأسماء، أي تلغى إذا لم يكن الكلام معتمدا عليها، فإن كانت في أول الكلام وكان الذي بعدها مستقبلا نصبت؛ كقولك : أنا أزورك فيقول مجيبا لك : إذا أكرمك. قال عبدالله بن عنتمة الضبي : اردد حمارك لا يرتع بروضتنا \*\* إذن يرد وقيد العير مكروب نصب لأن الذي قبل { إذن } تام فوقعت ابتداء كلام. فإن وقعت متوسطة بين شيئين كقولك. زيد إذا يزورك ألغيت؛ فإن دخل عليها فاء العطف أو واو العطف فيجور فيها الإعمال والإلغاء؛ أما الأعمال فلأن ما بعد الواو يستأنف على طريق عطف الجملة على الجملة، فيجوز في غير القرآن فإذا لا يؤتوا. وفي التنزيل { وإذا لا يلبثون } [الإسراء : 76] وفي مصحف أبي { وإذا لا يلبثوا} . وأما الإلغاء فلأن ما بعد الواو لا يكون إلا بعد كلام يعطف عليه، والناصب للفعل عند سيبويه { إذا} لمضارعتها { أن} ، وعند الخليل أن مضمرة بعد إذا. وزعم الفراء أن إذا تكتب بالألف وأنها منونة. قال النحاس : وسمعت علي بن سليمان يقول : سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول : أشتهي أن أكوي يد من يكتب إذاً بالألف؛ إنها مثل لن وإن، ولا يدخل التنوين في الحروف.**

**تفسير خواطر محمد متولي الشعراوي**

**فقد يكون عندكم علم بالأعداء فيقال: أنتم عالمون بأعدائكم. لكن الله أعلم بالأعداء جميعا؛ لأنه قد يكون لك عداوة بينك وبين نفسك، أو عداوة من زوجتك، أو عداوة من أولادك أو كل هذه العدوات جميعها أو بعضها. وهؤلاء في ظاهر الأمر لا يمكن للإنسان أن يتبين عداوتهم جميعا، لكن الله أعلم بهم وبما يخفون؛ لذلك يقول: { وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ }.**

**وجاء بها بعد قوله: { وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ } أي مخافة أن نقول: إن هؤلاء أهل كتاب أو مسلمون مثلنا وكذا وكذا. وما دام الله هو الأعلم بالأعداء. فهو لن يخدعنا ولن يغشنا، فيجب أن ننتبه إلى ما يقوله الحق من أنهم أعداؤنا، ويقول بعدها: { وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّاً } وحين يقول هذا، فالقول يعني أنك لا تريد وليّاً بعد ذلك، كما يقولون: كفاني فلانٌ؛ أي أنك قد تحتاج إلى هذا وهذا ثم تقول: لكنَّ فلانا عرفته فكفاني عن كل ذلك، أي لا يحوجني إلى أحد سواه؛ لأنني أجد عنده الكفاية التي تكفيني في كل حركة حياتي.**

**{ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّاً }.. نعم كفى به وليّاً لأن غيره من البشر إنما يملكون الأسباب، والحق سبحانه وتعالى هو الذي خلق الأسباب، فيملك ما هو فوق الأسباب. ولذلك يقول مطمئنا لنا:**

**{ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ }**

**[الطلاق: 2].**

**و " الولي " دائماً هو من يليك مباشرة أي أنه قريب منك. { وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيراً } إذن فهناك قريب، وهناك أيضاً نصير، فقد يكون هناك من هو قريب منك ولا ينصرك، لكن الله وليّ ونصير، فما دامت المسألة مسألة معركة { وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّاً وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيراً } ، كأن الحق ينبهنا: إياكم أن تقولوا إننا نلتمس النصرة عند أحد، اصنعوا ما في استطاعتكم أن تصنعوه ثم اتركوا ما فوق الاستطاعة إلى الله. ولذلك فالحق سبحانه وتعالى أوضح لنا: إياكم أن تتخذوا من أعدائكم أولياء، وإياكم أن تقولوا؛ ماذا نفعل ونحن ضعفاء، ونريد أن نكون في حمى أحد، وماذا نفعل في أعدائنا؟ لا تقولوا ذلك؛ لأن الله أعلمنا: أنا أنصركم بالرعب بأن أُلْقِيَ في قلوب أعدائكم الخوف فينهزموا من غير سبب وفيهم قوة وغلبة، فإن لم يكن عندكم أسلحة فسأنصركم بالرعب. وما دام سينصرنا بالرعب فهذه كافية؛ لأنه ساعة ينصرني بالرعب؛ يلقي عدوى سلاحه وأنا آخذه؛ ولذلك قال: اعملوا ما في استطاعتكم، ولم يقل: أعدوا لخصومكم ما تحققون به النصر، فهو سبحانه قادر على أن ينصرنا بالرعب:**

**{ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ }**

**[آل عمران: 151].**

**وما دام ألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فوسائلهم كلها تكون للمؤمنين وتنتهي المسألة.**

**ويقول الحق بعد ذلك: { مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ... }.**

**0000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع قال تعالى { وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا } (النساء - 45)**

**التفسير الميسر : والله سبحانه وتعالى أعلم منكم -أيها المؤمنون- بعداوة هؤلاء اليهود لكم، وكفى بالله وليًّا يتولاكم، وكفى به نصيرًا ينصركم على أعدائكم.**

**السعدى : وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا**

**.ولكن لما كان الله ولي عباده المؤمنين وناصرهم، بيَّن لهم ما اشتملوا عليه من الضلال والإضلال، ولهذا قال: { وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا } أي: يتولى أحوال عباده ويلطف بهم في جميع أمورهم، وييسر لهم ما به سعادتهم وفلاحهم. { وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا } ينصرهم على أعدائهم ويبين لهم ما يحذرون منهم ويعينهم عليهم. فولايته تعالى فيها حصول الخير، ونصره فيه زوال الشر.**

**الوسيط لطنطاوي : وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا**

**وقوله وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدائِكُمْ جملة معترضة للتأكيد والتحذير.**

**أى: والله- تعالى- أعلم بأعدائكم منكم- أيها المؤمنون- وقد أخبركم بأحوالهم وبما يبيتون لكم من شرور فاحذروهم ولا تلتفتوا إلى أقوالهم وأعدوا العدة لتأديبهم دفاعا عن دينكم وعقيدتكم.**

**وقوله وَكَفى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفى بِاللَّهِ نَصِيراً تذييل قصد به غرس الطمأنينة في نفوس المؤمنين بأن العاقبة لهم.**

**أى: وَكَفى بِاللَّهِ وَلِيًّا يتولى أموركم، ويصلح بالكم، وَكَفى بِاللَّهِ نَصِيراً يدفع عنكم مكرهم وشرورهم وما دام الأمر كذلك فاكتفوا بولايته ونصرته. واعتصموا بحبله، وأطيعوا أمره، ولا تكونوا في ضيق من مكر أعدائكم فإن الله ناصركم عليهم بفضله وإحسانه.**

**وقوله وَكَفى فعل ماض. ولفظ الجلالة فاعل والباء مزيدة فيه لتأكيد الكفاية. ووليا ونصيرا منصوبان على التمييز. وقيل على الحال.**

**وكرر- سبحانه- الفعل كفى لإلقاء الطمأنينة في قلوب المؤمنين، لأن التكرار في مثل هذا المقام يكون أكثر تأثيرا في القلب، وأشد مبالغة فيما سيق الكلام من أجله.**

**فكأنه- سبحانه- يقول لهم: اكتفوا بولاية الله ونصرته، وكفاكم الله الولاية والنصرة والمعونة. ومن كان الله كافيه نصره على عدوه فاطمئنوا ولا تخافوا.**

**البغوى : وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا**

**( والله أعلم بأعدائكم ) منكم فلا تستنصحوهم فإنهم أعداؤكم ، ( وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ) قال الزجاج : معناه اكتفوا بالله وليا واكتفوا بالله نصيرا .**

**ابن كثير : وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا**

**( والله أعلم بأعدائكم ) أي : هو يعلم بهم ويحذركم منهم ( وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ) أي : كفى به وليا لمن لجأ إليه ونصيرا لمن استنصره .**

**القرطبى : وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا**

**قوله تعالى : والله أعلم بأعدائكم يريد منكم ؛ فلا تستصحبوهم فإنهم أعداؤكم . ويجوز أن يكون أعلم بمعنى عليم ؛ كقوله تعالى : وهو أهون عليه أي هين . وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا الباء زائدة ؛ زيدت لأن المعنى اكتفوا بالله فهو يكفيكم أعداءكم . ووليا ونصيرا نصب على البيان ، وإن شئت على الحال .**

**الطبرى : وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا**

**القول في تأويل قوله : وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا (45)**

**ثم أخبر الله جلّ ثناؤه عن عداوة هؤلاء اليهود الذين نهى المؤمنين أن يستنصحوهم في دينهم إياهم، فقال جل ثناؤه: =" والله أعلم بأعدائكم "، يعني بذلك تعالى ذكره: والله أعلم منكم بعداوَة هؤلاء اليهود لكم، أيها المؤمنون. يقول: فانتهوا إلى طاعتي فيما نهيتكم عنه من استنصاحهم في دينكم، (1) فإني أعلم بما هم عليه لكم من الغشِّ والعداوة والحسد، وأنهم إنما يبغونكم الغوائل، ويطلبون أن تضلوا عن محجة الحق فتهلكوا.**

**وأما قوله: " وكفى بالله وليًّا وكفى بالله نصيرًا "، فإنه يقول: فبالله، أيها المؤمنون، فثقوا، وعليه فتوكلوا، وإليه فارغبوا، دون غيره، يكفكم مهمَّكم، وينصركم على أعدائكم =" وكفى بالله وليًّا "، يقول: وكفاكم وحسْبكم بالله ربكم وليًّا يليكم ويلي أموركم بالحياطة لكم، والحراسة من أن يستفزّكم أعداؤكم عن دينكم، أو يصدّوكم عن اتباع نبيكم (2)**

**" وكفى بالله نصيرًا "، يقول: وحسبكم بالله ناصرًا لكم على أعدائكم وأعداء دينكم، وعلى من بغاكم الغوائل، وبغى دينكم العَوَج. (3)**

**----------------**

**الهوامش :**

**(1) في المخطوطة: "مما نهيتكم عنه" ، وفي المطبوعة: "عما نهيتكم عنه" ، والصواب ما أثبت.**

**(2) انظر تفسير: "الولي" فيما سلف 2: 489 ، 564 / 5: 424 / 6: 142 ، 313 ، 497.**

**(3) انظر تفسير"النصير" فيما سلف 2: 489 ، 564 / 5: 581 / 6: 443 ، 449.**

**ابن عاشور : وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا**

**وجملة { والله أعلم بأعدائكم } معترضة ، وهي تعريض؛ فإنّ إرادتهم الضلالة للمؤمنين عن عداوة وحسد .**

**وجملة { وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً } [ النساء : 45 ] تذييل لتَطْمئنّ نفوس المؤمنين بنصر الله ، لأنّ الإخبار عن اليهود بأنّهم يريدون ضلال المسلمين ، وأنّهم أعداء للمسلمين ، من شأنه أن يلقي الروع في قلوب المسلمين ، إذ كان اليهود المحاورون للمسلمين ذوي عَدد وعُدد ، وبيدهم الأموال ، وهم مبثوثون في المدينة وما حولها : من قينقاع وقريظة والنضِير وخِيْبر ، فعداوتهم ، وسوء نواياهم ، ليسا بالأمر الذي يستهان به؛ فكان قوله : { وكفى بالله ولياً } مناسباً لقوله : { ويريدون أن تضلوا السبيل } ، أي إذا كانوا مضمرين لكم السوء فاللَّه وليّكم يهديكم ويتولّى أموركم شأن الوليّ مع مولاه ، وكان قوله : { وكفى بالله نصيراً } مناسباً لقوله : { بأعدائكم } ، أي فاللَّه ينصركم .**

**وفعل ( كفى ) في قوله : { وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً } مستعمل في تقوية اتّصاف فاعله بوصف يدلّ عليه التمييز المذكورُ بعده ، أي أنّ فاعل ( كفى ) أجدر من يتّصف بذلك الوصف ، ولأجل الدلالة على هذا غلَب في الكلام إدخال باء على فاعل فعل كفى ، وهي باء زائدة لتوكيد الكفاية ، بحيث يحصل إبهام يشوّق السامع إلى معرفة تفصيله ، فيأتون باسم يُميّز نوع تلك النسبة ليتمكّن المعنى في ذهن السامع .**

**وقد يجيء فاعل ( كفى ) غير مجرور بالباء ، كقول عبدِ بني الحسحاس :**

**كفَى الشيبُ والأسلام للمرء ناهياً ... وجعل الزجّاج الباء هنا غير زائدة وقال : ضُمّن فعل كفَى معنى اكتف ، واستحسنه ابن هشام .**

**وشذّت زيادة الباء في المفعول ، كقول كعب بن مالك أو حسّان بن ثابت :**

**فكفَى بنَا فضلاً على مَنْ غَيْرُنا ... حُبَّ النبي محمّد إيّانا**

**وجزم الواحدي في شرح قول المتنبّي :**

**كفى بجسمي نحولا أنّني رجل ... لولا مخاطبتي إيّاك لم ترني**

**بأنه شذوذ .**

**ولا تزاد الباء في فاعل { كفى } بمعنى أجزأ ، ولا التي بمعنى وقّى ، فرقا بين استعمال كفى المجازي واستعمالها الحقيقي الذي هو معنى الاكتفاء بذات الشيء نحو :**

**كفاني ولم أطلب قليل من المال ...**

**000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع تفسير الطبري**

**قال تعالى { الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا } (39)**

**القول في تأويل قوله تعالى : الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا (39)**

**يقول تعالى ذكره: سنة الله في الذين خلوا من قبل محمد من الرسل، الذي يبلغون رسالات الله إلى من أرسلوا إليه، ويخافون الله في تركهم تبليغ ذلك إياهم، ولا يخافون أحدا إلا الله، فإنهم إياه يرهبون إن هم قصروا عن تبليغهم رسالة الله إلى من أرسلوا إليه. يقول لنبيه محمد: فمن أولئك الرسل الذين هذه صفتهم فكن، ولا تخش أحدًا إلا الله، فإن الله يمنعك من جميع خلقه، ولا يمنعك أحد من خلقه منه، إن أراد بك سوءًا، والذين من قوله ( الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ ) خُفض ردًّا على الذين التي في قوله: سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا . وقوله ( وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ) يقول تعالى ذكره: وكفاك يا محمد بالله حافظا لأعمال خلقه، ومحاسبا لهم عليها .**

**0000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع فيس بوك**

**اسماء الله الحسنى- الحسيب**

**ورد اسم الله في القرآن ٣ مرات:**

**- مرتين في سورة النساء و الأحزاب: "و كفى بالله حسيباً"**

**و مرة في النساء: "إن الله كان على كل شيءٍ حسيباً"**

**في اللغة: حسيب صيغة مبالغة على وزن فعيل، و هي مأخوذة من ٤ أشياء في اللغة: حَسَبَ، حَسِبَ، الحَسْب، و الحَسَبْ (ذو حَسَب).**

**١- حَسَبَ: عدَّ: (الشمس و القمرُ بحُسبان).**

**حاسِب: اسم فاعل لمن حاسب غيره ( و كفى بنا حاسبين)**

**٢- حسِب: ظنَّ (احسِب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا و هم لا يفتنون)**

**٣- ذو حسب: شرف و أصل**

**٤- حَسْب: الكفاية**

**كلمة حسْب: استخدمت في غزوة أحد عندما قال ابوبكر رضي الله عنه لمحمد صلى الله عليه و سلم: حسبك يا رسول الله لقد ألححت على ربك، و ذلك عندما أخذ النبي يدعو و يلح على الله في الدعاء حتى بان بياض إبطه**

**من هذه المعاني، واحدة لا تنطبق على الله تعالى، و هي حَسِب اي ظنَّ.**

**أما بقية المعاني فكلها تليق بالله جلّ و علا:**

**١-الله يحسب كل الاعمال الأصلية و المتولدة عنها و يحاسب على الحسنات و السيئات بما فيها من حسنات و سيئات جارية ( حَسَبَ) ، و بعد ان يحاسب يكافئ.**

**٢- و الشرف و الحسَبْ بحقه ( ذو حسب)،**

**٣- الله الحسيب هو الكافي : هو الكافي حقيقة و ليس مجازاً. مثال: عندما ترضع الام طفلها حتى يشبع: من كفاه حقيقة؟ انه الله الذي رزقها الحليب و علمه كيف يرضع، فهو من كفاه، قد يكون لديها الحليب لكن الطفل لا يستطيع ان يرضع ! فالأم هي الكافية مجازاً.**

**مثال آخر: شخص غني يتكفل بتمويل عائله؛ هو الكافي مجازاً، لكن الله هو من رزقه المال ليتصدق و رقق قلبه لينفق؛ فالله هو الكافي حقيقة.**

**قال تعالى( أليس الله بكافٍ عبده)؟**

**كفاية الله عبده تكون في الأشياء الملموسة و المعنوية، في الأشياء المعنوية لا يستطيع غير الله ان يكفينا. ( أنه هو أضحك و أبكى) سورة النجم.**

**كفاية الله للعباد نوعان؛ عامة و خاصة.**

**الكفاية العامة يحصل عليها كل الناس بعض النظر عن ديانتهم و كل المخلوقات. مثال الأكل و الشرب و الصحة.**

**الكفاية الخاصة يحصل عليها المتوكلين ( و من يتوكل على الله فهو حسبه) فهو كافيه. حتى ان كان الشخص عاصٍ لكنه يحسن التوكل على الله فيكفه الله بتوكله.**

**في غزوة بدر، قال تعالى:**

**( يا أيها النبي حسبك الله و من اتبعك من المؤمنين) الله يكفيك و يكفي المؤمنين معك.**

**في غزوة أحد:**

**( الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً و قالوا حسبنا الله و نعم الوكيل، فانقلبوا بنعمة من الله و فضلٍ لم يمسسهم سوء)**

**حسبي الله و نعم الوكيل:**

**هي ليست دعاءً على شخص بعينه، هي دعاء جميل: أفوض امرئ الى الله بأن يأخذ لي حقي و يفصل لي في الأمر ، كيف يعامل الله الامر هو شيء خاص به: ان ينتقم من الظالم، او يردني الى الحق ان كنت انا المخطئة، هذا شيء يقرره الحسيب.**

**(في قصة اصحاب الأخدود)دعاء الغلام الذي آمن ( قصة الراهب و الساحر) فأرادوا قتله:**

**اللهم اكفنيهم بما شئت و كيف شئت انك على كل شيء قدير.**

**يجب علينا الأخذ بالأسباب في توكلنا على الله:**

**قصة في التوكل: في رحلة الإسراء و المعراج، ربط الرسول صلى الله عليه و سلم دابته بحائط البراق رغم علمه ان الله خلقها لتنقله، فهو متوكل على الله لكنه أخذ بالأسباب.**

**عندما يقول شخص لآخر: حسيبك الله: معناها يعتمد على سياق الكلام، ان عصيت سيحاسبك، ان افتقرت ولا تملك ما يطعمك الله سيكفيك، ان شكى ظلم احد الله كافيك و ناصرك.**

**كيف نحيى باسم الله الحسيب:**

**١- حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا (مقولة عمر بن الخطاب) ، عن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ...)**

**حديث ضعيف، ضعفه الألباني و الحافظ بن حجر.**

**٢- نطلب الكفاية من الحسيب. و عندما نتكفل بأحد نحاول ان نكفيه. مثال: ان رصدت الف دولار للصدقة، بدل توزيعها على عشر عائلات يفضل ان اختار أشدهم حاجة و اعطيهم الألف دولار لتكفيهم و تسد حاجتهم.**

**00000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الدرر السنية**

**قال تعالى: إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا [النساء: 86] وقال سبحانه: وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيبًا [النساء:6]**

**قال الزجاجي رحمه الله: ("الحسيب" يجوز أن يكون من حسبت الحساب، ويجوز أن يكون أحسبني الشيء إذا كفاني. فالله تعالى "محسب" أي: كاف فيكون فعيلاً في معنى مفعل كأليم ونحوه) (1) .**

**وقال الطبري رحمه الله تعالى في قوله تعالى: وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيبًا [الأحزاب: 39]، أي: وكفاك يا محمد بالله حافظاً لأعمال خلقه ومحاسباً عليهم) (2) .**

**وقال الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى- في نونيته:**

**(وهو الحسيب كفاية وحماية والحسب كافي العبد كل أوان) (3)**

**وقال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: ("الحسيب": هو العليم بعباده، كافي المتوكلين، المجازي لعباده بالخير والشر بحسب حكمته وعلمه بدقيق أعمالهم وجليلها) (4) .**

**وقال أيضاً: (والحسيب بمعنى الرقيب الحاسب لعباده المتولي جزاءهم بالعدل، وبالفضل، وبمعنى الكافي عبده همومه، وغمومه. وأخص من ذلك أنه الحسيب للمتوكلين: وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ [الطلاق: 30]، أي: كافيه أمور دينه ودنياه) (5) .**

**وقال كذلك: (والحسيب أيضاً هو الذي يحفظ أعمال عباده من خير، وشر، ويحاسبهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر.**

**وقال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ [الأنفال: 64]، أي: كافيك وكافي أتباعك، فكفاية الله لعبده بحسب ما قام به في متابعة الرسول ظاهراً وباطناً، وقيامه بعبودية الله تعالى) (6) .**

**وقال في موطن آخر: إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا [النساء: 86]، فيحفظ على العباد أعمالهم حسنها وسيئها، صغيرها وكبيرها ثم يجازيهم بما اقتضاه فضله وعدله وحكمه المحمود) (7) .**

**وقال الخطابي رحمه الله تعالى: (الحسيب هو المكافئ فعيل بمعنى فعل كقولك: أليم بمعنى مؤلم، تقول العرب: نزلت بفلان فأكرمني وأحسبني أي أعطاني ما كفاني حتى قلت: حسبي، والحسيب أيضاً بمعنى المحاسب، كقولهم: وزير ونديم بمعنى موازر ومنادم ومنه قول الله سبحانه: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا [الإسراء: 14] أي: محاسباً والله أعلم) (8) .**

**مما سبق من الأقوال يتحصل لنا في معنى (الحسيب) معنيان:**

**الأول: بمعنى الكافي والحافط. الثاني: بمعنى المحاسب. (9)**

**00000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع شرح وأسرار الأسماء الحسنى - (32) اسم الله الحسيب -هاني حلمي عبد الحميد**

**لكي تعرف كم ذرة رمل في جبل فهذا أمر يعجز عنه البشر! اللهم إلا إذا وجدت تقنيات عالية تصنع مثل هذا الأمر، لكن إن صنعته ستصنعه عن حساب كالحاسوب أو غيره، أما الله عزّ وجلّ فيحسب دون حاجة إلى حساب، الله سبحانه وتعالى يدرك هذه الأجزاء ومقاديرها، هذا جبل الحسنات وهذا جبل السيئات لا يحتاج إلى أن يحسب أو يجند ملائكته لكي يحسبون، الله سبحانه وتعالى يدرك الأجزاء والمقادير التي يعلمها العباد بالحساب من غير أن يحسب.**

**ورود الاسم في القرآن الكريم: هذا الاسم ورد في القرآن الكريم في قول الله تعالى: {وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيبًا} [النساء:6]، وقوله تعالى في سورة الأحزاب: {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا} [الأحزاب:39] وقول الله تعالى أيضًا في سورة النساء: {وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا}[النساء:86]، وقوله تعالى: {ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ} [الأنعام:62]، وقوله تعالى: {نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} [الأنبياء:47]**

**معنى الاسم في اللغة: الحسيب: يجوز أن يكون من: حسبت الحساب، ويجوز أن يكون من معنى: أحسبني الشيء إذ كفاني، فمعنى الحسيب: أي الكافي. من معاني الاسم في حق الله تعالى: أنه يحاسب العبد على خفايا نواياه وعلى أعماله الظاهرة قال أبو عبيدة: "{إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا} أي كافيًا مقتدرًا". وقال ابن جرير: {وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيبًا} أي كفى بالله كافيًا من الشهود الذين يُشهدهم، أى جاء أيضًا بمعنى الكفاية". وقال في قوله تعالى: {وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيبًا}: "أي وكفاك يا محمد بالله حافظًا لأعمال خلقه ومحاسبًا لهم عليها". إذًا أول معنى: الكفاية والاقتدار. والمعنى الثاني: وهذا الذي اختاره ابن جرير الطبري: "أن حسيبًا أي حفيظًا يعني بذلك أن الله كان على كل شيء مما تعملون أيها الناس من الأعمال من طاعة أو معصية حفيظًا عليكم حتى يجازيكم بها جزاؤه". يقول الخطابي: "الحسيب هو المكافيء وقيل: الحسيب أي المُحاسب ومنه قول الله تعالى: {اقْرَأْ كَتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا} [الإسراء:14] أي محاسبًا". الحليمي ذكر معنى آخر فقال: "الحسيب المدرك للأجزاء والمقادير التي يعلم العباد أمثالها بالحساب من غير أن يحسب" سبحانه حسيب من غير أن يحسب.. أي أنك لكي تعرف كم ذرة رمل في جبل فهذا أمر يعجز عنه البشر! اللهم إلا إذا وجدت تقنيات عالية تصنع مثل هذا الأمر، لكن إن صنعته ستصنعه عن حساب كالحاسوب أو غيره، أما الله عزّ وجلّ فيحسب دون حاجة إلى حساب، الله سبحانه وتعالى يدرك هذه الأجزاء ومقاديرها، هذا جبل الحسنات وهذا جبل السيئات لا يحتاج إلى أن يحسب أو يجند ملائكته لكي يحسبون، الله سبحانه وتعالى يدرك الأجزاء والمقادير التي يعلمها العباد بالحساب من غير أن يحسب. ويقول الشيخ السعدي رحمه الله: "المجازي لعباده بالخير والشر بحسب حكمته وعلمه بدقيق أعمالهم وجليلها"، فيتلخّص لنا من ذلك: أن اسم الله تعالى الحسيب يدور حول معاني: (أولها: الكافي. الثاني: الحفيظ. الثالث: المحاسب). كل هذا في طيّات معاني هذا الاسم الشريف. ذكروا أيضًا بعض المعاني الأخرى قالوا: "أن الحسيب بمعنى السيّد الذي عليه الاعتماد وعلى هذا فليس في الوجود حسيب سواه، فقد تعتمد على إنسان يحبّك لكنه ضعيف لا يستطيع أن ينجّيك مما أنت فيه وقد تعتمد على إنسان قوي ولكنه لا يحبّك، وقد تعتمد على إنسان قوي ويحبك ولكن لاتصل إليه". أما الله فهو قريب ودود قادر فيجعله هذا سبحانه وتعالى محل الإعتماد، هو لطيف بعباده يلطف بهم ويعطيهم ما يريدون على وفق حكمته سبحانه وتعالى، قال تعالى: {ِإن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ} [فاطر:14]، إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لأنهم ضعفاء ولو سمعوا ما استجابوا لكم لأنهم عجزة لا يستطيعون أن يقدروا على كل شيء، فمن اعتمد على غير الله ضلّ ومن اعتمد على غير الله ذُلّ ومن اعتمد على ماله افتقر، ومن اعتمد على عزّ الإنسان خُذل، فاللهمّ إنا نعوذ بك أن نَذلَّ أو نُذل أونضلّ أو نُضلّ أو نجهل أو يُجهل علينا، قيل كذلك إن الحسيب هو الكريم العظيم المجيد الذي له علو الشأن ومعاني الكمال. وقيل: الحسيب جل شأنه هو الذي يحصي أعداد المخلوقات وهيئاتها وما يميزها ويضبط مقاديرها وأحصى أعمال المكلفين في مختلف الدواوين فأحصى أرزاقهم وأسبابهم وأفعالهم ومآلهم ثم كيف يكون حالهم بعد الموت وعند الحساب يوم يقوم الأشهاد فيجازيهم سبحانه وتعالى على حسناتهم وسيئاتهم وحسابه واقع لامحالة لايشغله حساب واحد عن الآخر كما لايشغله سمع عن سمع. في ضوء هذه المعاني التي تقدمت سنتدبر الآيات التي ذكر فيها اسم الله الحسيب: قال تعالى:{وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا} [النساء:86]، فمفهوم السياق في الآيات يتكلم عن بذل السلام وعن أدب السلام، إما أن تحييه بنفس هذه التحية أو تأتي له بالأفضل، فإذا مثلاً قال: السلام عليكم، قلت: وعليكم السلام ورحمة الله فزدته، أو إذا أبلغ فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، قلت: كذلك قلت وعليكم، ولكن ما الارتباط -في ضوء هذه المعاني- بين إفشاء السلام وتذييل الآية باسم الله الحسيب؟ أولاً: يدل ذلك ذكر الله لمسألة السلام في القرآن في آية تتلى إلى يوم القيامة على أهمية هذه العبادة بين المسلمين وأنها من أعظم القربات عند الله عزوجل. فالنبيّ صلّ الله عليه وسلم حين دخل المدينة كان أول مرسوم وأول قرار له: «يا أيها الناس أفشوا السلام بينكم وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام» (السلسلة الصحيحة:113/2)، وإفشاء السلام منك يجب أن يشمل الناس جميعًا.. كل المسلمين، حتى لمن تحمل في قلبك تجاهه عداوة أو بغض، فالله يذكرك أنه حسيب، فإن ألقيت علي مسلم السلام وأنت بداخلك فتور أو إعراض عنه، أو لو أفشيت السلام بغرض مصلحة لديك عنده، فالله يقول لك انتبه إلى نيتك حتى يؤتي العمل ثمرته من الألفة والمودة. فبذل السلام جُعل سببًا عظيمًا للتواد بين البشر، قال النبي صلى الله عليه وسلم «ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم» (صحيح مسلم:54)، وهذه مسألة بناء مجتمع وبناء أمة. وبناء هذه الأمة يجب أن يكون على روابط وثيقة فإذا كان النبي صلّ الله عليه وسلم يجعل المفتاح في هذا الأمر اليسير جدًا في بذل السلام وتنزل آية منزلة من قبل الله سبحانه وتعالى في هذا الأمر اليسير تتلى إلى يوم القيامة، إذًا فالأمر كبير. فكان ذكر اسم الله الحسيب تذكرة لك أنه سبحانه وتعالى يعلم بواطنك ومتى تفشي السلام عن بغض أو عن مصلحة وسيحاسبك على ذلك، فأصلح نيّتك وألقي السلام وابذله وأنت لا تريد إلا رضا رب العالمين، فإذا حسُنت نيتك في مثل ذلك سيجازيك الله عز وجل عن هذا أضعاف ما تتصور وسيعود ذلك بالنع العميم على المجتمع الإسلامي كله. وانتبه إلى جرم قد يفعله الكثيرون وهم غافلون: أنه حين تقع خصومة بين اثنين ثم يهاتف أحدهما الآخر بادئًا بالسلام وإصلاح ذات البين.. فيرده الآخر ويغلق الهاتف في وجهه ويرفض مصالحته، سيحاسب عن هذا حسابًا مريرًا إذ أفسد ذات البين التي سعى صاحبه لإصلاحها، يقول النبي صل الله عليه وسلم: «ألا أدلكم على أفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟» -وهذه أعظم أعمال الإسلام-قالوا: "بلى يا رسول الله". قال:«إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة. لا أقول: إنها تحلق الشعر ولكن تحلق الدين» (صححه الألباني). لذلك يحث الله عزوجل مثل هذا بتذكيره بـ"الحسيب" أنه سيحاسبك، سيحفظ عليك ذلك الموقف وسيجازيك به حين تعرض عنه ثم تقبل عليه تناديه يارب فيعرض عنك ولا يقبل عذرك، من هنا تأتي خطورة اسم الله الحسيب. حظ المؤمن من اسم الله الحسيب: لا مفر من حساب الله: الله لا يشغله حساب أحد عن أحد، فأنت حينما كنت تلميذًا تنتظر حساب معلمك لك، وتصغي بأذنك لصوته وهو ينادي أسماء من حولك، تقول في نفسك لعل الوقت ينتهي وأنجو من هذه المواجهه، لعله ينشغل مع تلميذ قبلي، وتظل تحدث نفسك وتنظر في الوقت منتظرًا الجرس، وهكذا إلى أن يصل دورك أو أن تنجو.. الله سبحانه وتعالى لا يشغله حساب أحد عن أحد ولن يكون هناك دور تنتظر فيه، ولن يكون هناك مفر من هذا الحساب، الكل سيحاسب وبدقة شديدة عن كل صغيرة وكبيرة، قال جلّ في علاه: {الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} [غافر:17]، وهو أسرع الحاسبين سبحانه وتعالى. أن الحسيب معناه (الكافي) انظر إلى هذا الدعاء الجميل الذي نردده كثيرًا لكن نحتاج أن نستشعره بقلوبنا، في البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: "حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام حين ألقي في النار وقالها محمّد صل الله عليه وسلم حين قالوا: {إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُواحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} [آل عمران:173]، (صحيح البخاري). ما أحبّ هذا الدعاء إلى القلوب "حسبنا الله" تشعر بها بالسكينة على قلبك، الله يكفيني، يكفي قلبي فلا أقلق ولا أنزعج ولا أرتاب ولا تصيبني من جرّاء الخوف أي إساءة ولا أي إشكال كيف وقد أنزل ربي سبحانه وتعالى على قلبي برد الرضا فصرت ساكنًا هادئًا مرتاحًا. كل هذا حين تقول: "حسبي الله" فيكفيك.. قد تبتلى ولكن هذا البلاء لا يؤثر على نفسيتك فلا تشعر به بلاءً وقد قلت هذا كثيرًا، وقد يحدث العكس فالبعض يُبتلى فيعيش في البلاء دون أن يمسّه البلاء، يكون دائمًا خائفًا، تحدّثه نفسه: سوف يحدث كذا، سأفقد فلانًا، سأخسر صفقة، سأتعرض لحادث.. فتصيبه الأمراض النفسية والقلق والاكتئاب والمشاكل من دون أن يمسه شيء، أو يحدث له أي مشكلة. إنما المؤمن موقفه حيال هذه الابتلاءات: {إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا} فلم يقعوا في شراك شرك الخوف بل اعتمدوا على ربهم، السيّد الذي لا يعتمد إلا عليه سبحانه: {وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}، فكان هذا الرزق العميم {فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ...} [آل عمران:174] وجاءت "فضل" نكرة في سياق الإثبات على اعتبار أن تكون مطلقة. وكان يمكن أن يقول: "فانقبلوا بنعمة وفضل" لكن أضاف من الله لكي يشعر قيمة هذه النعمة، فهي نعمة خاصة جدًا مميزة جدًا {..بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ..} [آل عمران:174]، أي كل سوء، سواء كان هذا السوء مشاكل نفسية سواء كانت ابتلاءات تصيبه بأذى في جسده أو بأذى في نفسيته أو في أهله في ماله، لم يقربه أدنى شيء {..لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيم} [آل عمران:174]، فرضي عنهم ربهم فأرضاهم، ولا شك هذا هو الفوز العظيم. إذًا فمن حظ المؤمن أن يستشعر أن الله الحسيب هو الذي يكفيه لا غنىً له عنه، بل لا يتصور العبد حياته دون ربه، فيديم اتصاله به ويديم افتقاره له ويتجسد ذلك في دوام الدعاء، فتجد دائما العبد المنيب إلى ربه دائم الاتصال بربه وكلمة يا رب هذه لا تخلو منها ساعة من وقته (يا رب) دائمًا يا رب اغفر لي يا رب تب عليّ يا رب، استرني يا رب، يا رب ليس لي سواك.. يا رب يا رب.. يتصل بالله سبحانه وتعالى. ويشير العلماء هنا إلى معنى دقيق من معانى الكفاية: فيقولون هل احتياج الإنسان لملاذ الحياة يقدح في شعوره بكفاية الله له؟ فأنت إذا احتجت إلى طعام وشراب وإلى شمس وإلى أرض وإلى مسكن وإلى زوجة وسعيت في تحصيل ذلك هل هذا يقدح في فهمك بأن الله هو كافيك؟ فقالوا: "الكفاية حصلت بهذه الأسباب لكن الله وحده المتفرد بخلقها للعبد فهذا لا يُسمى في الاعتبار إنشغالًا عن الله إلا إذا كان هذا قاطعًا عن الله، يعني العبد إذا خرج من بيته ليعمل متوكلاً على الله سائلاً منه الرزق والفتح، موقن بأن الله هو الفتاح الرزاق، يختلف عن عبد آخر خرج مشغولاً بالأسباب ناسيًا للاستعانة، معتمدًا على عقله وحوله وقوته ومهارته، فيأبى الله عزّ وجل إلا أن ينقض عزيمته ولا يحصل مراده، بل وقد يُفتن. إذًا فمتى استعان فلا قدح في سعيه إلا أن يتعلّق بالأسباب دون مسببهًا. حسبنا الله ونعم الوكيل.. ما حقها منك؟ انظر إلى قول الله تعالى لنبيه: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الأنفال:64]، لو تصورت الآن بخيالك وقع هذا الكلام على قلب النبيّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه! تخيل لو أنك في مشكلة كبيرة تسبب لك خوف وقلق بالغ ثم تجد إنسان له منزلة كبيرة يأتي بجانبك ويربت على كتفك ويقول لك: لا تخف أنا معك، أنت في حمايتي أنت في ضماني.. كيف يكون أثرها وقد ضاقت عليك الدنيا من كل مكان؟ لا شك أنك ستشعر بالظفر وبكثير من الدفء والحنان والأمان.. أليس كذلك؟ فحين يقول الله عزوجل: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ} أدركها النبي صلى الله عليه وسلم ففرح واستبشر، فمن كان الله معه ماذا فقد ومن كان الله عزّ وجلّ بعيدًا عنه فماذا وجد، ولكن:{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الأنفال:64]، ما حقها منك أنت؟ أعني ذلك الرجل الذي وقف معك ذلك الموقف وقت ضعفك، فحفظك وأمنك ونصرك على ظروفك، بماذا ستقابل فعله هذا معك؟ لعلك تريد أن تقبّل يديه وقدميه أو تفعل له أي جميل وخدمة جزاء وقوفه بجانبك في شدتك. فحق هذه الآية الجميلة، قول الله تعالى: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ} [الزمر: 36]، أن يكون ردك: بلى يارب ومن يكفيني غيرك؟ يقولها قلبك فتشعر بلذة تودده إليك وقربه منك، فتزداد بدورك حبًا وقربًا له سبحانه. لا شك أن المعنى الثالث: الذي ينبغي أن نتوقف عنده مليًا في اسم الله تعالى الحسيب هي مسألة المحاسبة.. وضع العلماء للمحاسبة شروطًا وأركانًا ينبغي أن نفقهها. أول الأمر: أن يكون الإنسان دائمًا أبدًا محاسبًا لنفسه (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا) فمن حاسب نفسه بدقه في حياته خُفّف عليه من الحساب يوم القيامة. يقول الله سبحانه وتعالى: {فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى . وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى . فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى} [الليل:5-7]، فيكون حسابه يسيرًا وهو مجرد العرض كما أخبر النبيّ صلّ الله عليه وسلم، فلا يمر بك يوم دون أن تنظر أين أنت من الطريق؟ هل تقدمت أم تأخرت؟ وقد تسأل الآن: على أي شيء أحاسب نفسي؟ - حاسبها كما يحاسبك ربك، إبدأ أولًا بالأمور العظام الكبار وانظر فيها فإن وجدتها خفيفة عندك فاعلم أن هذا وزنك، يعني ما شأن الصلوات عندك؟ عظيمة هي عند الله، ما شأنها عندك وما وزنها؟ هل هي عظيمة في قلبك؟ ماذا عن انظر أخلاقك وسلوكياتك! فالأخلاق عظيمة عند الله، ألم يأتي في الحديث: «إنَّ الرجلَ لَيُدركُ بحسنِ الخُلُقِ درجاتِ الصائمِ القائمِ الظمآنِ في الهواجرِ» (حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة:421/2)، فهل للأخلاق مكانة عندك؟ وهكذا سل نفسك كثيرًا هذه الأسئلة، ابدأ بالعظام من الأعمال عند الله، ثم تدرج شيئًا فشيئًا إلى أن تصل بالمحاسبة إلى خطرات النفوس، فمثلاً تضع جدولاً أسبوعيًا للمحاسبة، ولو ابتداءً لكي تضبط أمورك، فتحاسب نفسك مثلاً على إدراك تكبيرة الإحرام، وتحدد مدة للثبات أسبوعين أوثلاثة حتى ينضبط حالك في هذا الأمر، ثم تركز على غيره. وهكذا تتدرج في الأقل فالأقل، فتبحث عن الأعمال التي لم تفعلها من قبل، إذ يجب ان تضرب فيها بسهم، وضع لك قائمة بمثل هذه الأعمال تراجعها كل فترة لتعرف أي الأبواب لم تدقها بعد فتسعى لها. هذا مثال للمحاسبة على الأوامر. - كذلك تحاسب نفسك على النواهي، فتعرف ما الكبائر التي تقع فيها فتسارع في التوبة والإقلاع عنها لعل الله يكفر عنك ما سواها، قال الله عزّ وجلّ: {إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيماً} [النساء:31]. واحذر من بعض الكبائر المغفول عنها، كالغيبة والكبر والعجب وآفات النفوس بشكل عام، ويساعدك في هذا كتاب (الزواجر عن اقتراف الكبائر) لابن حجر الهيثمي، فأنصحك بطبعة محققة له تعينك. تقرأ فيه وتحاسب نفسك على كل كبيرة من هذه الكبائر وتسعى للتنزه منها، حتى تصل إلى باقي الذنوب واللمم الأخرى. وأقول لك استعن وابدأ وتدرج، وكل أسبوع خصص له أمرًا ونهيًا تحاسب نفسك عليه، أو أكثر إن استطعت إلى أن يصل بك الأمر إلى أن تحاسب نفسك على الكلمة، «إنَّ الرجُلَ لَيتكلَّمُ بِالكلِمَةِ لا يَرى بِها بَأسًا ، يَهوِي بِها سَبعينَ خَريفًا في النارِ» (صحيح الجامع:1618)، فتصبح الكلمة عندك بميزان، وهذه أحوال المحسنين، أحوال عباد الله تعالى المقربين إلى الله. واعلم أنك لو فعلت هذا سيتبين لك أنك لا تعمل إلا على عدة ذنوب مكررة لا تحاسب نفسك إلا عليها، وسيتكشف لك أمور أعظم وأخطر أنت غافل عنها تمامًا، مما يجعلك على خطر عظيم، فغالبًا ما تجد الشباب لا يؤرقه إلا ذنوب مثل إطلاق البصر، العادة السرية، مقدمات الزنا بشكل عام من حب وعشق محرم وغيره، وهو يرتكب أمور أشد وأخطر لكنه لا يعتبرها ذنبًا أو غافل عن خطرها.. فأنت في حاجة شديدة لتفقد ذلك. واعلم أنه من أدب المؤمن مع ربه أن يعلم أن الله سبحانه وتعالى سيحاسبه غدًا على الكبيرة والصغيرة، ويطالبه بالنقير والقطمير ومن وراء علم العبد بذلك عليه أن يحاسب نفسه قبل أن يحاسبه غيره، فيطالب قلبه بالقيام بالحقوق قبل أن يطالبه سواه، ومتى راقب العبد معنى الحسيب تجلّى له نور الله القريب، فانبثق في قلبه نور فإذا نفسه تحاسبه على التقصير في الطاعة وتذكّره بحساب يوم القيامة. أمثلة من محاسبة السلف لأنفسهم: - أرسل رجل مؤمن طعامًا إلى البصرة عن طريق وكيل وقال: "بع الطعام بسعر يومه"، فلما وصل هذا الوكيل إلى البصرة استدعى التجار ونصحوه أن يؤخر البيع إسبوعًا فقط ليرتفع السعر، فأخّر إسبوع وربح أرباحًا طائلة وبشّر موكله بهذه الأرباح وجاء الجواب: "ادفع الثمن كله لفقراء البصرة فقد دخل على مالي الشبهة". القصة أن التاجر أمر وكيله أن يذهب إلى البصرة ويبيع الطعام فور وصوله بالسعر الذي يبيعون به، فالتجار قالوا له فقط انتظر أسبوع سترتفع الأسعار وستكسب أكثر، فانتظر الرجل وربح فعلاً، فلما بشّره بهذا امره أن يوزع الأرباح الزائدة على فقراء البصرة مخافة الشبهة، لأنه حبس الطعام ليزداد سعره فصار محتكرًا والنّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «المحتكر ملعون» (صحيح الجامع الصغير). إنما هكذا يحاسب الإنسان نفسه، على أدنى شيء، انظر كيف فكّر الرجل؟ فسبحان الله.. لو كان رجلاً من عصرنا بل ومن الملتزمين هل كان سيفعل فعلته؟ أم سيقول يا شيخ لم التشدد، هون على نفسك، الدين يسر إنما رزق وبركه! وغيره مما سيقال؟! - آخر جاءته رسالة أن قصب السكر قد تلف فذهب إلى السوق واشترى السّكر، وبعدها ربح ثلاثين ألف دينار، وبعد ربحه تذكّر أن هذا الذي اشترى منه السكر ما علم أن السّكر أصابته آفة فباعه بهذا السعر البخس فاعتبر أنه بهذا غرر به وخدعه فجاءه فقال: "يا هذا لقد جاءتني رسالة من غلامي أن قصب السّكر أصابته آفة، فأقل هذه البيعة، فقال له: أنت الآن قد بلّغتني قال: كان ينبغي أن أبلغك قبل هذا وبَطُل شرائي للبضاعة، فقال البائع: قد سامحتك على هذا، فقال: لن أقبل ولا أنام الليل إلاإذا أقلتني من هذه البضاعة"، أي أنه يطلب منه أن يأخذ ماله فيقول له: أني سامحتك، فيقول له: لا أنا الآن لن أستطيع أن أنام أو أن افعل أي شيء إلا إذا أنت أخذت حاجتك وأخذت أموالك وأنا لا أريد أن يدخل جيبي أي شيء من هذا! - وذاك الراعي قال له ابن عمر رضي الله عنهما: "بعني هذه الشاة! فقال: ليست لي، فقال له: قل له ماتت، قال له: والله إني لفي أشد الحاجة إلى ثمنها ولو قلت له أنها ماتت أو أكلها الذئب لصدّقني فأنا أمين عند صاحب هذه الشاة ولكن أين الله"! - كان عمر ابن عبد العزيز إذا كلمه أحد بمسألة شخصية يطفأ السراج الذي يوقد من بيت المال. - وهذا عمر رضي الله عنه رأى إبلًا سمينة فقال: "لمن هذه الإبل؟ فقالوا: هي لابن عمر، قال: ائتوني به، فقال: لمن هذه الإبل؟ فقال: هي لي، اشتريتها بمالي الحلال وبعثت بها إلى المرعى لتسمن فماذا فعلت؟! قال عمر رضي الله عنه: ويقول الناس يا بنيّ: ارعوا هذه الإبل فهي لابن أمير المؤمنين اسقوا هذه الإبل فهي لابن أمير المؤمنين، وهكذا تسمن إبلك يا ابن أمير المؤمنين! هل علمت لماذا هي سمينة؟ لأنك ابني، بع هذه الإبل وخذ رأس مالك وردّ الباقي إلى بيت مال المسلمين". انظر كيف كان سلفنا الصالح يحاسبون أنفسهم حسابًا شديدًا على كل شيء، حتى إذا وقفوا أمام الله عزّ وجل وأمسكوا كتابًا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة خُفّف عليهم من هذا الحساب. يقول الأُقْليْشِيّ: "أرباب القلوب الذين يستشعرون بأوجاع الذنوب العالمون يقينًا بمحاسبة علّام الغيوب، وإحصاء حسابه لجميع العيوب أقاموا في الدنيا موازين القسط على أنفسهم وأحصوا عليها بالحساب المُحرِّر كل ما برز عنها وصدر، ثم حاسبوها محاسبة الشريك النّحرير القائم بمال شريكه، الذي انفصل عن شركته بعداوة وقعت بينه وبينه، فانظر هل يسمح له بأن يترك حبة أو يسقيه من مائه عند ظمأه عُبّة؟ فلذلك انتثرت ذنوب هؤلاء من الصحائف كما ينتثر ورق الشجر اليابس بالريح العاصف، فإذا قدموا قضاء الموقف برزت لهم تلك الصحائف منيرة، وقد استنارت فيها المعاني والأحرف لأنها مُمحّضة مُخلَّصة بدقيق المحاسبة وشديد المطالبة، فكان حسابهم عرضًا لا مناقشة فيه". وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت لا تسمع شيئًا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأنّ النّبيّ صل الله عليه وسلم قال: «من حوسب عُذّب»، قالت عائشة: "فقلت: أوليس يقول الله عزّوجلّ: {فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا} [الانشقاق:8]"، قال: «إنما ذلك العرض» -أي ذلك عرض الصحائف أي تُطوى من غير أن يُناقش في أي شيء- «لكن من نوقش الحساب يهلك» (صحيح البخاري). فائدة: روي أن رجلاً سأل أي الشهداء أفضل؟ قال: «الذين إن يلقوا في الصف لا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك ينطلقون في الغرف العلا من الجنة، ويضحك إليهم ربهم، وإذا ضحك ربك إلى عبد في الدنيا فلا حساب عليه» (صححه الألباني). وفي الحديث أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاثة يحبهم الله، ويضحك إليهم، ويستبشر بهم: الذي إذا انكشفت فئة قاتل وراءها بنفسه لله عز وجل، فإما أن يقتل، وإما أن ينصره الله ويكفيه، فيقول: انظروا إلى عبدي هذا كيف صبر لي بنفسه، والذي له امرأة حسنة وفراش لين حسن، فيقوم من الليل، فيقول: يذر شهوته ويذكرني، ولو شاء رقد والذي إذا كان في سفر، وكان معه ركب فسهروا، ثم هجعوا، فقام من السحر في ضراء وسراء» (صححه الألباني). هؤلاء الثلاثة عمل الأول منهم كان قيام الليل، كانوا في سفر ثم نام الناس جميعًا أما هو فقام يتملّق الله سبحانه وتعالى ويتلو آياته، والثاني الذي يدافع عن هذا الدّين بصدره، يفرّ الناس من المواجهة وهو يبقى ثابتًا إما أن يقتل وإما أن ينال من هؤلاء الأعداء فيردهم، والثالث رجل ينام مع زوجته الجميلة الوضيئة على فراش وطيئ جميل، فما يكون منه إلا أن يقوم فزعًا ليقف بين يدي الله سبحانه وتعالى ويدع شهوته من زوجته. وقياسًا على المعنى فكل موقف وقفته في حياتك نازعتك فيه نفسك على شهوة شديدة مباحة تداخل معها حق لله فآثرت الله على الحلال المباح إلا خفف عنك الحساب بإذن الله. نسأل الله تعالى أن يمنّ علينا بمحاسبة دائمة لأنفسنا وأن نشهد اسم الله تعالى الحسيب هذا دائمًا أبدًا فلا يمر بنا يوم إلا وكنا مستشعرين لهذا المعنى، نسأل الله تعالى أن يدخلنا الجنّة بغير حساب ولا سابقة عذاب. المصدر: موقع الكلم الطيب (هاني حلمي عبد الحميد)**

**000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الكلم الطيب**

**الرئيسية بحوث ومقالات | المقالات مـــــــع اللـــــــــه أسماء الله الحسنى ...للدكتور محمد راتب النابلسي**

**اسم الله الحسيب 1**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .**

**من أسماء الله الحسنى: ( الحسيب ) :**

**أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء الله الحسنى والاسم اليوم " الحسيب " .**

**ورود اسم الحسيب في القرآن الكريم مطلقاً ومقيداً :**

**هذا الاسم ورد في القرآن الكريم مطلقاً في قوله تعالى : " وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً " [النساء:86] .**

**فالله سبحانه وتعالى من فوق عرشه حسيب باسمه وبصفته ، له الكمال المطلق في محاسبته لخلقه ، وله الكمال المطلق في علو شأنه ، وقد ورد هذا الاسم أيضاً مقيداً في قوله تعالى : " فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً " [النساء:6] دققوا في هذه اللغة التي أكرمها الله عز وجل فجعلها لغة كلامه ، ولغة قرآنه .**

**الحسيب في اللغة :**

**" الحسيب " على وزن فعيل من صيغ المبالغة ، الفعل ، حسِبَ ، يحسبُ ، حساباً وحسباناً ، ولكن دقة اللغة في حسبَ ويحسبُ ، ظن ، ويظن ، وفي حسب يحسب ، عدّ يعد وفي حسُب يحسبُ ، كان ذا حسب ، افتخر بحسبه ، وفي حسِبَ يحسبُ ، حاسب غيره ، حركة ، أربعة أفعال كل فعل له معنى مستقل عن الآخر .**

**على كلٍ : اسم الفاعل حاسب ، صيغة المبالغة حسيب ، حينما نصف إنساناً بأنه يحاسب غيره فهو حاسب كاسم فاعل ، حسيب كصيغة مبالغة لاسم الفاعل ، الحساب ضبط العدد ، بيان المقادير الدقيقة ، سواء أكان هذا الحساب والضبط جزماً أو ظلماً .**

**الحسيب هو الكافي الرفيع الشأن يعلم ويرزق ويكفي :**

**الآن " الحسيب " هو الكافي ، الكريم ، الرفيع الشأن ، الحسب في حقنا نحن البشر هو الشرف الثابت في الآباء ، فلان ذو حسب ، ينتمي إلى أرومة عالية .**

**الحسب هو العمل الصالح ، رُب حسيب الأصل غير حسيب ، له آباء أبرار لكن الابن ليس كذلك ، هذا في شأن اللغة .**

**أما إذا قلنا الله جلّ جلاله هو " الحسيب " هو العليم ، هو الكافي ، الذي قدر أرزاق الخلائق قبل خلقهم ، هو الحسيب ، ووعد باستكمال العباد لأرزاقهم على مقتضى حكمته ، فهو " الحسيب " وضمن ألا تنفذ أرزاقه ، فهو " الحسيـب " أليـس الله بكــافٍ عبــده ؟ وأنه سينـــال الأرزاق ، فهـو " الحسيــب " يعنــي الرازق ، الكافــي " الحسيب " الرزاق .**

**قال أبو حامد الغزالي : " الحسيب " هو الكافي ، وهو الذي من كان له كان حسبه ، إذا كان الله لك فهو حسبك ، أحياناً إنسان يقدم لك خدمة ، لكن أنت بحاجة إلى خدمة أكبر ، يقدم لك معونة ، لكنك بحاجة إلى شفاء من مرض ، لكن الله سبحانه وتعالى إذا تولاك ، كن مع الله ترَ الله معك .**

**إذا كنت في كل حالٍ معي فعن حمل زادي أنا في غنى**

**\* \* \***

**" الحسيب " الكافي ، يعلم ، ويرزق ، ويكفي ، والإنسان حينما يعرف الله منتهى طموحه أن يصل إليه .**

**والله سبحانه وتعالى حسيب كل أحد وكافيه ، كل شخص الله يحاسبه حساباً دقيقاً اطمأن .**

**" وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ " [إبراهيم:42] .**

**الحقيقة الذي يكفيه كفاية مطلقة ، لا يمكن أن ينال هذه الصفة إلا الله ، أي إنسان يقدم شيئاً لكنك تحتاج إلى أشياء ، الله يقدم لك الأمن ، يقدم لك الحكمة ، يقدم لك الصحة ، يقدم لك نجاح الزواج ، يقدم لك أولاداً أبرار ، يقدم لك كفاية تزيد عن حاجتك ، يقدم لك راحة نفسية ، يقدم لك رضا ، يقدم لك حياة نفسية رائعة جداً ، يقدم لك حياة مادية رائعة ، الله عز وجل حسبك ، يكفيك كل شيء النواحي المادية والمعنوية .**

**الله عز وجل حسيب يكفي عباده إذا التجؤوا إليه واستعانوا به واعتمدوا عليه :**

**إذاً هو الله وحده كافٍ لكل شيء ، لا لبعض الأشياء ، كافٍ ليحصل به وجود الشيء ، واستمرار الشيء ، وكمال الشيء ، وجودك هو " الحسيب " استمرارك هو " الحسيب " كمال وجودك هو " الحسيب " .**

**" الحسيب " يكفي عباده إذا التجؤوا إليه ، واستعانوا به ، واعتمدوا عليه ، دققوا : " الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا " [آل عمران:173] .**

**أحياناً تشعر في حالات معينة أن العالم كله يحارب الإسلام ، وكأن حرباً عالمية ثالثة معلنة على هذا الدين ، والعجيب أن هذا الدين ينمو ، ينمو في كل مكان .**

**أنا زرت فرنسا ، الخبر أن خمسين فرنسياً من أصول فرنسية يدخلون في الإسلام يومياً ، وأن في فرنسا ألفين وسبعمئة مسجد ، وأن الدين الثاني هو الإسلام ، والحرب على الإسلام جهاراً نهاراً معلنة وليست مبطنة .**

**الله عز وجل لا تحتاج معه إلى أحد إذا توكلت عليه :**

**" الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ " [آل عمران:173] .**

**والله كلمة رائعة : " حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ " .**

**" فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ "[آل عمران:173] .**

**لا تحتاج معه إلى أحد ، لا تحتاج معه إلى معين ، لا إلى قوي هو القوي ، هو الغني ، هو الموفق : " حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، قالها إبراهيمُ حينَ أُلقِيَ فِي النَّارِ " [البخاري] يعني النار أُضرمت كنار عظيمة ليلقى بها هذا النبي الكريم ، فإذا قال حسبي الله ونعم الوكيل قال الله عز وجل : " يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ " [الأنبياء:69] .**

**وقد لا ننتبه لدقة هذا الكلام " كُونِي بَرْداً " لو لم يقل" وَسَلَاماً " لمات من البرد " كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً " ولو لم يقل " عَلَى إِبْرَاهِيمَ " لألغي مفعول النار إلى أبد الآبدين " كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ " بالذات .**

**" وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ " [الأنبياء:70] .**

**الله عز وجل حسيب حسابه واقع لا محالة :**

**الآن " الحسيب " يحصي أعداد المخلوقات وهيئاتها ، يضبط مقاديرها وخصائصها ، يحصي أعمال المكلفين في مختلف الدواوين ، يحصي أرزاقهم ، أسبابهم ، أفعالهم ، مآلهم أحوالهم .**

**الله عز وجل حسيب بالمفهوم الشمولي ، عليم ، حسيب ، يحاسب ، قال حسابه واقع لا محالة .**

**" فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (92) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ " [الحجر:92-93] .**

**والله يا أخوان أتعجب ممن يترنم بكلمة مسؤول كبير ، والله لو علم معناها لارتعدت فرائصه ، مسؤول كبير ! .**

**يقول سيدنا عمر : والله لو تعثرت بغلة في العراق ( هو في المدينة ) لحاسبني الله عنها ، لِمَ لم تصلح الطريق لها يا عمر ؟ .**

**سيدنا عمر بن عبد العزيز دخلت عليه زوجته فاطمة بنت عبد الملك رأته يبكي قالت له : مالك تبكي ؟ قال لها : دعيني وشأني ، فلما ألحت عليه ، قال : ويحك يا فاطمة إني وليت أمر هذه الأمة ، فرأيت المريض الضائع ، والفقير الجائع ، والشيخ الكبير ، والأرملة الوحيدة ، وذي العيال الكثير ، والرزق القليل ، والمأسور ، والمظلوم ، وأمثالهم في أطراف البلاد ، فعلمت أن الله سيسألني عنهم جميعاً ، وأن خصمي دونهم رسول الله ، فخفت ألا تثبت حجتي فلهذا أبكي ، دعيني وشأني " فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (92) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ "لماذا طلقتها ؟ ماذا فعلت معك ؟ لماذا قبلت هذه الشراكة ؟ من أجل أن تأخذ خبرته ثم تطرده " فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (92) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ " أنا دائماً أقول إذا كنت بطلاً هيئ لربك جواباً يوم القيامة ، لكل ما تفعل ، حسابه واقع لا محالة ، لا يشغله حساب عن آخر ، كما لا يشغله سمع عن سمع .**

**الله تعالى سريع الحساب لا يشغله شأن عن شأن :**

**نحن ثبت علمياً لا تستطيع إطلاقاً أن تنتبه إلى صوتين في آن واحد ، ومن توهم أنه يستطيع هو في الحقيقة عنده ما يسمى سرعة التحول ، أما أنت في وقت واحد لا تسمع إلا صوتاً واحداً ، الدليل : ائتِ بمسجلة وضعها على النافذة ، واجلس مع صديق حميم ساعة ، ثم اسمع ما سجلته المسجلة ، كل هذه الأصوات التي سجلتها لم تسمعها أنت هنا، كنت غارقاً مع صديقك في حديث طويل .**

**فالإنسان يصطفي ، الله عز وجل لا يشغله سمع عن سمع ، ولا دعاء عن دعاء ، ولا شأن عن شأن ، فهو سريع الحساب .**

**" الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ " [غافر:17] أحياناً بالكمبيوتر تسأل السؤال وتطلب الجواب ، يأتي فوراً ، يقول لك : سرعته عالية جداً ، المعالج بمستوى عالٍ جداً ، إذا إنسان صنع شيئاً يعطيك الجواب سريع ، فكيف خالق الأكوان ؟ .**

**الله عز وجل سمح لذاته العلية أن توازن مع مخلوقاته كي نعرف من هو الله :**

**الله عز وجل سمح لذاته العلية أن يوازنها مع مخلوقاته قال : " وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ " [الأنعام:62] .**

**" فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ " [المؤمنين:14] .**

**كلية صغيرة لا صوت ، ولا ضجيج ، ولا ألم ، تعمل ليلاً نهاراً حينما لا سمح الله ولا قدر تفشل كلية الإنسان يضطر بالأسبوع ثلاث مرات ، وكل مرة ثماني ساعات ، وكل جلسة خمسة أو ستة آلاف ، معقدة ، وبالنهاية التصفية غير كاملة ، وازن بين كلية صناعية وبين طبيعية ، أحياناً نجد القلب الصناعي بغرف عمليات القلب خزانة ، أجهزة ، قلب يعمل ليلاً نهاراً ، بلا كلل ، وبلا ملل .**

**الله عز وجل يعلم السر وما يخفى :**

**" الحسيب " هو الكريم ، العظيم ، المجيد ، الذي له علو الشأن ، ومعاني الكمال له في ذاته وصفاته مطلق الجمال والجلال .**

**" لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ " [الشورى:11] هل تعلم له سمياً ، أي مشابهاً .**

**" لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ " [البقرة:284] أنت مع طبيب إن لم تقل أنا أحس بألم في هذا المكان لا يعلم ، الطبيب لا يعلم إن أخفيت عنه الألم لا يعلم ، لكنك إن أخفيت عن الله عيوبك فالله عز وجل سيعالجك بها ، إن أعلنتها أو لم تعلنها ، إن أبديتها أو أخفيتها " لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ " من شاء المغفرة غفر الله له ومن شاء العذاب عذبه الله : الآن دقق : " فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ " [البقرة:284]من شاء المغفرة غفر الله له ، ومن شاء العذاب عذبه الله ، كيف يعني ؟ يقول طبيب لمريضه : معك التهاب معدة حاد ، هذا الالتهاب يشفى قطعاً بحمية صارمة ، فإن لم تتقيد بهذه الحمية الصارمة لابدّ من عمل جراحي ، الأمر بيدك ، تطبق حمية صارخة وصارمة تشفى من دون عمل جراحي ، تتساهل ، الأكل غالٍ عليك ، لابدّ من عمل جراحي .**

**كلام دقيق ، وكأن الله عز وجل يقول لك : تتوب ، تمتنع ، تسلم ، تتابع هذا الخطأ وهذا التجاوز ، لابدّ من تأديب**

**" فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ "إما بالحمية ، أو بعمل جراحي ، إما من دون ألم أو مع ألم .**

**" أَثنى رجل على رَجُل عند النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : ويلك ، قطعتَ عُنق صاحبك - ثلاثا - ثم قال : مَنْ كان منكم مادحاً أخاه لا محالةَ ، فليقل : أَحْسِبُ فلاناً واللهُ حسيبه ، ولا يُزَكِّي على الله أحداً ، أَحْسِبُ كذا وكذا إن كان يعلم ذلك منه " [البخاري] .**

**على كل إنسان أن يكون متأدباً في تقييم الأشخاص :**

**يبدو أن سيدنا الصديق لما ولى سيدنا عمر بعده ، بعض الصحابة خافوا شدته ، وقلقوا على مصيرهم مع سيدنا عمر ، فجاؤوا وعاتبوا سيدنا الصديق ، وكأنهم خوفوه بالله عز وجل ، اتقِ الله يا رجل هذا شديد جداً ، فقال الصديق : تخوفونني بالله ؟ والله لو أن الله سألني يوم القيامة لقلت : يا رب وليت عليهم أرحمهم ، هذا علمي به ، فإن بدل وغير فلا علم لي بالغيب .**

**أحياناً إنسان يسألك على شخص ، والله أحسبه صالحاً ، لكني لست ضامناً ، هذا علمي به ، فقال سيدنا أبو بكر : فإن بدل وغير فلا علم لي بالغيب .**

**كن متأدباً في تقييم الأشخاص ، أحسبه صالحاً ولا أزكي على الله أحداً .**

**هذه التي قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان في زيارة أحد أصحابه ، وقد توفاه الله هنيئاً لك أبا السائب لقد أكرمك الله ، النبي قال لها : ومن أدراكِ أن الله أكرمه ؟ قولي : أرجو الله أن يكرمه ، وأنا نبي مرسل لا أدري ما يفعل بي ولا بكم ، سماه العلماء التألي على الله أن تحكم على مصير إنسان ، من أنت ؟ .**

**الترضي على معنيين إما التقرير أو الدعاء :**

**أيها الأخوة ، قال له : " قطعتَ عُنق صاحبك - ثلاثا - ثم قال : مَنْ كان منكم مادحاً أخاه لا محالةَ ، فليقل : أَحْسِبُ فلاناً ، واللهُ حسيبه ، ولا يُزَكِّي على الله أحداً ، أَحْسِبُ كذا وكذا إن كان يعلم ذلك منه " [البخاري] .**

**أيها الأخوة ، نحن نقول رضي الله عنه ، الحقيقة هذا الترضي على معنيين إما على معنى التقرير ، أو على معنى الدعاء ، فإذا قلت عن صحابي جليل بشره الله بالجنة تقول رضي الله عنه ، يعني لقد رضي الله عنه ، فإذا رضي الله عنه ، كيف أنت لا ترضى ؟ من أنت ؟ إذا كان خالق السماوات والأرض في عليائه رضي عن كل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين بايعوه تحت الشجرة ، من أنت حتى لا ترضى عنهم ؟ هذه رضية تقريرية ، أما إذا في عارف بالله ( عالم جليل ) إذا قلت رضي الله عنه هذه دعائية ، التقريرية شيء والدعائية شيء .**

**على الإنسان أن يكون قوياً ومتواضعاً في الوقت نفسه :**

**" جاء جبريل النبي صلى الله عليه وسلم : يا محمد أتحب أن تكون نبياً ملكاً أم نبياً عبداً ؟ قال : بل نبياً عبداً ، أجوع يوماً فأذكره ، وأشبع يوماً فأشكره " [ورد في الأثر] .**

**الحقيقة التحليل دقيق ، العبودية أقرب إليها أن تكون فقيراً أو ضعيفاً ، أقرب إليها يعني بالمئة قوي قد ينجو عشرة ، بالمئة ضعيف قد ينجو عشرون ، الإنسان الضعيف أقرب إلى الانكسار من القوي ، فإذا الإنسان يستطيع أن يكون قوياً ومتواضعاً وثابتاً ، يكون قوياً لأن القوي متاح له من الأعمال الصالحة ما لم يتح لغيره ، بجرة قلم يحق حقاً ، يبطل باطلاً ، يزيل منكراً ، يقرر معروفاً ، بتوقيع ، لأنه قوي ، والغني كذلك ، يحل مشكلات لا تعد ولا تحصى ، يزوج شباباً ، ينشئ معاهداً ، ينشئ مستشفيات ، فرص الأعمال الصالحة أمام الغني واسعة جداً ، وفرص الأعمال الصالحة أمام القوي واسعة جداً ، لكن مع القوة أحياناً هناك مزلق شعور بالقوة ، شعور بالاعتدال ، إذا شخص اقترب شعرة تسحقه ، لأنك قوي ، فيوجد مع القوة مزلق ، ومع الغنى مزلق ، إذا كان واثقاً من نفسه يكون قوياً ، مالاً أو سلطة ، وإذا كان ليس واثقاً من نفسه فهو أقرب إلى العبودية من القوة .**

**" يا محمد أتحب أن تكون نبياً ملكاً أم نبياً عبداً ؟قال: بل نبياً عبداً ،أجوع يوماً فأذكره ،وأشبع يوماً فأشكره " وهو في أعلى مرتبة في الأرض .**

**أعلى مقام يصل إليه الإنسان أن يكون عبد الله وعبد الله حرّ : " فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى " [النجم:10] أعلى مقام تصل إليه أن تكون عبد الله، وعبد الله حر ، أعلى مقام تصل إليه وهو في سدرة المنتهى " فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى "سبحان الله ! العبودية لله عز ، العبودية لله فخر ، تجد الأقوياء الذي يستنكفون عن عبادة الله ، هم أمام من أقوى منهم منبطحون ، خاضع ذليل لإنسان ، فأنا أقول دائماً : إن لم تكن عبداً لله فأنت عبد لعبد لئيم ، كن عبد الله فإن عبد الله حر .**

**العمل الصالح له مكافأة عند الله عز وجل ولو كان صغيراً :**

**الله سبحانه وتعالى يحب إجابة الدعوات ، تفريج الكربات ، إغاثة اللهفات مغفرة الذلات ، تكفير السيئات ، دفع البليات ، المؤمن مع المؤمن متذلل ، لكن مع غير المؤمن عزيز ، مع ربه يمرغ جبهته في أعتابه ، لكن مع غير المؤمن عنده عزة ، ولو وزعت على أهل بلد لكفتهم .**

**" اطلبوا الحوائج بعزة الأنفس فإن الأمور تجري بالمقادير " [ابن عساكر عن عبد الله بن بسر بسند ضعيف] ولا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه .**

**اجعل لربك كل عزك يستقر ويثبت فإذا اعتززت بمن يموت فإن عزك ميت**

**أيها الأخوة ، قال عليه الصلاة والسلام : " حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّن كان قبلكم ، فلم يوجد له من الخير شيءٌ ، إلا أنه كان يُخالِطُ الناسَ ، وكان موسِراً ، فكان يأمُرُ غِلْمَانَه أن يتجاوزا عن المُعْسِرِ ، قال : قال الله عز وجل : نحن أحق بذلك منه ، تجاوزوا عنه " [البخاري ومسلم] يعني أي عمل صالح عند الله له مكافأة .**

**الدكتور محمد راتب النابلسي - اسم الله الحسيب 2**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .**

**من أسماء الله الحسنى : ( الحسيب ) :**

**أيها الأخوة الكرام ، لازلنا مع اسم " الحسيب " .**

**الاعتماد على غير الله مذلة :**

**الاعتماد على غير الله ، من اعتمد على ماله ضلّ ، من اعتمد على من حوله ذلّ ، من اعتمد على الله لا ضلّ ولا ذلّ .**

**مرة إنسان أحسبه مؤمناً ولا أزكي على الله أحداً ، لكنه أخطأ ، فقال : الدراهم مراهم ، يعني أنت بالمال تصنع كل شيء ، يقسم لي بالله وهو عندي صادق أنه بعد حين اتهم تهمة هو بريء منها ، هذه التهمة أودت به إلى المنفردة لأربعة وستين يوماً ، وفي هذه الأيام الطويلة التي مضت عليه كالسنوات الطويلة ، يأتيه هذا الخاطر ، الدراهم مراهم ؟! .**

**الذي يوفق هو الله ، الذي يحفظ هو الله ، إن اعتمدت على المال في مشكلة ، إن اعتمدت على من حولك ، قد يخيبون ظنك .**

**" لو كنتُ متخذاً من أُمَّتي خليلاً لاتَّخذتُ أبا بكر ، ولكن أخي وصاحبي " [البخاري] .**

**الله عز وجل محاسب ومكافئ كل إنسان على عمله :**

**أيها الأخوة " الحسيب " المحاسب ، يوجد أخ مرة التقيت به في لقاء خاص فحدثني عن القصة التالية : كان محامياً بجريمة قتل ، قال لي : بعد سنوات عديدة صدر الحكم على هذا المتهم بالإعدام ، قال لي : لما أبلغته الحكم تلقاه بأعصاب باردة ، وهو يؤكد لي طوال هذه المحاكمة أنه بريء من هذه الجريمة ، قال لي : هذا الوضع أثار فضولي ، فأردت أن أحضر إعدامه ، الآن بدأت القصة ، صعد إلى الخشبة التي سوف يعدم عن طريقها ، وقال : أنا بريء من هذه الجريمة ، ولكني قتلت رجلاً قبل ثلاثين عاماً ، كنت رئيس مخفر في أحد أحياء دمشق في الميدان ، وجاء ضابط فرنسي أيام الاستعمار الفرنسي ، أعطاني رجلاً ليحكم غداً بالإعدام ، أودعته في الإسطبل وقفلت الباب ، صباح ذلك اليوم افتقدته ، هرب ، من شدة خوفه من هذا الذي أعطاه هذا الإنسان ، أخذ بدوياً من الطريق وباع ناقته ، وأودع ثمنها في جيبه ، ووضعه محل هذا الرجل ، في اليوم الثاني أخذوه وأعدموه ، مضى على هذا الحادث ثلاثون عاماً ، واتهم بجريمة هو منها بريء وانتهت هذه التهمة بإعدامه ، والقصة طويلة .**

**الله عز وجل حسيب أي محاسب ، حسيب أي مكافئ ، حسيب أي كافٍ .**

**من أكبر أفضال الله على الإنسان أنه سمح له أن ينتسب إليه : الآن الله حسيب يعني ذو شرف ، عظيم معنى رابع ، لذلك من أكبر أفضال الله علينا أنه سمح لنا أن ننتسب إليه .**

**" قُلْ يَا عِبَادِيَ " [الزمر:53] أنت عبد من ؟ عبد خالق السماوات والأرض ، ما قولك أن هناك أناساً في العالم يعبدون الشجر ، أن هناك أناساً يعبدون الشمس والقمر ، أن هناك أناساً يعبدون النار ، أن هناك أناساً يعبدون بعض الحيوانات ، هناك جماعات كثيرة جداً في آسيا يعبدون الجرذان والحديث طويل ، في اليابان يعبدون ذكر الرجل ، وقد شرفنا الله عز وجل بأن نعبد الله ، بأن نعبد خالق السماوات والأرض ، بأن نعبد من له ملكوت كل شيء ، أن نعبد من إليه يرجع الأمر كله ، أن نعبد من هو في السماء إله وفي الأرض إله ، أن نعبد خالقنا ، الرحمن ، الرحيم ، القوي ، الغني ، الحكيم .**

**عبد القهر وعبد الشكر :**

**أيها الأخوة ، لذلك قال العلماء : فرق كبير بين العباد وبين العبيد ، العبيد جمع عبد القهر ، والعباد جمع عبد الشكر ، العبد الذي عرف الله ابتداءًا ، وأقبل عليه ، وأحبه ، واستسلم لأمره ، وسعى لخدمة خلقه ، وتقرب إليه بالعمل الصالح ، يجمع على عباد .**

**" عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ " [الحجر:42] .**

**" وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً " [الفرقان:63] أما العبد الذي قلبه بيد الله ، وحركته بيد الله ، وسمعه بيد الله ، وبصره بيد الله ، ومن فوقه بيد الله ، ومن تحته بيد الله ، وهو في قبضة الله ، وفي أية لحظة سكتة دماغية ، في أية لحظة احتشاء في القلب ، في أية لحظة من أهل القبور ، هذا العبد المقهور ببقائه ، وباستمرار بقائه ، المقهور بصحته ، المقهور بأجهزته ، هذا اسمه عبد القهر ويجمع على عبيد .**

**" وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ " [فصلت:46] فشتان بين أن تكون عبد القهر ، وبين أن تكون عبد الشكر ، بين أن تكون عبداً أحبّ الله .**

**إرادة الله عز وجل في أن تكون العلاقة بيننا وبينه علاقة حب لا علاقة إكراه :**

**لذلك الذي يلفت النظر أن الله سبحانه وتعالى ما أراد أن تكون العلاقة بيننا وبينه علاقة قهر ، ولا علاقة إكراه .**

**" لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ " [البقرة:256] .**

**أراد الله جل جلاله أن تكون العلاقة بيننا وبينه علاقة حب ، قال : " يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ " [المائدة:54] .**

**من اعتمد على غير الله فقد أشرك :**

**أيها الأخوة ، الآن لو دخلنا في بعض التفاصيل ، من الشرك أن تعتمد على غير الله ، يعني صحابة رسول الله وهم قمم البشر ، ومعهم سيد البشر ، في حنين اعتمدوا على كثرتهم ، فقالوا : " ولن يُغْلَبَ اثنا عَشَرَ ألفا مِنْ قِلَّةٍ " [أبو داود] فتخلى الله عنهم ، ولو أنه نصرهم لسقط التوحيد ، وفي أحد عصوا الله ، هم قمم البشر ، وفيهم سيد البشر ، فهم لم ينتصروا ، لأنهم لو انتصروا لسقطت طاعة رسول الله فإذا كان الصحابة الكرام هكذا ، فما بال المسلمين اليوم ، وهم واقعون في مئات المعاصي والآثام ؟ .**

**فلذلك من الشرك أن تعتمد على غير الله ، لا تعتمد لا على مالك ، ولا على مكانتك ، ولا منصبك ، ولا على صحتك ، ولا على من حولك ، ولا على من يلوذ بك ، اعتمد على الله وحده .**

**أما إذا قلت حسبي الله ونعم الوكيل يعني يكفيني الله عز وجل ، يرزقني ، يوفقني ، ينصرني ، يحفظني ، يكفيني الله عز وجل ، يعطيك الدنيا والآخرة ، من أحبنا أحببناه ، ومن طلب منا أعطيناه ، ومن اكتفى بنا عن مالنا ، كنا له ومالنا ، الله يكفيني ، لأنه قوي .**

**الله سبحانه وتعالى إذا أعطى وفى وكفى :**

**إخواننا الكرام ، لا يجوز إعطاء الزكاة لابن الغني ( الابن فقير ) لكن العلماء قالوا : هو غني بغنى أبويه ، غني بغنى أبيه ، والمؤمن قوي بقوة الله ، وغني بغنى الله ، وحكيم بحكمة الله ، أن يكفيني الله لأنه قوي ، ولأنه رزاق ، ولأنه غني ، ولأنه عليم ، ولأنه كريم ، ولأنه سميع ، ولأنه مجيب ، ولأنه رؤوف ، ولأنه رحيم ، هو المعطي ، هو المانع ، هو الرافع ، هو الخافض ، هو المعز ، هو المذل .**

**لذلك حسبي الله ونعم الوكيل أي أن الله يكفيني ، هو " الحسيب " لا تحتاج حين سؤاله إلى سؤال أحد ، أحياناً إنسان يتكرم عليك بوظيفة دخلها قليل ، لا يكفي ، مع أنك بذلت ماء وجهك له ، ورجوته أعطاك هذه الوظيفة ، الدخل قليل جداً تبحث عن وظيفة أخرى ، عن عمل بعد الظهر ، عن عمل قبل الدوام ، عن محاسبة أحياناً ، لأنه سألته وأعطاك العطاء غير كافٍ ، لكن الله سبحانه وتعالى إذا أعطى وفى ، إذا أعطى كفى ، لأنه حسيب .**

**لذلك العلماء قالوا : حسبي الله ونعم الوكيل هذه الكلمة من أفضل الأذكار ، حسبي الله ونعم الوكيل ، يكفيني .**

**وهي من أذكار النبي عليه الصلاة والسلام ، والسنة أن تذكر الله بأذكار النبي عليه الصلاة والسلام ، ومن أبرز أذكار النبي حسبي الله ونعم الوكيل .**

**عدم قبول كلمة حسبي الله ونعم الوكيل منك إلا إذا بذلت ما في وسعك :**

**لكن نقطة دقيقة جداً الآن ، النقطة الدقيقة أن هذه الكلمة قد تقال في غير موضعها يعني طالب ما درس أبداً ، وما نجح يقول للناس : حسبي الله ونعم الوكيل ، هذه مشيئة الله ماذا أفعل ؟ هكذا أراد الله ! لا ، هذا كذب ، أنت لم تدرس ، لذلك لم تنجح ، فعدم النجاح جزاء التقصير ، لا تقال كلمة حسبي الله ونعم الوكيل ، معنى ذلك كل كسول ، كل مقصر ، كل مهمل ، كل مرجئ ، يغطى بهذه الكلمة ؟ لا ، تقول حسبي الله ونعم الوكيل إذا درست الدراسة التي في وسعك ولم تقصر ، ولم تضيع الوقت إطلاقاً جاء عارض صحي حال بينك وبين الامتحان ، عندئذٍ تقول حسبي الله ونعم الوكيل .**

**إنسان فقير ، لأنه كسول ، لا يتقن عمله ، لا يؤدي واجبه ، لا ينجز وعده ، لا يعتني بعمله ، لا يطوره ، فأصبح فقيراً ، هذا الإنسان ليس له الحق أن يقول حسبي الله ونعم الوكيل ، هذا الذي يعيشه جزاء التقصير ، أما إذا بذل كل وسعه ، ولم يدع مجالاً إلا فعله ، وشاءت حكمة الله أن يكون بدخل محدود الآن يقول حسبي الله ونعم الوكيل ، المؤمن من علامة إيمانه أنه يرضى بقضاء الله وقدره ، إذا كان مستقيماً على أمر الله ، وسلك طريقاً وهو مستقيم ، وأخذ بالأسباب وتوكل على رب الأرباب ، ورأى الطريق مسدوداً ، عندئذٍ يقول حسبي الله ونعم الوكيل ، أنت حينما تأخذ بالأسباب ، وكأنها كل شيء ، ثم تتوكل على الله وكأنها ليست بشيء ، وتقتضي حكمة الله ألا تكون في مصاف من نجح في هذا الموضوع هذه حكمة الله ، عندئذٍ تقول حسبي الله ونعم الوكيل .**

**حسبي الله ونعم الوكيل تقال لمن بذل كل الجهد وشاءت حكمة الله ألا يحقق مراده :**

**لذلك مرة قضى النبي صلى الله عليه وسلم بين رجلين فالذي عليه الحق والذي قضى النبي لخصمه قال : حسبي الله ونعم الوكيل فعاتبه النبي ، لا تقل هذه الكلمة أنت مقصر ، كأن حسبي الله ونعم الوكيل ينبغي أن تقال لمن بذل كل الجهد ، وشاءت حكمة الله ألا يحقق مراده ، يقول عندئذٍ حسبي الله ونعم الوكيل تأدباً مع الله عز وجل ، أما الذي يقصر ، لا يأخذ بالأسباب ، لا يعتني .**

**مثلاً ، طبيب إسعاف يأتي المريض الخطر ، يجري حديثاً مع ممرضة ، يحتسي كأس شاي ، يقول : دعوه الآن ، بعد حين مات ، هذا الطبيب مقصر لأنه ما أسعفه ، الذي آثر على إسعافه حديثاً ممتعاً مع ممرضة ، إذا قال حسبي الله ونعم الوكيل ، تعد هذه الكلمة ذنباً من ذنوبه ، لا تقل حسبي الله ونعم الوكيل ، انتهى أجله ، سبحان الله ! مات بأجله ، لا أنت قصرت في حقه ، قال عليه الصلاة والسلام : " مَنْ تَطَبَّبَ ولا يُعْلَمُ منه طِبّ ، فهو ضامِن " [أبو داود] عليه مسؤولية جزائية ، علمنا النبي عليه الصلاة والسلام أنه إذا جاءت الأمور كما تتمنى فاشكر الله عز وجل ، وإذا جاءت الأمور بعكس ما تريد فقل حسبي الله ونعم الوكيل ، وقد بذلت كل الجهد ، وأخذت بكل الأسباب عندئذٍ لك أن تقول حسبي الله ونعم الوكيل .**

**من ابتعد عن الله عز وجل فهو في فقر دائم :**

**الحقيقة لا يوجد على وجه الأرض جهة غير الله تغني ، علم الله هو كل شيء ، يعطيك منصباً ، يعطيك مساعدة ، يعطيك دفعة ، أما يغنيك ، يكفيك ، لا تحتاج معه إلى أحد ، هو الله وحده ، فإما أن تكون مع الله فأنت المكتفي ، وإما أن تبتعد عنه فأنت في فقر دائم ، لذلك أنت من خوف الفقر في فقر ، خوف الفقر فقر ، أنت من خوف المرض في مرض ، توقع المصيبة مصيبة أكبر منها ، لذلك قل حسبي الله ونعم الوكيل ، وليس في الوجود حسيب سواه .**

**يروى أن امرأة سألت أميراً أن يعطيها من ماله ، أعطاها وأجزل ، أعطاها فوق ما تتمنى ، فقال له من في حضرته من أتباعه : أيها الأمير لقد كان يكفيها القليل ، فهي لا تعرفك ، فقال هذا الأمير : إذا كان يرضيها القليل فأنا لا أرضى إلا بالكثير ، وإن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي ، هذا إنسان كريم ، هذه أخلاقه ، فكيف بأكرم الأكرمين ؟ إذا أعطى أدهش .**

**لذلك ، لا تقل يا رب ارحمني إن شئت ، هو يشاء ربك الرحمة ، يا رب ارحمني ، يا رب وفقني ، يا رب أغنني عمن سواك .**

**عطاء الله عز وجل يبدأ بعد الموت :**

**إخواننا الكرام ، لساعة غفلة عن الله ، نتوهم أن الدنيا كل شيء ، هي ليست بشيء ، لأن عطاء الدنيا ينقطع عند الموت ، ولا يليق بكرم الله أن يعطيك عطاءًا ينقطع عند الموت ، هذا ليس عطاء إله ، هذا عطاء إنسان يعطيك بيتاً ، ما دمت حياً تستمتع به ، فإذا وافته المنية انتهى البيت ، يعطيك منصباً ، أما الإله يعطيك الآخرة ، يعطيك سعادة الدنيا والآخرة .**

**" وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ " [الرحمن:46] .**

**لا تصدق أن يكون عطاء الله منقطعاً ، لا تصدق أن يكون عطاء الله ينتهي عند الموت ، هذا عطاء أهل الدنيا لكن عطاء الله عز وجل يبدأ بعد الموت ، لذلك : " لو كَانت الدُّنيا تَعْدِلُ عند الله جَناحَ بَعُوضَةٍ ما سقَى كافراً منها شَرْبَة مَاءْ " [الترمذي] الدنيا هينة على الله .**

**عطاء الله عز وجل عطاء أبدي لا ينتهي : "فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ" [الأنعام:44] ليس باباً واحداً ، بل أبواب ، ليس باب شيء " أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ " [الأنعام:44] .**

**لذلك هناك كلمة رائعة جداً للإمام علي رضي الله عنه يخاطب ابنه يقول له: يا بني " ما خير بعده النار بخير " .**

**قد تصل إلى أعلى منصب ، قد تمتلك أكبر ثروة ، قد تتمتع بأعلى مكانة ، قد تقترن بأجمل زوجة ، قد تبلغ أموالك مبلغاً لا يصدق .**

**" يا بني ! ما خير بعده النار بخير ، وما شر بعده الجنة بشر " .**

**قد تكون فقيراً ، قد يموت الإنسان في السجن ، بعض العلماء الكبار ماتوا في السجن ، لكن لأن هذه الحياة المتعبة انتهت بجنة عرضها السماوات والأرض فهذا الذي كانوا فيه ليس شراً .**

**" ما خير بعده النار بخير وما شر بعده الجنة بشر وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية " .**

**فلما إنسان الله يعطيه الدنيا وهو لا يحبه هذا العطاء منوط بدقات قلبه ، إذا توقف القلب انتهى كل شيء ، هذا العطاء منوط بقطر شريانه التاجي ، فإذا ضاق هذا الشريان دخل في متاهات لا تنتهي ، هذا العطاء منوط بنمو خلاياه ، فإذا نمت نمواً عشوائياً ( ورم خبيث ) انتهى ، لكن الله سبحانه وتعالى يعطيك جنة عرضها السماوات والأرض ، فيها : " ما لا عين رأتْ ولا أذن سمعتْ ، ولا خطَر على قلبِ بَشَرْ " [البخاري ومسلم] .**

**من حاسب نفسه في الدنيا حساباً عسيراً كان حسابه يوم القيامة يسيراً :**

**أيها الأخوة دققوا في هذه الآية ، الله عز وجل حدثنا عن قارون ، قال : " فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ " [القصص:79]**

**الإنسان أحياناً يدهشك بمركبته ، ببيته الواسع ، بإطلالته الرائعة ، بدخله الوفير ، بحجمه المالي ، بمكانته الاجتماعية ، بمنصبه الرفيع ، يترنم بكلمة مسؤول كبير ، والله لو علم معنى مسؤول كبير لارتعدت فرائصه .**

**" فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (92) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ " [الحجر:92-93] .**

**فاطمة دخلت على زوجها رأته يبكي ، مالك تبكي ؟ قال : دعيني وشأني ، قال : ويحك يا فاطمة ، إني رأيت المريض الضائع ، والفقير الجائع ، والشيخ الكبير ، والأرملة الوحيدة ، وذي العيال الكثير ، والرزق القليل ، والمأسور ، والمظلوم ، وابن السبيل ، وأمثالهم ، بطول البلاد وعرضها فعلمت أن الله سيسألني عنهم جميعاً ، وأن خصمي دونهم رسول الله ، فخفت ألا تثبت حجتي فلهذا أبكي .**

**" فَخَـرَجَ عَلَىٰ قَوْمِــهِ فِي زِينَتِـهِ ۖ قَـالَ الَّذِينَ يُرِيـدُونَ الْحَيَـاةَ الدُّنْيَـا يَـا لَيْتَ لَنَـا مِثْلَ مَـا أُوتِيَ قَـارُونُ إِنَّهُ لَـذُو حَظٍّ عَظِيـمٍ (79) وَقَـالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْـمَ وَيْلَكُــمْ ثَـوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَـنْ آمَنَ وَعَمِــلَ صَالِحًــا وَلَا يُلَقَّاهَـــا إِلَّا الصَّــابِرُونَ " [القصص:79-80] .**

**العاقل من حاسب نفسه قبل أن يلقى الله عز وجل :**

**الآن هناك معنى فرعي من معاني اسم " الحسيب " أن الله هو المحاسب ، فإذا كنت بطلاً ، حاسب نفسك قبل أن تحاسب ، زن عملك قبل أن يوزن عليك ، من حاسب نفسه في الدنيا حساباً عسيراً كان حسابه يوم القيامة يسيراً ، ومن حاسب نفسه في الدنيا حساباً يسيراً كان حسابه يوم القيامة عسيراً .**

**أيها الأخوة ، كان سيدنا عمر يقول : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا ، و سيتخطى غيرنا إلينا فلنتخذ حذرنا .**

**"الكَيِّس مَنْ دانَ نفسَه وعَمِلَ لما بعد الموت والعاجِزُ مَنْ أتْبَعَ نَفَسَهُ هَواهَا وتمنَّى على الله الأماني" [الترمذي] .**

**والحمد لله رب العالمين**

**00000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الإسلام سؤال وجواب – المنجد**

**السؤال ما معنى اسم الله عز وجل ( الحسيب ) ؟.**

**نص الجواب**

**الحمد لله الحسيب : الكافي فهو كافي المتوكلين وهو الكافي عن الشهود .**

**( إن الله كان على كل شيء حسيباً ) النساء/86**

**وفسر بالحفيظ يحفظ الأعمال ثم يجازيهم عليها ، فالله عز وجل حسيب عباده أي محاسبهم على أعمالهم ومجازيهم عليها بحسب حكمته وعلمه بدقائق أعمالهم وجليلها ، فحسابهم على الخير والشر يقع بمثاقيل الذر .**

**وهو المحسوب عطاياه وفواضله ، وهو المدرك للأجزاء والمقادير التي يعلم العباد أمثالها بالحساب من غير أن يحسب لأن الحاسب يدرك الأشياء فشيئاً ويعلم الجملة عند انتهاء حسابه ، والله سبحانه لا يتوقف علمه على أمر يكون وحال يحدث .**

**وهو الكافي وكفايته سبحانه وتعالى عامة وخاصة :**

**فالعامة : كفايته سبحانه للعباد جميع ما أهمهم من أمر دينهم ودنياه من حصول المنافع ودفع المضار .**

**والخاصة : كفايته لعبده التقي المتوكل عليه كفاية يصلح بها دينه ودنياه ومن ذلك قوله تعالى : ( يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ) الأنفال/64**

**أي كافيك وكافي أتباعك ، ويحسب ما يقوم به العبد من متابعة للرسول صلى الله عليه وسلم ظاهراً وباطناً وقيامه بعبودية الله تعالى تكون الكفاية والعزة والنصرة ، فإن الله سبحانه وحده كافي عباده فإن الحسب والكفاية لله وحده كالتوكل والتقوى والعبادة كما قال تعالى : ( أليس الله بكافٍ عبده ) الزمر/36 .**

**والله سبحانه وتعالى هو أسرع الحاسبين فحين يرد إليه العباد فيحاسبهم لا يشق عليه ذلك فهو سبحانه يعلم عددهم وأعمالهم وآجالهم وجميع أمورهم ، وقد أحصاها وعلم مقاديرها ومبالغها وهو لا يحسب بعقد يد ولكنه يعلم ذلك ولا يخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة ولا أصغر منها ولا أكبر إلا في كتاب مبين .**

**قال ابن القيم :**

**وهو الحسيب كفاية وحماية والله كافي العبد كل أوان**

**00000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الألوكة - اسم الله الحسيب - د. محمد ويلالي**

**سلسلة شرح أسماء الله الحسنى - اسم الله: الحسيب**

**انتهينا في المناسبة الماضية - ونحن نحاول فقه أسماء الله الحسنى - إلى الجزء السادس والعشرين، الذي كان موضوعه اسمَيِ الله: "الأول" و"الآخر"، فعرَفنا أن الأول هو الذي ليس قبله شيء، وأن الآخر هو الذي ليس بعده شيء، وهو سر هيمنة الله - عز وجل - على الزمان والمكان، فلا يُدركه زمان، ولا يُحيط به مكان، فالمخلوقات فانية، والنجوم مُنكدرة، والسماوات منفطرة، والأرضون زائلة؛ ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُون ﴾ [القصص: 88]، ولأنه الأول فقد بدأ الخلق، ولأنه الآخر فإنه يُعيده ليوم الحساب؛ ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ [الروم: 27].**

**وسنطرق اليوم إن شاء الله تعالى بابَ اسمٍ جليلٍ آخر، يعدُّ فقهُه واستيعابُ معانيه سرَّ السعادة في الدنيا، والفوز برضا الله يوم القيامة، اسم به يُحقق المسلم معنى الخوف مِن الله، والطمع فيما عنده، والإقرار بأنه بكلِّ شيء محيط، وبكلِّ شيء وكيل، إنه اسم الله "الحسيب"، الذي يدل على المحاسبة مِن جهة، وعلى الكفاية من جهة أخرى.**

**وَهوَ الْحَسِيبُ كِفَايَةً وَحِمَايَةً \*\*\* وَالْحَسْبُ كَافِي الْعَبْدِ كُلَّ أَوَانِ**

**ولقد وردَ الحسيب اسمًا لله تعالى في القرآن الكريم في خمسة مواضع، مقترنًا بأحكام دقيقة، لا بد للمسلم مِن أن يعيها، وأن يكون على علم بها.**

**ففي سورة النساء يقول تعالى: ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [النساء: 6].**

**قال ابن كثير رحمه الله: "وكفى بالله محاسبًا وشهيدًا ورقيبًا على الأولياء في حال نظرهم للأيتام، وحال تسليمهم للأموال: هل هي كاملة موفرة، أو منقوصة مَبْخوسة؟"، ولذلك استصعب النبي صلى الله عليه وسلم أمرَ تولِّي مال اليتيم؛ لخطورة ما يعقبه مِن محاسبة في الدنيا والآخرة، حتى قال صلى الله عليه وسلم لأبي ذر رضي الله عنه: ((يا أبا ذَرٍّ، إني أراكَ ضعيفًا، وإني أحبُّ لك ما أحبُّ لنفسي: لا تأمَّرَنَّ على اثنينِ، ولا تَوَلَّيَنَّ مال يتيمٍ))؛ مسلم.**

**فمال اليتيم إما أن يكون سبيلًا إلى الجنة، إن أحسن الوليُّ التصرف فيه، وحفظه لصاحبه؛ قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ [الأنعام: 152]، وإما أن يكون قطعة من النار لمن لم يتقِ الله فيه، وجعله نهبة يتصرف فيها ذات اليمين وذات الشمال؛ يقول تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [النساء: 10]، مِن هنا نفهم السرَّ في تذييل الآية الكريمة السابقة بقوله تعالى: ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾؛ أي: احذروا من أكل مال اليتيم، ولا تعتقدوا أن اليتيم صغير لا ينتبه لماله، فإن الله حسيبه، أي: كافيه، وهو لحقِّه ضامن، وهو كذلك محاسبكم على تصرفكم في ماله، ومُوقفكم يوم القيامة بين يديه؛ قال الزمخشري: "أي: كافيًا في الشهادة عليكم بالدفع والقبض، أو محاسبًا، فعليكم بالتصادق، وإياكم والتكاذب".**

**ومثل مال اليتيم، كل مال، أو مسؤولية، أو وظيفة استؤمنَّا عليها؛ فالله تعالى محاسبنا عليها، ورقيب علينا، لا يغيب عنه شيء؛ قال تعالى: ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [يونس: 61]، ولذلك قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ [الأنعام: 62]، فالله تعالى سيحاسب المخلوقات كلها في وقت واحد، لا يحتاج إلى من يحسب له؛ لأنه الحسيب، قال الحليمي: "الحسيب: المدرك للأجزاء والمقادير التي يعلم العباد أمثالها بالحساب من غير أن يحسب"، بل إن الله تعالى يجعل العبد يوم القيامة حسيبًا على نفسه، حاكمًا على أعماله، مقرًّا بذنوبه؛ قال تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا \* اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء: 13، 14]، أي: محاسبًا، وقرأ مجاهد: ﴿ وَيَخْرُجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا ﴾؛ أي: يخرج له الطائر كتابًا، فيقيم ربنا عز وجل علينا الحجة، بأن يجعلنا نُحاسب أنفسنا بأنفسنا، حتى الذي لا يعرف منا القراءة والكتابة يقدره الله على ذلك، قال قتادة: "يقرأ يومئذ مَن لم يكن قارئًا في الدنيا"؛ قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [الأنبياء: 47]**

**ومِن شدة فرح المؤمن واستبشاره يقول: ﴿ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ \* إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ [الحاقة: 19، 20]، يريد أن يظهر للناس مكانته عند الله، وأنه من الناجين؛ لأنه حُوسب حسابًا يسيرًا؛ ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [يونس: 64].**

**وأمَّا الكافرُ فيقول: ﴿ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ \* وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ \* يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴾ [الحاقة: 25 - 27]، وفي الآية الأخرى: {فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا} [الانشقاق: 11]؛ أي: يدعو على نفسه بالهلاك، قال قتادة: "تمنى الموت، ولم يكن في الدنيا شيءٌ أكره عنده مِن الموت"، ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [غافر: 17].**

**فالتخويف في الدنيا أمن في الآخرة، والنَّصَب في الدنيا راحة في الآخرة، والعمل الصالح في الدنيا تيسير للحساب في الآخرة.**

**بصُرْتَ بالرَّاحةِ الكُبرى فلمْ ترَها \*\*\* تُنالُ إلا على جسـرٍ مِنَ التَّعَبِ**

**والتوكل على الله كفاية في الدنيا والآخرة؛ ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق: 3]، قال السعدي رحمه الله: "أي: كافيه أمور دينه ودنياه"، هؤلاء لا يخشون أحدًا إلا الله؛ لأنه وكيلُهم وحسيبُهم، لا يخافون حضارة أعدائهم، ولا تقنياتهم، ولا أسلحتهم؛ لأن معهم القوي الجبار، ولذلك قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [الأحزاب: 39].**

**وأما الغفلةُ في الدنيا، والذهول عن العبادة وأعمال الخير، والانشغال بالملذات، والإغراق في المسرَّات، فتورث مناقشة الحساب يوم القيامة، و((مَنْ نُوقِش الحساب يهلك))؛ متفق عليه، يقول تعالى: ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف: 49]، قال ابن كثير رحمه الله: "﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ ﴾ ؛ أي: كتاب الأعمال الذي فيه الجليل والحقير، والفتيل والقطمير، والصغير والكبير، ﴿ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ ﴾، أي: من أعمالهم السيئة، وأفعالهم القبيحة؛ لأنَّ هذا الكتاب لم يغادرْ صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها".**

**إذا كنتَ في كلِّ حالٍ معي \*\*\* فعن حملي زادي أنا في غِنى**

**ولقد ابتلي المسلمون في عَهْد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعداوة المشركين، وشوكة المُثبِّطين، الذين أرادوا الفَتَّ في عضدهم، فأشاعوا أن أبا سفيان خارج بجيش كبير في أعقاب معركة أُحُد، عازم على القضاء على المسلمين واستئصالهم، فكان سلاحهم أن قالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، خالصين من قلوبهم، مُستيقنين بنصر الله لهم؛ فأنزل الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران: 173]؛ أي: كافينا الله، ونعم المولى لمن وَلِيَهُ وكفله، فكانت النتيجة: ﴿ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ ﴾ [آل عمران: 174] ومِن ثم استحب أهل العلم أن يقال هذا الدعاء عند نزول المصائب الصعاب.**

**عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: "﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾، قالها إبراهيمُ عليه السَّلام حين ألقي في النَّار، وقالها مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم حين قالوا: ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾"؛ البخاري.**

**فالمسلم لا يلتفت إلى أهل الخداع والمكر؛ لأن الله كافيه شرهم، وهو حسبُه من كيدهم؛ قال تعالى: ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: 62].**

**هذا هو المؤمن، يفزع إلى الله في كلِّ شؤونه، ويعتمد عليه في كلِّ أموره.**

**اللهُ يُحْدِثُ بعدَ العُسرِ مَيْسَرَةً**

**لا تَجْزَعَنَّ فإنَّ القاسمَ اللهُ**

**إذا بُلِيتَ فثقْ باللهِ وارْضَ بهِ**

**إنَّ الذي يَكْشِفُ البَلْوَى هو اللهُ**

**واللهِ مَا لَكَ غيرُ اللهِ مِن أحَدٍ**

**فحَسْبُك اللهُ في كلٍّ لكَ اللهُ**

**0000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الألوكة – د محمد ويلالي**

**سلسلة شرح أسماء الله الحسنى - فقه اسم الله: الحسيب**

**انتهينا في المناسبة الماضية مِن القسم الأول مِن شرح اسم الله "الحسيب" - ضمن سلسلة شرح أسماء الله الحسنى في جزئها السابع والعشرين - وعرَفنا أنه اسمٌ جليلٌ يدلُّ على الكفاية من جهة، وعلى المحاسبة مِن جهة أخرى.**

**وتبيَّنَّا أن الله تعالى كافٍ مَن أخلَصَ التوكلَ عليه، فلا يحتاج إلى غيره، ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [الزمر: 36]، وأنه مُحاسِبٌ عبادَه ﴿ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ [الأنعام: 62]، لا يُعجِزُه حسابُ أعمال الخلائق، بل يُوكِل حساب الحسنات والسيئات إلى العباد أنفسهم، فيقول المؤمن: ﴿ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ \* إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ [الحاقة: 19، 20]، ويقول الكافر والمنافق: ﴿ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ \* وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴾ [الحاقة: 25، 26].**

**وَهُوَ الحَسِيبُ كِفَايَةً وَحِمَايَةً ♦♦♦ وَالحَسْبُ كَافِي الْعَبْدِ كُلَّ أَوَانِ**

**وموعدُنا - اليوم إن شاء الله تعالى - مع فقهِ هذا الاسم المبارك "الحسيب"، الذي سنتناوله من ثمانيةِ أوجهٍ:**

**1- العلم بأن كفاية الله لعباده عامةٌ وخاصةٌ:**

**فالعامة تتعلق بكفاية الله تعالى لجميع البشر؛ إيجادًا وإمدادًا وإعدادًا، فهيَّأ لهم سبحانه سُبُلَ عيشِهم، وما تقوم به حياتُهم.**

**وأما الخاصة، فتتعلَّق بعباده المؤمنين، وأصفيائه المتَّقِين، وأنقيائه المتوكلين، ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق: 3]؛ أي: كافيه أمورَ دينِه ودنياه.**

**ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أَوَى إلى فراشه قال: ((الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا، وَسَقَانَا، وَكَفَانَا، وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لا كَافِيَ لَهُ وَلا مُؤْوِيَ))؛ مسلم.**

**وعلَّمنا صلى الله عليه وسلم أن نقول عند الخروج من البيت: ((بِسْمِ الله، تَوَكَّلْتُ عَلَى الله، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ))، قال صلى الله عليه وسلم: ((يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ، وَكُفِيتَ، وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ، وَكُفِيَ، وَوُقِيَ؟)).**

**وكتب معاويةُ إلى عائشةَ أمِّ المؤمنين رضي الله عنها: أنِ اكتُبِي إليَّ كتابًا توصيني فيه، ولا تُكثِري عليَّ، فكتبَتْ إليه: "سلامٌ عليك، أما بعد: فإني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((مَنِ التَمَس رضاء الله بسَخَط الناس، كَفَاه الله مُؤْنَة الناس، ومَن التَمَس رضاء الناس بسَخَط الله، وكَلَه الله إلى الناس))، والسلام عليك"؛ صحيح سنن الترمذي.**

**2- تحقيق اسم الله الحسيب يقتضي التوكلَ عليه، وصدقُ التوكل يدفعُ المضرَّة والأذى، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق: 2، 3]، قال بعض السلف: "جعل اللهُ تعالى لكلِّ عملٍ جزاءً مِن جنسه، وجعل جزاءَ التوكل عليه نفس كفايتِه لعبده، فقال: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق: 3]، ولم يقل: نُؤتِه كذا وكذا من الأجر؛ كما قال في الأعمال، فلو توكَّل العبدُ على الله تعالى حقَّ توكُّله، وكادَتْه السموات والأرض ومَن فيهن، لجعل له مخرجًا من ذلك وكفَاه ونصره".**

**3- الاعتقاد بأن الله يُحصِي كلَّ شيءٍ مِن أقوالنا وأفعالنا، وحركاتنا وسكناتنا، لا يغيب عنه من ذلك شيءٌ، قال تعالى: ﴿ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾ [الجن: 28]، وقال تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: 18].**

**4- مِن فقه "الحسيب" أن الحاكمَ يُجرِي القوانين الانضباطية بين الناس، ويُحاسِبهم على مخالفتهم لها، ولا حقَّ في الاعتراض عليها ما دامت مُوافِقةً لكتاب الله وسُنَّة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما أجمَعَت عليه الأمَّةُ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "إن أُناسًا كانوا يُؤخَذون بالوحي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن الوحي قد انقطع، وإنما نأخُذُكم الآن بما ظهَر لنا مِن أعمالكم، فمَن أظهر لنا خيرًا أَمِنَّاهُ وقرَّبناه، وليس إلينا من سريرته شيءٌ، الله يحاسبه في سريرته، ومَن أظهر لنا سوءًا لم نَأْمَنه ولم نُصدِّقه، وإن قال: إن سريرتَه حسنةٌ"؛ البخاري.**

**ولو سَرَتْ هذه المحاسبة على وجهِها الأكمل، لَمَا تفشَّت بيننا مظاهرُ الغش والرِّشوة والمحسوبية، ولكن الفَطِن منا مَن يُؤدِّي المظالم في الدنيا قبل يوم الحساب، فالله كفيلٌ بردِّ الحقوق إلى أصحابها، قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ \* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾ [الغاشية: 25، 26].**

**5- الإيمان باسم الله "الحسيب" يُفضِي إلى استشعار معيَّة الخالق للعبد في كل زمان ومكان، وإذا كان الله معك، فمَن عليك؟ وإذا كان عليك، فمن معك؟**

**قال الإمام أحمد رحمه الله: "إذا أحببتَ أن يدومَ الله لك على ما تُحِب، فدُمْ له على ما يحب".**

**وقال سفيان الثوري رحمه الله: "أصلِحْ سريرتَك يُصلِحِ اللهُ علانِيَتَك، وأصلِحْ فيما بينك وبين الله يُصلِحِ اللهُ فيما بينك وبين الناس، واعمَلْ لآخرتك يكفلِ اللهُ أمرَ دنياك، وبِعْ دنياك بآخرتك تربَحْهما جميعًا، ولا تَبِعْ آخرتك بدنياك فتخسَرَهما جميعًا".**

**6- المؤمن يحسب حسناته وسيئاته، ويقوم مِن أعمال العبادة بما يُقوِّي به سِجلَّ حسناته، وأيسرُ ذلك مؤونةً أدعيةٌ خفيفة، وأعمالٌ يسيرة علَّمَنَاها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم:**

**فمن الصِّنف الأول: ما رَوَتْه جُوَيرية رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرةً حين صلَّى الصبح وهي في مسجدِها، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسةٌ، فقال: ((ما زلتِ على الحال التي فارقتُك عليها؟))، قالت: نعم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لقد قلتُ بعدَكِ أربعَ كلماتٍ ثلاثَ مراتٍ، لو وُزِنَت بما قلتِ منذ اليوم لوزنَتْهنَّ: سبحان الله وبحمده، عددَ خلقه، ورِضا نفسه، وزنة عرشه، ومدادَ كلماته))؛ مسلم.**

**ومن الصنف الثاني: ما رواه سعدُ بن أبي وقاص أن خبَّابًا قال لعبدِالله بن عمر رضي الله عنهما: ألا تسمَعُ ما يقول أبو هريرة؟ إنه سمِع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((مَن خرج مع جنازة مِن بيتها وصلى عليها ثم تبِعها حتى تُدفَنَ، كان له قيراطانِ مِن أجر، كلُّ قيراط مثلُ أُحُدٍ، ومَن صلى عليها ثم رجع، كان له من الأجر مثل أُحُدٍ))، فأرسل ابنُ عمرَ خبَّابًا إلى عائشة يسألُها عن قول أبي هريرة، ثم يرجع إليه فيخبره ما قالت، وأخذ ابن عمر قبضةً مِن حصى المسجد يُقلِّبُها في يده حتى رجع إليه الرسولُ، فقال: قالت عائشة: صدَقَ أبو هريرة، فضرب ابن عمر بالحصى الذي كان في يده الأرض، ثم قال: "لقد فرَّطنا في قراريطَ كثيرةٍ!"؛ مسلم.**

**7- عدم المبالغة في إصدار الأحكام، وإن كانت ثناءً ومدحًا؛ دفعًا للغرور أو التغرير؛ فعن أبي بكرةَ أن رجلًا ذُكِر عند النبي صلى الله عليه وسلم، فأثنى عليه رجلٌ خيرًا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((وَيْحَكَ، قطعتَ عُنُقَ صاحبِك - يقولُه مرارًا - إن كان أحدُكم مادحًا لا محالة، فليقل: أحسبُ كذا وكذا، إن كان يرى أنه كذلك، وحسيبُه الله، ولا يزكِّي على الله أحدًا))؛ البخاري.**

**إنَّا لنفرَحُ بالأيام نقطَعُها**

**وكلُّ يومٍ مضى يُدنِي مِن الأجَلِ**

**فاعمَلْ لنفسِكَ قبلَ الموتِ مجتهدًا**

**فإنَّما الربحُ والخُسرانُ في العَمَلِ**

**8- ومِن أعظم ما يستوجبُه الإيمان باسم الله "الحسيب"، أن يُحاسِب المؤمنُ نفسَه عن أعماله قبل أن يُحاسَبَ عليها، فلا يُقدِّم رِجلًا ولا يخطو خُطوةً إلا على هُدًى مِن كتاب الله، أو تشريعٍ مِن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبذلك يكفيه اللهُ همَّ الدنيا والآخرة.**

**قال الحسن رحمه الله: "رحِم اللهُ عبدًا وقف عند همِّه، فإن كان لله مضى، وإن كان لغيره تأخَّر".**

**قال ميمون بن مِهران: "لا يكون العبد تقيًّا حتى يُحاسِبَ نفسَه كما يحاسب شريكه: مِن أين مطعمه وملبسه؟".**

**وقال الحسن: "كان عمر رضي الله عنه ربما تُوقَد له النارُ، ثم يُدنِي يدَيْه منها ثم يقول: يا بن الخطَّاب، هل لك على هذا صبرٌ؟".**

**ومن قصص السلف في ذلك: أن رجلًا مؤمنًا أرسل طعامًا إلى البصرة عن طريق وكيلٍ، وقال: "بِعِ الطعام بسعرِ يومِه"، فلما وصل هذا الوكيل إلى البصرة، استدعى التجَّار، ونصَحُوه أن يؤخر البيع أسبوعًا واحدًا ليرتفع السعرُ، ففعل، وربِح أرباحًا طائلة، وبشَّر موكله بهذه الأرباح، لكن المؤمن الذي يحتاط لدينه وماله قال له: "ادفَعِ الثمن كلَّه لفقراء البصرة، فقد دخل على مالي الشبهةُ"، وهو يرى أن ذلك احتكارٌ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((لا يحتكِرُ إلا خاطئٌ))؛ مسلم.**

**هي الدارُ دارُ الأذى والقذى**

**ودارُ الفناءِ ودارُ الغِيَرْ**

**ولو نِلْتَها بحذافيرِها**

**لَمِتَّ ولم تقضِ منها الوَطَرْ**

**أَيَا مَن يُؤمِّلُ طولَ البقاءِ**

**وطولُ الخلودِ عليه ضَرَرْ**

**إذا ما كبِرتَ وفات الشبابُ**

**فلا خيرَ في العيشِ بعدَ الكِبَرْ**

**0000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت - موقع الراشدون**

**شرح أسماء الله الحسنى - الحسيب**

**أولا /المعنى اللغوي:**

**“الحسيب” على وزن فعيل من صيغ المبالغة.**

**ويأتي الفعل، حسِبَ بمعنى ظن، وبمعنى : عدّ يعد**

**والحسيب: أي الكافي.**

**ويقال : هُوَحَسِيبٌ: ذُو حَسَبٍ وَنَسَب**

**حسيبك الله : انتقم الله منك**

**ثانيا /المعنى في حق الله تعالى:**

**الحَسيب: الكافي الذي منه كفايةُ العباد ،والمُحاسِب الذي يحاسب العبادَ على أعمالهم ، والشّريفُ الذي له صفاتُالكمال والجلال ، والمدرِكُ للأجزاء والمقادير التي يعلم العبادُ أمثالَهابالحساب من غير أن يحسب .**

**ثالثا / وروده في القرآن الكريم:**

**ورود اسم الحسيب في عدة مواضع من القرآن الكريم منها :**

**قوله تعالى:﴿ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً ﴾ سورة النساء86**

**وقوله تعالى:﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً ﴾ سورة النساء6**

**وقوله تعالى:﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً )الأحزاب : 39**

**رابعا / تأملات في رحاب الاسم الجليل:**

**اسم الحسيب له ثلاثة معان :**

**المعنى الأول : الله سبحانه وتعالى هو الكافي لعباده.**

**المعنى الثاني : (الحاسب) الذي أحصى كل شيء، لا يفوته مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.**

**المعنى الثالث : حسيب بمعنى المحاسب (وهو أسرع الحاسبين )**

**المعنى الأول : الله سبحانه وتعالى هو الكافي لعباده:**

**الذي لا غنى لهم عنه أبداً، بل لا يتصور لهم وجود بدونه، فهو خالقهم وبارئهم ورازقهم وكافيهم في الدنيا والآخرة، لا يشاركه في ذلك أحد أبداً.**

**وإن ظن الناس أن غير الله يكفيهم فهو ظن باطل، وخطأ محض، بل كل شيء بخلقه وتقديره وأمره.**

**ولا تظنن أنك إذا احتجت إلى طعام وشراب وأرض وسماء وشمس وغير ذلك، فقد احتجت إلى غيره ولم يكن هو حسبك، فإنه هو الذي كفاك بخلق الطعام والشراب والأرض والسماء، فهو حسبك.**

**وهذا هو المعنى لقول تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ [الأنفال: 64]،**

**أي الله وحده كافيك، وكافي أتباعك، فلا تحتاجون معه إلى أحد.**

**حسبنا الله ونعم الوكيل :**

**ورد هذا الدعاء في القرآن الكريم في حكاية الله عز وجل عن الصحابة الكرام في أعقاب معركة أُحُد ، في غزوة ” حمراء الأسد “، وذلك حين خوَّفهم بعضُ المنافقين بأن أهل مكة جمعوا لهم الجموع التي لا تهزم ، وأخذوا يثبِّطون عزائمهم ، فلم يزدهم ذلك إلا إيمانا بوعد الله ، وتمسكا بالحق الذي هم عليه ، فقالوا في جواب جميع هذه المعركة النفسية العظيمة :**

**حسبنا الله ونعم الوكيل .**

**يقول عز وجل : ( الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ . الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ) آل عمران/172-174.**

**وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : ( حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ : قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ حِينَ أُلْقِي فِي النَّارِ ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم حِينَ قَالُوا : ( إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ )صحيح البخاري**

**معنى هذا الدعاء**

**حسبنا الله : أي الله كافينا ، فالحسب هو الكافي أو الكفاية ، والمسلم يؤمن بأن الله عز وجل بقدرته وعظمته وجلاله يكفي العبد من كل ما أهمه وأصابه ، ويرد عنه بعظيم حوله كل خطر يخافه ، وكل عدو يسعى في النيل منه .**

**وأما معنى : ( نعم الوكيل )، أي : أمدح من هو قيِّم على أمورنا ، وقائم على مصالحنا ، وكفيل بنا ، وهو الله عز وجل ، فهو أفضل وكيل ؛ لأن من توكل على الله كفاه ، ومن التجأ إليه سبحانه بصدق لم يخب ظنه ولا رجاؤه ، وهو عز وجل أعظم من يستحق الثناء والحمد والشكر لذلك .**

**“فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ ” وجاءت“فضل” هنا نكرة في سياق الاثبات على اعتبار أن تكون مطلقة ؛ وكان يمكن أن يقول فانقبلوا“بنعمة وفضل” لكن أضاف “من الله” لكي يشعر قيمة هذه النعمة، فهى نعمة خاصة جدا مميزة جدا” بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ” أي كل سوء، “لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيم” فرضى عنهم ربهم وأرضاهم ولا شك هذا هو الفوز.**

**وهذا الدعاء من أعظم الأدعية فضلا ؛ لأنه يتضمن حقيقة التوكل على الله عز وجل ، ومَن صَدَق في لجوئه إلى ربه سبحانه حقق له الكفاية المطلقة ، الكفاية من شر الأعداء ، والكفاية من هموم الدنيا ونكدها ، والكفاية في كل موقف يقول العبد فيه هذه الكلمة يكتب الله عز وجل له بسببها ما يريده ، ويكتب له الكفاية من الحاجة إلى الناس ، فهي اعتراف بالفقر إلى الله ، وإعلان الاستغناء عما في أيدي الناس .**

**مواضع مناسبة الدعاء بـ ” حسبنا الله ونعم الوكيل “**

**يناسب هذا الدعاء كل موقف يصيب المسلم فيه هم أو فزع أو خوف ، وكذلك كل ظرف شدة أو كرب أو مصيبة ، فيكون لسان حاله ومقاله الالتجاء إلى الله ، والاكتفاء بحمايته وجنابه العظيم عن الخلق أجمعين .**

**وقد ورد في ذلك حديث ضعيف جدا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( إِذا وَقَعْتُمْ فِي الأَمْرِ العَظِيمِ فَقُولوا : حَسْبُنا الله وَنِعْمَ الوَكِيلُ ) رواه ابن مردويه ، انظر ” سلسلة الأحاديث الضعيفة ” (رقم/7002).**

**وأفضل حالا منه حديث يرويه سَيْف ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ ، فَقَالَ الْمَقْضِيُّ عَلَيْهِ لَمَّا أَدْبَرَ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( إِنَّ اللَّهَ يَلُومُ عَلَى الْعَجْزِ ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْكَيْسِ ، فَإِذَا غَلَبَكَ أَمْرٌ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ) والحديث حسنه الحافظ ابن حجر في الفتوحات الربانية ، وصححه الشيخ أحمد شاكر في عمدة التفسير و ضعفه الألباني في ” ضعيف أبي داود “.**

**وحديث أَبِي سَعِيدٍ الخدري رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ القَرْنِ قَدِ التَقَمَ القَرْنَ وَاسْتَمَعَ الإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ ، فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُمْ : قُولُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ ، عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا )صححه الألباني في ” صحيح الترمذي .**

**وعَن أبي الدَّرداءِ رضيَ اللَّهُ عنه قالَ : “مَن قالَ إذا أصبحَ وإذا أَمسى : حَسبيَ اللَّهُ لا إلَهَ إلَّا هوَ عليهِ توَكَّلتُ وَهوَ ربُّ العرشِ العظيمِ . سَبعَ مرَّاتٍ كفاهُ اللَّهُ ما أَهَمَّهُ صادقًا كانَ أو كاذبًا”قال ابن باز رحمه الله : جاء موقوفا عن أبي الدرداء بسند جيد**

**وذكره ابن القيم رحمه الله في ” الفصل التاسع عشر في الذكر عند لقاء العدو ومن يخاف سلطاناً وغيره ” انتهى من ” الوابل الصيب ” (ص/114)**

**ونلاحظ مما سبق أن هذا الدعاء يمكن أن يقال في مواجهة المسلم الظالم ، وليس فقط الكافر ، كما يمكن أن يلجأ إليه المهموم أو المكروب أو الخائف بسبب تعدي أحد المسلمين .**

**وأما الظالم الذي قيل في حقه هذا الدعاء فليس له إلا التوبة الصادقة ، وطلب العفو ممن ظلمهم وانتهك حقوقهم ، ورد المظالم إلى أهلها ؛ وإلا فإن الله عز وجل سيكون خصمه يوم القيامة ، وغالبا ما يعجل له العقوبة في الدنيا ، فإن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب .**

**حسبنا الله وحده :**

**أثنى الله سبحانه على أهل التوحيد والتوكل من عباده حيث أفردوه بالحسب، فقال تعالى: “الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ” آل عمران: 173.**

**ولم يقولوا: حسبنا الله ورسوله، ونظير هذا قوله تعالى : ” وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوْاْ مَا آتَاهُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ سَيُؤْتِينَا اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللّهِ رَاغِبُونَ ” [التوبة: 59].**

**فتأمل كيف جعل الإيتاء لله ولرسوله، كما قال تعالى: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ [الحشر: 59]. وجعل الحسب له وحده، فلم يقل: وقالوا: حسبنا الله ورسوله، بل جعله خالص حقه، كما قال تعالى: إِنَّا إِلَى اللّهِ رَاغِبُونَ [التوبة: 59] ولم يقل: وإلى رسوله، بل جعل الرغبة إليه وحده.**

**وكفاية الله لعباده عامة وخاصة :**

**فالعامة : أنه سبحانه كفى جميع المخلوقات وقام بإيجادها وإمدادها وإعدادها لكل ما خلقت له .**

**وأما الخاصة : فكفايته للمتوكلين وقيامه بإصلاح أحوال عباده المتقين ( وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ) أي كافيه كل أموره الدينية والدنيوية .**

**و ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه قال :**

**( الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا , فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي ) .**

**والعبد لا غنى له عن ربه بأن يكون له حافظاً وكافياً ومسددا وهاديا ولذا شرع للمسلم في كل مرة يخرج من بيته أنه يقول: ( بسم الله توكلت على الله لاحول ولا قوة إلا بالله ) ليكفى همه وحاجته روى ابو داود والترمذي – وصححه الألباني لشواهده- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ( إذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ قَالَ « يُقَالُ حِينَئِذٍ هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِىَ وَكُفِىَ وَوُقِىَ ) أي هديت إلى طريق الحق والصواب وكفيت من كل هم ديني ودنيوي .**

**وكثيرا ما يتنازل بعض الناس عن مثل هذه المعاني الجليلة إلى تذلل للمخلوقين وانكسار بين أيديهم وسؤالهم وتعلق قلبه بهم وكأن الأمور بأيديهم كل ذلك لينال بعض مآربه وحاجاته على حساب دينه ونيل رضا ربه عز وجا فيخسر كفاية الله للمتوكلين**

**روى الترمذي – وصححه الألباني – عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ( من التمس رضاء الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضاء الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس ).**

**المعنى الثاني : (الحاسب) الذي أحصى كل شيء، لا يفوته مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.**

**قال تبارك وتعالى:” وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ” [الجن: 28].**

**وقال : “إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ” [مريم: 93-94].**

**وأعمالك كلها أيها الإنسان محسوبة محصية، لا يضيع منها شيء، ولا يزاد عليك شيء، فتجزى بها يوم القيامة ولا تظلم.**

**قال تعالى:” وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ” [الأنبياء: 47].**

**وقال سبحانه:” أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ” [المجادلة: 6].**

**وقد أمر الله سبحانه الحفظة بذلك، أن يدونوا كل صغيرة وكبيرة.**

**قال تعالى:” مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ” [ق: 18].**

**وهذا الحفظ والإحصاء الدقيق، والحساب الذي لا يفوته شيء، هو الذي يبهت أهل الأجرام، الذين لا يبالون بأعمالهم صلحت أو فسدت، يعملون السيئات بلا حساب ويظنون أنهم متروكون سدى، لا حساب ولا عذاب، قال تعالى عنهم : “وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ” [الكهف: 49].**

**المعنى الثالث : حسيب بمعنى المحاسب (وهو أسرع الحاسبين )**

**والله سبحانه وتعالى هو أسرع الحاسبين فحين يردإليه العباد فيحاسبهم لا يشق عليه ذلك فهو سبحانه يعلم عددهم وأعمالهم وآجالهم وجميع أمورهم ، وقد أحصاها وعلم مقاديرها ومبالغها وهو لا يحسب بعقد يد ولكنه يعلم ذلك ولا يخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة ولا أصغر منها ولا أكبرإلا في كتاب مبين.**

**وحساب الخلق لا مشقة فيه على الخالق الحاسب، بل هو يسير عليه.**

**قال تعالى : “ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ” [الأنعام: 62].**

**قال ابن جرير: ثم ردت الملائكة الذين توفوهم فقبضوا نفوسهم وأرواحهم إلى الله سيدهم الحق، (ألا له الحكم) يقول: ألا له الحكم والقضاء دون من سواه من جميع خلقه، (وهو أسرع الحاسبين) يقول: وهو أسرع من حسب عددكم وأعمالكم وآجالكم وغير ذلك من أموركم أيها الناس، وأحصاها وعرف مقاديرها ومبالغها.**

**لأنه لا يحسب بعقد يد، ولكنه يعلم ذلك ولا يخفى عليه منه خافية، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين اهـ .**

**فكما أن خلقهم وبعثهم لا مشقة فيه كما قال سبحانه مَّا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ [لقمان: 28].**

**فكذلك حسابهم لا مشقة فيه ولا تأخير، إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [يس: 82].**

**خامسا / ثمار الإيمان بالاسم الجليل**

**1) إن الله سبحانه وتعالى هو الكافي لعباده الذي لا غنى لهم عنه أبدا بل لا يـُتـصور لهم وجود بدونه فهو خالقهم وبارئهم ورازقهم وكافيهم في الدنيا والآخرة لا يشاركه في ذلك أحد أبدا ، وإن ظن الناس أن غير الله يكفيهم فهو ظن باطل بل كل شيء بخلقه وأمره وتقديره فالله هو الذي كفانا بخلق الطعام والشراب والأرض والسماء فهو حسبنا.**

**2) لا تظن أن الطفل الذي يحتاج إلى أمه ترضعه وتتعهده أن الله ليس حسيبه وكافيه بل الله كفاه إذ خلق أمه وخلق اللبن في ثديها وخلق له الهداية إلى التقامه وخلق الشفقة والمودة في قلب الأم حتى مكنته من التقامه ودعته إليه وحملته إليه, فالكفاية إنما حصلت بهذه الأسباب والله وحده المتفرد بخلقها لأجله .**

**3) الله وحده حسيب كل أحد لا يشاركه في ذلك أحد وهذا هو معنى قوله تعالى:”يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين”**

**أي الله وحده كافيك وكافي أتباعك فلا تحتاجون معه إلى أحد.**

**وبقدر ما يلتزم العبد بطاعة الله ورسوله تكون الولاية والكفاية ولذلك كان المقصود من الأية السابقة: أن بحسب متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم تكون العزة والكفاية والنصرة والفلاح والنجاة فالله سبحانه علق سعادة الدارين بمتابعته وجعل شقاوة الدارين في مخالفته.**

**4) أن يكون المؤمن دائماً محاسباً لنفسه” حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا” فمن حاسب نفسه بدقه في حياته خُفّف عليه من الحساب يوم القيامة.**

**فلا يمر بك يوم دون أن تنظر أين أنت من الطريق ؟ هل تقدمت أم تأخرت ؟**

**5)الله سبحانه وتعالى “الحاسب” الذي أحصى كل شيء لا يفوته مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء قال تبارك وتعالى :”وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا”**

**وكتب ذلك في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين الف سنة .”وكل شيء أحصيناه في إمام مبين”**

**” وما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير”**

**6) حساب الخلق لا مشقة فيه على الخالق الحاسب بل هو عليه يسير.**

**قال تعالى “ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين” فهو أسرع من حسب عددكم وأعمالكم وآجالكم وغير ذلك من أموركم أيها الناس أحصاها وعرف مقاديرها ومبالغها. فكما أن خلقهم وبعثهم لا مشقة فيه فكذلك حسابهم لا مشقة فيه .“ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ““إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون “**

**فسبحان الله العظيم ..الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.**

**000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الخطباء**

**(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران:102]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) [النساء:1]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً) [الأحزاب:70-71].**

**عباد الله: لقد أثنى الله -تبارك وتعالى- على ذاته العلية، فوصف نفسه بأنه الحاسب والحسيب، قال -سبحانه-: (الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا) [الأحزاب: 39]، وقال -سبحانه-: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) [الأنبياء: 47].**

**وقد أرشدنا نبينا محمدٌ -صلى الله عليه وسلم- إلى عدم الجرأة على الحسيب -سبحانه-، وأن نحكم على الناس بالظواهر، وأن نكل السرائر إلى الله -سبحانه- فهو أحسن حسيبٍ وأعظم رقيبٍ، فعن أَبِى بَكْرَةَ -رضي الله عنه- أنه قَالَ: أَثْنَى رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ عِنْدَ النَّبِي -صلى الله عليه وسلم-، فَقَالَ -عليه الصلاة والسلام-: “وَيْلَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ، قَطَعْتَ عُنَقَ صَاحِبِكَ، قالها مِرَارًا، ثُمَّ قَالَ: مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ لا مَحَالَةَ، فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ فُلاَنًا، وَاللَّهُ حَسِيبُهُ، وَلاَ أُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا، أَحْسِبُهُ كَذَا وَكَذَا، إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ” (البخاري).**

**أيها المسلمون: والحسيب لغة: الشريف الكريم رفيع الشأن والحسيب: المكافئ والمحاسب الذي يحاسب غيره, ويضبط الأمور.**

**والحسيب -سبحانه-: هو الكافي الذي كفى عباده جميع ما أهمّهم من أمور دينهم ودنياهم، الميسّر لهم كل ما يحتاجونه، الدافع عنهم كل ما يكرهونه، قال -سبحانه- لنبيه -عليه الصلاة والسلام-: (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئينَ) [الحجر:95], وقال -جل وعلا-: (وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [البقرة:137]، وقال -تبارك وتعالى-: (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ) [الزمر: 36].**

**ويتجلَّى معنى الحسيب الكافي -سبحانه- الذي يكفي عباده ما أهمهم في قوله تعالى: (وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ) [الأنفال: 62]، فالله -سبحانه- حسبك يا محمد وسندك، وناصرك ومؤازرك، (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) [الطلاق: 3]، أي مَن سلَّم أمره لربه، فهو كافيه الأمرَ الذي توكل عليه فيه.**

**والحسيب يطلق أيضاً على الحسبان الذي يعني النظام والتدبير، يقول الحق -سبحانه-: (الرَّحْمَنُ \* عَلَّمَ الْقُرْآنَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ \* عَلَّمَهُ الْبَيَانَ \* الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ) [الرحمن: 1 – 5]، أي بحساب ومنازلٍ لا يعدونها, فالشمس والقمر، يجريان بحساب مقنن، وتقدير مقدر، بحيث لا يشوب جرْيَهما اختلال أو اضطراب.**

**فالحسيب -سبحانه-: هو الحفيظ الذي أحصى كل شيء عددًا، لا يفوته مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، الضابط لأعداد المخلوقات، وهيئاتها وخصائصها، وأوصافها يضبط المقادير والموازين، ويحصي أرزاق الخلائق وأقدارهم، وأفعالهم ومآلهم، (يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ) [الرعد: 9].**

**فالحسيب -سبحانه- يعلم أدق الأعمال، وأدق الذرات، ويعلم النقير -أي رأس النواة المدبب- والقِطمير -أي الغشاء الرقيق على نواة التمر-، والفتيل –وهو الخيط بين فَلْقَتيْها-، فلا يُظلم الناسُ فتيلاً ولا قِطميرًا ولا نقيرًا ولا مِثقال ذرة.**

**والحسيب -سبحانه- هو المحاسب لخلقه يوم القيامة، فهو الذي أحصى على عباده كل ما عملوه ويجازيهم عليه، فقد أحصى جميع أقوال العباد وأفعالهم، وجميع حركاتهم وسكناتهم، فهي محفوظة مكتوبة لا يضيع منها شيء، ولا يُزاد عليها شيء، فيجازي بها العباد يوم القيامة عدلاً وفضلاً، بلا ظلم ولا بخس ولا نقص, قال الله: (وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) [الأنبياء: 47].**

**والله -سبحانه- سريع الحساب؛ وذلك لكمال علمه المحيط، وحفظه لأعمال العباد، فلا يحتاج إلى ما يحتاج إليه الخلائق من تفكر واشتغال بحساب عن حساب، قال تعالى: (وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) [الرعد: 41].**

**ومن سُرْعَة حِسابِه أَنه لا يَشْغَلُه حِسابُ واحد عَن مُحاسَبةِ الآخَر، ولاَ يَشْغَلُه سَمْع عن سمع، ولا شَأْنٌ عن شأْنٍ، ولهذا قال -سبحانه-: (وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ)، فهو عالم بما للعباد وما عليهم فلا يحتاج إلى تذكر وتأمل.**

**تذكروا -عباد الله- أن الحسيب -جلَّ جلاله- هو أسرع الحاسبين، فإذا رجع العباد إليه يوم القيامة حاسبهم في أسرع وقت على ضخامة أعمالهم، وكثرة اختلافهم، وزيادة أعدادهم، قال -سبحانه-: (ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ) [الأنعام: 62]، وحساب الخلائق كلها سهل لا مشقة فيه على الخالق، بل هو ذلك عليه يسير، فكما أنّ خلْقهم وبعْثهم كنفس واحدة، فكذلك رزقهم وحسابهم كنفس واحدة، قال -سبحانه-: (مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) [لقمان: 28], ولما سئل علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: كيف يحاسب الله العباد في يوم؟ قال: “كما يرزقهم في يوم“.**

**فكونوا على ثقة من عدل رب العالمين، فإن الله -عزَّ وجلَّ- إذا جمع عباده يوم القيامة للفصل والقضاء حكم بينهم بالحق والعدل، فوضع لهم الموازين العادلة التي يظهر فيها مثاقيل الذر، وتوزن بها الحسنات والسيئات، فلا تظلم نفس مسلمة أو كافرة شيئًا، ولن يفلت أحد من الموت، كما أنه لن يفلت أحد من الحساب، قال -سبحانه-: (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ \* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) [الغاشية: 25-26].**

**أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم.**

**أيها المسلمون: فإن لاسم الله “الحسيب” آثار إيمانية على العبد المسلم, منها:**

**أن يلجأ إلى الله ويدعوه باسمه الحسيب -سبحانه- خاصة عند الشدائد، وقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه يُكثرون الالتجاء إلى الحسيب -سبحانه- ويفوضون أمورهم إليه، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- قال: “(حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)، قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ -عَلَيْهِ السَّلَام- حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ -صلى الله عليه وسلم- حِينَ قَالُوا: (إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)”. (البخاري).**

**فمن حظ المؤمن أن يستشعر أن الله الحسيب هو الذي يكفيه ولا غنىً له عنه، بل لا يتصور العبد حياته دون ربه، فيديم اتصاله به ويديم افتقاره له ويتجسد ذلك في دوام الدعاء, والركون والتفويض على الحسيب -سبحانه-، ولذلك كان قَوْل إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- وَمُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- فِي الشَّدائدِ، (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ), دعا بها إبراهيم: (فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ), ودعا بها نبيّنا محمد وأصحابه: (فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ).**

**وعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِي -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: “كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ -أيّ: إسرافيل- قَدِ الْتَقَمَ الْقَرْنَ، وَاسْتَمَعَ الإِذْنَ متى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ، فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِي -صلى الله عليه وسلم-، فَقَالَ لَهُمْ: “قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا” (الترمذي وصححه الألباني).**

**ومن الآثار الإيمانية: أن يقف المسلم مع نفسه على الدوام لمحاسبتها، فيميز حركاتها وسكناتها، فإن كان خاطر النفس عند الهمّ يقتضي نية أو عقدًا أو عزمًا، أو فعلاً أو سعيًا خالصًا لله أمضاه وسارع في تنفيذه، وإن كان لعاجل دنيا، أو عارض هوى، أو لهوٍ أو غفلة، تركه وسارع في نفيه وتقييده، ثم يذكر أنه ما من فعلة -وإن صغُرت- إلا حاسب نفسه لِمَ فعلت؟.**

**فإن سلِم من هذا الأمر، سأل نفسه كيف فعلت؟ أبعلم أم بجهل؟ فإن الله -تعالى- لا يقبل عملاً إلا إذا كان خالصًا لوجهه وعلى سُنَّة نبيه -صلى الله عليه وسلم-، فإن سلم من هذا سأل نفسه لمن فعلت؟ هل أردت بذلك وجه الله تعالى أم للسمعة والرياء؟.**

**فالمحاسبة موازنة بين الحسنات والسيئات بميزان الشرع والأحكام، وتمييز الحلال والحرام، واتقاء الشبهات؛ حتى لا يقع في الحرام.**

**ومن الآثار الإيمانية: إذا أردت أن ييسر الله حسابك في الآخرة فلا تشدد على الناس في الدنيا فيما هو لك عندهم, فعن أَبِي مَسْعُودٍ -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: “حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ، إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ، وَكَانَ مُوسِرًا، فَكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ. قَالَ: قَالَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ، تَجَاوَزُوا عَنْهُ” (مسلم).**

**ومن الآثار الإيمانية: عندما يوقن المؤمن بأنه ربه -تبارك وتعالى- هو الحسيب، فإن هذا يثمر له مراقبة أحواله وجميع شؤونه، ومحاسبة نفسه في كل ما يقوله ويفعله، وهذا من مقتضى الإيمان بهذا الاسم أن يعلم المؤمن أن الله سريع الحساب، وأنه يحاسب خلقه، ويجازيهم على أعمالهم؛ فيكون دائم الاستعداد للآخرة, قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [الحشر: 18]**

**ومن الآثار الإيمانية: أن يوقن العبد أن الله -سبحانه- هو الكافي لعباده، الذي لا غنى لهم عنه أبداً، بل لا يتصور لهم وجود بدونه، فهو خالقهم وبارئهم ورازقهم وكافيهم في الدنيا والآخرة، لا يشاركه في ذلك أحد أبداً، فليقطع المؤمن أمله بالناس وليكن اعتقاده في الله وحده, فهو -سبحانه- كافيه, وبقدر ما يلتزم العبد بطاعة الله ورسوله، تكون الولاية والكفاية.**

**واعلموا -عباد الله- أن حساب الله عسير, فليحسِب العبد له حسابه، وليحسن الاستعداد له قبل أن يقدم عليه، ولات ساعة مندم، فعن عائشة -رضي الله عنها- أنها كَانَتْ لاَ تَسْمَعُ شَيْئًا لاَ تَعْرِفُهُ إِلاَّ رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ، وَأَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: “مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: أَوَ لَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ -تَعَالَى-: (فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا)، فَقَالَ: “إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرْضُ، وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكْ” (البخاري).**

**فسارع بالطاعة والخير قبل أن يأتي الأجل وينزل بك الموت.**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع إسلام ويب**

**أسماء الله الحسنى – الحسيب -اسم الكاتب: إسلام ويب**

**عندما بيّت أهل الكفر الخديعة لرسول الله –صلى الله عليه وسلم-، واستبطنوا له خلاف ما يظهرونه، طمأن الله سبحانه وتعالى نبيّه، فأنزل عليه: {وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله} (الأنفال: 62)، فبيّن سبحانه أنه حسيبٌ لنبيّه فلا ينشغل باله بما يكيدون، فما هي دلالات هذا الاسم العظيم ؟**

**الأصل في الاشتقاق**

**الحسيب مأخوذٌ من الفعل: حسِبَ، يُقال: حسَبته أحسِبه حَسبا وحِسَابا وحُسبانا، وحِسابة، إذا عددته، وحاسبته من المحاسبة. يقول الكسائي: "ما أدري ما حَسَبُ حديثك، أي ما قَدْرُهُ".**

**والحَسَبُ يُطلق كذلك على ما يعدُّه الإنسان من مفاخر آبائه وأجداده، فيُقال: فلانٌ حسيب، أي كريم الأصل والمحْتَد، ويقال: حَسَبُهُ دينُهُ أو مالهُ، والحُسبان بالضم معناه: العذاب، ومثاله من كتاب الله تعالى قوله: { ويرسل عليها حسبانا من السماء} (الكهف:40)، ويُطلق كذلك على الحساب، وذلك كقوله تعالى: {الشمس والقمر بحُسبان} (الرحمن:5)، ومعناه كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: يجريان بعدد وحساب، وتقول العرب أن الحسبان، جمع حُسبانة، وهي الوسادة الصغيرة. وقد حسبت الرجل أحسبه، إذا أجلسته عليها ووسّدته إياها.**

**وجرى على الألسنة قولهم: احتسب فلان ابنه، وذلك أن يعدّ فقيده في الأشياء المذخورة له عند الله تعالى، ومن هذا الإطلاق قول رسول الله –صلى الله عليه وسلم-: (من صام رمضان إيماناً واحتساباً ) البخاري، أي مريداً وجه الله وثوابه.**

**والحسب هو الكفاية، ونحن نقول: حسبي الله ونعم الوكيل، ونقصد بأن الله هو كافينا من كلّ شيء، وقد خاطب أبو بكر رضي الله عنه النبي –صلى الله عليه وسلم- يوم أحد فقال: "حسبك يا رسول الله، فقد ألححت على ربك" رواه البخاري.**

**وأما قول الرجل للآخر: حسيبك الله،فله أربعة معانٍ، الأوّل: العالم، فيكون الكلام قد خرج مخرج التهديد، فهو كقوله: الله مطّلع وعالم بما تفعله، والثاني: الاقتدار، فكأنّه يقول: الله قديرٌ عليك، والثالث: الكفاية، فالله كافيك وناصرك، والرابع: المحاسبة، فيكون المقصود: الله محاسبك على أفعالك.**

**المعنى الاصطلاحي**

**بالعودة إلى كلام العلماء في معنى اسم الله "الحسيب" نجد أنها تدور على أربعة معانٍ: الحفظ، والكفاية ، والشهادة، والمحاسبة، وما تستلزمه هذه الصفات من العلم الكامل.**

**يقول الشيخ السعدي في تعريف هذا الاسم: "الحسيب: هو العليم بعباده، كافي المتوكلين، المجازي لعباده بالخير والشر بحسب حكمته وعلمه بدقيق اعمالهم وجليلها".**

**والحسيب بمعنى الرقيب المحاسب لعباده المتولي جزاءهم بالعدل، وبالفضل، وهوالذي يحفظ أعمال عباده من خير وشر، ثم يُحاسبهم عليها ويُجازيهم بها على حسب مقتضيات أعمالهم، قال الله تعالى: {فأما من أوتي كتابه بيمينه\*فسوف يحاسب حسابا يسيرا\*وينقلب إلى أهله مسرورا\*وأما من أوتي كتابه وراء ظهره\*فسوف يدعوا ثبورا\*ويصلى سعيرا} (الانشقاق:8-12).**

**وتأتي بمعنى الكفاية، فالله هو الكافي عباده همومهم وغمومهم، وكفايته لعباده عامّة وخاصّة، فأما العامّة فهي التي تقتضي آثارها من الرزق والإمداد بالنعم، وتكون لجميع الخلائق، وأما الخاصة فهي للمؤمنين به، المتوكّلين عليه، قال تعالى: {ومن يتوكل على الله فهو حسبه} (الطلاق:3)، أي: يكفيه أمور دينه ودنياه.**

**قال ابن القيم:**

**وهو الحسيب كفاية وحماية ... والحسب كافي العبد كل أوان**

**أدلة هذا الاسم من النصوص الشرعيّة**

**ورد اسم الله "الحسيب" في ثلاث آيات، الأولى قوله تعالى: {وكفى بالله حسيبا} (النساء: 6)، وبنفس اللفظ في (الأحزاب: 39)، كما وردت في قوله تعالى: {إن الله كان على كل شيء حسيبا} (النساء: 86).**

**ومن السنّة ما ورد من حديث أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم- قال: (إن كان أحدكم مادحا لا محالة؛ فليقل: أحسب كذا وكذا - إن كان يرى أنه كذلك- وحسيبه الله، ولا يزكي على الله أحد) متفق عليه.**

**وقد ورد هذا الاسم كذلك في حديث إحصاء التسعة والتسعين اسماً لله تبارك وتعالى، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وليس يصحّ عند المحدّثين.**

**هل يُسمى الله الحاسب**

**أورد بعض العلماء تسمية الله تعالى باسم "الحاسب"، ومن هؤلاء: الإمام القرطبي، والإمام ابن الوزير، واستدلّوا على هذا الاسم بقول الله تعالى: {وكفى بنا حاسبين} (الأنبياء:47)، وقوله تبارك وتعالى، {وهو أسرع الحاسبين} (الأنعام:6)، كما أوردوا قوله تعالى:{والله سريع الحساب} (النور:39) استدلالاً على هذا الاسم.**

**وعلى الرغم مما ذكروه إلا أنه لا يظهر مشروعية تسمية الله تعالى بهذا الاسم، فلا ينبغي أن نثبته له، فإن الأدلّة التي قاموا بإيرادها لا تدلّ صراحةً على هذه التسمية، وإنما استنبط العلماء هذا الاسم من الألفاظ القرآنيّة الدالة على الصفة فحسب، لذلك نجد أن أكثر العلماء من الذين اعتنوا بجمع أسماء الله وتحقيقها لم يوردوا هذا الاسم، والله أعلم.**

**آثار الإيمان بهذا الاسم**

**الله سبحانه وتعالى هو الكافي لجميع الخلائق ، وأما المخلوق فقد يكفي مؤونة أحد، لكنّه لا يكفي مؤونة كلّ أحد، وإذا استطاع مدّ يد المعونة فذلك لأجل معلوم ووقت محدود، أما الله فهو الكافي سبحانه لجميع الخلائق على وجه الدوام، يقول الغزالي: "الله سبحانه وتعالى حسيب كل أحد وكافيه، وهذا وصف لا تُتصور حقيقته لغيره، فإن الكفاية إنما يحتاج إليها المكفي لوجوده، ولدوام وجوده، ولكمال وجوده، وليس في الوجود شيء هو وحده كاف لشيء إلا الله عز وجل؛ فإنه وحده كاف لكل شيء لا لبعض الأشياء، أي هو وحده كاف ليحصل به وجود الأشياء، ويدوم به وجودها، ويكمل به وجودها".**

**ومن آثار الإيمان بهذا الاسم: الثقة بالله سبحانه وتعالى والركون إليه، واستشعار معيّة العبد للخالق في جميع الأوقات ومختلف الأحوال، بحيث يكفيه همّه كلّه، ولا يحوجه إلى أحدٍ غيره، كيف لا وهو سبحانه له مقاليد السماوات والأرض، وبيده الأمر كلّه؟**

**000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت - نادي غَيْم الدعوي‏‏**

**نادي التوعية الدينية بكلية العلوم والدراسات الإنسانية بالجبيل .. كـ الغَيْمِ يُعطي ثُمّ يُعطي شاكراً للأرضِ ثَوباً وردهُ**

**شرح اسم الله الحسيب**

**ألتموا لنتدارس شرح اسم الله -الحسيب- فبقدر علمنا بالله يكون حبنا له اكبر وعبادتنا ستكون عبادة حب واخلاص**

**بسم الله والحمدلله والفضل لله من قبلُ ومن بعد**

**لا يوجد شعور أطيب من شعور المؤمن وهو محسن الظن بالله :”**

**ينام يصحو وهو يستشعر أن هناك عظيم لطيف كريم**

**قريب منه يحميه يؤويه يجبر قلبه ويرضيه :”**

**لا ألذّ من شعور أنّ الله حسيبك وأنتِ في أوج البلايا :””**

**هيا بنا نتزود سوياً من معين هذا الاسم العظيم**

**قال ابن القيم:**

**وهو الحسيبُ كفاية وحماية :”**

**والحسب كافي العبد كل أوان**

**ورد اسم الله “الحسيب” في ثلاث آيات، الأولى قوله تعالى: {وكفى بالله حسيبا} النساء: 6 وبنفس اللفظ في الأحزاب: 39**

**كما وردت في قوله تعالى: {إن الله كان على كل شيء حسيبا} النساء: 86**

**ومن السنّة ما ورد من حديث أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم- قال: (إن كان أحدكم مادحا لا محالة؛ فليقل: أحسب كذا وكذا – إن كان يرى أنه كذلك- وحسيبه الله، ولا يزكي على الله أحد) متفق عليه.**

**وجرى على الألسنة قولهم: احتسب فلان ابنه، وذلك أن يعدّ فقيده في الأشياء المذخورة له عند الله تعالى، ومن هذا الإطلاق قول رسول الله –صلى الله عليه وسلم-: (من صام رمضان إيماناً واحتساباً ) البخاري، أي مريداً وجه الله وثوابه .**

**معنى الحسيب في حقّ الله تعالى :**

**الكافي – سبحانه – جميع عباده كل ما يحتاجون إليه من المنافع، الدَّافع عنهم كل ما يكرهون من المساوئ**

**يقول الشيخ السعدي في تعريف هذا الاسم علم طويل مثلث:**

**“الحسيب: هو العليم بعباده، كافي المتوكلين همومهم وغمومهم ، المجازي لعباده بالخير والشر بحسب حكمته وعلمه بدقيق أعمالهم وجليلها.**

**والحسيب بمعنى الرقيب المحاسب لعباده المتولي جزاءهم بالعدل ، وبالفضل، و يحفظ أعمال عباده من خير وشر، فهو الذي يحاسب كل الخلائق، يوم يردون إليه، وقد أحصى منهم كلَّ شيءٍ عددًا، لا تخفى عليه خافية، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرَّة، في الأرض ولا في السموات العلى يُحاسبهم عليها ويُجازيهم بها على حسب مقتضيات أعمالهم ()**

**قال تعالى: {وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين} الأنبياء.**

**و قال الله تعالى: {فأما من أوتي كتابه بيمينه\*فسوف يحاسب حسابا يسيرا\*وينقلب إلى أهله مسرورا\*وأما من أوتي كتابه وراء ظهره\*فسوف يدعوا ثبورا\*ويصلى سعيرا} الانشقاق:8-12 :” أربع ورقات برسيم**

**وهو الذي يُحصي أعداد المخلوقات، وهيئاتها، وما يميِّزها، ويضبط مقاديرها، وخصائصها، ويحصي أعمال المكلَّفين، في مختلف الدواوين. والله تعالى هو: {أسرع الحاسبين} الأنعام.**

**لا أحد أسرع حسابًا منه، فلا يشغله حساب أحدٍ عن أحد.**

**والحسب هو الكفاية، ونحن نقول: حسبي الله ونعم الوكيل، ونقصد بأن الله هو كافينا من كلّ شيء :”**

**و كفايته لعباده نوعان:**

**الأولى: كفاية عامّة عشب**

**للخلائق كلها بإيجادها، وإرزاقها، وإمدادها، لكل ما خلقت له، وهيَّأ للعباد من جميع الأسباب ما يغنيهم، ويقنيهم**

**و الثانية: كفاية خاصة عشب**

**لعباده الموحِّديـن، المخلصيـن لـه فـي العبوديـة ، بالنصر والتمكين، الدافع عنهم في كلِّ ما يكرهون، الكافي لكل أمورهم في الدنيا والدين، قال تعالى: {يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين} الأنفال**

**أي كافيك، وكافي أتباعك ، فعلى قدر المتابعة تكون الكفاية والنصرة والعناية قلب أسود عريض**

**وأخَصّ من ذلك: أنه الحسيب للمتوكِّلين، قال تعالى: {ومن يتوكل على الله فهو حسبه} الطلاق: : 3**

**أي: كافيه كل أموره الدينية، والدنيوية، فيغنيه عن كلِّ ما سواه من البرية، فكفاية الله تعالى لعبده، بحسب ما قام به من متابعة الرسول، ظاهرًا، وباطنًا، وقيامه بعبودية الله تعالى . قول الرجل للآخر : حسيبك الله**

**له أربعة معان :”**

**الأوّل : العالِم فيكون الكلام قد خرج مخرج التهديد، فهو كقوله: الله مطّلع وعالم بما تفعله.**

**والثاني : الاقتدار فكأنّه يقول: الله قديرٌ عليك.**

**والثالث : الكفاية فالله كافيك وناصرك.**

**والرابع: المحاسبة فيكون المقصود: الله محاسبك على أفعالك.**

**مثلث أحمر يشير لأسفلها يُسمى الله بـ ” الحاسب ”**

**أورد بعض العلماء تسمية الله تعالى باسم “الحاسب”**

**واستدلّوا على هذا الاسم بقول الله تعالى: {وكفى بنا حاسبين} الأنبياء:47**

**وقوله تبارك وتعالى، {وهو أسرع الحاسبين} الأنعام:6**

**وعلى الرغم مما ذكروه إلا أنه لا يظهر مشروعية تسمية الله تعالى بهذا الاسم ، فلا ينبغي أن نثبته له ، فإن الأدلّة التي قاموا بإيرادها لا تدلّ صراحةً على هذه التسمية، وإنما استنبط العلماء هذا الاسم من الألفاظ القرآنيّة الدالة على الصفة فحسب، لذلك نجد أن أكثر العلماء من الذين اعتنوا بجمع أسماء الله وتحقيقها لم يوردوا هذا الاسم.**

**آثار الإيمان بهذا الاسم :**

**الله سبحانه وتعالى هو الكافي لجميع الخلائق ، وأما المخلوق فقد يكفي مؤونة أحد، لكنّه لا يكفي مؤونة كلّ أحد،**

**وإذا استطاع مدّ يد المعونة فذلك لأجل معلوم ووقت محدود، أما الله فهو الكافي سبحانه لجميع الخلائق على وجه الدوام، يقول الغزالي: “الله سبحانه وتعالى حسيب كل أحد وكافيه، وهذا وصف لا تُتصور حقيقته لغيره، فإن الكفاية إنما يحتاج إليها المكفي لوجوده، ولدوام وجوده، ولكمال وجوده، وليس في الوجود شيء هو وحده كاف لشيء إلا الله عز وجل؛ فإنه وحده كاف لكل شيء لا لبعض الأشياء، أي هو وحده كاف ليحصل به وجود الأشياء، ويدوم به وجودها، ويكمل به وجودها” نبتة.**

**وأيضًا الثقة بالله سبحانه وتعالى والركون إليه، واستشعار معيّة العبد للخالق في جميع الأوقات ومختلف الأحوال، بحيث يكفيه همّه كلّه، ولا يحوجه إلى أحدٍ غيره، كيف لا وهو سبحانه له مقاليد السماوات والأرض، وبيده الأمر كلّه؟ ورقة ساقطة**

**” حسبنا الله ونعم الوكيل ” ما حقها منكِ ؟ :”**

**انظر إلى قول الله تعالى لنبيه:{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } الأنفال : 64**

**لو تصورت الآن بخيالك وقع هذا الكلام على قلب النبيّ صلّ الله عليه وسلم وأصحابه !!**

**تخيل لو أنك في مشكلة كبيرة تسبب لكِ خوف وقلق بالغ ثم تجد إنسان له منزلة كبيرة يأتي بجانبك ويربت على كتفك ويقول لك : لا تخاف أنا معك، أنت في حمايتي أنتِ في ضماني ..**

**كيف يكون أثره وقد ضاقت عليك الدنيا من كل مكان ؟**

**لا شك أنك ستشعري بالظفر وبكثير من الدفء والحنان والأمان .. أليس كذلك ؟**

**فحين يقول الله عزوجل:**

**“يا أيها النبي حسبك الله”**

**أدركها النبي صلى الله عليه وسلم ففرح واستبشر، فمن كان الله معه ماذا فقد ومن كان الله عزّ وجلّ بعيداً عنه فماذا وجد :””**

**وحقّ قول الله تعالى : { أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ}**

**أن يكون ردك : بلى يارب ومن يكفيني غيرك؟**

**يقولها قلبك فتشعر بلذة تودده إليك وقربه منك، فتزدادي بدورك حبا وقربا له سبحانه :**

**من المعاني التي ينبغي أن نتوقف عندها ملياً في اسم الله تعالى الحسيب هي مسألة المحاسبة :” أربع ورقات برسيم**

**فلابد أن يكون الإنسان دائماً أبداً محاسباً لنفسه ” حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ” فمن حاسب نفسه بدقه في حياته خُفّف عليه من الحساب يوم القيامة.**

**فلا يمر بك يوم دون أن تنظري أين أنت من الطريق ؟**

**هل تقدمت أم تأخرت ؟**

**وقد تتسائل الآن: على أي شيء أُحاسب نفسي؟**

**علم طويل مثلث حاسبيها بحرص وعناية ابدئي أولاً بالأمور العظام الكبار وانظري فيها فإن وجدتيها خفيفة عندك فاعلمي أن هذا وزنك، يعني :**

**ماشأن الصلوات عندك؟ عظيمة هي عند الله، ما شأنها عندك وما وزنها ؟**

**هل هي عظيمة في قلبك ؟ :”**

**وانظري لـ أخلاقك وسلوكياتك !**

**فالأخلاق عظيمة عند الله..**

**ألم يأتي في الحديث “الرجل يدرك بحسن خلقه منزلة الصائم القائم”**

**فهل للأخلاق مكانة عندك ؟ :”**

**وهكذا سلَّي نفسك كثيراً هذه الأسئلة، ابدئي بأعظم الأعمال عند الله ثم تدرجي شيئا فشيئا إلى أن تصلي بالمحاسبة إلى خطرات النفوس**

**علم طويل مثلث كذلك تحاسبي نفسك على النواهي، فتعرفي ما الكبائر التي تقعين فيها فتسارعين في التوبة منها والإقلاع عنها لعل الله يكفر عنك ما سواها،**

**قال الله عزّ وجلّ :{إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم} :”**

**واعلمي أنه من أدب المؤمن مع ربه أن يعلم أن الله سبحانه وتعالى سيحاسبه غداً على الكبيرة والصغيرة، ويطالبه بالنقير والقطمير ومن وراء علم العبد بذلك عليه أن يحاسب نفسه قبل أن يحاسبه غيره، فيطالب قلبه بالقيام بالحقوق قبل أن يطالبه سواه، ومتى راقب العبد معنى الحسيب تجلّى له نور الله القريب، فانبثق في قلبه نور فإذا نفسه تحاسبه على التقصير في الطاعة وتذكّره بحساب يوم القيامة :”**

**ختامًا بالون المحادثة**

**أجراس الريحإذا ولّى الزمان، وجفا الإخوان، وأعرض القريب، وشمت العدو، وضعفت النفس، وأبطأ الفرج، فاثبتي لأن حسبك الله :”**

**أجراس الريح إذا داهمتكِ المصائب، ونازلتكِ الخطوب، وحفّت بكِ النكبات، وأحاطت بِك الكوارث، فاثبتي لأن حسبك الله :””**

**أجراس الريح لا تلتفتي إلى أحد من الناس، ولا تدعِ أحداً من البشر، ولا تتجهي لكائن من كان غير الله..**

**لأن حسبك الله.**

**إذا ألمّ بك مرض، وأرهقك دين، وحلّ بكِ فقر، أو عرضت لكِ حاجة، فلا تحزني لأن حسبك الله.**

**إذا أبطأ النصر، وتأخر الفتح، واشتد الكرب، وثقل الحمل، وأدلهمّ الخطب. فلا تحزني لأن حسبك الله**

**إذا وقعت في ظلمٍ شديد وضاقت بكِ الأرض بما رحبت ولم تجدي أحداً ينصفك ، لا تقلقي لأن حسبك الله ، يكفيكِ ما أهمّك ، ينصرك على من ظلمك ، يقيكِ كلّ ذي شرّ**

**جددي علاقتك مع الله ، كوني منه أقرب ..**

**استشعري هذا الاسم العظيم واربطيه بجوانب حياتك ، علقي قلبك بالله ، وانظري لازدهار حياتكِ حينها :”” قلب ينمو**

**استيقني أنّ الله هو حسبك وكفى به حسيباً**

**سبحانك اللهمّ وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليه**

**وَ السلام عليكن ورحمة الله وبركاته .**

**0000000000000000000000000000000000000000**

**الدين للحياة -افهم دينك صح**

**عش باسم الله "الحسيب".. كل شيء عنده بمقدار**

**الحسيب**

**يقول الله تعالى في كتابه الكريم: «وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ».. هناك أسماء قد لا يعلمها كثيرون، ومن هذه الأسماء اسم الله «الحسيب».**

**يقول تعالى: «وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا» (النساء: 6).**

**و«حسيبًا» في الآية الكريمة، تعني شهيدًا ورقيبًا على من يتولى ولاية الأيتام، وما إذا كانوا سيسلمون الأموال إليهم كاملة أم منقوصة، و«حسيبًا« تعني أن الأمر جلل، فمسئولية أموال الأيتام ليست بالأمر الهين، وتتطلب تركيزًا شديدًا وخوفًا من الله عز وجل لأن أكل مال اليتيم من الكبائر لاشك.**

**لذلك قال النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم لأبي ذر: «يا أبا ذر، إني أراك ضعيفًا، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمرن على اثنين ولا تلين مال يتيم».**

**آية أخرى تضمنت كلمة «الحسيب» في القرآن الكريم، قال تعالى: « وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا» (النساء: 86).**

**والعلماء في تفسيرهم لمعنى الكلمة في الآية الكريمة، أخبروا بأن الله يريد أن يقول للمؤمنين أن يحيوا بأحسن التحيات، لأنه عز وجل يعلم ما تخفي الصدور والنوايا، فإذا حييت بتحية ما وتحمل في نفسك ما الله يبغضه فإن الله به عليم.**

**أيضًا يقول المولى عز وجل في كتابه الكريم: «وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ» (الأنبياء: 47).**

**فالله الحسيب الرقيب الذي يقدر الأمور بقدرها بمنتهى العدل، فلا ظلم أبدًا وكل شيء عنده بمقدار، حتى لو كانت مثقال حبة من خردل سيأتي بها الله.**

**فمن وقع في الظلم كان موقعه النار، تأكيدًا لقوله تعالى: «وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ \* سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ \* لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ» (إبراهيم: 49 -51).**

**000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الشيخ ابن باز**

**نور على الدرب تفسير قوله تعالى: (وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا)، (وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)، (فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلا نَاصِرٍ)**

**تفسير قوله تعالى: (وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا)، (وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)، (فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلا نَاصِرٍ)**

**السؤال: كذلك قوله سبحانه: وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا [النساء:6] .. وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا [النساء:79] .. فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلا نَاصِرٍ[الطارق:10]، اشرحوا لي هذه الأجزاء من الآيات الكريمة؟ جزاكم الله خيرًا.**

**play**

**-02:05**

**max volume**

**الجواب: هذا معناه ظاهر وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا [النساء:6]، وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا [النساء:81]، هو سبحانه وتعالى الحسيب بعباده والوكيل عليهم والكفيل لهم حسبنا الله ونعم الوكيل، وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا [النساء:6] وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا [النساء:81] ، ولا يمكن أن يخرج عن قدرته وعزته أحد سبحانه وتعالى، والله سبحانه وتعالى إذا أراد شيئًا لا يمنعه أحد، بل قدره نافذ سبحانه في عباده صالحهم وطالحهم، فهو جل وعلا المتصرف في عباده كيف يشاء، لا راد لقضائه ولا غالب لأمره سبحانه وتعالى وهو على كل شيء قدير، نعم.**

**المقدم: جزاكم الله خيرًا، وهل تعتبر تلك الكلمات (شهيدًا) و(حسيبًا) و(ناصر) من صفات الله ؟**

**الشيخ: هو الشهيد على عباده، إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ [الحج:17]، يعلم أحوالهم ويشهدها، وهو حسيب عليهم كفيل لهم جل وعلا، حسبنا الله ونعم الوكيل، هو الكفيل وهو الحسيب جل وعلا، وهو الناصر نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ [الأنفال:40] سبحانه وتعالى، من نصره الله فهو المنصور، ومن خذله الله فهو المخذول، لا يجد الناس لهم من دون الله من ولي ولا نصير، ولهذا يقول جل وعلا: إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ [آل عمران:160]، فالله جل وعلا بيده النصر وبيده الخذلان، وبيده العطاء وبيده المنع، وبيده الحياة وبيده الموت، فهو سبحانه المالك لكل شيء والمتصرف في عباده بما يشاء سبحانه وتعالى.**

**المقدم: جزاكم الله خيرًا.**

**000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع**

**اسماء الله الحسنى الحسيب 1**

**بواسطة نبيل الكهالي في المنتدى القرآن الكريم**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات.**

**من أسماء الله الحسنىاسماء الله الحسنى الحسيبالحسيب):**

**أيها الأخوة الكرام، لازلنا مع اسم "الحسيب".**

**الاعتماد على غير الله مذلة:**

**الاعتماد على غير الله، من اعتمد على ماله ضلّ، من اعتمد على من حوله ذلّ، من اعتمد على الله لا ضلّ ولا ذلّ.**

**مرة إنسان أحسبه مؤمناً ولا أزكي على الله أحداً، لكنه أخطأ، فقال: الدراهم مراهم، يعني أنت بالمال تصنع كل شيء، يقسم لي بالله وهو عندي صادق أنه بعد حين اتهم تهمة هو بريء منها، هذه التهمة أودت به إلى المنفردة لأربعة وستين يوماً، وفي هذه الأيام الطويلة التي مضت عليه كالسنوات الطويلة، يأتيه هذا الخاطر، الدراهم مراهم ؟!.**

**الذي يوفق هو الله، الذي يحفظ هو الله، إن اعتمدت على المال في مشكلة، إن اعتمدت على من حولك، قد يخيبون ظنك.**

**(( لو كنتُ متخذاً من أُمَّتي خليلاً لاتَّخذتُ أبا بكر، ولكن أخي وصاحبي ))**

**[ أخرجه البخاري عن عبد الله بن عباس ]**

**الله عز وجل محاسب و مكافئ كل إنسان على عمله:**

**أيها الأخوة، "الحسيب" المحاسب، يوجد أخ مرة التقيت به في لقاء خاص فحدثني عن القصة التالية:**

**كان محامياً بجريمة قتل، قال لي: بعد سنوات عديدة صدر الحكم على هذا المتهم بالإعدام، قال لي: لما أبلغته الحكم تلقاه بأعصاب باردة، وهو يؤكد لي طوال هذه المحاكمة أنه بريء من هذه الجريمة، قال لي: هذا الوضع أثار فضولي، فأردت أن أحضر إعدامه، الآن بدأت القصة، صعد إلى الخشبة التي سوف يعدم عن طريقها، وقال: أنا بريء من هذه الجريمة، ولكني قتلت رجلاً قبل ثلاثين عاماً، كنت رئيس مخفر في أحد أحياء دمشق في الميدان، وجاء ضابط فرنسي أيام الاستعمار الفرنسي، أعطاني رجلاً ليحكم غداً بالإعدام، أودعته في الإسطبل وقفلت الباب، صباح ذلك اليوم افتقدته، هرب، من شدة خوفه من هذا الذي أعطاه هذا الإنسان، أخذ بدوياً من الطريق وباع ناقته، وأودع ثمنها في جيبه، ووضعه محل هذا الرجل، في اليوم الثاني أخذوه وأعدموه، مضى على هذا الحادث ثلاثون عاماً، واتهم بجريمة هو منها بريء وانتهت هذه التهمة بإعدامه، والقصة طويلة.**

**الله عز وجل حسيب أي محاسب، حسيب أي مكافئ، حسيب أي كافٍ.**

**من أكبر أفضال الله على الإنسان أنه سمح له أن ينتسب إليه:**

**الآن الله حسيب يعني ذو شرف، عظيم معنى رابع، لذلك من أكبر أفضال الله علينا أنه سمح لنا أن ننتسب إليه.**

**﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ ﴾**

**( سورة الزمر الآية: 53 )**

**أنت عبد من ؟ عبد خالق السماوات والأرض، ما قولك أن هناك أناساً في العالم يعبدون الشجر، أن هناك أناساً يعبدون الشمس والقمر، أن هناك أناساً يعبدون النار، أن هناك أناساً يعبدون بعض الحيوانات، هناك جماعات كثيرة جداً في آسيا يعبدون الجرذان والحديث طويل، في اليابان يعبدون ذكر الرجل، وقد شرفنا الله عز وجل بأن نعبد الله، بأن نعبد خالق السماوات والأرض، بأن نعبد ملكوت كل شيء، أن نعبد من إليه يرجع الأمر كله، أن نعبد من هو في السماء إله وفي الأرض إله، أن نعبد خالقنا، الرحمن، الرحيم، القوي ، الغني، الحكيم. عبد القهر و عبد الشكر:**

**أيها الأخوة، لذلك قال العلماء: فرق كبير بين العباد وبين العبيد، العبيد جمع عبد القهر، والعباد جمع عبد الشكر، العبد الذي عرف الله ابتداءً، وأقبل عليه، وأحبه ، واستسلم لأمره، وسعى لخدمة خلقه، وتقرب إليه بالعمل الصالح، يجمع على عباد.**

**﴿ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾**

**( سورة الحجر الآية: 42 )**

**﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً ﴾**

**( سورة الفرقان الآية: 63 )**

**أما العبد الذي قلبه بيد الله، وحركته بيد الله، وسمعه بيد الله، وبصره بيد الله ، ومن فوقه بيد الله، ومن تحته بيد الله، وهو في قبضة الله، وفي أية لحظة سكتة دماغية ، في أية لحظة احتشاء في القلب، في أية لحظة من أهل القبور، هذا العبد المقهور ببقائه ، وباستمرار بقائه، المقهور بصحته، المقهور بأجهزته، هذا اسمه عبد القهر ويجمع على عبيد.**

**﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾**

**( سورة فصلت )**

**فشتان بين أن تكون عبد القهر، وبين أن تكون عبد الشكر، بين أن تكون عبداً أحبّ الله. إرادة الله عز وجل في أن تكون العلاقة بيننا و بينه علاقة حب لا علاقة إكراه:**

**لذلك الذي يلفت النظر أن الله سبحانه وتعالى ما أراد أن تكون العلاقة بيننا وبينه علاقة قهر، ولا علاقة إكراه.**

**﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾**

**( سورة البقرة الآية: 256 )**

**أراد الله جل جلاله أن تكون العلاقة بيننا وبينه علاقة حب، قال:**

**﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾**

**( سورة المائدة الآية: 54 )**

**من اعتمد على غير الله فقد أشرك:**

**أيها الأخوة، الآن لو دخلنا في بعض التفاصيل، من الشرك أن تعتمد على غير الله، يعني صحابة رسول الله وهم قمم البشر، ومعهم سيد البشر، في حنين اعتمدوا على كثرتهم، فقالوا:**

**(( ولن يُغْلَبَ اثنا عَشَرَ ألفا مِنْ قِلَّةٍ ))**

**[ أخرجه أبو داود والترمذي عن عبد الله بن عباس ]**

**فتخلى الله عنهم، ولو أنه نصرهم لسقط التوحيد، وفي أحد عصوا الله، هم قمم البشر، وفيهم سيد البشر، فهم لم ينتصروا، لأنهم لو انتصروا لسقطت طاعة رسول الله فإذا كان الصحابة الكرام هكذا، فما بال المسلمين اليوم، وهم واقعون في مئات المعاصي والآثام ؟**

**فلذلك من الشرك أن تعتمد على غير الله، لا تعتمد لا على مالك، ولا على مكانتك، ولا منصبك، ولا على صحتك، ولا على من حولك، ولا على من يلوذ بك، اعتمد على الله وحده.**

**أما إذا قلت حسبي الله ونعم الوكيل يعني يكفيني الله عز وجل، يرزقني، يوفقني، ينصرني، يحفظني، يكفيني الله عز وجل، يعطيك الدنيا والآخرة، من أحبنا أحببناه، ومن طلب منا أعطيناه، ومن اكتفى بنا عن مالنا، كنا له ومالنا، الله يكفيني، لأنه قوي. الله سبحانه وتعالى إذا أعطى وفى وكفى:**

**أخوانا الكرام، لا يجوز إعطاء الزكاة لابن الغني (الابن فقير)، لكن العلماء قالوا: هو غني بغنى أبويه، غني بغنى أبيه، والمؤمن قوي بقوة الله، وغني بغنى الله ، وحكيم بحكمة الله، أن يكفيني الله لأنه قوي، ولأنه رزاق، ولأنه غني، ولأنه عليم، ولأنه كريم، ولأنه سميع، ولأنه مجيب، ولأنه رؤوف، ولأنه رحيم، هو المعطي، هو المانع ، هو الرافع، هو الخافض، هو المعز، هو المذل.**

**لذلك حسبي الله ونعم الوكيل أي أن الله يكفيني، هو "الحسيب" لا تحتاج حين سؤاله إلى سؤال أحد، أحياناً إنسان يتكرم عليك بوظيفة دخلها قليل، لا يكفي، مع أنك بذلت ماء وجهك له، ورجوته أعطاك هذه الوظيفة، الدخل قليل جداً تبحث عن وظيفة أخرى، عن عمل بعد الظهر، عن عمل قبل الدوام، عن محاسبة أحياناً، لأنه سألته وأعطاك العطاء غير كافٍ، لكن الله سبحانه وتعالى إذا أعطى وفى، إذا أعطى كفى، لأنه حسيب.**

**لذلك العلماء قالوا: حسبي الله ونعم الوكيل هذه الكلمة من أفضل الأذكار، حسبي الله ونعم الوكيل، يكفيني.**

**وهي من أذكار النبي عليه الصلاة والسلام، والسنة أن تذكر الله بأذكار النبي عليه الصلاة والسلام، ومن أبرز أذكار النبي حسبي الله ونعم الوكيل.**

**عدم قبول كلمة حسبي الله و نعم الوكيل منك إلا إذا بذلت ما في وسعك:**

**لكن نقطة دقيقة جداً الآن، النقطة الدقيقة أن هذه الكلمة قد تقال في غير موضعها يعني طالب ما درس أبداً، وما نجح يقول للناس: حسبي الله ونعم الوكيل، هذه مشيئة الله ماذا أفعل ؟ هكذا أراد الله ! لا، هذا كذب، أنت لم تدرس، لذلك لم تنجح، فعدم النجاح جزاء التقصير، لا تقال كلمة حسبي الله ونعم الوكيل، معنى ذلك كل كسول، كل مقصر، كل مهمل، كل مرجئ، يغطى بهذه الكلمة ؟ لا، تقول حسبي الله ونعم الوكيل إذا درست الدراسة التي في وسعك ولم تقصر، ولم تضيع الوقت إطلاقاً جاء عارض صحي حال بينك وبين الامتحان، عندئذٍ تقول حسبي الله ونعم الوكيل.**

**إنسان فقير، لأنه كسول، لا يتقن عمله، لا يؤدي واجبه، لا ينجز وعده، لا يعتني بعمله، لا يطوره، فأصبح فقيراً، هذا الإنسان ليس له الحق أن يقول حسبي الله ونعم الوكيل، هذا الذي يعيشه جزاء التقصير، أما إذا بذل كل وسعه، ولم يدع مجالاً إلا فعله، وشاءت حكمة الله أن يكون بدخل محدود الآن يقول حسبي الله ونعم الوكيل، المؤمن من علامة إيمانه أنه يرضى بقضاء الله وقدره، إذا كان مستقيماً على أمر الله، وسلك طريقاً وهو مستقيم، وأخذ بالأسباب وتوكل على رب الأرباب، ورأى الطريق مسدوداً، عندئذٍ يقول حسبي الله ونعم الوكيل، أنت حينما تأخذ بالأسباب، وكأنها كل شيء، ثم تتوكل على الله وكأنها ليست بشيء، وتقتضي حكمة الله ألا تكون في مصاف من نجح في هذا الموضوع هذه حكمة الله، عندئذٍ تقول حسبي الله ونعم الوكيل.**

**حسبي الله ونعم الوكيل تقال لمن بذل كل الجهد وشاءت حكمة الله ألا يحقق مراده:**

**لذلك مرة قضى النبي صلى الله عليه وسلم بين رجلين، فالذي عليه الحق والذي قضى النبي لخصمه قال: حسبي الله ونعم الوكيل فعاتبه النبي، لا تقل هذه الكلمة أنت مقصر، كأن حسبي الله ونعم الوكيل ينبغي أن تقال لمن بذل كل الجهد، وشاءت حكمة الله ألا يحقق مراده، يقول عندئذٍ حسبي الله ونعم الوكيل تأدباً مع الله عز وجل، أما الذي يقصر، لا يأخذ بالأسباب، لا يعتني.**

**مثلاً، طبيب إسعاف يأتي المريض الخطر، يجري حديثاً مع ممرضة، يحتسي كأس شاي، يقول: دعوه الآن، بعد حين مات، هذا الطبيب مقصر لأنه ما أسعفه، الذي آثر على إسعافه حديثاً ممتعاً مع ممرضة، إذا قال حسبي الله ونعم الوكيل، تعد هذه الكلمة ذنباً من ذنوبه، لا تقل حسبي الله ونعم الوكيل، انتهى أجله، سبحان الله ! مات بأجله، لا أنت قصرت في حقه، قال عليه الصلاة والسلام:**

**(( مَنْ تَطَبَّبَ ولا يُعْلَمُ منه طِبّ، فهو ضامِن ))**

**[أخرجه أبو داود والنسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ]**

**عليه مسؤولية جزائية، علمنا النبي عليه الصلاة والسلام أنه إذا جاءت الأمور كما تتمنى فاشكر الله عز وجل، وإذا جاءت الأمور بعكس ما تريد فقل حسبي الله ونعم الوكيل، وقد بذلت كل الجهد، وأخذت بكل الأسباب عندئذٍ لك أن تقول حسبي الله ونعم الوكيل. من ابتعد عن الله عز وجل فهو في فقر دائم:**

**الحقيقة لا يوجد على وجه الأرض جهة غير الله تغني، علم الله هو كل شيء ، يعطيك منصباً، يعطيك مساعدة، يعطيك دفعة، أما يغنيك، يكفيك، لا تحتاج معه إلى أحد، هو الله وحده، فإما أن تكون مع الله فأنت المكتفي، وإما أن تبتعد عنه فأنت في فقر دائم ، لذلك أنت من خوف الفقر في فقر، خوف الفقر فقر، أنت من خوف المرض في مرض، توقع المصيبة مصيبة أكبر منها، لذلك قل حسبي الله ونعم الوكيل، وليس في الوجود حسيب سواه.**

**يروى أن امرأة سألت أميراً أن يعطيها من ماله، أعطاها وأجزل، أعطاها فوق ما تتمنى، فقال له من في حضرته من أتباعه: أيها الأمير لقد كان يكفيها القليل، فهي لا تعرفك، فقال هذا الأمير: إذا كان يرضيها القليل فأنا لا أرضى إلا بالكثير، وإن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي، هذا إنسان كريم، هذه أخلاقه، فكيف بأكرم الأكرمين ؟ إذا أعطى أدهش.**

**لذلك، لا تقل يا رب ارحمني إن شئت، هو يشاء ربك الرحمة، يا رب ارحمني، يا رب وفقني، يا رب أغنني عمن سواك.**

**عطاء الله عز وجل يبدأ بعد الموت:**

**أخوانا الكرام، لساعة غفلة عن الله، نتوهم أن الدنيا كل شيء، هي ليست بشيء، لأن عطاء الدنيا ينقطع عند الموت، ولا يليق بكرم الله أن يعطيك عطاءً ينقطع عند الموت، هذا ليس عطاء إله، هذا عطاء إنسان يعطيك بيتاً، ما دمت حياً تستمتع به، فإذا وافته المنية انتهى البيت، يعطيك منصباً، أما الإله يعطيك الآخرة، يعطيك سعادة الدنيا والآخرة.**

**﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾**

**( سورة الرحمن )**

**لا تصدق أن يكون عطاء الله منقطعاً، لا تصدق أن يكون عطاء الله ينتهي عند الموت، هذا عطاء أهل الدنيا لكن عطاء الله عز وجل يبدأ بعد الموت، لذلك:**

**(( لو كَانت الدُّنيا تَعْدِلُ عند الله جَناحَ بَعُوضَةٍ ما سقَى كافراً منها شَرْبَة مَاءْ ))**

**[أخرجه الترمذي عن سهل بن سعد الساعدي ]**

**الدنيا هينة على الله. عطاء الله عز وجل عطاء أبدي لا ينتهي:**

**﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾**

**( سورة الأنعام الآية: 44 )**

**ليس باباً واحداً، بل أبواب، ليس باب شيء ﴿ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾**

**﴿ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾**

**( سورة الأنعام )**

**لذلك هناك كلمة رائعة جداً للإمام علي رضي الله عنه يخاطب ابنه يقول له: يا بني ! " ما خير بعده النار بخير ".**

**قد تصل إلى أعلى منصب، قد تمتلك أكبر ثروة، قد تتمتع بأعلى مكانة، قد تقترن بأجمل زوجة، قد تبلغ أموالك مبلغاً لا يصدق.**

**" يا بني ! ما خير بعده النار بخير، وما شر بعده الجنة بشر ".**

**قد تكون فقيراً، قد يموت الإنسان في السجن، بعض العلماء الكبار ماتوا في السجن، لكن لأن هذه الحياة المتعبة انتهت بجنة عرضها السماوات والأرض فهذا الذي كانوا فيه ليس شراً.**

**" ما خير بعده النار بخير، وما شر بعده الجنة بشر، وكل نعيم دون الجنة محقور، وكل بلاء دون النار عافية ".**

**فلما إنسان الله يعطيه الدنيا وهو لا يحبه هذا العطاء منوط بدقات قلبه، إذا توقف القلب انتهى كل شيء، هذا العطاء منوط بقطر شريانه التاجي، فإذا ضاق هذا الشريان دخل في متاهات لا تنتهي، هذا العطاء منوط بنمو خلاياه، فإذا نمت نمواً عشوائياً (ورم خبيث) انتهى، لكن الله سبحانه وتعالى يعطيك جنة عرضها السماوات والأرض، فيها: (( ما لا عين رأتْ ولا أذن سمعتْ، ولا خطَر على قلبِ بَشَرْ ))**

**[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة ]**

**من حاسب نفسه في الدنيا حساباً عسيراً كان حسابه يوم القيامة يسيراً:**

**أيها الأخوة، دقق في هذه الآية، الله عز وجل حدثنا عن قارون، قال:**

**﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾**

**( سورة القصص الآية: 79 )**

**الإنسان أحياناً يدهشك بمركبته، ببيته الواسع، بإطلالته الرائعة، بدخله الوفير ، بحجمه المالي، بمكانته الاجتماعية، بمنصبه الرفيع، يترنم بكلمة مسؤول كبير، والله لو علم معنى مسؤول كبير لارتعدت فرائصه.**

**﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ \* عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾**

**( سورة الحجر )**

**فاطمة دخلت على زوجها رأته يبكي، مالك تبكي ؟ قال: دعيني وشأني، قال ويحك يا فاطمة، إني رأيت المريض الضائع، والفقير الجائع، والشيخ الكبير، والأرملة الوحيدة، وذي العيال الكثير، والرزق القليل، والمأسور، والمظلوم، وابن السبيل ، وأمثالهم، بطول البلاد وعرضها فعلمت أن الله سيسألني عنهم جميعاً، وأن خصمي دونهم رسول الله، فخفت ألا تثبت حجتي فلهذا أبكي.**

**﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ \* وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾**

**( سورة القصص )**

**العاقل من حاسب نفسه قبل أن يلقى الله عز وجل:**

**الآن هناك معنى فرعي من معاني اسم "الحسيب" أن الله هو المحاسب، فإذا كنت بطلاً، حاسب نفسك قبل أن تحاسب، زن عملك قبل أن يوزن عليك، من حاسب نفسه في الدنيا حساباً عسيراً كان حسابه يوم القيامة يسيراً، ومن حاسب نفسه في الدنيا حساباً يسيراً كان حسابه يوم القيامة عسيراً.**

**أيها الأخوة، كان سيدنا عمر يقول: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا، و سيتخطى غيرنا إلينا فلنتخذ حذرنا.**

**(( الكَيِّس مَنْ دانَ نفسَه، وعَمِلَ لما بعد الموت، والعاجِزُ مَنْ أتْبَعَ نَفَسَهُ هَواهَا وتمنَّى على الله الأماني ))**

**[أخرجه الترمذي عن شداد بن أوس ] والحمد لله رب العالمين**

**000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – خطبة جمعة د صالح مقبل العصيمي**

**عِبَادَ اللهِ.. نَعِيشُ الْيَوْمَ مَعَكُمْ مَعَ اسْمٍ مِنْ أَسْماءِ اللَّهِ تَعَالَى الْحُسْنَى، اسْمِ اللَّهِ (الحَسِيبُ) الَّذِي وَرَدَ فِي القُرآنِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: "وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا"، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: "إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا".. فاللهُ -سُبحانَهُ وتَعَالَى- كَافٍ مُقْتَدِرٌ، فَكَفَى بِاللهِ حَافِظًا لِعِبَادِهِ، وَحَافِظًا لِأَعْمَالِهِمْ، وَمُحَاسِبًا عَلَيْهَا، هُوَ الْحَفِيظُ عَلَى كُلِّ الْأَعْمَالِ، فَهُوَ الْمُكَافِئُ وَالْمُحَاسِبُ لَهُمْ، الْمُدْرِكُ لِلْأَجْزَاءِ وَالْمَقَادِيرِ الَّتِي لَا يُدْرِكُهَا الْعِبَادُ إلَّا بِحِسَابٍ، وَيُدْرِكُونَهَا شَيْئًا فَشَيْئًا، وَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَا يَتَوَقَّفُ عِلْمُهُ عَلَى أَمْرٍ يَكُونُ وَحَالٍ يَحْدُثُ، فَهُوَ الْعَلِيمُ بِعِبَادِهِ، الْمُجَازِي لَهُمْ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ، بِعِلْمِهِ بِدَقِيقِ أَعْمَالِهِمْ وَجَلِيلِهَا، وَاللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - كَافِي الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ، وَهُوَ الْحَسِيبُ؛ أَيْ: كِفَايَةً وحِمَايَةً، وَالْحَسِيبُ كَافِي الْعَبْدِ فِي كُلِّ أوَانٍ، هُوَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - الْحَسِيبُ الرَّقِيبُ، الْحَاسِبُ لِعِبَادِهِ، الْمُتَوَلِّي جَزَاءَهُمْ بِالْعَدْلِ وَالْفَضْلِ، الْكَافِي عَبْدَهُ هُمُومَهُ وَغُمُومَهُ، وَهُوَ الْحَسِيبُ لِلْمُتَوَكِّلِينَ، قَالَ تَعَالَى: "وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ" أَيْ: كَافِيهِ أُمُورَ دِينِهِ وَدُنْياهُ، فَاللهُ هُوَ الْكَافِي لِعِبَادِهِ، فَلَا غِنَى لَهُمْ عَنْهُ أَبَدًا، وَلَا يُشَارِكُهُ فِي هَذِهِ الْكِفَايَةِ أَحُدٌ قَطُّ، وَمَنْ ظَنَّ غَيْرَ ذَلِكَ فَهُوَ مِنْ أَجْهَلِ النَّاسِ، فَاللهُ لَهُ الْخَلْقُ وَلَهُ الْأَمْرُ، فَمَنْ كَانَ اللهُ حَسْبَهُ فَيَالَسَعَادَتِهِ وَيَالَهَنَائهِ! وَمَا فَعَلَ الْعِبَادُ لَكَ مِنْ نَفْعٍ فَإِنَّمَا هُوَ بِكِفَايَةِ اللهِ لَكَ، حَيْثُ سَخَّرَهُمْ لَكَ، فَمِنْ كِفَايَةِ اللهِ لَنَا أَنْ خَلَقَ الْعِبَادَ وَسَخَّرَ بَعْضَهُمْ لِبَعْضٍ .**

**عِبَادَ اللَّهِ.. إِنَّ مِنْ ثَمَرَاتِ مَعْرِفَةِ اسْمِ اللَّهِ الْحَسِيبِ أَنْ يَثِقَ الْإِنْسانُ بِاللهِ، وَيَخْشَى الله؛ حَتَّى يُثْمِرَ ذَلِكَ فِي الْقَلْبِ الْخَوْفَ وَالْوَجَلَ مِنْهُ، والِارْتِدَاعَ عَنِ الْمَعَاصِيْ، وَالِاسْتِعْدَادَ لِهَذَا الْحِسَابِ بِفِعْلِ الطَّاعَاتِ وَاجْتِنَابِ الْمُحَرَّمَاتِ، وَتَأَمَّلُوا هَذِهِ الْآيَةَ الْعَظِيمَةَ: "وَكَفَىٰ بِنَا حاسِبِينَ"، وَقَوْلَهُ تَعَالَى: "ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ".. فَعَلَيْنَا أَنْ نُحَاسِبَ أَنْفُسَنَا قَبْلَ أَنْ نُحَاسَبَ، وَأَنْ نَزِنَ أَعْمَالَنَا قَبْلَ أَنْ تُوزَنَ .**

**عِبَادَ اللَّهِ.. وَمِنْ آثَارِ هَذَا الِاسْمِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللهَ حَسْبُكَ، وَحَسْبُ جَمِيعِ أهْلِ الْإِيمَانِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ"، فَاللهُ وَحْدَهُ كَافِيكَ وَحْدَهُ يَا مُحَمَّدُ - عَلَيْهِ أفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ - وَكَافِي أَصْحَابِكَ فَلَا تَحْتَاجُونَ مَعَهُ أحَدًا، فَاللهُ هُوَ الْحَسِيبُ وَحْدَهُ لَا يُشَارِكُهُ فِي ذَلِكَ أحَدٌ، وَمِمَّا يُؤَكِّدُ هَذَا الْمَعْنَى وَيَزِيدُ فِي التَّوْكِيدِ قَوْلُهُ تَعَالَى: "وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ راغِبُونَ" فَجَعَلَ الإِيتَاءَ للهِ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَعَلَ الْحَسْبَ لَهُ وَحْدَهُ، فَلَمْ يَقُلْ: وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، بَلْ جَعَلَ الرَّغْبَةَ لَهُ وَحْدَهُ، حَيْثُ قَالَ: "إِنَّا إِلَى اللَّهِ راغِبُونَ" فَالرَّغْبَةُ وَالْإِنَابَةُ وَالْحَسْبُ وَالْعِبَادَةُ وَالتَّقْوَى وَالسُّجُودُ وَالنَّذْرُ وَالْحَلِفُ وَسَائِرُ الْعِبَادَاتِ الْخَالِصَةِ تُقَدَّمُ إِلَى اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ .**

**عِبَادَ اللَّهِ.. إِنَّ مِنْ آثَارِ الْإِيمَانِ بِهَذَا الِاسْمِ الْعَظِيمِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللهَ لَا يَغْفُلُ عَنْ صَغِيرَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ، حِينَمَا يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَسِيبُ تَرْتَعِدُ فَرَائِصُهُ، وَيَوْجَلُ قَلْبُهُ، وَتَهْتَزُّ أَرْكَانُهُ، وَيَقْشَعِرُّ بَدَنُهُ إِذَا قَالَ لَهُ مَظْلُومٌ: حَسْبِيَ اللهُ عَلَيكَ، فَيَجْتَنِبُ الظُّلْمَ؛ لِأَنَّ هَذَا الْمَظْلُومَ فَوَّضَ اللهَ وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ، وَجَعَلَهُ حَسْبَهُ عَلَيْكَ؛ وَلِذَا قَالَ تَعَالَى: "الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (173) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ".. فَقَدْ تَوَعَّدَ أهْلُ الشِّرْكِ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَتَوَعَّدُوا أَصْحَابَهُ - رِضْوانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - وَوَاعَدَتْهُمْ قُرَيْشٌ فِي حَمْرَاءِ الْأَسَدِ، فَلَمْ يَعْبَأْ هُوَ وَأَصْحَابُهُ بِهَذَا التَّهْدِيدِ وَالتَّخْوِيفِ بِكَثْرَةِ الْأَعْدَاءِ وَقُوَّتِهِمْ؛ بَلْ أَعْلَنُوا تَوَكُّلَهُمْ وَاسْتِعَانَتَهُمْ بِاللهِ وَبِأَنَّهُ حَسْبُهُمْ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: "حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ قَالَهَا إبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَمَا أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالُوا: "إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ".. فَكَانَتِ النَّتِيجَةُ كَمَا قَالَ تَعَالَى "فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ" رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.. فَالْمُؤْمِنُ إِذَا وَقَعَ فِي الْأَمْرِ الْعَظِيمِ أَوِ الْيَسِيرِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، بِحَيْثُ يَمْتَلِئُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ ثِقَةً بِأَنَّ اللهَ حَسْبُهُ عَلَى الظَّالِمِ إِذَا ظَلَمَهُ، وَهُوَ حَسْبُهُ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، وَحِينَمَا تَضِيقُ عَلَيْهِ دُنْياهُ يُفَوِّضُ الْأَمْرَ للهِ، وَيُبَشَّرُ بِسَعَةِ الرِّزْقِ وَالتَّوْفِيقِ، فَإِذَا جَعَلَ اللهَ حَسْبَهُ رَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، فَاللهُ حَسِيبُ كُلِّ مُؤْمِنٍ؛ فَعَلَيْهِ الاعْتِمادُ، وَلَيْسَ فِي الْوُجُودِ حَسِيبٌ سِوَاهُ، فَكُلُّ الْأَقْوِيَاءِ أَمَامَ اللهِ الْحَسِيبِ ضُعَفَاءُ، وَكُلُّ الْأَغْنِيَاءِ أَمَامَ اللهِ فقراءُ .**

**اجْعَلْ بِرَبِّكَ كُلَّ عِزِّ كَ يَسْتَقِرُّ وَيَثْبُتُ**

**فَإِذَا اعْتَزَزْتَ بِمَنْ يَمُو تُ فَإِنَّ عِزَّكَ مَيِّتُ**

**فَمَنِ اعْتَمَدَ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ ضَلَّ وَافْتَقَرَ وَذَلَّ، فَإِذَا قُلْتَ: حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ مِنْ قَلْبٍ صَادِقٍ وَاثِقٍ فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ كُلَّ الْهُمُومِ، وَمَؤُونَةَ الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ، وَيَكْفِيكَ كُلَّ الْهَمِّ، وَيُزِيلُ عَنْكَ الْغَمَّ مَهْمَا ضَاقَتْ عَلَيْكَ السُّبُلُ، وَأُحْكِمَتْ عَلَيْكَ الْقَبْضَاتُ.**

**وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى ذَرْعًا وَعِنْدَ اللهِ مِنْهَا مَخْرَجُ**

**ضَاقَتْ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلْقَاتُها فُرِجَتْ وَكُنْتُ أظُنُّهَا لَا تُفْرَجُ**

**فَإِذَا جَعَلْتَ اللهَ حَسْبَكَ رَاضِيًا بِقَضَائِهِ مُسَلِّمًا لِأَمْرِهِ فَأَبْشِرْ بِالْفَرَجِ.**

**كُنْ عَنْ هُمُومِكَ مُعْرِضًا وَكِلِ الْأُمُورَ إِلَى القَضَا**

**أَبْشِرْ بِخَيْرٍ عَاجِلٍ تَنْسَى بِهِ مَا قَدْ مَضَى**

**فَلَرُبَّ أَمْرٍ مُسْخِطٍ لَكَ فِي عَوَاقِبِهِ رِضَا**

**وَلَرُبَّمَا ضَاقَ المَضِيقُ وَلَرُبَّمَا اتَّسَعَ الفَضَا**

**اللهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ فَلَا تَكُنْ مُعْتَرِضَا**

**اللهُ عَوَّدَكَ الْجَمِيلَ فَقِسْ عَلَى مَا قَدْ مَضَى**

**أَقُولُ مَا سَمِعْتُمْ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَلِيَّ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.**

**عِبَادَ اللَّهِ .. إِنَّ قَوْلَ الْعَبْدِ: حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ذِكْرٌ وَتَوْحِيدٌ، لَا يَقُولُهَا مُؤْمِنٌ إلَّا وَنَالَ خَيْرَهَا، فَالْمُؤْمِنُ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ فَيَرَى مِنَ اللهِ مَا يَسُرُّهُ .**

**فَقَدْ وَرَدَ فِي حَديثٍ رَوَاهُ ابْنُ السُّنِّيِّ مَرْفُوعًا وَأَبُو داوُدَ مَوْقُوفًا بِلَفْظِ: "مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: حَسْبِيَ اللهُ لَا إلَهَ إلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ كَفَاهُ اللَّهُ مَا أَهَمَّهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ" أَخْرَجَهُ أَبُو داوُدَ، وَسَنَدُهُ صَحِيحٌ.**

**فَإِذَا وَقَعَ الْمُؤْمِنُ فِي الْأَمْرِ الَّذِي يَغُمُّهُ فَلْيَقُلْ: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ؛ فَسَيَكْفِيهِ اللهُ، فَأَنْتَ يَا رَبُّ حَسْبُنَا وَنَصِيرُنَا وَمَوْلَانَا، وَأَنْتَ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ .اللَّهُمَّ رُدَّنَا إِلَيْكَ رَدًّا جَمِيلًا.**

**00000000000000000000000000000000000000000**

**الأنتر نت – موقع تفسير الطبري**

**قال تعالى {وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا } النساء(86)**

**القول في تأويل قوله : وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا**

**قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: " وإذا حييتم بتحية "، إذا دعي لكم بطول الحياة والبقاء والسلامة. (63) =" فحيوا بأحسن منها أو ردُّوها "، يقول: فادعوا لمن دعا لكم بذلك بأحسن مما دعا لكم=" أو ردوها " يقول: أو ردّوا التحية.**

**\* \* \***

**ثم اختلف أهل التأويل في صفة " التحية " التي هي أحسن مما حُيِّيَ به المُحَّيي، والتي هي مثلها.**

**فقال بعضهم: التي هي أحسن منها: أن يقول المسلَّم عليه إذا قيل: " السلام عليكم "، : " وعليكم السلام ورحمة الله "، ويزيد على دعاء الداعي له. والرد أن يقول: " السلام عليكم " مثلها. كما قيل له، (64) أو يقول: " وعليكم السلام "، فيدعو للداعي له مثل الذي دعا له. (65)**

**\*ذكر من قال ذلك:**

**10033 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها "، يقول: إذا سلم عليك أحد فقل أنت: " وعليك السلام ورحمة الله "، أو تقطع إلى " السلام عليك "، كما قال لك.**

**10034 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء قوله: " وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها "، قال: في أهل الإسلام.**

**10035 - حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن ابن جريج فيما قرئ عليه، عن عطاء قال: في أهل الإسلام.**

**10036 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن شريح أنه كان يرد: " السلام عليكم "، كما يسلم عليه.**

**10037 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن ابن عون وإسماعيل بن أبي خالد، عن إبراهيم أنه كان يرد: " السلام عليكم ورحمة الله ".**

**10038 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن عطية، عن ابن عمر: أنه كان يرد: " وعليكم ".**

**\* \* \***

**وقال آخرون: بل معنى ذلك: فحيوا بأحسن منها أهلَ الإسلام، أو ردوها على أهل الكفر.**

**\*ذكر من قال ذلك:**

**10039 - حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال، حدثنا حميد بن عبد الرحمن، عن الحسن بن صالح، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: من سلَّم عليك من خلق الله، فاردُدْ عليه وإن كان مجوسيًّا، فإن الله يقول: " وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ".**

**10040 - حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا سالم بن نوح قال، حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة في قوله: " وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها "، للمسلمين=" أو ردوها "، على أهل الكتاب.**

**10041 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة في قوله: " وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها "، للمسلمين=" أو ردوها "، على أهل الكتاب.**

**10042 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: " وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها "، يقول: حيوا أحسن منها، أي: على المسلمين=" أو ردوها "، أي: على أهل الكتاب.**

**10043 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، ابن زيد في قوله: " وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها "، قال: قال أبي: حق على كل مسلم حيِّي بتحية أن يحيِّي بأحسن منها، وإذا حياه غير أهل الإسلام، أن يرد عليه مثل ما قال.**

**\* \* \***

**قال أبو جعفر: وأولى التأويلين بتأويل الآية، قولُ من قال: ذلك في أهل الإسلام، ووجّه معناه إلى أنه يرد السلام على المسلم إذا حياه تحية أحسن من تحيته أو مثلها. وذلك أن الصِّحاح من الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه واجب على كل مسلم ردُّ تحية كل كافر بأخَسَّ من تحيته. وقد أمر الله بردِّ الأحسن والمثل في هذه الآية، من غير تمييز منه بين المستوجب ردَّ الأحسن من تحيته عليه، والمردودِ عليه مثلها، بدلالة يعلم بها صحة قولُ من قال: " عنى برد الأحسن: المسلم، وبرد المثل: أهل الكفر ".**

**والصواب= إذْ لم يكن في الآية دلالة على صحة ذلك، ولا صحة أثر لازم عن الرسول صلى الله عليه وسلم (66) = أن يكون الخيار في ذلك إلى المسلَّم عليه: بين رد الأحسن، أو المثل، إلا في الموضع الذي خصَّ شيئًا من ذلك سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيكون مسلَّمًا لها. وقد خَصّت السنة أهل الكفر بالنهي عن رد الأحسن من تحيتهم عليهم أو مثلها، إلا بأن يقال: " وعليكم "، فلا ينبغي لأحد أن يتعدَّى ما حدَّ في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأما أهل الإسلام، فإن لمن سلَّم عليه منهم في الردّ من الخيار، ما جعل الله له من ذلك.**

**وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تأويل ذلك بنحو الذي قلنا، خَبَرٌ. وذلك ما:-**

**10044 - حدثني موسى بن سهل الرملي قال، حدثنا عبد الله بن السري الأنطاكي قال، حدثنا هشام بن لاحق، عن عاصم الأحول، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان الفارسي قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: السلام عليك يا رسول الله. فقال: وعليك ورحمة الله. ثم جاء آخر فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله. فقال له رسول الله: وعليك ورحمة الله وبركاته. ثم جاء آخر فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته. فقال له: وعليك. فقال له الرجل: يا نبي الله، بأبي أنت وأمي، أتاك فلان وفلان فسلَّما عليك، فرددتَ عليهما أكثر مما رددت عليّ! فقال: إنك لم تدع لنا شيئًا، قال الله: " وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها "، فرددناها عليك. (67)**

**\* \* \***

**فإن قال قائل: أفواجب رد التحية على ما أمر الله به في كتابه؟**

**قيل: نعم، وبه كان يقول جماعة من المتقدمين.**

**\*ذكر من قال ذلك:**

**10045 - حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن ابن جريج قال، أخبرني أبو الزبير: أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: ما رأيته إلا يوجبه، قوله: " وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ". (68)**

**10046 - حدثني المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك، عن سفيان، عن رجل، عن الحسن قال: السلام: تطوُّع، والرد فريضة.**

**\* \* \***

**القول في تأويل قوله : إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا (86)**

**قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: إن الله كان على كل شيء مما تعملون، أيها الناس، من الأعمال، من طاعة ومعصية، حفيظًا عليكم، حتى يجازيكم بها جزاءه، كما:-**

**10047 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " حسيبًا "، قال: حفيظًا.**

**10048 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.**

**\* \* \***

**وأصل " الحسيب " في هذا الموضع عندي،" فعيل " من " الحساب " الذي هو في معنى الإحصاء، (69) يقال منه: " حاسبت فلانًا على كذا وكذا "، و " فلان حاسِبُه على كذا "، و " هو حسيبه "، وذلك إذا كان صاحبَ حِسابه.**

**\* \* \***

**وقد زعم بعض أهل البصرة من أهل اللغة: أن معنى " الحسيب " في هذا الموضع، الكافي. يقال منه: " أحسبني الشيء يُحسبني إحسابًا "، بمعنى كفاني، من قولهم: " حسبي كذا وكذا ". (70)**

**وهذا غلط من القول وخطأ. وذلك أنه لا يقال في" أحسبني الشيء "، (71) " أحسبَ على الشيء، فهو حسيب عليه "، (72) وإنما يقال: " هو حَسْبه وحسيبه "= والله يقول: " إن الله كان على كل شيء حسيبًا ".**

**\* \* \***

**---------------**

**الهوامش :**

**(63) وذلك لأن معنى"التحية": البقاء والسلامة من الآفات.**

**(64) في المخطوطة ، مكان قوله: "كما قيل له"="قال قيل له" ، ولا أدري ما هو ، وتصرف الطابع الأول لا بأس به.**

**(65) في المطبوعة: "فيدعو الداعي له" ، والصواب من المخطوطة ، ولكن أوقعه في الخطأ ، أن الناسخ كتب: "فيدعوا" بالألف بعد الواو.**

**(66) في المطبوعة: "ولا بصحته أثر لازم" ، وفي المخطوطة: "ولا بصحة أثر لازم" ، وكلتاهما غير مستقيمة ، فرجحت أن يكون ما أثبت أقرب إلى حق السياق.**

**(67) الحديث: 10044- عبد الله بن السري المدائني الأنطاكي: ضعيف ، وكان رجلا صالحًا ، كما قالوا. وقال أبو نعيم: "يروى المناكير ، لا شيء". وقال ابن حبان في كتاب الضعفاء: "روى عن أبي عمران العجائب التي لا يشك أنها موضوعة". مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 2 / 2 / 78. ولكنه لم ينفرد برواية هذا الحديث عن هشام بن لاحق ، كما سيأتي.**

**هشام بن لاحق ، أبو عثمان المدائني: مختلف فيه ، قال أحمد: "يحدث عن عاصم الأحول ، وكتبنا عنه أحاديث ، لم يكن به بأس ، ورفع عن عاصم أحاديث لم ترفع ، أسندها هو إلى سلمان". وأنكر عليه شبابة حديثًا. وهذا خلاصة ما في ترجمته عند البخاري في الكبير 4 / 2 / 200- 201 ، وابن أبي حاتم 4 / 2 / 69- 70. وفي لسان الميزان أن النسائي قواه ، وأن ابن حبان ذكره في الثقات وفي الضعفاء. وقال ابن عدي: "أحاديثه حسان ، وأرجو أنه لا بأس به". فيبدو من كل هذا أن الكلام فيه ليس مرجعه الشك في صدقه ، بل إلى وهم أو خطأ منه- فالظاهر أنه حسن الحديث.**

**والحديث ذكره ابن كثير 2: 526- 527 ، عن هذا الموضع من الطبري. ثم نقل عن ابن أبي حاتم أنه رواه معلقًا من طريق عبد الله بن السري الأنطاكي ، بهذا الإسناد ، مثله.**

**ثم قال ابن كثير: "ورواه أبو بكر بن مردويه: حدثنا عبد الباقي بن قانع ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثنا أبي ، حدثنا هشام بن لاحق أبو عثمان -فذكر مثله. ولم أره في المسند".**

**وهو كما قال ابن كثير ، ليس في المسند.**

**ولكن السيوطي ذكره في الدر المنثور 2: 188 ، وأنه رواه أحمد"في الزهد". وزاد نسبته أيضًا لابن المنذر ، والطبراني ، وأنه"بسند حسن".**

**وقد ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 8: 33 ، وقال: "رواه الطبراني. وفيه هشام بن لاحق ، قواه النسائي ، وترك أحمد حديثه ، وبقية رجاله رجال الصحيح".**

**وإطلاقه أن أحمد ترك حديث هشام- ليس بجيد ، فإن النص الثابت عن أحمد عند البخاري وابن أبي حاتم ، لا يدل على ذلك.**

**(68) أي: يوجب رد السلام.**

**(69) انظر تفسير"الحسيب" فيما سلف 7: 596 ، 597. = وتفسير"الحساب" فيما سلف 4: 207 ، 274 ، 275 / 6: 279.**

**(70) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن 1: 135 ، وانظر ما سلف 7: 596 ، 597.**

**(71) في المطبوعة والمخطوطة: "أحسبت" ، والصواب"أحسبني" كما دل عليه السياق.**

**(72) في المطبوعة والمخطوطة: "أحسبت على الشيء" ، والصواب ما أثبت.**

**000000000000000000000000000000000000000000**

**النترنت – موقع معاجم**

**معنى حسوب في قاموس معاجم اللغة**

**معجم الغني**

**\*\*حَسِبَ\*\* \- [ح س ب]. (ف: ثلا. متعد).\*\* حَسِبْتُ\*\*،\*\* أحْسِبُ\*\*،\*\* اِحْسِبْ\*\*، مص. حِسْبَانٌ. 1. "حَسِبَ الأمْرَ هَزْلاً" : ظَنَّهُ، اِعْتَبَرَهُ، وَهُوَ هُنَا فِعْلٌ مِنْ أفْعَالِ القُلُوبِ يَدْخُلُ عَلَى الْمُبْتَدَإِ وَالخَبَرِ فَيَنْصِبُهُمَا مَفْعُولَيْنِ لَهُ. \*\*![المائدة آية 71] وحَسِبُوا ألاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا\*\* !. (قرآن). 2. "حَسِبَتْ جِلْدَتُهُ" : اِبْيَضَّتْ مِنْ دَاءٍ.**

**معجم الغني**

**\*\*حَسْبٌ\*\* \- [ح س ب]. 1. "حَسْبُكَ مَا أخَذْتَ مِنْ طَعَامٍ": كَفَاك. "حَسْبِيَ مَا أكَلْتُ" "حَسْبُكَ كَأْسٌ مِنْ شَايٍ" "حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ". 2. "رَأيْتُ ثَلاَثَةَ رِجَالٍ فَحَسْبُ" : لَيْسَ غَيْرُ. 3. "أعْطَانِي عَشرَةً وَحَسْبُ" : أيْ بِمَعْنَى كَاف. "أعْطَانِي عَشرَةً حَسْبُ".**

**معجم الغني**

**\*\*حَسُبَ\*\* \- [ح س ب]. (ف: ثلا. لازم).\*\* حَسُبْتُ\*\*،\*\* أحْسُبُ\*\*، مص. حَسَبٌ، حَسَابَةٌ. "حَسُبَ الرَّجُلُ" : كَانَ ذَا حَسَبٍ، كَانَ لآِبَائِهِ شَرَفٌ رَاسِخٌ.**

**معجم الغني**

**\*\*حَسَبَ\*\* \- [ح س ب]. (ف: ربا. متعد).\*\* حَسَبْتُ\*\*،\*\* أحْسُبُ\*\*،\*\* اُحْسُبْ\*\*، مص. حَسْبٌ، حِسَابٌ، حُسْبانٌ، حِسْبَةٌ، حِسَابَةٌ. 1. "حَسَبَ دَرَاهِمَهُ" : عَدَّهَا وَأَحْصَاهَا. 2. "حَسَبَ حِسَابَ خَصْمِهِ" : أخَذَهُ مَأْخَذَ الجِدِّ، قَدَّرَ قُوَّتَهُ.**

**معجم الغني**

**\*\*حَسَبٌ\*\* \- ج:\*\* أحْسَابٌ\*\*. [ح س ب]. (مص.حَسُبَ). 1. "هُوَ ذُو حَسَبٍ وَكَرَمٍ" : ذُو شَرَفٍ، مِنْ أَهْلٍ شَرِيفٍ. 2. "هَيَّأَ الحَفْلَةَ حَسَبَ الأُصُولِ" : وَفْقَ. 3. "حَسَبَ أقْوَالِهِ" : بِمُقْتَضَى، بِمُوجِبِ أَقْوَالِهِ. 4. "اِجْتَهَدَ حَسَب إمْكَاناتِهِ" : حَسَبَ قُدُراتِهِ. "أَجْرُكَ بِحَسَبِ عَمَلِكَ".**

**معجم اللغة العربية المعاصرة**

**حسيب [مفرد]: ج حَسيبون وحُسَباءُ: 1- صفة مشبَّهة تدلّ على الثبوت من حسُبَ: كريم الأصل، شريف النَّسب "هذا رجل حسيب في قومه". 2- محاسِب "كلّ امرئ حسيب نفسه"| حسيبك الله: انتقم الله منك. • الحَسيب: اسم من أسماء الله الحُسْنى، ومعناه: الكافي الذي منه كفايةُ العباد، والمُحاسِب الذي يحاسب العبادَ على أعمالهم، والشّريفُ الذي له صفاتُ الكمال والجلال، والمدرِكُ للأجزاء والمقادير التي يعلم العبادُ أمثالَها بالحساب من غير أن يحسب "{وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا}".**

**معجم اللغة العربية المعاصرة**

**حسَّابة [مفرد]: اسم آلة من حسَبَ: "سُمِح للطلاّب باستعمال الحسَّابة في الامتحانات".**

**معجم اللغة العربية المعاصرة**

**I حَسْبيّ [مفرد]: اسم منسوب إلى حَسْبة: "المجلس الحَسْبيّ للمدينة/ مجلس المدينة الحَسْبيّ/ مجلس حَسْبيّ المدينة". II حِسْبيّ [مفرد]: اسم منسوب إلى حِسْبَة: "المجلس الحِسْبيّ".**

**معجم اللغة العربية المعاصرة**

**I حُسْبان [مفرد]: 1- مصدر حسَبَ. 2- ظنّ وخاطر وتوقّع "وجّه إليه أسئلة لم تكن في الحُسْبان- يقع دائمًا ما ليس في الحسبان [مثل أجنبيّ]: يماثله في المعنى المثل العربيّ: من لم يحسُب لم يسلم"| حُسباني أنّ- كان في الحسبان: مقدَّرًا، متوقَّعًا- وضَع في حسبانه كذا: انتبه له وجعله محلّ اعتبار. 3- حِساب التَّدبير الدَّقيق "{الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ}". 4- بلاء وهلاكٌ من عذابٍ وصواعق وبَرَد وغير ذلك "{وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا}". • حُسْبان الموضِع: (فك) تقدير موضع في السَّفينة أو الطَّائرة من غير الاستعانة بآلات الرَّصد الفلكيَّة. II حِسْبان [مفرد]: مصدر حسِبَ.**

**معجم اللغة العربية المعاصرة**

**حِسابيّ [مفرد]: اسم منسوب إلى حساب. • العدد الحسابيّ: (جب) العدد الذي يُعبِّر عن كميّة ما بقطع النَّظر عن علاقاته، ويقابله العدد الجبريّ. • متتالية حسابيَّة: (جب) مجموعة الأرقام التي تتزايد أو تتناقص على التتالي بمقدار ثابت، كالمتتالية 3، 6، 9، 12. • المِيزان الحسابيّ: (قص) بيان ما للدَّولة وما عليها من الدِّيون قِبَل الدول الأخرى.**

**معجم اللغة العربية المعاصرة**

**حِسْبَة [مفرد]: ج حِسْبات (لغير المصدر) وحِسَب (لغير المصدر): 1- مصدر حسَبَ. 2- حِساب وتدبير "فلان حسن الحِسبة: حسن التَّدبير- لي عنده حِسْبة: شيء من المال". 3- منصب أساسه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كان يتولاَّه في الدّول الإسلاميّة رئيسٌ يشرف على الشّئون العامّة من مراقبة الأسعار ورعاية الآداب. 4- ثواب وأجر "نال حسبتَه- فعله حِسْبةً: مدَّخرًا أجره عند الله".**

**معجم اللغة العربية المعاصرة**

**حاسوب [مفرد]: اسم آلة من حسَبَ. • الحاسوب الإلكترونيّ: (حس) جهاز مبرمَج لأداء عمليَّات سريعة أو لتخزين المعلومات واسترجاعها في أي وقت. • حاسوب شخصيّ صغير: جهاز كمبيوتر يُحمل كالحقيبة ويُصطحب في كلّ مكان.**

**معجم اللغة العربية المعاصرة**

**I حاسبَ/ حاسبَ على يحاسب، مُحاسبةً وحِسابًا، فهو محاسِب، والمفعول محاسَب • حاسبَ فلانًا: 1- ناقشه الحسابَ وأقامه عليه "حاسب شريكَه- المحاسبة في الأمور الصَّغيرة تُطيل أمد الصَّداقات [مثل أجنبيّ]: يماثله في المعنى المثل العربيّ: تعاشروا كالإخوان وتحاسبوا كالغرباء- حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا [حديث]: من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه- {وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ}"| محاسبة النَّفس: فحص الضَّمير. 2- جازاه بالخير أو بالشَّرِّ "حاسبه مديرُه على تقصيره في العمل- {فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا}". • حاسبَ على نفسه: احترس وتيقَّظ| حاسب على القرش: كان مقتصدًا للغاية. II حاسِب1 [مفرد]: ج حاسبون وحَسَبة وحُسَّاب وحُسَّب (للعاقل): 1- اسم فاعل من حسَبَ وحسِبَ. 2- من يقوم بالأعمال الحسابيّة ويُحصيها. III حاسِب2 [مفرد]: ج حواسبُ • الحاسب الآليّ: (حس) جهاز الكمبيوتر أو ما يُسمَّى بالعقل الإلكترونيّ ويُسمَّى كذلك: حاسبة وحسّابة وحاسوب، وهو جهاز يعمل إلكترونيًّا لإجراء عمليات حسابيّة دقيقة وسريعة، وذلك باختزان معلومات يُغذَّى بها ويقدِّمها عند الحاجة. • قراصنة الحاسب: (حس) مستخدمو الحاسب الذين يحاولون التدخُّل باستخدام حاسب منزليّ في شبكات الاتِّصالات التَّابعة لمؤسَّسات كبيرة للحصول على معلومات سرِّيَّة أو أموال بطريقة القرصنة. • شبكة حاسب داخليَّة: (حس) نظام يعمل على ربط تجهيزات المكتب الإلكترونية كأجهزة الحاسب مشكلاً بذلك شبكة داخلية تعمل داخل مكتب أو مبنى ما. • الآلة الحاسبة: آلة متفاوتة الحجم تقوم بالعمليَّات الحسابيَّة. • المِسْطَرة الحاسبة: (جب) أداة تتألَّف من مسطرتين لهما تدرّج تمكِّن من إنجاز بعض العمليَّات الحسابيَّة بسرعة.**

**معجم اللغة العربية المعاصرة**

**تحسُّبيّ [مفرد]: 1- اسم منسوب إلى تحسُّب. 2- توقعيَّة "تدابير تحسُّبيّة بناء على البيانات التي وصلت إليه".**

**معجم اللغة العربية المعاصرة**

**I تحسَّبَ/ تحسَّبَ لـ/ تحسَّبَ من يتحسَّب، تحسُّبًا، فهو مُتحسِّب، والمفعول متحسَّب • تحسَّب الأمرَ: سعى في معرفته "تحسَّب الباحثُ الحقيقةَ- خرجا يتحسَّبان الأخبارَ: يتعرَّفانها". • تحسَّب لوقوع كذا/ تحسَّب من وقوع كذا: احترس واحتاط "تحسَّب للطوارئ- من لم يتحسَّب للعواقب لم يكن الدّهر له بصاحب". II تحسُّب [مفرد]: مصدر تحسَّبَ/ تحسَّبَ لـ/ تحسَّبَ من| تحسُّبًا له: احتراسًا، كتدبير وقائيّ.**

**معجم اللغة العربية المعاصرة**

**تحاسبَ يتحاسب، تحاسُبًا، فهو مُتحاسِب • تحاسب القومُ: حاسب بعضُهم بعضًا "تحاسب الشَّريكان في نهاية العام". • تحاسب معه: حاسبه وأنهى معه الحساب.**

**معجم اللغة العربية المعاصرة**

**احتسبَ/ احتسبَ بـ يحتسب، احتسابًا، فهو مُحْتَسِب، والمفعول مُحْتَسَب • احتسب الأمرَ: حسِبه وظنّه، توقّعه وخطر بباله "{وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ}". • احتسب ولدَه: صبر على وفاته مُدّخرًا الأجر على صبره "احتسبوا فقيدَهم". • احتسب الشَّيءَ/ احتسب بالشَّيء: ضحَّى به وفعله مُدّخرًا أجره عند الله، لا يرجو ثوابَ الدُّنيا "إنَّ من احتسب عملَه كُتب له أجرُ عمله"| احتسب عند الله خيرًا. • احتسب به: 1- اكتفى به "احتسب بصداقته عن الجميع". 2- اعتدّ به "هذا رأيٌ لا يُحْتَسَبُ به"| فلانٌ لا يُحْتسب به: لا يُعتمد عليه.**

**معجم اللغة العربية المعاصرة**

**حساب [مفرد]: ج حسابات (لغير المصدر): 1- مصدر حاسبَ/ حاسبَ على وحسَبَ| أدخل في الحساب: أخذ بعين الاعتبار- أسقطه من حسابه: أهمله، ولم يعتدّ به- بيع على الحساب: بالتَّقسيط- حساب عقليّ: بلا اعتماد على الكتابة- صفَّى حسابَه مع فلان: انتقم منه- على حساب الشَّيء: في غير صالحه، يؤدِّي إلى الضرر- على حسابه: على نفقته ومسئوليّته- قائمة الحساب/ فاتورة الحساب: ورقة مدوّن بها المبالغ المطلوبة من العميل- قدّم حسابًا: أعطى تفسيرًا وشرحًا- قليل الحساب: قليل الحذر والاحتراس- كان في حسابه: كان في تقديره، متوقّعًا له- ما حسبتُ هذا الحساب: لم أتصوره- ما كان ذلك في حسابي: أي لم يكن في ظنّي- مِنْ غير حساب: مِنْ غير تقدير. 2- كثير كافٍ "{جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا}: كافٍ على قدر الأعمال". 3- تضييق وتقتير "{وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}"| بلا حساب/ بغير حساب: بدون تقتير أو تضييق، عكسه بحساب. 4- (قص) رصيد في مصرف ونحو ذلك "أرسل المصرف لعميله كشف حسابه"| حساب جارٍ: حساب في مصرف يمكن السَّحب منه وتزويده دون قيود- حساب مكشوف: حساب مَدين ويكون عندما يَسحب المُودِعُ من المصرف مبلغًا أكبر من المبلغ المتوفِّر في حسابه. 5- أجْر "أعطيت العاملَ حسابه- {وَوَجَدَ اللهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ}". • حسابُ التَّكامل: (جب) دراسة رياضيَّة للتّكامل وتطبيقاته في إيجاد الأحجام والمساحات وجذور المعادلات التَّفاضليَّة. • حساب مشترك: (قص) حساب بنكيّ مسجَّل باسم شخصين أو أكثر ممّا يسمح بالسَّحب لأي منهم أو مجتمعين إذا نصَّ شرط على ذلك. • حسابٌ جارٍ: (قص) حساب مصرفيّ يقوم على تمكين العملاء من إيداع أموالهم في المصرف والحصول على دفتر شيكات أو دفتر ادِّخار بما أودعوه. • حساب الاحتمالات: مجموع القواعد التي تساعد على تحديد النِّسبة المئويَّة لإمكان وقوع حادث. • حساب المثلَّثات: (هس) دراسة تُعنى بإيجاد العلاقات بين الأضلاع والزَّوايا في المثلَّثات. • يوم الحساب: يوم القيامة. • علم الحساب: علم يهتمُّ بالأعداد الصَّحيحة أو الأعداد المنطقيَّة أو الأعداد المركَّبة الخاضعة للجمع والطَّرح والضَّرب والقسمة. • الحسابات: (جر) تسجيل وتصنيف المعاملات التِّجاريَّة والسِّجلاَّت الماليَّة، وتحضير التَّقارير الخاصَّة بالموجودات والالتزامات الماليَّة ونتائج التَّشغيل لعمل تجاريّ. • مراجع الحسابات: (جر) شخص مهنيّ مستقلّ يقوم بالتحقُّق من إعداد القوائم الماليّة طبقًا للمبادئ المحاسبيّة المتعارف عليها، ويعدّ تقريرًا بنتائج فحصه ورأيه عن عدالة القوائم الماليّة. • حساب الجُمَّل: نوعٌ من الحساب يُجعَل فيه لكلّ حرف من حروف الأبجديَّة عددٌ خاصٌ به من الواحد إلى الألف على ترتيب مخصوص.**

**المعجم الوسيط**

**المالَ ونحوه ـُ حِساباً، وحُسْباناً: عدَّه وأحصاه. وـ قدَّره. فهو حاسب. والمفْعُول مَحْسوب، وحَسَب.( حَسِبَ ) ـَ حَسَباً: ابيضَّت جِلدته من داء. فهو أحْسَب. وهي حَسْباء. ( ج ) حُسْب. وـ الشيءَ كذا ـَِ حِسْباناً: ظنَّه.( حَسُبَ ) الإنسانُ ـُ حَسَباً: كان له ولآبائه شَرفٌ ثابتٌ متعدِّد النَّواحي. فهو حسيب. ( ج ) حُسَبَاء.( أحْسَبَ ): قال: حَسْبِي. وـ الشيءُ: كَفَى. ويقال: أحْسَبَ الشيءُ فلاناً. وـ فلانٌ فلاناً: أعْطاه أو أطْعمَه وسقاه حتَّى قال حَسْبي. قالت امرأةٌ من بني قُشير: ونُقفِي وليدَ الحيّ إن كان جائعاً ونُحْسِبه إن كان ليس بجائع ويقال: أعطاه فأحْسَبَ: أجْزَل العطاء.( حاسَبَه ) مُحاسبة، وحِساباً: ناقَشَه الحساب. وـ جازاه.( حَسَّبه ): أذاع حَسَبَه وعدَّد مَناقِبَه. وـ فلانٌ فلاناً: أحسَبه.( احْتَسَب ) بكذا: اكتفى به. وـ على فلانٍ الأمرَ: أنكره. وـ الأمرَ: حَسِبَه وظَنَّه. وفي التنزيل العزيز: ( ويرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ). وـ اعتدَّ به. ويقال: فلانٌ لا يُحْتَسب به: لا يُعْتَدُّ به. وـ الأجرَ على الله: ادَّخره. وـ بكذا أجْراً عند الله: فعله مدَّخِراً أجرَه عند الله. ويُقال: احْتَسب فلانٌ ولده: صبَرَ على وفاتِه مدَّخِراً الأجرَ على صبره. واحتسب ما عندَ فُلان: اختبره. قال الشاعر: تقول نساءٌ يَحْتَسِبْنَ مودَّتي لِيَعْلَمْنَ ما أُخْفِي ويَعْلَمْن ما أُبْدِي ( تَحاسَبا ): حاسَبَ كلٌّ منهما صاحبه.( تَحَسَّب ) الأمرَ: سعَى في معرفته.( الحِسابُ ): العَدُّ. وـ الكثيرُ الكافي. وفي التنزيل العزيز: ( جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً ).و( يوم الحساب ): يوم القيامة.و( عِلْم الحِساب ): عِلْم الأعداد.و( الحسابُ الجاري ): ( في الاقتصاد ): اتفاق بين شخصين بينهما معاملات مستمرَّة. ( مج ).( حَسْبُ ): اسم بمعنى كافٍ. يقال: مررت برجلٍ حَسْبُكَ من رَجُلٍ: كافيك. وـ اسم فعل. يقال: حَسْبُك هذا: اكتف به. و( حَسْبُك من شَرٍّ سماعُه ): يكْفيك أن تسْمعه لتشمئزَّ منه.( الحَسَبُ ): حَسَبُ الشيء: قَدْره وعدده. يقال: الأجر بحَسَبِ العَمَل. وـ ما يَعُدُّه المرءُ من مناقبِه أو شرف آبائه.( الحُسْبان ): العَدُّ. وـ التَّدبير الدَّقيق. وفي التنزيل العزيز: ( الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بحُسْبانٍ ). وـ الصَّواعق. وـ البَرَد. وفي التنزيل العزيز: ( وَيُرْسِلَ عليها حُسْباناً مِنَ السَّماءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً ).( الحِسْبَة ): الحساب. ويقال: فلان حَسَن الحِسْبة في الأمر: يحسن تدبيره. وفعله حِسْبَة: مدَّخٍراً أجره عند الله. وـ منصِب كان يتولاَّه في الدُّول الإسلامية رئيس يشرف على الشُّؤون العامَّة، من مُراقبة الأسعار ورعاية الآداب.( الحَسِيب ): اسم من أسماء الله تعالى. وـ المحاسِب. وفي التنزيل العزيز: ( وَكَفى باللهِ حَسِيباً ). وـ الكافي. وـ ذو الحسب.( المُحْتَسِب ): مَن كان يتولَّى منصب الحِسْبة.**

**مختار الصحاح**

**ح س ب : حَسَبَهُ عدّه وبابه نصر وكتب و حِسَابا أيضا بالكسر و حُسْبانا بالضم والمعدود مَحْسوبٌ و حَسَبُ أيضا فعل بمعنى مفعول كنفض بمعنى منفوض ومنه قولهم ليكن عملك بحسب ذلك بالفتح أي على قدره وعدده و الحَسَبُ أيضا ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه وقيل حسبه دينه وقيل ماله والرجل حَسِيبٌ وبابه ظرف وقال بن السكيت الحَسَبُ والكرم يكونان بدون الآباء والشرف والمجد لا يكونان إلا بالآباء و حَسْبُك درهم أي كفاك وشيء حِسَابٌ أي كاف ومنه قوله تعالى { عطاءً حسابا } و الحُسْبانُ بالضم العذاب أيضا و حَسِبْتُهُ صالحا بالكسر أحْسَبَهُ بالفتح والكسر مَحْسَبَةً بكسر السين وفتحها و حِسْبَاناً بالكسر ظننته**

**الصحاح في اللغة**

**حَسَبْتُهُ أَحْسَبُهُ بالضم حَسْباً وحِساباً وحُسْباناً وحِسابَةً، إذا عَدَدْتَهُ. والمعدود محسوبٌ وحَسَبٌ أيضاً، وهو فَعَلٌ بمعنى مفعول، مثل نَفَضٍ بمعنى منفوضٍ. ومنه قولهم: ليَكُنْ عملُكَ بِحَسَبِ ذلك، أي على قَدْرِهِ وعدده. قال الكسائي: ما أدري ما حَسَبُ حديثك، أي ما قَدْرُهُ، وربما سُكِّنَ في ضرورة الشعر. والحَسَبُ أيضاً: ما يعدُّه الإنسان من مفاخر آبائه. ويقال: حَسَبُهُ دينُهُ، ويقال مالُهُ. والرجل حسيبٌ، وقد حَسُبَ بالضم حَسابَةً. قال ابن السكيت: الحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكن له آباء لهم شرفٌ. قال: والشَرف والمجد لا يكونان إلا بالآباء. حاسَبْتُهُ من المحاسبة. واحتسبت عليه كذا، إذا أنكرته عليه. قاله ابن دريد. واحتسبت بكذا أجراً عند الله، والاسم الحِسْبة بالكسر وهي الأجر والجمع الحِسب. وفلان محتسِب البلد، ولا تقل مُحْسِب. واحتَسَبَ فلانٌ ابناً له أو بنتاً، إذا ما مات وهو كبير، فإن مات صغيراً قيل افترطه. ويقال أيضاً إنه لَحَسنُ الحِسبة في الأمر، إذا كان حَسَنَ التدبير له. والحِسبة أيضاً من الحساب قال النابغة: فَكَمَّلَتْ مِائَةً فيها حَمامَتُـهـا وأَشْرَعَتْ حِسْبَةً في ذلك العَدَِ وأحَسَبني الشيءُ، أي كفاني. وأحسبتُهُ وحَسَّبْتُهُ بالتشديد بمعنىً، أي أعطيته ما يرضيه. قال الشاعر: ونُقْفي وَليدَ الحيِّ إن كان جائعاً ونُحْسِبُهُ إن كان ليس بجـائِع أي نعطيه حتى يقول حَسْبي. وحِسْبُكَ دِرْهمٌ أي كفاك، وهو اسمٌ. وشَيْءٌ حِسابٌ، أي كافٍ. ومنه قوله تعالى: "عَطاءً حِساباً"، أي كافياً. وتقول: أعطى فأحْسَبَ، أي أكْثَرَ. وهذا رجل حَسْبُكَ من رجلٍ، وهو مدح للنَكِرَةِ، لأن فيه تأويل فَعْل كأنه قال مُحْسِبٌ لك، أي كافٍ لك من غيره، يستوي فيه الواحد والجمع والتثنية لأنه مصدر. وقولهم: حَسِيبُكَ الله: أي انتقم الله منك. والحُسبان بالضم: العذابُ. وقال أبو زياد الكلابي: أصاب الأرضَ حُسْبانٌ، أي جرادٌ. والحُسْبانُ: الحساب، قال الله تعالى: "الشمسُ والقمرُ بِحُسْبانٍ" قال الأخفش: الحُسْبانُ جماعةُ الحِسابِ، مثل شِهابٍ وشُهبانٍ. والحُسْبانُ أيضاً: الوِسادة الصغيرة، تقول منه حَسَّبْتُهُ، إذا وسَّدْتَهُ. وتحسَّبْتُ الخبر، أي اتسخبرت. وقال رجل من بني الهُجَيم: تَحَسَّبَ هَوَّاسٌ وأيقن أنـنـي بها مُفْتَدٍ من واحدٍ لا أغامِرُهُ يقول: تشمَّمَ الأسدُ ناقتي وظنّ أني أتركها له ولا أقاتله. والأَحْسَبُ من الإبل، هو الذي فيه بياضٌ وحُمرةٌ. تقول منه: احْسَبَّ البعيرُ احسِباناً، والأحسب من الناس: الذي في شَعْرِ رأسِه شُقْرَةٌ. وحَسِبْته صالحاً أَحْسَبُهُ بالفتح، مَحْسَبَةً ومَحْسِبَةً وحِسْباناً بالكسر، أي ظَنَنْتُه. ويقال أَحْسِبُهُ، بالكسر.**

**تاج العروس**

**حَسَبَهُ كنَصَرَهُ يَحْسُبُه حِسَاباً عَلَى القِيَاسِ صَرَّحَ به ثَعْلَبٌ والجوهريُّ وابن سِيدَه وحُسْبَاناً بالضَّمِّ نقله الجوهَرِيُّ وحكاه أَبُو عُبَيْدةَ عن أَبي زيد وفي التهذيب حَسَبْتُ الشَّيءَ أَحْسُبُهُ حِسْبَاناً بالكسر وفي الحديث " أَفْضَلُ العَمَلِ مَنْحُ الرِّغَابِ لاَ يَعْلَمُ حُسْبَانَ أَجْرِهَا إلاَّ اللهُ " الحُسْبَانُ بالضَّمِّ : الحِسَابُ وفي التَّنْزِيلِ " الشَّمْسُ والقَمَرُ بِحُسْبَانٍ " مَعْنَاهُ بِحِسَابٍ ومَنَازِلَ " لاَ تَعْدُوَانِهَا وقال الزَّجَّاجُ : بِحُسْبَانٍ يَدًُلُّ عَلَى عَدَدِ الشُّهُورِ والسِّنِينَ وجَمِيعِ الأَوْقَاتِ وقال الأخْفَشُ في قَوْلِه " والشَّمْسَ والقَمَرَ حُسْبَاناً " مَعْنَاهُ بِحِسَابٍ فَحَذَفَ البَاءَ . وقال أَبو العَبَّاسِ : حُسْبَاناً مَصْدَرٌ كما تقول : حَسَبْتُهُ أَحْسُبُهُ حُسْبَاناً وحِسْبَاناً وجَعَلَهُ الأَخْفَشُ جَمْعَ حِسَابٍ وقالَ أَبو الهَيْثَمِ الحُسْبَانُ : جَمْعُ حِسَابٍ وكذا أَحْسِبَةٌ مِثلُ شِهَابٍ وأَشْهِبَةٍ وشُهْبَان وحُسْبَانُكَ على اللهِ أَيْ حِسَابُكَ قَالَ :**

**" عَلَى اللهِ حُسْبَانِي إذا النَّفْسُ أَشْرَفَتْعَلَى طَمَعٍ أَوْ خَافَ شَيْئاً ضَمِيرُهَا وحِسَاباً ذَكَرَه الجوهَرِيُّ وغيرُه قال الأَزهريُّ : وإنَّمَا سُمِّيَ الحِسَابُ في المُعَامَلاَتِ حِسَاباً لأَنَّهُ يُعْلَمُ به ما فيه كِفَايَةٌ ليس فيهَا زِيَادَةٌ على المِقْدَار ولا نُقْصَانٌ وقد يَكُونُ الحِسَابُ مَصْدَرَ المُحَاسَبَةِ عن مَكِّيّ ويُفْهَمُ مِنْ عِبَارَةِ ثَعْلَبٍ أَنَّهُ اسْمُ مَصْدَرٍ . وقولُه تعالَى : " واللهُ سَرِيعُ الحِسَابِ " أَيْ حِسَابُهُ وَاقِعٌ لاَ مَحَالَةَ وكُلُّ وَاقِع فهو سَرِيعٌ وسُرْعَةُ حِسَابِ اللهِ أَنَّهُ لاَ يَشْغَلُهُ حِسَابُ وَاحِدٍ عَن مُحَاسَبَةِ الآخَرِ لأَنَّه سُبْحَانَه لا يَشْغَلُهُ سَمْعٌ عَنْ سَمْعٍ ولا شَأْن عن شَأْنٍ وقولُه تعالى : " يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بغَيْرِ حِسَابٍ " أَيْ بِغَيْرِ تَقْتِيرٍ ولا تَضْيِيقٍ كقولك : فُلاَنٌ يُنْفِقُ بِغَيْرِ حِسَابٍ أَيْ يُوَسِّعُ النَّفَقَةَ ولاَ يَحْسُبُهَا وقد اخْتُلِفَ في تفسيرِه فقال بعضُهُم : بغَيْرِ تقْدِيرٍ على أَحَدٍ بالنُّقْصَانِ وقال بعضُهم : بغَيْرِ مُحَاسَبَةٍ أَي لا يَخَافُ أَنْ يَحَاسِبَهُ أَحَدٌ عليه وقِيلَ : بِغَيْرِ أَن حَسِبَ المُعْطَى أَنْ يُعْطِيَهُ أَعطاهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبْ فَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ : مِنْ حَيْثُ لاَ يُقَدِّرُهُ وَلاَ يَظُنُّهُ كَائِناً مِنْ حَسِبْتُ أَحْسَبُ أَيْ ظَنَنْتُ وجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ مَأْخُوذاً مِنْ حَسَبْتُ اَحْسُبُ أَرَادَ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْسُبْهُ لِنَفْسِهِ . كذا في لسان العرب وقد أَغْفَلَهُ شَيْخُنَا . وحَسَبَهُ أَيْضاً حِسْبَةً مِثْل القِعْدَةِ والرِّكْبَةِ حَكَاهُ الجوهريُّ وابنُ سِيدَه في المحكم وابنُ القَطَّاعِ والسَّرَقُسْطِيُّ وابنُ دَرَسْتَوَيْهِ وصاحِبُ الوَاعِي قال النابغةُ :**

**فَكَمَّلَتْ مِائَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا ... وأَسْرَعَتْ حِسْبَةً فِي ذلك العَدَدِ أَيْ حِسَاباً وَرُوِيَ الفَتْحُ وهو قَلِيلٌ أَشَار له شَيْخُنَا**

**والحِسَابُ والحِسَابَةُ : عَدُّكَ الشَّيءَ وحَسبَ الشيءَ يَحْسُبُهُ حَسْباً وحِسَاباً وحِسَابَةً أَوْرَدَهُ ابنُ دَرَسْتَوَيْهِ وابنُ القَطَّاع والفِهْرِيُّ بِكَسْرِهِنَّ أَي في المَصَادِرِ المَذْكُورَةِ ما عَدَا الأَوَّلَيْنِ : عَدَّهُ أَنْشَدَ ابنُ الأَعْرَابِيِّ لِمَنْظُورِ بنِ مَرْثَد الأَسَدِيِّ :**

**" يَا جُمْلُ أُسْقِيتِ بِلاَ حِسَابَهْ**

**" سُقْيَا مَلِيكٍ حَسَنِ الرِّبَابَهْ**

**" قَتَلْتِنِي بِالدَّلِّ والخِلاَبَهْ وَأَوْرَدَ الجَوْهَرِيُّ : يا جُمْلُ أَسْقَاكِ والصَّوَابُ ما ذَكَرْنَا والرِّبَابَةُ بالكسْرِ : القِيَامُ عَلى الشَّيْءِ بإصلاَحِهِ وتَرْبِيَتِهِ وحَاسَبَهُ مِن المُحَاسَبَةِ . ورَجُلٌ حَاسِبٌ من قَوْمٍ حُسَّبٍ وَحُسَّابِ والمَعْدُودُ : مَحْسُوبٌ يُسْتَعْمَلُ على أَصْلِهِ**

**وعلى حَسَب مُحَرَّكةً وهو فَعَلٌ بمَعْنَى مَفْعُولٍ مِثْلُ نَفَضٍ بمَعْنَى منْفُوضٍ حَكَاهُ الجَوْهَرِيُّ وصَرَّحَ به كُرَاع في المُجَر [ َّدِ ومنه قَوْلُهُمْ : لِيَكُنْ عَمَلُكَ بِحَسَبِ ذَلِكَ أَي على قَدْرِهِ وعَدَدِهِ وهذَا بِحَسَبِ ذَا أي بِعَدَدِهِ وقَدْرِهِ وقال الكِسَائِيُّ : ما أَدْرِي مَا حَسَبُ حَدِيثِكَ أَيْ ما قَدْرُهُ وَقَدْ يُسَكَّنُ في ضَرُورَةِ الشِّعْرِ . ومن سَجَعَاتِ الأَسَاس : ومَنْ يَقْدِرُ على عَدِّ الرَّمْلِ وحَسْبِ الحَصَى والأَجْرُ على حَسَبِ المُصِيبَةِ أَي قَدْرِهَا . وفي لسان العرب : الحَسَبُ : العدد المعدود . والحَسَبُ والحَسْبُ : قَدْرُ الشَّيْءِ كقَوْلك : الأَجْرُ بِحَسَبِ ما عَمِلْتَ وحَسْبِه وكَقَوْلِك عَلَى حَسَبِ ما أَسْدَيْتَ إلَيَّ شُكْرِي لك . يقول : أَشْكُرُكَ على حَسَبِ بَلاَئِكَ عندي أَي على قَدْرِ ذلك**

**والحَسَبُ مُحَرَّكَةً : مَا تَعُدُّهُ مِن مَفَاخِرِ آبَائِكَ قاله الجَوْهَرِيُّ وعليه اقْتَصَرَ ابن الأَجْدَابِيّ في الكفايَةِ وهو رَأْيُ الأَكْثَرِ وإطْلاَقُه عليه على سَبِيلِ الحَقِيقَةِ وقال الأَزهريُّ : إنَّمَا سُمِّيَتْمَسَاعِي الرَّجُل ومَآثِرُ آبَائِهِ حَسَباً لأَنَّهُمْ كانوا إذا تَفَاخَرُوا عَدَّ الفَاخِرُ منهم مَنَاقِبَهُ ومَآثِرَ آبَائِهِ وحَسَبَهَا أَو الحَسَبُ : المالُ والكَرَمُ : التَّقْوَى كَمَا وَرَدَ في الحَدِيثِ يَعْنِي : الذي يَقُومُ مَقَامَ الشَّرَفِ والسَّرَاوَةِ إنَّمَا هو المَالُ كذا في الفَائِقِ وفي الحَدِيثِ " حَسَبُ الرَّجُلِ نَقَاءُ ثَوْبَيْهِ " أَيْ أَنَّهُ يُوَقَّرُ لِذلك حيث هو دَلِيلُ الثَّرْوَةِ والجِدَةِ أَوِ الحَسَبُ : الدِّينُ كِلاَهُمَا عن كُرَاع ولاَ فِعْلَ لهما أَو الحَسَبُ : الكَرَمُ أَو هو الشَّرَفُ في الفِعْلِ حَكَاهُ ابنُ الأَعرابيِّ وتَصَحفَّ على شَيْخِنَا فَرَوَاهُ : في العَقْلِ واحْتَاجَ إلى التَّكَلُّفِ أَو هو الفَعَالُ الصَّالِحُ وفي نُسْخَةٍ : الفِعْلُ والنَّسَبُ : الأَصْلُ الحَسَنُ مِثْلُ الجُودِ والشَّجَاعَةِ وحُسْنِ الخُلُقِ والوَفَاءِ . وفي الحَدِيثِ " تُنْكَحُ المرأَةُ لِمَالِهَا وحَسَبِهَا ومِيسَمِهَا ودِينِهَا فَعَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ " قالَ ابنُ الأَثِيرِ قِيلَ النَّسَبُ هَا هُنَا : الفَعَالُ الحَسَنُ قال الأَزهريُّ : والفُقَهَاءُ يَحْتَاجُونَ إلى مَعْرِفَةِ الحَسَبِ لأَنَّهُ مِمَّا يُعْتَبَرُ به مَهْرُ مِثْلِ المَرْأَةِ إذَا عُقِدَ النِّكَاحُ على مَهْرٍ فَاسِدٍ أَو هو الشَّرَفُ الثابِتُ فِي الآبَاءِ دون الفِعْلِ . وقال شَمر في غَرِيبِ الحَدِيثِ : الحَسَبُ الفَعَالُ الحَسَنُ له ولآبَائِه مَأْخوذٌ من الحِسَابِ إذَا حَسَبُوا مَنَاقِبَهم وقال المُتَلَمِّسُ :**

**وَمَنْ كَانَ ذَا نَسْبٍ كَرِيمٍ ولَمْ يَكنُ ... لَهُ حَسَبٌ كَانَ اللَّئيمَ المُذَمَّمَا فَفَرَّقَ بين الحَسَبِ والنَّسَبِ فَجَعَلَ النَّسَبَ عَدَدَ الآبَاءِ والأُمَّهَاتِ إلى حَيْثً انْتَهَى أَو الحَسَبُ هو البَالُ أَي الشَّأْنُ وفي حَدِيثِ عُمَرَ رضي الله عنهُ أَنَّهُ قال : " حَسَبُ المَرْءِ دِينُهُ ومُرُوءَتُه خُلُقُهُ وأَصْلُهُ عَقْلُهُ " وفِي آخَرَ أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : " كَرَمُ المَرْءِ دِينُهُ ومُرُوءَتُهُ عَقْلُه وحَسَبُهُ خُلُقُهُ " وَرَجُلٌ شَرِيفٌ ورَجُلٌ مَاجِدٌ لَهُ آبَاءٌ مُتَقَدِّمُونَ في الشَّرفِ ورَجُلٌ حَسِيبٌ ورَجُلٌ كَرِيمٌ بِنَفْسِهِ قال الأَزهريُّ : أَرَادَ أَنَّ الحَسَبِ يَحْصُلُ لِلرَّجُلِ بِكَرَمِ أَخْلاَقِهِ وإنْ لَمْ يَكُنْ لَه نَسَبٌ وإذَا كان حَسِيبَ الآبَاءِ فَهُو أَكْرَمُ له أَو الحَسَبُ والكَرَمُ قَدْ يَكُونَانِ لِمَنْ لا آبَاءَ له شُرَفَاءَ والشَّرَفُ والمَجْدُ لا يَكُونَانِ إلاَّ بهم قاله ابنُ السِّكّيت واخْتَارَه الفَيُّومِيُّ فَجَعَلَ المَالَ بِمَنْزِلَةِ شَرَفِ النَّفْسِ والآبَاءِ والمَعْنَى أَنَّ الفَقِيرَ ذَا الحَسَبِ لا يُوَقَّرُ ولا يُحْتَفَلُ به والغَنِيُّ الذي لا حَسَبَ له يُوَقَّرُ ويُجَلُّ في العيونِ وفي حَدِيثِ وَفْدِ هَوَازِنَ قال لهم : " اخْتَارُوا إحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ إمَّا المالَ وإمَّا السَّبْيَ فَقَالُوا : أَمّا إذْا خَيَّرْتَنَا بَيْنَ المَالِ والحَسَبِ فإنَّا نَخْتَارُ الحَسَبَ " فاخْتَارُوا أَبْنَاءَهُمْ ونِسَاءَهُمْ أَرَادُوا أَنَّ فَكَاكَ الأَسْرَى وإيثَارَه على اسْتِرْجَاعِ المَالِ حَسَبٌ وفَعَالٌ حَسَنٌ فهو بالاخْتِيَارِ أَجْدَرُ وقيل : المُرَادُ بالحَسَبِ هنا عَدَدُ ذَوِي القَرَابَاتِ مَأْخوذٌ من الحِسَابِ وذلكَ أَنَّهُمْ إذا تَفَاخَرُوا عَدُّوا مَنَاقِبَهُمْ وَمَآثِرَهُمْ وفي التوشيح : الحَسَبُ : الشَّرَفُ بالآبَاءِ والأَقَارِبِ وفي الأَساس : وفُلانٌ لاَ حَسَبَ له ولاَ نَسَبَ : وهو مَا يَحْسُبُهُ ويَعُدُّه من مَفَاخِرِ آبَائِهِ قال شيخُنَا : وهذه الأَقوَالُ التي نَوَّعَ المُصَنِّفُ الخِلاَفَ فِيهَا كُلُّهَا وَرَدَتْ في الأَحَادِيثِ وكَأَنَّ النبيّ صلى الله عليه وسلم لَمَّا عَلِمَ مِن اعْتِنَائِهِم بالمُفَاخَرَةِ والمُبَاهَاةِ كان يُبَيِّنُ لهم أَنَّ الحَسَبَ ليس هو ما تَعُدُّونَهُ منالمَفَاخِرِ الدُّنْيَوِيَّةِ والمَنَاقِبِ الفَانِيَةِ الذَّاهِبَةِ بَل الحَسَبُ الذي يَنْبَغِي للْعَاقِلِ أَنْ يَحْسُبَهُ ويَعُدَّهُ في مُفَاخَرَاتِهِ هُوَ الدِّينُ وتَارَةً قال : هو التَّقْوَى وقَال لآخَرَ : الحَسَبُ العَقْلُ وقال لآخَرَ ممن يُرِيدُ ما يَفخَرُ به في الدُّنْيَا : المَالُ وهكذا ثم قال : وكان بَعْضُ شُيُوخِنَا المُحَقِّقِينَ يقول : إنَّ بَعْضَ أَئِمَّةِ اللُّغَةِ حَقَّقَ أَنَّ مَجْمُوعَ كَلاَمِهِمْ يَدُلُّ على أَنَّ الحَسَبَ يُسْتَعْمَلُ على ثَلاَثَةِ أَوْجُهٍ : أَحَدُها أَنْ يَكُونَ مِن مَفَاخِرِ الآبَاءِ كما هُوَ رَأْيَ الأَكْثَرِ الثَّانِي أَنْ يَكُونَ من مَفَاخِرِ الرَّجُلِ نَفْسِهِ كما هو رَأْيُ ابنِ السكيت ومَنْ وَافَقَهُ الثَّالِثُ أَنْ يَكُونَ أَعَمَّ منهما من كُلِّ مَا يَقْتَضِي فَخْراً لِلْمُفَاخِرِ بأَيِّ نَوْع من المَفَاخِرِ كما جَزَمَ به في المغرب ونَحْوِه فقول المُصَنِّفِ : مَا تَعُدُّه مِنْ مَفَاخِرِ آبَائِكَ هو الأَصْلُ والصَّوَابُ المَنْقُولُ عن العَرَبِ وقَوْلُهُ أَوِ المَالُ إلى الشرف كُلُّهَا أَلْفَاظٌ وَرَدَتْ في الحَدِيثِ على جهةِ المَجَازِ لأَنَّهَا مِمَّا يُفْتَخَرُ بِهِ في الجُمْلَةِ فلا يَنْبَغِي عَدُّهَا أَقْوَالاً ولا من المَعَانِي الأُصولِ ولِذَا لم يَذْكُرْها أَكْثَرُ اللُّغَويِّين وأشَار الجوهريُّ إلى التَّمَجُّزِ فيها أيضاً . انتهى . وقد حَسُبَ الرجُل بالضمِّ حَسَابَة بالفَتْحِ وقد حَسُبَ الرجُل بالضمِّ حَسَابَة بالفَتْحِ كخَطُبَ خَطَابَة هكذا مَثَّلَهُ أَئِمَّةُ اللُّغَةِ كابنِ مَنْظُورٍ والجَوْهري وغَيْرِهِمَا وتَبِعَهُمُ المَجْدُ فلا يَتوَجَّهُ عليه قَوْلُ شَيْخِنَا : ولو عَبَّرَ بكَرُمَ كَرَامَةً كان أَظْهَرَ وحَسَباً مُحَرَّكَةً فَهُوَ حَسِيبٌ أَنشد ثعلبٌ :**

**" وَرُبَّ حَسِيبِ الأَصْلِ غَيْرُ حَسِيبِ أَي له آبَاءٌ يَفْعَلُونَ الخَيْرَ ولا يَفْعَلُهُ هو ورَجُلٌ كرِيمُ الحَسَبِ من قَوْمٍ حُسَبَاءَ**

**وحَسْبُ مَجْزُومٌ بمَعْنى كَفَى قال سيبويهِ : وأَمَّا حَسْبُ فمَعْنَاهَا الاكْتِفَاءُ وحَسْبُكَ دِرْهَمٌ أَي كَفَاكَ وهو اسْمٌ وتَقُولُ : حَسْبُكَ ذلك أَي كفاك ذلك وأَنشد ابن السِّكِّيتِ :**

**ولمْ يَكُنْ مَلَكٌ لِلْقَوْمِ يُنْزِلُهُمْ . . ... إلاَّ صَلاصلَ لاَ يُلْوَى عَلَى حَسَبِ قَوْلُهُ لا يُلْوَى على حَسَب أَي يُقْسَمُ بَيْنَهُمْ بالسَّوِيَّةِ ولا يُؤْثَرُ به أَحَدٌ وقيل : " لاَ يُلْوَى على حَسَب " أَي لا يُلْوَى على الكِفَايَةِ لِعَوَزِ الماءِ وقِلَّتِهِ ويقال : أَحْسَبَنِي ما أَعْطَانِي أَي كَفَانِي كذا في الأَساس وفي لسان العرب وسيأْتي**

**وشَيْءٌ حِسَاب : كافٍ ومنه في التَّنْزِيلِ العَزِيزِ " عَطَاءً حِسَاباً " أَي كَثِيراً كافِياً وكُلُّ مَن أُرْضِيَ فقد أُحْسِبَ وهَذَا رجل حَسْبُكَ من رَجُلٍ ومَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسْبِكَ مِن رَجُلٍ . مَدْحٌ لِلنَّكِرَةِ لأَنَّ فيه تَأْوِيلَ فِعْلٍ كأَنَّهُ قال : مُحْسِبٌ لك أَي كَافٍ لَك أَو كَافِيكَ مِن غَيْرِه لِلْوَاحِدِ والتَّثْنِيَةِ والجَمْعِ لأَنَّهُ مَصْدَر وتقول في المَعْرِفَةِ : هذا عَبْدُ اللهِ حَسْبَكَ مِن رَجُلٍ فَتَنْصِبُ حَسْبَكَ على الحَالِ وإنْ أَرَدْتَ الفِعْلَ في حَسْبَكَ قُلْتَ : مَرَرْتُ بِرَجلٍ أَحْسَبَكَ مِن رَجُلٍ وبِرَجُلَيْنِ أَحْسَبَاكَ وبرِجَالٍ أَحْسَبُوكَ ولكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِحَسْب مُفْرَدَةً تقول : رَأَيْتُ زَيْداً حَسْبُ كَأَنَّكَ قُلْتَ حَسْبِي أَوْ حَسْبُكَ وقَالَ الفَرَّاءُ في قَوْلِهِ تَعَالَى : " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ ومَنِ اتبعَكَ مِنَ المؤمِنِين " أَيْ يَكْفِيكَ اللهُ ويَكْفِي مَن اتَّبَعَكَ قالَ : ومَوْضِعُ الكَافِ في حَسْبُكَ ومَوْضِعُ مَنْ نَصْبٌ علَى التَّفْسِيرِ كَمَا قال الشاعِرَ :**

**إذَا كَانَتِ الهَيْجَاءُ وانْشَقَّتِ العَصَا ... فَحَسْبُكَ والضَّحَّاكَ سَيْفٌ مُهَنَّدُوقولهم : حَسِيبُكَ اللهُ أَي كَأَمِيرٍ كذا في النُّسَخِ وفي لسان العرب : حَسْبُكَ اللهُ أَيِ انْتَقَمَ اللهُ مِنْكَ وقال الفَرَّاءُ في قوله تعالى : " وكَفَى بِاللهِ حَسِيباً " وقَوْلُه تَعَالَى : " إنَّ اللهَ كانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً " أَيْ مُحَاسِباً أَو يَكُونُ بمَعْنَى كَافِياً أَي يُعْطِي كُلَّ شَيْءٍ من العِلْمِ والحِفْظِ والجَزَاءِ بمِقْدَارِ ما يحْسُبُه أَيْ يَكْفِيهِ تَقُولُ حَسْبُكَ هذا أَي اكتَفِ بهَذَا وفي الأَساس : مِنَ المَجَازِ : الحِسَابُ كَكِتَابٍ هو الجَمْعُ الكَثِيرُ من النَّاسِ تقول : أَتَانِي حِسَابٌ من النَّاسِ كما يُقَالُ : عَدَدٌ منهم وعَدِيدٌ . وفي لسان العرب : لُغَةُ هُذَيْلٍ وقَالَ سَاعِدَةُ بن جُؤَيَّةَ الهُذَلِيُّ :**

**فَلَمْ يَنْتَبِهْ حَتَّى أَحَاطَ بِظَهْرِهِ ... حِسَابٌ وَسِرْبٌ كَالجَرَادِ يَسُومُ وفي حَدِيثِ طَلْحَةَ " هَذَا ما اشْتَرَى طَلْحَةُ مِن فُلاَنٍ فَتَاهُ بِكَذَا بِالحَسَبِ والطِّيبِ " أَي بالكَرَامَةِ مِن المُشْتَرِي والبَائع والرَّغْبَةِ وطِيبِ النَّفْسِ منهما وهو مِن حَسَّبْتُهُ إذَا أكْرَمْتَهُ وقيل : مِن الحُسْبَانَةِ وهي الوِسَادَةُ وفي حَدِيث سِمَاكٍ قال شُعْبَةُ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : " ما حَسَّبُوا ضَيْفَهُمْ شَيْئاً " أَي ما أَكْرَمُوهُ كَذَا في لسان العرب**

**وعَبَّادُ بنُ حُسَيْبٍ كُزُبَيْرٍ كُنْيَتُهُ أَبُو الخَشْنَاءِ أَخْبَارِيٌّ والذي في التَّبْصِيرِ للحَافِظِ أَنَّ اسْمَهُ عَبَّادُ بنُ كُسَيْبٍ فَتَأَمَّلْ**

**والحُسْبَانُ بِالضَّمِّ جَمْعُ الحِسَابِ قاله الأَخفَش وتَبِعَهُ أَبو الهَيْثَمِ نقله الجوهريُّ والزَّمخشَرِيُّ وأَقَرَّه الفِهْرِيُّ فهو يُسْتَعْمَلُ تَارَةً مُفْرَداً ومصْدَراً وتَارَةً جَمْعاً لِحِسَابٍ إذا كان اسْماً لِلْمَحْسُوبِ أَو غَيْرِه لأَنَّ المَصَادِرَ لا تُجْمَعُ . قال أَبو الهَيْثَمِ : ويُجْمَعُ أَيضاً على أَحْسِبَةٍ . مِثْلُ شِهَابٍ وأَشْهِبَةٍ وشُهْبَانٍ ومِن غَرِيبِ التَّفْسِيرِ أَنَّ الحُسْبَانَ في قوله تعالى : " الشَّمْسُ والقَمَرُ بِحُسْبَانٍ " اسمٌ جَامِدٌ بِمَعْنَى الفلك مِنْ حساب الرَّحَا وهُوَ مَا أَحَاطَ بِهَا مِنْ أَطْرَافِهَا المُسْتَدِيرَةِ قَالَهُ الخَفَاجِيُّ ونَقَلَه شيخُنا**

**والحُسْبَان : العَذَابُ قال تعالى : " ويُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِنَ السَّمَاءِ " أَي عَذَاباً قاله الجَوْهريُّ وفي حديث يَحْيَى بنِ يَعْمَرَ " كان إذا هَبَّتِ الرِّيحُ يقول : لا تَجْعَلْهَا حُسْبَاناً " أي عَذَاباً وقال أبُو زِيَادٍ الكِلاَبِيُّ : الحُسْبَانُ : البَلاَءُ والشَّرُّ والحُسْبَانُ : العَجَاجُ والجَرَادُ نَسَبَه الجوهَرِيُّ إلى أَبِي زِيَادٍ أَيْضاً والحُسْبَانُ النَّارُ كذا فَسَّرَ به بعضُهم والحُسْبَانُ : السِّهَامُ الصِّغَارُ يُرْمَى بها عن القِسِيِّ الفَارِسِيَّةِ قال ابنُ دُرَيْدٍ : هو مُوَلَّدٌ وقال ابنُ شُمَيْلٍ : الحُسْبَانُ : سِهَامٌ يَرْمِي بِهَا الرَّجُلُ في جَوْفِ قَصَبَةٍ يَنْزِعُ في القَوْسِ ثُمَّ يَرْمِي بِعِشْرِينَ منْهَا فلا تَمُرُّ بِشَيْءٍ إلاَّ عَقَرَتْهُ مِن صَاحِبِ سِلاَحٍ وغَيْرِه فإذا نَزَعَ في القَصَبَةِ خَرَجَتِ الحُسْبَانُ كَأَنَّهَا غَبْيَةُ مَطَرٍ فَتَفَرَّقَتْ فِي النَّاسِ . وقال ثَعْلَب : الحُسْبَانُ المَرَامِي وهي مِثْلُ المَسَالِّ رَقِيقَةٌ فيهَا شَيْءٌ من طُولٍ لا حُرُوفَ لهَا قال : والمقدَح بالحَدِيدَةِ مِرْمَاةٌ . وبالمَرَامِي فُسِّر قولُهُ تعالى : " ويُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِنَ السَّمَاءِ " والحُسْبَانَةُ وَاحِدُهَا والحُسْبَانَةُ : الوِسَادَةُ الصَّغِيرَةُ تقول مِنْهُ : حَسَّبْتُهُ إذَا وَسَّدْتَهُ قال نَهِيكٌ الفَزَارِيُّ يُخَاطِبُ عَامِرَ بنَ الطُّفَيْلِ :**

**لَتَقِيتَ بِالْوَجْعَاءِ طَعْنَةَ مُرْهَفٍ ... حَرّانَ أَوْ لَثَوَيْتَ غَيْرَ مُحَسَّبِالوَجْعَاءُ : الاسْتُ يقول : لو طَعَنْتُكَ لَوَلَّيْتَنِي دُبُرَكَ واتَّقَيْتَ طَعْنَتِي بِوَجْعَائِكَ ولَثَوَيْتَ هَالِكاً غَيْرَ مُكَرَّمٍ لا مُوَسَّدٍ ولا مُكَفَّنٍ كَالمَحْسَبَةِ وهي وِسَادَةٌ مِن أَدَمٍ وحَسَّبَهُ : أَجْلَسَهُ عَلَى الحُسْبَانَةِ أَو المَحْسَبَةِ وعن ابنِ الأَعْرَابيّ : يُقَالُ لِبِسَاطِ البَيْتِ : الحِلْسُ ولِمَخَادِّهِ : المَنَابِذُ ولِمَسَاوِرِهِ : الحُسْبَانَاتُ ولحُصْرِهِ : الفُحُولُ والحُسْبَانَةُ : النَّمْلَةُ الصَّغِيرَةُ والحُسْبَانَةُ : الصَّاعِقَةُ والحُسْبَانَةُ : السَّحَابَةُ والحُسْبَانَةُ : البَرَدَة أَشَارَ إليه الزجاجُ في تفسيره**

**ومُحَمَّدُ بنُ إبْرَاهِيمَ وفي نُسْخَةٍ أَحْمَدُ بنُ حَمْدَوَيْهِ الحَسَّابُ كَقَصَّابٍ البُخَارِيُّ الفَرَضِيُّ مات سنة 339 ، ومُحَمَّدُ بنُ عُبَيْدِ بنِ حِسَابس الغُبْرِيّ البَصْرِيُّ كَكِتَابٍ مُحَدِّثَانِ الأَخِيرُ مِنْ شُيُوخِ مُسْلِمٍ**

**والحِسْبَةُ بالكَسْرِ هُوَ الأَجْرُ واسْمٌ مِنْ الاحْتِسَابِ كالعِدَّةِ مِنْ الاعْتِدَادِ أَي احْتِسَابِ الأَجْرِ على اللهِ تقول : فَعَلْتُهُ حِسْبَةً . واحْتَسِبْ فِيهِ احْتِسَاباً والاحْتِسَابُ : طَلَبُ الأَجْرِ ج حِسَبٌ كعِنبٍ وسيأْتِي ما يَتَعَلَّقُ به قريباً ويُقَالُ : هُوَ حَسنُ الحِسْبَةِ أَي حَسَنُ التَّدْبِيرِ والكِفَايَةِ والنَّظَرِ فِيه ولَيْسَ هو من احْتِسَابِ الأَجْرِ**

**وأَبُو حِسْبَةَ مُسْلِمُ بنُ أَكْيَسَ الشَّامِيُّ تَابِعِيٌّ حَدَّثَ عَنْهُ صَفْوَانُ بنُ عَمْرٍو**

**وأَبُو حِسْبَةَ اسْم**

**والأَحْسَبُ بَعِيرٌ فيه بَيَاضٌ وحُمْرَةٌ وسَوَادٌ والأَكْلَفُ نَحْوُه قالَهُ أَبو زِيَادٍ الكِلاَبِيُّ تقول منه : احْسَبّ البَعِيرُ احْسِيبَاباً والأَحْسَبُ رَجُلٌ في شَعرِ رَأْسِهِ شُقْرَةٌ كذا في الصّحَاحِ وأَنْشَدَ لامْرِىءِ القَيْسِ بنِ عَابِسٍ الكِنْدِيِّ :**

**أَيَا هِنْدُ لاَ تَنْكَحِي بُوهَةً ... عَلَيْهِ عَقيقَتُهُ أَحْسَبَا يَصِفُهُ باللُّؤْمِ والشُّحِّ يقول كأَنَّهُ لم تُحْلَقْ عَقِيقَتُهُ في صِغَرِه حتى شَاخَ والبُوهَةُ : البُومَةُ العَظِيمَةُ تُضْرَبُ مَثَلاً لِلرَّجُلِ الذِي لا خَيْرَ فيه وعَقِيقَتُهُ : شَعَرُه الذي يُولدُ به يقول : لا تَتَزَوَّجِي مَنْ هذه صِفَتُهُ وقيلَ هو مَن ابيَضَّتْ جِلْدَتُهُ مِن دَاءٍ فَفَسدَتْ شَعْرَتُهُ فَصَارَ أَبْيَضَ وأَحْمَرَ يكون ذَلِكَ في النَّاسِ وفي الإِبِلِ وقال الأَزْهَرِيُّ عنِ الليثِ : إنَّ الأَحْسَبَ هو الأَبْرَصُ وقال شَمِرٌ : هو الذي لاَ لَوْنَ له الذي يُقَال فيه : أَحْسَبُ كَذا وأَحْسَبُ كذا والاسْمُ من الكُلِّ الحُسْبَةُ بالضَّمِّ قال ابنُ الأَعْرَابِيِّ : الحُسْبَةُ : سَوَادٌ يَضْرِبُ إلى الحُمْرَةِ والكُهْبَةُ : صُفْرَةٌ تَضْرِبُ إلى الحُمْرَةِ والقُهْبَةُ : سَوَادٌ يَضْرِبُ إلى الخُضْرَةِ والشُّهْبَةُ : سَوَادٌ وَبَيَاضٌ والجُلْبَةُ : سَوَاد صِرْفٌ والشُّرْبَةُ : بَيَاضٌ مُشْرَبٌ بِحُمْرَةٍ واللُّهْبَةُ : بَيَاضٌ نَاصِعٌ قَوِيٌّ**

**والأَحَاسِبُ : جَمْعُ أَحْسَبَ : مَسَايِلُ أَوْدِيَةٍ تَنْصَبُّ مِن السَّرَاةِ فِي أَرْضِ تِهَامَةَ إن قِيل : إنما يُجْمَعُ أَفْعَل على أَفَاعِلَ في الصِّفَاتِ إذَا كان مُؤَنَّثُهُ فُعْلَى مثل صَغِيرٍ وأَصْغَر وصُغْرَى وأصَاغِرَ وهذا مُؤَنَّثُهُ حَسْبَاءُ فَيجِب أَنْ يُجْمَعَ على فُعْلٍ أَوْ فُعَلاَءَ الجَوَابُ أَنَّ أَفْعَلَ يُجْمَعُ عَلَى أَفَاعِلَ إذَا كَانَ اسْماً عَلَى كُلِّ حَالٍ وهَا هُنَا فكَأَنَّهُمْ سَمَّوْا مَوَاضِعَ كُلِّ وَاحِدٍ منها أَحْسَبَ فَزَالَتِ الصِّفَةُ بِنَقْلِهِمْ إيَّاهُ إلى العَلَمِيَّة فتنَزَّل مَنْزِلَةَ الاسْمِ المَحْضِ فجَمَعُوه على أَحَاسِبَ كما فَعَلُوا بَأَحَاوِصَ وأَحَاسِنَ في اسْمِ مَوْضِعٍ وقد يأْتِي كذا في المعجموحَسِبَهُ كَذَا كَنَعِمَ يَحْسِبُهُ ويَحْسَبُه فِي لُغَتَيْهِ بالفَتحِ والكَسْرِ والكَسرُ أَجْوَدُ اللُّغَتَيْنِ حِسَاباً ومَحْسَبَةً بالفَتْح ومَحْسِبَةً بالكسْر وحِسْبَاناً : ظَنَّهُ ومَحْسِبَةً بالكسْر وحِسْبَاناً : ظَنَّهُ ومَحْسِبَةٌ بكَسْرِ السِّينِ مَصْدَرٌ نَادِرٌ على مَنْ قَالَ يَحْسَبُ بِالفَتْحِ وأَمَّا مَن قال يَحْسِبُ فَكَسَرَ فَلَيْسَ بِنَادِرٍ وتَقُولُ : مَا كَان في حِسْبَانِي كذا ولا تَقُل : مَا كَانَ في حِسَابِي كذا فِي مُشْكِلِ القُرْآنِ لابْنِ قُتَيْبَةَ وفي الصَّحَاح : ويقال : أَحْسِبُهُ : بالكَسْرِ وهو شَاذٌّ لأَنَّ كُلَّ فِعْلس كان مَاضِيهِ مَكْسُوراً فَإنَّ مُسْتَقْبَلَهُ يَأْتِي مَفْتُوحَ العَيْنِ نَحْو عَلِمَ يَعْلَمُ إلاَّ أَرْبَعَةَ أَحْرُفٍ جَاءَتْ نَوَادِرَ حَسِبَ يَحْسَبُ ويَحْسِبُ ويَبِس يَيْبَس ويَيْبِسَ وَيَئِسَ يَيْأَسُ وَيَيْئِسُ ونَعِمَ يَنْعَمُ ويَنْعِمُ فإنَّهَا جَاءَتْ مِن السَّالِمِ بالكَسْرِ والفَتْحِ ومِن المُعْتلِّ مَا جَاءَ مَاضِيهِ ومُسْتَقْبَلُهُ جَمِيعاً بالكَسْرِ : وَمِقَ يَمِقُ وَوَفِقَ يَفِقُ وَوَرِعَ يَرِعُ وَوَرِمَ يَرِمُ وَوَرِثَ يَرِثُ وَوَرِيَ الزَّنْدُ يَرِي وَوَلِيَ يَلِي وقُرِىءَ قَوْلُهُ تَعَالَى : " لاَ تَحْسَبَنَّ " و " لا تَحْسِبَنَّ " وقولُه تَعَالَى : " أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ والرَّقِيمِ " وَرَوَى الأَزْهرِيُّ عن جَابِرِ بنِ عَبْدِ الله الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَرَأَ " يَحْسِبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ "**

**والحِسْبَةُ والحَسْبُ والتَّحْسِيبُ : دَفْنُ المَيِّتِ فِي الحِجَارَةِ قَالَه الليثُ أَوْ مُحَسَّباً بِمَعْنَى مُكَفَّناً وأَنْشَدَ :**

**" غَدَاةَ ثَوَى فِي الرَّمْلِ غَيْرَ مَحَسَّبِ أَي غَيْرَ مَدْفُونٍ وقيل غيرَ مُكَفَّنٍ وَلاَ مُكَرَّمٍ وقيل : غَيْرَ مُوَسَّدٍ والأَوَّلُ أَحْسَنُ قال الأَزهريُّ : لا أَعْرِفُ التَّحْسِيبَ بمَعْنَى الدَّفْنِ في الحِجَارَةِ ولا بِمَعْنَى التَّكْفِينِ والمَعْنَى في قَوْلِه غَيْرَ مُحَسَّبِ أَيْ غَيْرَ مُوَسَّدٍ وقد أَنْكَرَهُ ابنُ فَارسٍ أَيضاً كالأَزْهَرِيِّ ونقَلَه الصاغانيُّ . وَحَسَّبَهُ تَحْسِيباً : وَسَّدَهُ وحَسَّبَهُ : أَطْعَمَهُ وسَقَاهُ حَتَّى شَبِع وَرَوِي كَأَحْسَبَهُ وتَحَسَّبَ الرجلُ : تَوَسَّدَ ومن المَجَازِ : تَحَسَّبَ الأَخْبَارَ : تَعَرَّف وتَوَخَّى وَخَرَجَا يَتَحَسَّبَانِ الأَخْبَارَ : يَتَعَرَّفَانِهَا وعن أَبِي عُبَيْدِ : ذَهَبَ فُلانٌ يَتحَسَّبُ الأَخْبَارَ أَي يَتَحَسَّسُهَا وَيَتَجَسَّسُهَا بالجِيمِ ويَطْلُبُها تَحَسُّباً وفي حَدِيثِ الأَذَانِ " أَنهُمْ كَانُوا يَجْتَمِعُونَ فَيَتَحَسَّبُونَ الصَّلاةَ فَيَجِيئونَ بلا دَاعٍ " أَيْ يَتَعَرَّفُونَ ويَتَطَلَّبُونَ وَقْتَهَا ويتَوَقَّعُونَهُ فَيَأْتُونَ المَسْجِدَ قَبْلَ الأَذَانِ والمَشْهُورُ فِي الرِّوَايَةِ يَتَحَيَّنُونَ أَي يَطْلُبُونَ حِينَهَا وفي حديث بَعْضِ الغَزَوَاتِ " أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَحَسَّبُونَ الأَخْبَارَ " أَي يَتَطَلَّبُونَهَا وتَحَسَّبَ الخَبَرَ : اسْتَخْبَرَ عنه حِجَازِيَّةٌ وقَالَ أَبو سِدْرَةَ الأَسَدِيُّ ويُقَال إنَّهُ هُجَيْمِيٌّ :**

**تَحَسَّبَ هَوَّاسٌ وَأَيْقَنَ أَنَّنِي ... بِهَا مُفْتَدٍ مِنْ وَاحِدٍ لاَ أُغَامِرُهْ يُقُولُ تَشَمَّمَ هَوَّاسٌ - وهو الأَسَدُ - نَاقَتِي فَظَنَّ أَنّي أَتْرُكُهَا له ولا أُقَاتِلُهُواحَتْسَبَ فُلاَنٌ عَلَيْهِ : أَنْكَرَ عليه قَبِيحَ عَمَلِه ومنه المُحْتَسِبُ يُقَالُ : هُوَ مَحْتَسِبُ البَلَدِ وَلاَ تَقْلُ مُحْسِبُه واحْتسب فلانٌ ابْناً لَهُ أَوْ بِنْتاً إذَا مَاتَ كَبِيراً فإنْ مَاتَ صَغِيراً لَمْ يَبْلُغِ الحُلُمَ قيل : افْتَرَطَهُ فَرَطاً وفي الحَدِيثِ " مَنْ مَاتَ لَهُ وَلَدٌ فاحْتَسَبَهُ " أَي احْتَسَبَ الأَجْرَ بِصَبْرِه على مُصِيبَتِه مَعْنَاهُ اعْتَدَّ مُصِيبَتَه به في جُمْلَةِ بَلاَيَا اللهِ التي يُثَابُ على الصَّبْرِ عليها واحْتَسَبَ بكَذَا أَجْراً عندَ اللهِ : اعْتَدَّهُ يَنْوِي به وَجْهَ اللهِ وفي الحَدِيثِ " مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إيمَاناً واحْتِسَاباً " أَيْ طَلَباً لوَجْهِ الله تعالَى وثَوَابِه وإنما قيل لِمَنْ يَنْوِي بعَمَلِه وَجْهَ اللهِ احْتسَبَهُ لأَنَّ له حِينَئذ أَنْ يَعْتَدَّ عَمَلَه فَجُعِلَ في حالِ مُبَاشَرَةِ الفِعْلِ كأَنَّه مُعْتَدٌّ بهِ . وفي لسان العرب : الاحْتِسَابُ في أَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ وعند المَكْرُوهَاتِ هو البِدَارُ إلى طَلَبِ الأَجْرِ وتَحْصِيلِهِ بالتَّسْلِيمِ والصَّبْرِ أَو باسْتِعْمَالِ أَنْوَاعِ البِرِّ والقِيَامِ بها على الوَجْهِ المَرْسُومِ فيها طَلَباً للثَّوَابِ المَرْجُوّ منها وفي حديث عُمَرَ " أَيهَا النَّاسُ احْتَسِبُوا أَعْمَالَكُمْ فإنَّ مَنِ احْتَسَبَ عمَلَهُ كُتِبَ له أَجْرُ عَمَلِهِ وأَجْرُ حِسْبَتِهِ " وفي الأَسَاس : ومنَ المَجَازِ : احْتَسَبَ فُلاَناً : اخْتَبَرَ وسَبَرَ ما عنْدَهُ والنِّسَاءُ يَحْتَسِبْنَ ما عند الرِّجَالِ لهنَّ أَي يَخْتَبِرْنَ قاله ابنُ السّكِّيتِ**

**وزِيَادُ بنُ يَحْيَى الحَسَّابي بالفَتْحِ مُشَددّة من شُيوخِ النّبِيليّ وأَبُو منْصُورٍ مَحْمُودُ بنُ إسْمَاعِيلَ الصَّيْرَفِيُّ الحِسَابِيُّ بالكَسْرِ مُخَفَّفَةً مُحَدِّثَانِ الأَخِيرُ عن ابنِ فادشَاه وغيرِه**

**وإبْرَاهِيمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ يُوسُفَ الحُسْبَانيّ الإِرْبِلِيُّ فَقِيهٌ مُحَدِّثٌّ وُلِدَ سَنَةَ 670 وتَوَلَّى قَضَاءَ حُسْبان وتُوُفِّيَ سَنَةَ 755 ، كَذَا في طَبَقَاتِ الخيضري والحَافِظُ المُحَدِّثُ قَاضِي القُضَاةِ أَحْمَدُ ابنُ إسْمَاعِيلَ بنِ الحُسْباني ولد سنة 749 وتوفِّي سنة 815 تَرْجَمَهُ ابن حُجيّ وابْنُ حَجَرٍ والخيضريّ**

**وقد سمت حَسِيباً وحُسَيْباً وأَحْسَبَهُ الشَّيْءُ إذا كَفَاهُ ومنه اسْمُهُ تَعَالَى الحَسِيبُ هو الكَافِي فَعِيلٌ بمَعْنَى مُفْعِلٍ ويقال : أَحْسَبَنِي ما أَعْطَانِي أَي كَفَانِي قَالَتِ امْرَأَةٌ من بَنِي قُشَيْرٍ :**

**ونُقْفِي وَلِيدَ الحَيِّ إن كَانَ جَائِعاً ... ونُحْسِبُهُ إنْ كَانَ لَيْسَ بِجَائِعِ أَي نُعْطِيهِ حتى يقول حَسْبِي ونُقْفِيهِ نُؤْثِرُهُ بالقَفِيَّةِ والقَفَاوَةِ وهِيَ مَا يُؤْثَرُ بِهِ الضَّيْفُ والصَّبِيُّ وتقول : أَعْطَى فَأَحْسَبَ أَي أَكْثَرَ حتى قال حَسْبِي وقال أَبو زَيْدٍ : أَحْسَبْتُ الرَّجُلَ أَعْطَيْتُه حتى قال حَسْبِي والإِحْسَابُ : الإِكْفَاءُ وقَالَ ثَعْلَب : أَحْسَبَهُ مِنْ كل شَيْءٍ : أَعْطَاهُ حَسْبَهُ وما كَفَاه وإبلٌ مُحْسِبَةٌ : لها لَحْمٌ وشَحْمٌ كَثِيرٌ وأَنشَد :**

**" ومُحْسِبَةٌ قَدء أَخْطَأَ الحَقُّ غيْرَهَاتَنَفَّسَ عَنْهَا حَيْنُها فَهْيَ كَالشَّوَى وقالَ أَحْمَدُ بنُ يَحْيى : سَأَلْتُ ابنَ الأَعْرَابيِّ عن قَوْلِ عُرْوَةَ بنِ الوَرْدِ :**

**" وَمُحْسِبَةٍ مَا أَخْطَأَ الحَقُّ غَيْرَهَاالبَيْتَ فقال : المُحْسِبَةُ بِمَعْنيَيْنِ : مِن الحَسَبِ وهو الشرفُ ومِن الإِحْسَابِ وهو الكِفَايَة أَيْ أَنَّهَا تُحْسِبُ بِلَبَنِهَا أَهْلَهَا والضَّيْفَ وما صِلَةٌ . المعنى أَنَّهَا نُحِرَتْ هِي وسَلِمَ غَيْرُهَا . وقال بَعْضُهُمْ : لأُحْسِبَنَّكم مِن الأَسْوَدَيْنِ يَعْنِي التَّمْرَ والمَاءَ أَي لأُوَسِّعَنَّ عَلَيْكُم وأَحْسَبَ الرَّجُلَ وحَسَّبَهُ : أَطْعَمَهُ وسَقَاهُ حتى شَبِعَ . وقدْ تَقَدَّمَ وقيل : أَعْطَاهُ حتى أَرْضَاهُ واحْتَسَبَ انْتَهَى . واحْتَسَبْتُ عليه بالمَالِ واحْتَسَبْتُ عنده اكْتَفَيْتُ وفُلاَنٌ لا يُحْتَسَبُ : لا يُعْتَدَّ به ومن المَجَازِ : اسْتَعْطَانِي فَاحْتَسَبْتُهُ : أَكْثَرْتُ له كذا في الأَساس . وفي شِعْرِ أَبِي ظَبْيَانَ الوَافِدِ على رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم :**

**" نحْنُ صِحَابُ الجَيْشِ يَوْمَ الأَحْسِبَهْ وهو يَوْمٌ كان بينهم بالسَّرَاةِ وسيأتِي أَوَّلُ الأَبْيَاتِ في لهب ح ش ب**

**لسان العرب**

**في أَسماءِ اللّه تعالى الحَسِيبُ هو الكافي فَعِيلٌ بمعنى مُفْعِل مِن أَحْسَبَنِي الشيءُ إِذا كَفاني والحَسَبُ الكَرَمُ والحَسَبُ الشَّرَفُ الثابِتُ في الآباءِ وقيل هو الشَّرَفُ في الفِعْل عن ابن الأَعرابي والحَسَبُ ما يَعُدُّه الإِنسانُ مِن مَفاخِرِ آبائهِ والحَسَبُ الفَعالُ الصَّالِحُ حكاه ثعلب وما لَه حَسَبٌ ولا نَسَبٌ الحَسَبُ الفَعالُ الصَّالِحُ والنَّسَبُ الأَصْلُ والفِعْلُ من كلِّ ذلك حَسُبَ بالضم حَسَباً وحَسابةً مثل خَطُبَ خَطابةً فهو حَسِيبٌ أَنشد ثعلب ورُبَّ حَسِيبِ الأَصلِ غيرُ حَسِيبِ أَي لَه آباءٌ يَفْعَلُونَ الخَيْرَ ولا يَفْعَلُه هو والجمع حُسَباءُ ورجل كَرِيم الحَسَبِ وقوم حُسَباءُ وفي الحديث الحَسَبُ المالُ والكَرَمُ التَّقْوَى يقول الذي يَقُوم مَقام الشَّرَفِ والسَّراوةِ إِنما هو المالُ والحَسَبُ الدِّينُ والحَسَبُ البالُ عن كراع ولا فِعْلَ لهما قال ابن السكيت والحَسَبُ والكَرمُ يكونان في الرجلِ وإِن لم يكن له آباءٌ لهم شَرَفٌ قال والشَّرَفُ والمَجْدُ لا يكونان إِلا [ ص 311 ] بالآباءِ فَجَعَل المالَ بمنزلة شَرَفِ النَّفْسِ أَو الآباءِ والمعنى أَنَّ الفَقِير ذا الحَسَبِ لا يُوَقَّر ولا يُحْتَفَلُ به والغنِيُّ الذي لا حَسَبَ له يُوقَّر ويُجَلُّ في العُيون وفي الحديث حَسَبُ الرَّجل خُلُقُه وكَرَمُهُ دِينُه والحديث الآخر حَسَبُ الرَّجل نَقاءُ ثَوْبَيْهِ أَي إِنه يُوَقَّرُ لذلك حيثُ هو دَليل الثَّرْوة والجِدةِ وفي الحديث تُنْكَحُ المَرأَة لمالِها وحَسَبِها ومِيسَمِها ودِينِها فعَليكَ بذاتِ الدِّين تَرِبَتْ يَداكَ قال ابن الأَثير قيل الحَسَبُ ههنا الفَعَالُ الحَسَنُ قال الأَزهري والفُقَهاءُ يَحْتاجُون إِلى مَعْرِفة الحَسَبِ لأَنه مما يُعْتَبر به مَهْرُ مِثْلِ المرأَة إِذا عُقِدَ النِّكاحُ على مَهْرٍ فاسِدٍ قال وقال شمر في كتابه المُؤَلَّف في غَريب الحديث الحَسَبُ الفَعالُ الحَسنُ له ولآبائه مأْخوذ من الحِسابِ إِذا حَسَبُوا مَناقِبَهم وقال المتلمس ومَن كان ذا نَسْبٍ كَريمٍ ولم يَكُنْ ... لَه حَسَبٌ كان اللَّئِيمَ المُذمَّما ففَرقَ بَين الحَسَبِ والنَّسَبِ فجعل النَّسَبَ عدَد الآباءِ والأُمهاتِ إِلى حيث انْتَهى والحَسَبُ الفَعالُ مثل الشَّجاعةِ والجُود وحُسْنِ الخُلُقِ والوَفاءِ قال الأَزهري وهذا الذي قاله شمر صحيح وإِنما سُميت مَساعِي الرجُل ومآثِرُ آبائه حَسَباً لأَنهم كانوا إِذا تَفاخَرُوا عَدَّ المُفاخِرُ منهم مَناقِبَه ومَآثِرَ آبائه وحَسَبها فالحَسْبُ العَدُّ والإِحْصاءُ والحَسَبُ ما عُدَّ وكذلك العَدُّ مصدر عَدَّ يَعُدُّ والمَعْدُودُ عَدَدٌ وفي حديث عمر رضي اللّه عنه أَنه قال حَسَبُ المَرْءِ دِينُه ومُرُوءَتُه خُلُقه وأَصلُه عَقْلُه وفي الحديث أَنَّ النبي صلى اللّه عليه وسلم قال كَرَمُ المَرْءِ دِينُه ومُرُوءَتُه عَقْلُه وحَسَبُه خُلُقُه ورَجُل شَريفٌ ورجُلٌ ماجِدٌ له آباءٌ مُتَقَدِّمون في الشَّرَفِ ورَجُلٌ حَسِيبٌ ورَجُلٌ كرِيمٌ بنفْسِه قال الأَزهري أَراد أَن الحَسَبَ يحصل للرَّجل بكَرم أَخْلاقِه وإِن لم يكن له نَسَبٌ وإِذا كان حَسِيبَ الآباءِ فهو أَكرَمُ له وفي حديث وَفْدِ هَوازِنَ قال لهم اخْتاروا إِحْدَى الطائِفَتَيْنِ إِما المالَ وإِما السَّبْيَ فقالوا أَمَّا إِذْ خَيَّرْتَنا بَيْنَ المالِ والحَسَبِ فإِنَّا نَخْتارُ الحَسَبَ فاخْتاروا أَبْناءَهم ونِساءَهم أَرادوا أَنَّ فِكاكَ الأَسْرَى وإِيثارَه على اسْتِرْجاعِ المالِ حَسَبٌ وفَعالٌ حَسَنٌ فهو بالاختِيار أَجْدَرُ وقيل المراد بالحَسَب ههنا عَدَد ذَوي القَراباتِ مأْخوذ من الحِساب وذلك أَنهم إِذا تَفاخَرُوا عَدُّوا مَناقِبَهم ومآثِرَهم فالحَسَب العَدُّ والمَعْدُود والحَسَبُ والحَسْبُ قَدْرُ الشيءِ كقولك الأَجْرُ بحَسَبِ ما عَمِلْتَ وحَسْبِه أَي قَدْره وكقولك على حَسَبِ ما أَسْدَيْتَ إِليّ شُكْري لك تقول أَشْكُرُكَ على حَسَبِ بلائك عِنْدي أَي على قَدْر ذلك وحَسْبُ مجزوم بمعنى كَفَى قال سيبويه وأَمَّا حَسْبُ فمعناها الاكْتِفاءُ وحَسْبُكَ دِرْهم أَي كَفاكَ وهو اسم وتقول حَسْبُكَ ذلك أَي كفاكَ ذلك وأَنشد ابن السكيت ولمْ يَكُنْ مَلَكٌ للقَوم يُنْزِلُهم ... إِلاَّ صَلاصِلُ لا تُلْوَى على حَسَبِ وقوله لا تُلْوَى على حَسَبٍ أَي يُقْسَمُ بينهم بالسَّوِيَّة لا يُؤْثَر به أَحد وقيل لا تُلْوَى [ ص 312 ] على حَسَب أَي لا تُلْوَى على الكِفايةِ لعَوَزِ الماءِ وقِلَّتِه ويقال أَحْسَبَني ما أَعْطاني أَي كفاني ومررت برجلٍ حَسْبِكَ من رَجلٍ أَي كافِيكَ لا يُثَنَّى ولا يُجْمع لأَنه موضوع موضع المصدر وقالوا هذا عربي حِسْبةً انتصب لأَنه حال وقع فيه الأَمر كما انتصب دِنْياً في قولك هو ابن عَمِّي دِنْياً كأَنك قلت هذا عرَبي اكْتِفاءً وإِن لم يُتكلم بذلك وتقول هذا رَجُل حَسْبُكَ من رَجُل وهو مَدْحٌ للنكرة لأَن فيه تأْويل فِعْل كأَنه قال مُحْسِبٌ لك أَي كافٍ لك من غيره يستوي فيه الواحد والجمع والتثنية لأَنه مصدر وتقول في المعرفة هذا عبدُاللّه حَسْبَك من رجل فتنصب حَسْبَك على الحال وإِن أَردت الفعل في حَسْبك قلت مررت برجل أَحْسَبَكَ من رجل وبرجلين أَحْسَباك وبرِجال أَحْسَبُوكَ ولك أَن تتكلم بحَسْبُ مُفردةً تقول رأَيت زيداً حَسْبُ يا فتَى كأَنك قلت حَسْبِي أَو حَسْبُكَ فأَضمرت هذا فلذلك لم تنوِّن لأَنك أَردت الإِضافة كما تقول جاءَني زيد ليس غير تريد ليس غيره عندي وأَحْسَبَني الشيءُ كفاني قالت امرأَة من بني قشير ونُقْفِي وَليدَ الحَيِّ إِن كان جائعاً ... ونُحْسِبُه إِنْ كانَ لَيْسَ بِجائعِ أَي نُعْطِيه حتى يقول حَسْبي وقولها نُقْفِيه أَي نُؤْثِرُه بالقَفِيَّة ويقال لها القَفاوةُ أَيضاً وهي ما يُؤْثَر به الضَّيفُ والصَّبِيُّ وتقول أَعْطَى فأَحْسَبَ أَي أَكثَر حتى قال حَسْبِي أَبو زيد أَحْسَبْتُ الرَّجلَ أَعْطَيْتُه ما يَرْضَى وقال غيره حتى قال حَسْبي وقال ثعلب أَحْسَبَه من كلِّ شيءٍ أَعْطاه حَسْبَه وما كفاه وقال الفرَّاءُ في قوله تعالى يا أَيها النَّبيُّ حَسْبُكَ اللّهُ ومَنِ اتَّبَعَكَ من المؤْمنين جاءَ التفسير يَكْفِيكَ اللّهُ ويَكْفِي مَن اتَّبَعَكَ قال وموضِعُ الكاف في حَسْبُكَ وموضع من نَصْب على التفسير كما قال الشاعر إِذا كانَتِ الهَيْجاءُ وانْشَقَّتِ العَصا ... فَحَسْبُكَ والضَّحَّاكَ سَيْفٌ مُهَنَّد قال أَبو العباس معنى الآية يَكْفيكَ اللّهُ ويَكْفِي مَنِ اتَّبَعَكَ وقيل في قوله ومن اتَّبَعَكَ من المؤْمنين قولان أَحدهما حَسْبُكَ اللّهُ ومَنِ اتَّبَعَكَ من المؤْمنين كفايةٌ إِذا نَصَرَهم اللّه والثاني حَسْبُكَ اللّهُ وحَسْبُ من اتَّبَعَكَ من المؤْمنين أَي يَكفِيكُم اللّهُ جَميعاً وقال أَبو إِسحق في قوله عز وجل وكَفَى باللّهِ حَسِيباً يكون بمعنى مُحاسِباً ويكون بمعنى كافِياً وقال في قوله تعالى إِن اللّه كان على كل شيءٍ حَسِيباً أَي يُعْطِي كلَّ شيءٍ من العِلم والحِفْظ والجَزاءِ مِقْدارَ ما يُحْسِبُه أَي يَكْفِيهِ تقول حَسْبُكَ هذا أَي اكْتَفِ بهذا وفي حديث عبداللّه بن عَمْرو رضي اللّه عنهما قال له النبي صلى اللّه عليه وسلم يُحْسِبُك أَن تَصُومَ من كل شهر ثلاثة أَيام أَي يَكْفِيكَ قال ابن الأَثير ولو روي بحَسْبِكَ أَن تَصُومَ أَي كِفايَتُك أَو كافِيكَ كقولهم بِحَسْبِكَ قولُ السُّوءِ والباءُ زائدة لكانَ وَجْهاً [ ص 313 ] والإِحْسابُ الإِكْفاءُ قال الرَّاعي خَراخِرُ تُحْسِبُ الصَّقَعِيَّ حتى ... يَظَلُّ يَقُرُّه الرَّاعِي سِجالاَ وإِبل مُحْسبةٌ لَها لَحْم وشَحْم كثير وأَنشد ومُحْسِبةٍ قد أَخْطَأَ الحَقُّ غيرَها ... تَنَفَّسَ عنها حَيْنُها فهي كالشَّوِي يقول حَسْبُها من هذا وقوله قد أَخطأَ الحَقُّ غَيْرَها يقول قد أَخْطَأَ الحَقُّ غيرها من نُظَرائها ومعناه أَنه لا يُوجِبُ للضُّيُوفِ ولا يَقُوم بحُقُوقِهم إِلا نحن وقوله تَنَفَّسَ عنها حَيْنُها فهي كالشَّوِي كأَنه نَقْضٌ للأَوَّلِ وليس بِنَقْضٍ إِنما يريد تَنَفَّس عنها حَيْنُها قبلَ الضَّيْفِ ثم نَحَرْناها بعدُ للضَّيْفِ والشَّوِيُّ هُنا المَشْوِيُّ قال وعندي أَن الكاف زائدة وإِنما أَراد فهي شَوِيٌّ أَي فَريقٌ مَشْويٌّ أَو مُنْشَوٍ وأَراد وطَبيخٌ فاجْتَزَأَ بالشَّوِيّ من الطَّبِيخِ قال أَحمد بن يحيى سأَلت ابن الأَعرابي عن قول عُروةَ بن الوَرْد ومحسبةٍ ما أَخطأَ الحقُّ غيرَها البيت فقال المُحْسِبةُ بمعنيين من الحَسَب وهو الشرف ومن الإِحْسابِ وهو الكِفايةُ أَي إِنها تُحْسِبُ بلَبَنِها أَهْلَها والضيفَ وما صلة المعنى أَنها نُحِرتْ هي وسَلِمَ غَيْرُها وقال بعضهم لأُحْسِبَنَّكُم مِن الأَسْوَدَيْن يعني التَّمْر والماءَ أَي لأُوسِعَنَّ عليكم وأَحْسَب الرجلَ وحَسَّبَه أَطْعَمَه وسقاه حتى يَشْبَعَ ويَرْوَى مِنْ هذا وقيل أَعْطاه ما يُرْضِيه والحِسابُ الكثير وفي التنزيل عطاءً حِساباً أَي كَثِيراً كافِياً وكلُّ مَنْ أُرْضِيَ فقد أُحْسِبَ وشيءٌ حِسابٌ أَي كافٍ ويقال أَتاني حِسابٌ من الناس أَي جَماعةٌ كثيرة وهي لغة هذيل وقال ساعدةُ بن جُؤَيَّةَ الهُذلي فَلمْ يَنْتَبِهْ حتى أَحاطَ بِظَهْرِه ... حِسابٌ وسِرْبٌ كالجَرادِ يَسُومُ والحِسابُ والحِسابةُ عَدُّك الشيءَ وحَسَبَ الشيءَ يَحْسُبُه بالضم حَسْباً وحِساباً وحِسابةً عَدَّه أَنشد ابن الأَعرابي لمَنْظور بن مَرْثَدٍ الأَسدي يا جُمْلُ أُسْقِيتِ بِلا حِسابَهْ سُقْيَا مَلِيكٍ حَسَنِ الرِّبابَهْ قَتَلْتني بالدَّلِّ والخِلابَهْ أَي أُسْقِيتِ بلا حِسابٍ ولا هِنْدازٍ ويجوز في حسن الرفع والنصب والجر وأَورد الجوهري هذا الرجز يا جُمل أَسقاكِ وصواب إِنشادِه يا جُمْلُ أُسْقِيتِ وكذلك هو في رجزه والرِّبابةُ بالكسر القِيامُ على الشيءِ بإِصْلاحِه وتَربِيَتِه ومنه ما يقال رَبَّ فلان النِّعْمةَ يَرُبُّها رَبّاً ورِبابةً وحَسَبَه أَيضاً حِسْبةً مثل القِعْدةِ والرِّكْبةِ قال النابغة فَكَمَّلَتْ مِائةً فِيها حَمامَتُها ... وأَسْرَعَتْ حِسْبَةً في ذلك العَدَدِ وحُسْباناً عَدَّه وحُسْبانُكَ على اللّه أَي حِسابُكَ قال على اللّه حُسْباني إِذا النَّفْسُ أَشْرَفَتْ ... على طَمَعٍ أَو خافَ شيئاً ضَمِيرُها [ ص 314 ] وفي التهذيب حَسِبْتُ الشيءَ أَحْسَبُه حِساباً وحَسَبْتُ الشيءَ أَحْسُبُه حِسْباناً وحُسْباناً وقوله تعالى واللّهُ سَرِيعُ الحِسابِ أَي حِسابُه واقِعٌ لا مَحالَة وكلُّ واقِعٍ فهو سَرِيعٌ وسُرْعةُ حِسابِ اللّه أَنه لا يَشْغَلُه حِسابُ واحد عَن مُحاسَبةِ الآخَر لأَنه سبحانه لا يَشْغَلُه سَمْع عن سمع ولا شَأْنٌ عن شأْنٍ وقوله جل وعز كَفَى بِنَفْسِك اليومَ عليك حَسِيباً أَي كفَى بِك لنَفْسِكَ مُحاسِباً والحُسْبانُ الحِسابُ وفي الحديث أَفْضَلُ العَمَلِ مَنْحُ الرِّغابِ لا يَعْلَمُ حُسْبانَ أَجْرِهِ إِلا اللّهُ الحُسْبانُ بالضم الحِسابُ وفي التنزيل الشمسُ والقَمَرُ بِحُسْبانٍ معناه بِحِسابٍ ومَنازِلَ لا يَعْدُوانِها وقال الزَجاج بحُسْبانٍ يدل على عَدَد الشهور والسنين وجميع الأَوقات وقال الأَخفش في قوله تعالى والشمسَ والقَمَر حُسْباناً معناه بِحِسابٍ فحذَف الباءَ وقال أَبو العباس حُسْباناً مصدر كما تقول حَسَبْتُه أَحْسُبُه حُسْباناً وحِسْباناً وجعله الأَحفش جمع حِسابٍ وقال أَبو الهيثم الحُسْبانُ جمع حِسابٍ وكذلك أَحْسِبةٌ مِثل شِهابٍ وأَشْهِبةٍ وشُهْبانٍ وقوله تعالى يَرْزُقُ من يشاءُ بغير حساب أَي بغير تَقْتِير وتَضْيِيقٍ كقولك فلان يُنْفِقُ بغير حِساب أَي يُوَسِّعُ النَّفَقة ولا يَحْسُبُها وقد اختُلف في تفسيره فقال بعضهم بغير تقدير على أَحد بالنُّقصان وقال بعضهم بغير مُحاسَبةٍ أَي لا يخافُ أَن يُحاسِبه أَحد عليه وقيل بغير أَنْ حَسِبَ المُعْطَى أَنه يُعْطِيه أَعطاهُ من حَيْثُ لم يَحْتَسِبْ قال الأَزهري وأَما قوله عز وجل ويَرْزُقْه من حَيثُ لا يَحْتَسِبُ فجائز أَن يكون معناه من حَيْثُ لا يُقَدِّره ولا يَظُنُّه كائناً مِن حَسِبْتُ أَحْسِبُ أَي ظَنَنْتُ وجائز أَن يكون مأْخوذاً مِن حَسَبْتُ أَحْسُبُ أَراد مِن حيث لم يَحْسُبْه لنفْسِه رِزقاً ولا عَدَّه في حِسابه قال الأَزهري وإِنما سُمِّي الحِسابُ في المُعامَلاتِ حِساباً لأَنهُ يُعلم به ما فيه كِفايةٌ ليس فيه زيادةٌ على المِقْدار ولا نُقْصان وقوله أَنشده ابن الأَعرابي إِذا نَدِيَتْ أَقْرابُهُ لا يُحاسِبُ يَقول لا يُقَتِّر عليك الجَرْيَ ولكنه يأْتي بِجَرْيٍ كثير والمَعْدُود مَحْسُوبٌ وحَسَبٌ أَيضاً وهو فَعَلٌ بمعنى مَفْعولٍ مثل نَفَضٍ بمعنى مَنْفُوضٍ ومنه قولهم لِيَكُنْ عَمَلُكَ بحَسَبِ ذلك أَي على قَدْرِه وعَدَدِه وقال الكسائي ما أَدري ما حَسَبُ حَدِيثك أَي ما قَدْرُه وربما سكن في ضرورة الشعر وحاسَبَه من المُحاسَبةِ ورجل حاسِبٌ من قَوْمٍ حُسَّبٍ وحُسَّابٍ ( يتبع )( ( ) تابع 1 ) حسب في أَسماءِ اللّه تعالى الحَسِيبُ هو الكافي فَعِيلٌ بمعنى والحِسْبةُ مصدر احْتِسابِكَ الأَجر على اللّه تقول فَعَلْته حِسْبةً واحْتَسَبَ فيه احْتِساباً والاحْتِسابُ طَلَبُ الأَجْر والاسم الحِسْبةُ بالكسر وهو الأَجْرُ واحْتَسَبَ فلان ابناً له أَو ابْنةً له إِذا ماتَ وهو كبير وافْتَرَطَ فَرَطاً إِذا مات له ولد صغير لم يَبْلُعِ الحُلُمَ وفي الحديث مَنْ ماتَ له ولد فاحْتَسَبَه أَي احْتسب الأَجرَ بصبره على مُصيبتِه به معناه اعْتَدَّ مُصِيبَتَه به في جُملةِ [ ص 315 ] بَلايا اللّه التي يُثابُ على الصَّبْر عليها واحْتَسَبَ بكذا أَجْراً عند اللّه والجمع الحِسَبُ وفي الحديث مَن صامَ رمضانَ إِيماناً واحْتِساباً أَي طلَباً لوجهِ اللّهِ تعالى وثَوابِه والاحتِسابُ من الحَسْبِ كالاعْتدادِ من العَدِّ وإِنما قيل لمن يَنْوِي بعَمَلِه وجْهَ اللّهِ احْتَسَبَه لأَن له حينئذ أَن يَعْتدَّ عَمَله فجُعِل في حال مُباشرة الفعل كأَنه مُعْتَدٌّ به والحِسْبةُ اسم من الاحْتِسابِ كالعِدّةِ من الاعْتِداد والاحتِسابُ في الأَعمال الصالحاتِ وعند المكْرُوهاتِ هو البِدارُ إِلى طَلَبِ الأَجْرِ وتَحْصِيله بالتسليم والصبر أَو باستعمال أَنواعِ البِرِّ والقِيامِ بها على الوَجْهِ المَرْسُوم فيها طلَباً للثواب المَرْجُوِّ منها وفي حديث عُمَر أَيُّها الناسُ احْتَسِبُوا أَعْمالَكم فإِنَّ مَن احْتَسَبَ عَمَلَه كُتِبَ له أَجْرُ عَمَلِه وأَجْرُ حِسْبَتِه وحَسِبَ الشيءَ كائِناً يَحْسِبُه ويَحْسَبُه والكَسر أَجْودُ اللغتَين ( 1 ) ( 1 قوله « والكسر أجود اللغتين » هي عبارة التهذيب ) حِسْباناً ومَحْسَبَةً ومَحْسِبةً ظَنَّه ومَحْسِبة مصدر نادر وإِنما هو نادر عندي على من قال يَحْسَبُ ففتح وأَما على من قال يَحْسِبُ فكَسَر فليس بنادر وفي الصحاح ويقال أَحْسِبه بالكسر وهو شاذّ لأَنّ كل فِعْلٍ كان ماضِيه مكسوراً فإِن مستقبله يأْتي مفتوح العين نحو عَلِمَ يْعلَم إِلا أَربعةَ أَحرف جاءَت نوادر حَسِبَ يَحْسِبُ ويَبِسَ يَيْبِسُ ويَئِسَ يَيْئِسُ ونَعِمَ يَنْعِم فإِنها جاءَت من السالم بالكسر والفتح ومن المعتل ما جاءَ ماضيه ومُسْتَقْبَلُه جميعاً بالكسر وَمِقَ يَمِقُ ووَفِقَ يَفِقُ ووَثِقَ يَثِقُ ووَرِعَ يَرِعُ ووَرِمَ يَرِمُ ووَرِثَ يَرِثُ ووَرِيَ الزَّنْدُ يَرِي وَوِليَ يَلي وقُرِئَ قوله تعالى لا تَحْسَبَنَّ ولا تحْسِبَنَّ وقوله أَم حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الكَهْفِ الخطابُ للنبي صلى اللّه عليه وسلم والمراد الأُمة وروى الأَزهريُّ عن جابر بن عبداللّه أَن النبي صلى اللّه عليه وسلم قرأَ يَحْسِبُ أَنَّ مالَه أَخْلَدَه معنى أَخْلَدَه أَي يُخْلِدُه ومثله ونادَى أَصحابُ النارِ أَي يُنادِي وقال الحُطَيْئَةُ شَهِدَ الحُطَيْئةُ حِينَ يَلْقَى رَبَّه ... أَنَّ الوَلِيدَ أَحَقُّ بالعُذْرِ يريد يَشْهَدُ حين يَلْقَى رَبَّه وقولهم حَسِيبُكَ اللّه أَي انْتَقَمَ اللّهُ منك والحُسْبانُ بالضم العَذاب والبَلاءُ وفي حديث يحيى بن يَعْمَرَ كان إِذا هَبَّتِ الرِّيحُ يقول لا تَجْعَلْها حُسْباناً أَي عَذاباً وقوله تعالى أَو يُرْسِلَ عليها حُسْباناً مِنَ السَّماءِ يعني ناراً والحُسْبانُ أَيضاً الجرادُ والعَجاجُ قال أَبو زياد الحُسْبانُ شَرٌّ وبَلاءٌ والحُسبانُ سِهامٌ صِغارٌ يُرْمَى بها عن القِسِيِّ الفارِسِيَّةِ واحدتها حُسْبانةٌ قال ابن دريد هو مولَّد وقال ابن شميل الحُسْبانُ سِهامٌ يَرْمِي بها الرجل في جوفِ قَصَبةٍ يَنْزِعُ في القَوْسِ ثم يَرْمِي بعشرين منها فلا تَمُرُّ بشيءٍ إِلا عَقَرَتْه من صاحِب سِلاحٍ وغيره فإِذا نَزع في القَصَبةِ خرجت الحُسْبانُ كأَنها غَبْيةُ مطر فَتَفَرَّقَتْ في الناس واحدتها حُسْبانةٌ وقال ثعلب الحُسْبانُ المَرامي واحدتها حُسْبانةٌ والمرامِي مثل المَسالِّ دَقيقةٌ فيها شيءٌ من طُول لا حُروف لها قال والقِدْحُ بالحَدِيدة [ ص 316 ] مِرْماةٌ وبالمَرامِي فسر قوله تعالى أَو يُرْسِلَ عليها حُسباناً من السماءِ والحُسْبانةُ الصّاعِقةُ والحُسْبانةُ السَّحابةُ وقال الزجاج يُرْسِلَ عليها حُسْباناً قال الحُسْبانُ في اللغة الحِسابُ قال تعالى الشمسُ والقمرُ بحُسْبان أَي بِحِسابٍ قال فالمعنى في هذه الآية أَن يُرْسِلَ عليها عَذابَ حُسْبانٍ وذلك الحُسْبانُ حِسابُ ما كَسَبَتْ يَداك قال الأَزهري والذي قاله الزجاجُ في تفسير هذه الآية بَعِيدٌ والقولُ ما تقدّم والمعنى واللّه أَعلم أَنَّ اللّهَ يُرْسِلُ على جَنَّةِ الكافر مَرامِيَ من عَذابِ النارِ إِما بَرَداً وإِما حِجارةً أَو غيرهما مما شاءَ فيُهْلِكُها ويُبْطِلُ غَلَّتها وأَصْلَها والحُسْبانة الوِسادةُ الصَّغيرة تقول منه حَسَّبْتُه إِذا وَسَّدْتَه قال نَهِيك الفَزارِيُّ يخاطب عامر بن الطفيل لتَقَيتَ بالوَجْعاءِ طَعْنةَ مُرْهَفٍ ... مُرَّانَ أَو لَثَويْتَ غَيْرَ مُحَسَّبِ الوَجْعاءُ الاسْتُ يقول لو طَعَنْتُكَ لوَلَّيْتني دُبُرَكَ واتَّقَيْتَ طَعْنَتِي بوَجعائِكَ ولثَوَيْتَ هالِكاً غير مُكَرَّمٍ لا مُوَسَّدٍ ولا مُكَفَّنِ أَو معناه أَنه لم يَرْفَعْكَ حَسَبُكَ فيُنْجِيَكَ من الموت ولم يُعَظَّم حَسَبُكَ والمِحْسَبة الوِسادةُ من الأَدَمِ وحَسَّبَه أَجْلسه على الحُسْبانةِ أَو المِحْسَبة ابن الأَعرابي يقال لبِساطِ البَيْتِ الحِلْسُ ولِمَخادِّه المَنابِذُ ولمَساوِرِه الحُسْباناتُ ولحُصْرِه الفُحولُ وفي حديث طَلْحةَ هذا ما اشْتَرَى طلحةُ مِن فُلان فَتاه بخَمْسِمائةِ دِرْهم بالحسَبِ والطِّيبِ أَي بالكَرامةِ من المُشْتَرِي والبائع والرَّغْبةِ وطِيبِ النفْسِ منهما وهو من حَسَّبْتُه إِذا أَكْرَمْتَه وقيل من الحُسبانةِ وهي الوِسادة الصغيرةُ وفي حديث سِماكٍ قال شُعْبةُ سمعته يقول ما حَسَّبُوا ضَيْفَهم شيئاً أَي ما أَكْرَمُوه والأَحْسَبُ الذي ابْيَضَّتْ جِلْدَته مِن داءٍ فَفَسَدَتْ شَعَرَته فصار أَحمرَ وأَبيضَ يكون ذلك في الناس والإِبل قال الأَزهري عن الليث وهو الأَبْرَصُ وفي الصحاح الأَحْسَبُ من الناس الذي في شعر رأْسه شُقْرةٌ قال امرؤُ القيس أَيا هِندُ لا تنْكِحي بُوهةً ... عَلَيْه عَقِيقَتُه أَحْسَبا يَصِفُه باللُّؤْم والشُّحِّ يقول كأَنه لم تُحْلَقْ عَقِيقَتُه في صِغَره حتى شاخَ والبُوهةُ البُومة العَظِيمة تُضْرب مثلاً للرجل الذي لا خيرَ فيه وعَقِيقَتُه شعره الذي يُولد به يقول لا تَتَزَوَّجي مَن هذه صِفَتُه وقيل هو من الإِبل الذي فيه سَوادٌ وحُمْرة أَو بَياض والاسم الحُسْبةُ تقول منه أَحْسَبَ البَعِيرُ إِحْساباً والأَحْسَبُ الأَبرص ابن الأَعرابي الحُسْبَةُ سَوادٌ يَضْرِبُ إِلى الحُمْرةِ والكُهْبةُ صُفرة تَضرِبُ إِلى حمرة والقُهْبةُ سَواد يضرب إِلى الخُضْرة والشهْبةُ سواد وبياض والحُلْبةُ سواد صِرْف والشُّرْبةُ بَياضٌ مُشْرَبٌ بحُمْرةٍ واللُّهْبة بياض ناصعٌ نَقِيٌّ والنُّوبة لَونُ الخِلاسِيِّ وهو الذي أَخَذ من سَواد شيئاً ومن بياض شيئاً كأَنه وُلِدَ [ ص 317 ] من عَرَبيّ وحَبَشِيَّة وقال أَبو زياد الكلابيُّ الأَحْسَبُ من الإِبل الذي فيه سَواد وحُمرة وبَياضٌ والأَكْلَفُ نحوه وقال شمر هو الذي لا لَونَ له الذي يقال فيه أَحْسَبُ كذا وأَحْسَبُ كذا والحَسْبُ والتَّحْسِيبُ دَفْنُ المَيِّتِ وقيل تَكْفِينُه وقيل هو دَفْنُ الميِّتِ في الحجارة وأَنشد غَداةَ ثَوَى في الرَّمْلِ غيرَ مُحَسَّبِ ( 1 ) ( 1 قوله « في الرمل » هي رواية الأزهري ورواية ابن سيده في الترب ) أَي غير مَدْفُون وقيل غير مُكَفَّن ولا مُكَرَّم وقيل غير مُوَسَّدٍ والأَول أَحسن قال الأَزهري لا أَعرف التَّحْسِيبَ بمعنى الدَّفْن في الحجارة ولا بمعنى التَّكْفِين والمعنى في قوله غيرَ مُحَسَّب أَي غير مُوَسَّد وانه لَحَسنُ الحِسْبةِ في الأَمْر أَي حَسَنُ التدبير النَّظَرِ فيه وليس هو من احْتِسابِ الأَجْر وفلان مُحْتَسِبُ البَلَدِ ولا تقل مُحْسِبُه وتَحَسَّب الخبَرَ اسْتَخْبَر عنه حجازِيَّةٌ قال أَبو سدرة الأَسدي ويقال إِنه هُجَيمِيٌّ ويقال إِنه لرجل من بني الهُجَيْمِ تَحَسَّب هَوَّاسٌ وأَيْقَنَ أَنَّني ... بها مُفْتَدٍ من واحدٍ لا أُغامِرُهْ فقلتُ له فاها لِفِيكَ فإِنَّها ... قَلُوصُ امْرِئٍ قاريكَ ما أَنتَ حاذِرُه يقول تَشَمَّمَ هَوَّاسٌ وهو الأَسَدُ ناقتي وظَنَّ أَني أَتركُها له ولا أُقاتِله ومعنى لا أُغامِرُه أَي لا أُخالِطُه بالسيف ومعنى من واحد أَي من حَذَر واحدٍ والهاءُ في فاها تعود على الداهِية أَي أَلزَم اللّهُ فاها لِفيكَ وقوله قاريكَ ما أَنتَ حاذِرُه أَي لا قِرى لك عندي إِلا السَّيفُ واحْتَسَبْتُ فلاناً اختبرْتُ ما عنده والنِّساءُ يَحْتَسِبْنَ ما عِندَ الرِّجال لهن أَي يَخْتَبِرْنَ أَبو عبيد ذهب فلان يَتَحَسَّبُ الأَخْبارَ أَي يَتَجَسَّسُها بالجيم ويَتَحَسَّسُها ويَطْلُبها تَحَسُّباً وفي حديث الأَذان أَنهم كانوا يجتمعون فيَتَحَسَّبُون الصَلاةَ فَيَجِيئُون بلا داعٍ أَي يَتَعَرَّفُون ويَتَطَلَّبُون وَقْتَها ويَتَوَقَّعُونه فيَأْتُون المَسْجد قبل أَن يَسْمَعُوا الأَذان والمشهور في الرواية يَتَحَيَّنُون من الحِينِ الوَقْتِ أَي يَطْلُبون حِينَها وفي حديث بعْضِ الغَزَواتِ أَنهم كانوا يَتَحَسَّبُونَ الأَخْبار أَي يَتَطلَّبُونها واحْتَسَبَ فلان على فلان أَنكر عليه قَبِيحَ عمله وقد سَمَّتْ ( أَي العربُ ) حَسِيباً وحُسَيْباً**

**الرائد**

**\* حسب يحسب: حسابا وحسبانا وحسبا وحسبانا وحسبة وحسابة. 1-الشيء: عده. 2-الشيء: قدره.**

**الرائد**

**\* حسب يحسب: حسبا وحسابة. كان حسيبا ذا أصل شريف.**

**الرائد**

**\* حسب يحسب ويحسب: حسبانا ومحسبة ومحسبة. 1-الأمر: ظنه. 2-إبيض جلده من مرض.**

**الرائد**

**\* حسب تحسيبا. 1-ه: أطعمه وسقاه حتى شبع. 2-الميت: دفنه في الحجارة. 3-الميت: دفنه مكفنا. 4-ه: وسده، أعطاه وسادة ليرتاح عليها. 5-تحدث عن حسبه وعدد خصاله الحميدة.**

**الرائد**

**\* حسب. ج أحساب. 1-مص. حسب. 2-أصل شريف ثابت في الآباء. 3-ما يعده المرء من شرف آبائه. 4-عدد. 5-قدر، كمية، قيمة. 6-محسوب، معدود.ا**

**الرائد**

**\* حسب. 1-مص. حسب. 2-قدر الشيء، قيمته: «أكافئه على حسب نشاطه». 3-كفاية: «حسبك أو بحسبك درهم»، أي كفاك. 3-«هذا رجل حسبك من رجل»: أي رجل يكفيك غيره.**

**000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الأسرة والمجتمع**

**🌟اسم (( الحسيب ))**

**اسم الله الحسيب أي الكافي الذي كفى عباده جميع ما أهمهم من أمور دينهم ودنياهم**

**وكفايته سبحانه وتعالى عامة وخاصة :**

**فالعامة : كفايته سبحانه لجميع المخلوقات الميسر لهم كل ما يحتاجونه إليه والدافع عنهم كل ما يكرهونه.**

**والخاصة : كفايته لعبده التقي المتوكل عليه كفاية يصلح بها دينه ودنياه ، فإذا توكل على الله حق التوكل وقويت ثقته بربه وحسن الظن فيه حصلت له الكفاية التامة وأتم له أحواله ( ومن يتوكل على الله فهو حسبه ).**

**ومن معاني الحسيب أيضاً أنه سبحانه الحفيظ على عباده بكل ماعملوه وأنه يحاسب العبد على خفايا نواياه وعلى أعماله الظاهرة وعلم مايستحقون من الجزاء ومقدار مالهم من الثواب والعقاب والله سبحانه : {أسرع الحاسبين} لا أحد أسرع حسابًا منه فلا يشغله حساب أحدٍ عن أحد.**

**💛 فإذا علم العبد ذلك عليه أن يستشعر أن الله الحسيب هو الذي يكفيه لا غنى له عنه بل لا يتصور العبد حياته دون ربه فيديم اتصاله به ويديم افتقاره له ويتجسد ذلك في دوام الدعاء وأن يستشعر معيّة الله في جميع الأوقات ومختلف الأحوال بحيث يكفيه همّه كلّه ولا يحوجه إلى أحدٍ غيره كيف لا وهو سبحانه له مقاليد كل شيء**

**✨ فاللهم يا حسيب منَّ علينا بمحاسبة دائمة لأنفسنا وبحسن التوكل والإعتماد عليك واكفنا شر كل من أراد لنا الشر فأنت حسبنا ونعم الوكيل**

**#ولله\_الأسماء\_الحسنى**

**\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_**

**سبحان الله وبحمده عدد خلقه**

**ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته**

**التعديل الأخير تم بواسطة هاجر**

**000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع المقصد الأسنى للغزالي**

**الحسيب**

**هو الكافي وهوالذي من كان له كان حسبه واالله سبحانه**

**وتعالى حسيب كل أحد وكافيه وهذاوصف لا تتصور حقيقته لغيره فإن الكفاية إنما يحتاج إليها المكفي لوجوده**

**ولدوام وجوده ولكمال وجوده وليس في الوجود شيء هو وحده كاف لشيء إلا االله عز و جل فإنهوحده كاف**

**لكل شيء لا لبعض الأشياء أي هو وحده كاف ليحصل به وجودالأشياء ويدوم به وجودها ويكمل بهوجودها**

**ولا تظنن أنك إذا احتجت إلى طعام وشراب وأرضوسماء وشمس وغير ذلك فقد احتجت إلى غيره ولم يكن هو**

**حسبك فإنه هو الذي كفاك بخلق الطعام والشراب والأرض والسماء فهو حسبك ولا تظنن أن الطفل الذي يحتاج**

**إلى أم ترضعه وتتعهده فليس االله حسيبه وكافيه بل االله عز و جل حسيبه وكافيه إذ خلق أمه وخلق اللبن في ثديها**

**وخلق له الهداية إلى التقامه وخلق الشفقةوالمودة في قلب الأم حتىمكنته من الالتقام ودعته إليه وحملتهعليه**

**فالكفاية إنما حصلتهبذه الأسباب واالله تعالى وحده هو المتفرد بخلقها لأجله ولو قيل لك إن الأم وحدها كافية**

**للطفل وهي حسبه لصدقت به ولم تقل إهنا لا تكفيه لأنه يحتاج إلى اللبن فمن أين تكفيه الأم إذا لم يكن لبنولكنك**

**تقول نعم يحتاج إلى اللبن ولكن اللبن أيضا من الأم فليس محتاجا إلى غير الأم فاعلم أن اللبن ليس من الأم بل هو**

**والأم من االله سبحانه وتعالى ومن فضله وجوده فهو وحده حسب كل أحد وليس في الوجود شيء وحده هو**

**حسب شيء سواه بل الأشياء يتعلق بعضها ببعض وكلها تتعلق بقدرة االله سبحانه وتعالى تنبيه**

**ليس للعبد مدخل في هذا الوصف إلا بنوع من اجملاز بعيد وبالإضافة إلى بادئ الرأيوسابق الظن العامي أما كونه**

**مجازا فهو أنه إن كان كافيا لطفله**

**في القيام بتعهده أولتلميذه في تعليمه حتى لم يفتقر إلى الاستعانة بغيره كان واسطة في الكفاية ولم يكن كافيا لأن االله**

**سبحانه وتعالى هو الكافي إذ لا قوام له بنفسه ولا كفاية له بنفسه فكيف يكون هو كفايةغيره**

**وأما كونه بالإضافة إلى سابق الظن هو أنهوإن قدر أنه مستقل بالكفاية وليس بواسطة فهو وحده لا يكفي إذ يحتاج**

**إلى محل قابل لفعله وكفايته وهذا أقل الأمور فالقلب الذي هو محل العلم لا بد منه أولا ليكون هو كافيا في التعليم**

**والمعدة التي هي مستقر الطعام لا بد منها لتكون كافية بإيصال الطعام إلى بدنه وهذا مع ما يحتاج إليه من أمور**

**كثيرة لا يحصيها ولا يدخل شيء منها في اختياره فأقل درجات الفعل حاجته إلى فاعل وقابل فالفاعل لا يكفي دون**

**القابل أصلا وإنما صح هذا في حق االله عز و جل لأنه خالق الفعل وخالق المحل القابل وخالق شرائط قبوله وما**

**يكتنفهولكن بادئ الرأي ربما يسبق إلى الفاعل ولا يخطر بالبال غيره فيظن أن الفاعل حسبه وحده وليس كذلك**

**نعم الحظ الذي منه للعبد أن يكون االله وحده حسبه بالإضافة إلى همته وإرادته وهو أنه لا يريد إلا االله عز و جل فلا**

**يريد الجنة ولا يشغل قلبه بالنار ليحذر منها بل يكون مستغرق الهم باالله تعالى وحده وإذا كاشفه بجلاله قال ذلك**

**حسبي فلست أريد غيره ولا أبالي فاتني غيره أم لم يفت**

**00000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الإتحاد - أحمد محمد(القاهرة) - -«الحسيب».. كافي المتوكلين يحصي المخلوقات ويرزقها**

**«الحسيب» من أسماء الله الحسنى، معناه أنه يحاسب العبد على خفايا نواياه، وعلى أعماله الظاهرة، هو كافي المتوكلين، رفيع الشأن يعلم ويرزق ويكفي، يحفظ الأعمال، ثم يجازي عليها بحسب حكمته وعلمه، العليم الذي قدر أرزاق الخلائق قبل خلقهم ووعد باستكمال العباد لأرزاقهم وضمن ألا تنفد، يحصي أعداد المخلوقات وهيئاتهم، ويضبط مقاديرهم وخصائصهم، لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة.**

**فالله سبحانه من فوق عرشه حسيب باسمه وبصفته، له الكمال المطلق في محاسبته لخلقه، وفي علو شأنه، عظيم العطاء، يعطي فيكفي مؤونة الدنيا والآخرة، ويكفي كل الهم مهما ضاقت السبل ومهما أحكمت الحلقات.**

**ورد هذا الاسم في القرآن الكريم ثلاث مرات في قول الله تعالى: (...فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى باللّه حسيبا)، «النساء: الآية 6»، وفي قوله: (الذين يبلغون رسالات اللَّه ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا اللَّه وكفى باللَّه حسيبا)، «الأحزاب: الآية 39»، وقوله: (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أَو ردوها إن اللّه كان على كل ـشيء حـسيبا)، «النسـاء: الآية 86».**

**العليم بعباده**

**وذكر الحليمي، معنى الحسيب المدرك للأجزاء والمقادير، حسيب من غير أن يحسب، يدرك هذه الأجزاء ومقاديرها لا يحتاج إلى أن يحسب أو يجند ملائكته لكي يحسبوا.**

**وقال الشيخ السعدي والحسيب بمعنى العليم بعباده الذي كفى المتوكلين عليه، المجازي بالخير والشر بحسب حكمته وعلمه بدقيق أعمالهم وجليلها، الرقيب الحاسب لعباده، المتولي جزاءهم بالعدل وبالفضل، وبمعنى الكافي عبده همومه وغمومه، وأخص من ذلك أنه الحسيب للمتوكلين، «ومن يتوكل على اللَّه فهو حسبه»، أي كافيه أمور دينه ودنياه، وهو الذي يحفظ أعمال عباده من خير وشر، ويحاسبهم إن خيرا فخير وإن شرا فشر.**

**وقال الخطابي، الحسيب هو المكافئ وبمعنى المحاسب، وقال أبو حامد الغزالي: الحسيب هو الكافي، وهو الذي من كان له كان حسبه، إذا كان الله لك فهو حسبك.**

**وقال ابن القيم، وهو الحسيب كفاية وحماية والله كافي العبد كل أوان، وكفايته عامة وخاصة، فالعامة للعباد جميع ما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم من حصول المنافع ودفع المضار، والخاصة كفايته لعبده التقي المتوكل عليه كفاية يصلح بها دينه ودنياه ومن ذلك قوله تعالى: (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين)، «الأنفال: الآية 64»، ويحسب ما يقوم به العبد من متابعة للرسول صلى الله عليه وسلم ظاهراً وباطناً وقيامه بعبودية الله تعالى تكون الكفاية والعزة والنصرة. وكلام العلماء في معنى اسم الله «الحسيب» يدور على أربعة معان هي الحفظ والكفاية والشهادة والمحاسبة، وما تستلزمه هذه الصفات من العلم الكامل.**

**هموم وغموم**

**والحسيب بمعنى الرقيب المحاسب لعباده المتولي جزاءهم بالعدل وبالفضل، وهو الذي يحفظ أعمالهم من خير وشر، ثم يحاسبهم عليها ويجازيهم بها، وبمعنى الكفاية، فالله هو الكافي عباده همومهم وغمومهم، وكفايته لعباده عامة وخاصة، فأما العامة، فهي التي تقتضي آثارها من الرزق والإمداد بالنعم، وتكون لجميع الخلائق، وأما الخاصة فهي للمؤمنين به، المتوكلين عليه، قال تعالى: (ومن يتوكل على الله فهو حسبه)، «الطلاق: الآية 3»، أي يكفيه أمور دينه ودنياه.**

**وقالوا الحسيب بمعنى السيد الذي عليه الاعتماد وعلى هذا يكون ليس في الوجود حسيب سواه، هو القوي القادر على كل شيئ وفي نفس الوقت لطيف بعباده يلطف بهم ويعطيهم ما يريدون وفق حكمته.**

**وقالوا الحسيب هو الكريم العظيم المجيد الذي له علو الشأن ومعاني الكمال، الذي يحصي أعداد المخلوقات وهيئاتها وما يميزها ويضبط مقاديرها، وكل شيئ محسوب عنده بهذه الدقة وأعطى كل شيئ رزقه وأحصى أعمال المكلفين وأرزاقهم وأسبابهم وأفعالهم ومآلهم وحسابه واقع لا محالة لا يشغله حساب واحد عن الآخر، ولا يشغله سمع عن سمع، والكل سيحاسب بدقة عن كل صغيرة وكبيرة قال جل في علاه: (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن اللَّه سريع الحساب)، «غافر: الآية 17».**

**000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع د خالد السبت - الأسماء الحسنى(31) الحسيب**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله، وصحبه أجمعين، أما بعد:**

**فحديثنا في هذه الليلة عن اسم من أسماء الله -تبارك وتعالى- وهو (الحسيب)، وقد قاد إلى الحديث عنه ما كنا تحدثنا عنه من الأسماء الحسنى التي لها نوع ارتباط بهذا الاسم الكريم، فكان أول ذلك حينما تحدثنا عن اسمه (الحكم)، ثم جاء الحديث عن بعض الأسماء التي تتعلق بأصل هذه المادة، ولها نوع ارتباط ببعض المعنى الذي يدل عليه ذلك الاسم.**

**وسيكون هذا الحديث -بإذن الله- متضمناً لأربع قضايا:**

**الأولى: في بيان معنى هذا الاسم الكريم.**

**الثانية: في ذكر ما يدل عليه من الكتاب، والسنة.**

**الثالثة: في ذكر ما يدل عليه هذا الاسم.**

**الرابعة: في الكلام على آثار الإيمان بهذا الاسم الكريم.**

**أولا: ما يتصل بمعنى هذا الاسم الكريم:**

**الحسيب في لغة العرب يدل على معانٍ متعددة، والذي يناسب في هذا المقام من هذه المعاني فيما يتصل بأسماء الله -- قد لا يزيد عن ثلاثة.**

**المعنى الأول: من معاني (الحسيب) في لغة العرب هو: (الكافي)، تقول: حسبي، يعني: كفاني، حسبي كذا، حسبي منك كذا يعني: يكفيني كذا، إذا أعطاك أحد شيئاً، فاكتفيت، ثم قلت: حسبي، يعني: كفاني([1]).**

**المعنى الثاني: لـ(الـحسيب)، هو: أنه الذي يحاسب، فهي صيغة مبالغة، حسيب على وزن فعيل، يحاسب، فالذي يحاسب غيره يقال له: حسيب([2]).**

**والمعنى الثالث -وهو قريب من المعنى الثاني- وهو المحصي، الذي يحصي الأشياء، لا يفوته منها شيء،([3]) كما سيأتي.**

**فهذه المعاني الثلاثة صحيحة في حق الله -تبارك وتعالى-، وهي من جملة ما يفسر به هذا الاسم الكريم، فيقال: الله -تبارك وتعالى- هو الحسيب، يعني: الكافي من الحَسْب، بمعنى: الكفاية، وهذه الكفاية بنوعيها: الكفاية العامة لعموم الخلق، فالله -تبارك وتعالى- هو الذي يرزقهم، ويعطيهم، وهو الذي يخلقهم، وهو الذي يكفيهم كل ما يحتاجون إليه، فلا يفتقرون إلى أحد سواه؛ لأن الله -تبارك وتعالى- هو الذي خلق الناس، والخلائق، وخلق الأرض، وقدر فيها أقواتها، فكل ما يحصل للناس إنما هو من فضل الله، وكفايته، وهذه الكفاية قد جعل الله سنته في هذا الكون أن جعل الأسباب، والمسببات، وهو -- خالق الأسباب، كما أنه خالق المسببات، فينبغي أن ينظر إلى هذا المعنى بهذا الاعتبار، فهذه الوسائط التي يتحصلون بواسطتها على ما يحتاجون إليه من أرزاقهم، وأقواتهم هو الذي هيأها، وخلقها، وهداهم إليها، يعني: حينما خلق الله -تبارك وتعالى- الأرض، وهيأ فيها الأرزاق، والمعايش، وذللها هدى هذه المخلوقات إلى ما يكون به قوامها، وما يحصل به ما تتحقق به معايشها، علّمهم ذلك، وهداهم إليه هداية فطرية.**

**انظر إلى الجنين وهو في بطن أمه، كيف تكون حياته؟ وما الذي يقيمه؟ جعل الله له من الأسباب ما لا يد له فيه، وما لا يد لأحد من الخلق فيه، حتى الأم فإنها لا تعطيه شيئاً، ولا تتمكن من ذلك، ثم انظر إليه حينما يخرج من بطن أمه فإنه يلتقم الثدي، وقبل ذلك لم يكن ثدي أمه دارًّا بالبن، فإذا خرج هذا المولود در ثديها، ثم هدى الله هذا الصغير إلى التقام ذلك الثدي، فصار غذاؤه من هذا اللبن، وهكذا تستطيع أن تقيس على ذلك كل ما تشاهده في هذه الحياة، فالله -تبارك وتعالى- هو الذي يكفي الخلق؛ ولهذا يقول ربنا -تبارك وتعالى-: وَآتَاكُمْ مِنْ كل ما سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ إبراهيم:34.**

**حتى في حال المرض، فإن بعض أهل العلم يقولون: ينبغي أن يُترك المريض فيما يشتهيه من الطعام، فإن الله قد يلهمه ما تحصل به عافيته، ثم انظر إلى أهل البوادي حيث لا يجدون الأطباء، أهل القرى، والمدن، والأمصار عندهم أطباء، لكن حيث لا يوجد الأطباء في البوادي، فكما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "وبعض أهل العلم -كابن خلدون- يقولون: "إن أهل البوادي لا يحتاجون إلى الأطباء كثيرًا"([4])، وإذا نظرت إلى حالهم، ومزاولاتهم في علاج الأمراض، والأدواء تجد أنهم يتوصلون إلى ذلك بأقرب طريق، وإذا نظرت إلى ما أعطاهم الله من المنعة، والقوة، والقدرة على تحمل الأمراض وجدت ذلك يتناسب مع البيئة التي يعيشون فيها.**

**بل لو سألتم من يتطببون، ويتعاطون طب الحيوان فإنهم يقولون: يوجد عند الحيوانات من المناعة أضعاف أضعاف ما عند الإنسان، كنت أتعجب! أسأل بعضهم حينما يجرون العمليات لهذه الحيوانات، ثم تخرج، فتتمرغ بالتراب، أمَا يحصل عندها تلوث، وتسمم، ومضاعفات، المريض يحتاج بعد العملية إلى مدة في المستشفى، يحتاج إلى معقمات، ومضادات وما أشبه ذلك؟، قالوا: هي لا تحتاج إلى شيء من هذا، عندها مناعة قوية جدًّا، تخرج من العملية، وتجدها رابضة في التراب، ولا يضرها ذلك شيئاً، من الذي هيأ هذا، وجعل لكل شيء ما يصلحه، ويناسبه؟، إنه الله -تبارك وتعالى- الذي كفى خلقه ما يحتاجون إليه، وأما الكفاية الخاصة فهي لأهل الإيمان، تكون لأوليائه، وأهل طاعته، أهل العبودية الخاصة الذين عرفوه، فتوجهوا إليه، وتعبدوا إليه عبودية الاختيار، فاشتغلوا بذكره، وشكره وعبادته، فهؤلاء الله -تبارك وتعالى- يكلؤهم، ويحوطهم، ويحفظهم، وينصرهم، كما قال الله -تبارك وتعالى-: أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ الزمر:36، و"العبد" هنا مفرد مضاف إلى المعرفة، الضمير (الهاء)، وذلك للعموم، بمعنى: أليس الله بكاف عباده؟ ويدل على ذلك القراءة الأخرى المتواترة، فذلك لا يختص بالنبي ﷺ، نعم هو -عليه الصلاة والسلام- أولى من يدخل في هذه الآية، ولكن الآية تشمل رسول الله ﷺ، وتشمل أهل العبودية الخاصة، بقدر ما يحققون من هذه العبودية بقدر ما يكون لهم من الكفاية؛ لأن الحكم المعلق على وصف يزيد بزيادته، وينقص بنقصانه، أليس الله بكافٍ عباده؟! على قدر ما يكون عندنا من العبودية على قدر ما يحصل لنا من الكفاية، إن زاد هذا زادت الكفاية، إن زاد الوصف زاد الحكم المرتب عليه، وهو الكفاية، وإن نقص الوصف وهو العبودية نقصت كفاية الله للعبد بحسب ما قصر، وفرط، ونقص من عبوديته، فمن أراد كفاية الله فليقبل عليه، ليتقرب إلى الله -تبارك وتعالى-، لا سيما عبادات السر، إذا كان للعبد خبيئة لا يطلع عليها إلا الله ولو كانت يسيرة- فإنه يجد أثر ذلك في الملمات، والكروب، والشدائد حينما تداهمه (تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة)([5])، (احفظ الله يحفظك)([6])، فهذه أمور يحتاج المؤمن أن يربى عليها نفسه.**

**وأكثر ما جاء وصف (الحَسْب) في القرآن إنما يراد به هذا النوع الخاص، وهو كفاية أهل الإيمان، الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ \* الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُآل عمران:172-173، أي: أن الله يكفينا، ونعم الوكيل، فهذا كفاية لأهل الإيمان؛ ولهذا قال: فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍآل عمران:174، حصلت لهم الكفاية، لم يمسسهم سوء، انقلبوا بألطاف الله --.**

**وهكذا في قوله: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَالأنفال:64، أي: أن حسبهم الله، وليس المعنى: أن حسبه الله، وأن حسبه من اتبعه من المؤمنين، أي: أن الله يكفيه بألطافه، وقوته، ومعونته، ويكفيه بأهل الإيمان، ليس هذا هو المعنى، وإنما المعنى: أن الله كافيك، وأنه يكفي من اتبعك من المؤمنين، فالله كافٍ أولياءه، هذا هو المعنى، حسبك الله، وحسب من اتبعك من المؤمنين، فهذا كله بهذا المعنى الخاص من الكفاية، هذا المعنى الأول للحسيب، يعني: الكافي الكفاية العامة، والكفاية الخاصة.**

**والمعني الثاني: وهو المحصي الذي يحفظ أعمال العباد من خير وشر، ويحفظها، لا يفوته من ذلك شيء، كما أنه يحاسبهم على ذلك، فهذا من معاني الحسيب، يحصي الأعمال، والآجال، وكل شيء، كما أنه أيضاً يحاسب عباده على أعمالهم، فهو حسيب بمعنى: محاسب، كما قال -تعالى-: وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًاالنساء:6، على هذا المعنى، وسيأتي ما قاله ابن جرير -رحمه الله- في تفسيره.**

**وهكذا في قوله -تعالى-: وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًاالنساء:86، ليس معناه: كان على كل شيء كافياً، وإنما يحصي الأعمال، ويحاسب عليها، ويجازي.**

**وهكذا في قوله –تعالى-: ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ الأنعام:62 ليس معناه: هو أسرع الكافين، وإنما ذلك من المحاسبة، أو الحَسْب بمعنى: الإحصاء، والعد، كما سيأتي.**

**وهكذا في قوله -تعالى-: وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ الأنبياء:47.**

**وهكذا قوله -تعالى-: وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًاالطلاق:8، فذلك كله يرجع إلى هذا المعنى الثاني، والثالث، والله تعالى أعلم.**

**فالله -- حسيب بمعنى: ضابط لأعداد المخلوقات، وهيئاتها، وخصائصها، وأوصافها، ومقاديرها، ويضبط مقادير الأشياء، لا يفوته منها شيء، ويحصي أعمال المكلفين، ويحصي أرزاقهم، وآجالهم، وأقدارهم، ومآلهم حال كونهم في هذه الحياة الدنيا، وبعد موتهم عند الحساب**

**الله -- حسيب بمعنى: ضابط لأعداد المخلوقات، وهيئاتها، وخصائصها، وأوصافها، ومقاديرها، ويضبط مقادير الأشياء، لا يفوته منها شيء، ويحصي أعمال المكلفين، ويحصي أرزاقهم، وآجالهم، وأقدارهم، ومآلهم حال كونهم في هذه الحياة الدنيا، وبعد موتهم عند الحساب**

**، قال -تعالى-: اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ \* عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِالرعد:8-9، لا يفوته شيء --، هذا الخلق الهائل بكل ذراته الله -- قد أحصاه، وعده، ولا يغيب عنه قليل، ولا كثير، وعلى كثرة أفعال الناس، ومزاولاتهم، وعلى كثرة كلامهم الله -تبارك وتعالى- لا يفوته من ذلك شيء.**

**وهكذا جاءت عبارات المفسرين كما قال ابن جرير -رحمه الله- في قوله -تبارك وتعالى-: وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًاالنساء:6، هنا فسره بالكافي، أي: كافيًا من الشهود الذين يشهدون له أنه دفع مال اليتيم([7])، كفى بالله كافياً، مع أن أكثر المفسرين لا يفسرونه هنا بالكافي، وإنما المحاسب، وهكذا في قوله -تبارك وتعالى-: وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًاالنساء:6، فسره ابن جرير -رحمه الله- بالحافظ لأعمال الخلق([8]).**

**وهكذا في قوله -تبارك وتعالى-: وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا النساء: 86، يقول: "حفيظاً عليكم"([9]).**

**فهنا يفسر ابن جرير -رحمه الله- مثل هذه المواضع في كتاب الله -تبارك وتعالى- تارة بـ(الكافي)، وتارة بـ(المحصي)، وتارة بـ(الحفيظ) الذي يحفظ أعمال العباد - وتقدست أسماؤه-، وتجد في عبارات بعض أهل العلم كصاحب المنهاج في شعب الإيمان، حيث فسر الحسيب بأنه: "المدرك للأجزاء، والمقادير التي يعلم العباد أمثالها بالحساب من غير أن يحسب"، يعني العباد يحتاجون إلى عد، وعقد باليد، أو يحتاجون إلى آلة حاسبة، أو نحو ذلك، فالله يحسب ذلك جميعاً، من غير حاجة إلى ما يزاولونه من أجل أن يتوصلوا إلى النتيجة، ويقول: لأن الحاسب يدرك الأجزاء شيئاً، فشيئاً، ويعلم الجملة عند انتهاء حسابه، والله لا يتوقف علمه بشيء على أمر يكون، وحال يحدث"([10])، يعني: لا يحتاج إلى مقدمات حتى يصل إلى النتائج، العمليات الطويلة، العمليات الصعبة في الرياضيات تحتاج إلى مقدمات أحياناً، وربما تحتاج إلى خطوات كثيرة، قد تحتاج إلى ساعات من أجل أن تحل المسألة الواحدة، وقد لا يصل إليها إلا النادر من الحذاق، لكن الله -تبارك وتعالى- لا يحتاج إلى شيء من ذلك، فهو العليم، الخبير، الحسيب.**

**وفسر الحافظ ابن القيم -رحمه الله- الحسيب بالكافي، كما قال في نونيته:**

**وهو الحسيبُ حمايةً وكفايةً \*\*\* والحَسْب كافي العبد كل أوانِ([11])**

**وهذا فيه شيء من الغرابة، حيث إن هذا من معناه، والمعنى أوسع من ذلك، كان من عادة ابن القيم -رحمه الله- أنه يذكر المعاني التي دل عليها الاسم الكريم، ويجمعها، ويؤلف بينها، ثم يعبر عنها بأحسن عبارة، بينما تجد في كلام الشيخ عبد الرحمن بن سعدي -رحمه الله- في مواضع متفرقة من تفسيره حينما يتعرض لهذا الاسم فإنه يفسره غالباً بما يجمع هذه المعاني، فهو يفسره في موضع: "بالعليم بعباده كافي المتوكلين، المجازي لعباده بالخير، والشر، بحسب حكمته، وعلمه بتدقيق أعمالهم، وجليلها"([12]).**

**ويقول في موضع آخر: "الحسيب بمعنى: الرقيب، المحاسب لعباده، المتولي جزاءهم بالعدل، وبالفضل، وبمعنى: الكافي عبده همومه، وغمومه، وأخص من ذلك أنه الحسيب للمتوكلين،وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ الطلاق:3؛ أي: كافيه أمور دينه، ودنياه"([13]).**

**ويقول في موضع ثالث: "هو الذي يحفظ أعمال عباده من خير، وشر، ويحاسبهم إن خيراً فخير، وإن شرًّا فشر"، فهذا بحسب الموضع الذي فسره به.**

**وفي قوله -تبارك وتعالى-: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الأنفال:64، ذكر نحواً مما سبق، وبين أن هذه الكفاية تكون للعبد بحسب تحقيقه للإيمان، والعبودية، والمتابعة للنبي ﷺ ظاهراً، وباطناً"([14])**

**وهكذا في قوله –تعالى-: إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًاالنساء:86، أي: يحفظ على العباد أعمالهم، صغيرها وكبيرها، حسنها وسيئها، ثم يجازيهم عليها، فنخلص من هذا: أن الحسيب هو الكافي، وهو أيضاً الذي يحاسب عباده، وهو كذلك الذي يحصي أعمالهم، وأرزاقهم، وآجالهم إلى غير ذلك، فلا يفوته منه شيء.**

**ثانياً: ما يدل على هذا الاسم الكريم في الكتاب والسنة:**

**هذا الاسم يمكن أن يستدل عليه بـ خمس آيات، في آيتين منها جاء بصيغة الجمع، وفي الأولى منهما بصيغة أفعل التفضيل: أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ الأنعام:62، وفي الثانية: وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ الأنبياء:47، ولهذا بعض أهل العلم عد من أسمائه الحسنى: سريع الحساب، وعد بعضهم من الأسماء: أسرع الحاسبين، وهذا بناءً على الأصول التي تقدمت في أول هذه الدروس، أن ذلك لا يكون من الأسماء إلا في حال الإطلاق كما في قوله -تبارك وتعالى- في الآيات الثلاث: وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَالأنبياء:47، وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا النساء:6، والأحزاب:39، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا النساء:86.**

**ويمكن أن يستدل على ذلك من السنة بحديث أبي بكرة  المشهور: (إن كان أحدكم مادحًا لا محالة فليقل: أحسب كذا وكذا، إن كان يرى أنه كذلك، وحسيبه الله، ولا يزكي على الله أحداً)([15])،(وحسيبه الله)، وإن كان هنا جاء بصيغة مقيدة، لكن لم يُثبَت هذا الاسم من هذا الحديث استقلالاً.**

**ثالثاً: ما يدل عليه هذا الاسم الكريم:**

**هذا الاسم يدل بدلالة المطابقة على الذات، وعلى هذه الصفات: (الكفاية، والمحاسبة)، محاسبة العباد، وإحصاء الأعمال، ويدل بدلالة التضمن على أحدهما، كما أنه يدل بدلالة اللزوم على جملة من صفات الله -تبارك وتعالى- كما لا يخفى، فإن الحسيب إذا كان بمعنى الكفاية فلابد أن يكون حيًّا، وقويًّا، وغنيًّا، وعليماً، وخبيراً، ولطيفاً، وما إلى ذلك من الأسماء، والصفات التي لابد منها من أجل أن تحصل الكفاية.**

**وهكذا أيضاً حينما يقال: إنه بمعنى المحصي، أو المحاسب لخلقه، فهذا يحتاج إلى علم العليم، الخبير، اللطيف الذي يعلم دقائق الأشياء في أحد معاني هذا الاسم، وهكذا القيوم الذي يقوم على خلقه، وكذلك أيضاً الصمد، فإن من معانيه: أنه تصمد إليه الخلائق بحاجاتها، وأقواتها، وأرزاقها، فتتوجه إليه وحده، دون ما سواه، وهكذا القدرة، والقوة، هذه الصفة التي تضمنها هذا الاسم أيًّا كان المعنى من هذه المعاني الثلاثة، هل هي صفة ذات، أو صفة فعل؟ هي من صفات الأفعال بمعنى الكفاية، أو الإحصاء، أو المحاسبة، هذه كلها من الصفات الفعلية.**

**رابعاً: أثر الإيمان بهذا الاسم الكريم:**

**يقول الله -تبارك وتعالى-: وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَاالأعراف:180، وعرفنا أن الدعاء بهذه الأسماء يكون بنوعيه: دعاء المسألة، ودعاء العبادة، أما دعاء المسألة: فإنه كما قال الله -تبارك وتعالى-: الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ آل عمران:173.**

**وهكذا أيضاً في حديث أبي هريرة  المشهور، في قصة المرأة التي كانت ترضع صبيها، فتكلم في المهد، وفي الحديث: أنها رأت امرأة يضربونها، ويؤذونها في حال من المهانة، فقالت: "اللهم لا تجعل ابني مثلها، فقال: اللهم اجعلني مثلها"، ثم فسر ذلك، فقال: (أما المرأة فإنهم يقولون لها: تزني، فتقول: حسبي الله، ويقولون: تسرق، وتقول: حسبي الله)([16]).**

**وإبراهيم ﷺ كان آخر ما قال حينما ألقي في النار: (حسبي الله ونعم الوكيل)([17])،هل هذا دعاء؟ النبي ﷺ لما قال: (كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرنواستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ)، فكأن ذلك ثقل على أصحاب النبي ﷺ، فقالوا ما نقول؟ قال: (قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا)([18]).**

**فحينما يقول الإنسان: حسبي الله، ونعم الوكيل، هل هذا دعاء؟ بعض الناس يسأل، وبعض النساء تقول: أقول لأولادي: حسبي الله، ونعم الوكيل، أحياناً أُظلم، فأقول: حسبي الله، ونعم الوكيل، هل أكون قد انتقمت ممن ظلمني بالدعاء عليه، وأنا لا أريد أن أنتقم؟، ذلك قد يقوله الإنسان لمجرد الإخبار -والله تعالى أعلم-، يقصد به الإخبار أن الله يكفيني، يعني: تحصل له الكفاية، لا تصل إليه الشرور، والمخاوف وما إلى ذلك.**

**وقد يقصد به أمراً زائداً على هذا القدر، وهو أن الله ينتصر له، وينتقم له، فيقول: حسبي الله، ونعم الوكيل، الله يكفيني، كأنه يقول: الله ينتصر لي منك، الله ينتقم لي ممن ظلمني، ونحو ذلك، فمثل هذا يكون من قبيل الدعاء عليه، أليس كذلك؟.**

**فهذا -والله تبارك وتعالى أعلم- تفصيل هذه الجملة أنه: تارة يقصد بها الدعاء، وتارة يقصد بها الإخبار عن كفاية الله، كفاية مجردة، أي أنه لا يصل إليه ما يتخوفه، ولا يصل إليه منهم مكروه، الله يكفيني شرهم، وأذاهم، ونحو ذلك، وقد يقصد ما هو أبعد من هذا، أن الله ينتصر له، وينتقم منهم.**

**أما دعاء العبادة فهذا يمكن أن يفرع منه جملة من الأمور أذكر منها أربع قضايا:**

**الأولى: إذا عرف الإنسان أن الله هو الحسيب بمعنى: الكافي، فإنه يحصل عنده ثقة بالله، وركون إليه، وتوكل عليه، والله –تعالى- يقول: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الأنفال:64، ويقول: أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ الزمر:36، فأهل الإيمان يثقون بكفاية الله لهم، فهو ناصرهم، ومؤيدهم، ومقويهم، فيصرف عنهم شر الأشرار، وكيد الفجار؛ ولهذا قال الله -تبارك وتعالى-: لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ آل عمران:111، لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى، فالاستثناء هنا استثناء منقطع؛ لأن الأذى ليس من الضرر؛ بدليل أن الله قال: (يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني)([19])، مع الحديث الآخر: (يؤذيني ابن ادم)([20])، فحينما يسب الإنسان الظالم الدهر يرجع ذلك إلى الله -تبارك وتعالى-؛ لأنه هو الذي يقلب الليل، والنهار، ويصرف الأمور، إلى غير ذلك مما يصدر من الناس من أذية الله، فهذا غير الضرر، فالناس أقل من أن يضروا الله -تبارك وتعالى-، إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًاآل عمران:176، لكن الأذى يحصل، قال -تعالى-: لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَآل عمران:111، ويقول: وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِالزمر:36، ويقول: إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ آل عمران:175، هذه الآية يجب أن نفهم معناها، فهي آية عظيمة، (يخوف أولياءه) ليس المعنى: أنه يوجِد الخوف في قلوب أوليائه.**

**لا، "يخوف أولياءه" يعني: يخوفكم من أوليائه، يجعل لهم هيبة، يجعل لهم عظمة، يضخمهم، يكبرهم في نفوسكم من أجل أن تخافوهم، إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَآل عمران:175، ولهذا قال الله لنبيه ﷺ والخطاب لعموم الأمة-: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا \* وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا \* وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا الأحزاب:1-3، الكافرون، والمنافقون يطالبون المؤمن بأشياء من التنازلات، وأن يقدم، وأن يبذل لهم من دينه؛ من أجل أن يلتقوا معه في وسط الطريق، علهم أن يرضوا عنه، فالله يقول: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَالأحزاب:1-3؛ لأنهم يشتركون في هذه الأشياء، يتواطئون عليها، ثم قال له: وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَالأحزاب:2، هذا هو الطريق، وإذا فعل ذلك -ترك طاعتهم، واتبع ما يوحى إليه من ربه- لن يدعوه من أذاهم، سيتسلطون عليه، وسيوجهون إليه سهامهم، وحربهم بكل ما استطاعوا، قال: وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًاالأحزاب:3، هذا منهج كبير في الحياة، وأصل عظيم، لو سارت عليه الأمة بكاملها في تعاملها مع المنافقين، والكافرين لما صارت حالهم إلى ما ترون.**

**فالله هو الكافي، يجب أن نثق به --: وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُالأنفال:62، الله معك في حال المعاهدات، وفي حال السلم، وفي حال الحرب، وفي حال المفاوضات إذا كنت على طريق الصراط المستقيم.**

**إذا كنتَ بالله مستعصمًا \*\*\* فماذا يضيرك كيدُ العبيد**

**لا تكترث بهم، وبقوتهم، ليست بشيء بإزاء قوة الله -تبارك وتعالى-، وجبروته، وإذا أردتم أن تعرفوا ضعف قوة الخلق انظروا إلى مدينة يضربها الزلزال بقوة، تراها صارت حصيداً، وانظروا إلى مدينة يجتاحها الطوفان تجدون عمرانها يتحول إلى قش، فقوة الله وبأسه عظيمة، لا يمكن للخلق أن يصلوا إلى حقيقتها.**

**يقول الله -تبارك وتعالى-: وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ الأنفال:62، فنلاحظ أن الحَسْب (الكفاية) إنما تكون مختصة بالله --، لا يشاركه في هذا أحد، "فإن حسبك الله"، وأما التأييد: هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِين الأنفال:62، فالتأييد يكون بالمؤمنين، ولكن الكفاية لا تكون إلا بالله وحده، لا شريك له، فهي مختصة به، ولهذا التوكل يجب أن يكون على الله، ولا يتوكل على أحد سواه، وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُواالمائدة:23، وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ آل عمران:122، الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ آل عمران:173.**

**هذا مقام تكثر فيه المخاوف، إذا قيل لهم -بعد الجراح في أحد والهزيمة-: إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ، فأصحاب القلوب الضعيفة، القلوب الخاوية من معرفة الله، الفارغة من الثقة به، والتوكل عليه، تجتاحها المخاوف؛ فيكون القلب كالريشة في مهب الريح في هذه المقامات، وهذا قد لا يتصوره الإنسان إلا في وقت المخاوف، هذه المعاني في حال الأمن لا يتصورها الإنسان، ولهذا نحن نقول: ينبغي أن تكون مثل هذه القضايا محل مدارسة دائمة، من أجل أن الإنسان يحتاج إليها.**

**قد لا أضيف علماً جديداً، وليس هذا هو الهدف، ولكن الهدف هو التربية الإيمانية، أن يبقى عند الإنسان رصيد يتجدد، ويثبت، وإذا حصل للإنسان المكروه، أو الشدة، أو الكرب، أيًّا كان هذا الكرب، سواء انقطع في برية، أو في لجج البحر، أو أشرف على الهلكة، حينما تصيبه الأوجاع، والأمراض التي لربما يفاجئه بها الطبيب فلربما لم تحمل الإنسان قدمه، فيبدأ في حال من الضعف، والانهيار.**

**الناس الذين يواجهون أنواع المكاره، في حوادث تقع لهم في الطرقات، ونحو ذلك، هؤلاء بحاجة إلى هذه المعاني، حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُآل عمران:173، أن يلجئوا إلى الله -تبارك وتعالى- وحده، لا شريك له، هذه لابد منها، وإلا ضعف الإنسان، وانهار، وانكسر، فالإنسان خلق في كبد، ولابد له أن يواجه المصاعب في هذه الحياة، فالله يسوق لعباده ألوان البلايا، ويقلبهم في ذلك، فلابد أن يواجه الإنسان أشياء مما يكره، فهو بحاجة إلى إيمانٍ راسخٍ يثبت معه؛ ولهذا لما خوف أهل الإيمان بهؤلاء قال الله: فَزَادَهُمْ إِيمَانًاآل عمران:173، لماذا زادهم إيماناً؟ يثقون بالله كما قال الله في سورة الأحزاب: وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًاالأحزاب:22، ما الذي وعده الله، ورسوله؟، ماذا يقصدون بهذا؟ الأرجح: ما ذكره الحافظ ابن كثير -رحمه الله-: "أن الله وعد بالابتلاء"([21])، أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُواالبقرة:214، هذا الذي وعدهم الله به، فلما رأوا الأحزاب قد تجمعوا، وحاصروا المدينة، مباشرة قالوا: هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًاالأحزاب:22، فالبلاء يزيد في الإيمان، والعبد يحتاج إلى أن يتذكر هذا دائماً، فإذا واجه الشدة قال: هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُالأحزاب:22، لا أنه ينهار، وينكسر، وتخور قواه، والإنسان قد لا يدرك هذه المعاني إلا في أوقات الشدائد.**

**وانظر إلى قوله -تبارك وتعالى-: وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ التوبة:59، قالوا: حَسْبُنَا اللَّهُ التوبة:59، الكفاية لهم منه وحده -- والإيتاء: سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُالتوبة:59، كما قال الله: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُالحشر:7، يشمل البلاغ -يعني: في الأحكام-، ويشمل أيضاً العطاء.**

**وهكذا في الرغبة: إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَالتوبة:59، فالرغبة تكون إلى الله وحده: وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْالشرح:8؛ ولهذا قدم المعمول على عامله؛ ليفيد: الاختصاص، أو الحصر، رغبة العبد تتوجه إلى الله كما سيأتي في الذي بعده كالتوكل، والإنابة، وقد تحدثت عن قضايا التوكل بحديث طويل في الأعمال القلبية.**

**فمن أراد الكفاية من الله فعليه أن يحقق العبودية، ومن العبودية: عبودية التوكل على الله -تبارك وتعالى- القلب الذي يلتفت يمنة، ويسرة، فيتعلق بالمخلوقين، ويرتبط بهم، ويؤملهم، أو يخافهم، أو نحو ذلك، ثم يقول: أنا أطلب الكفاية من الله، فهذا ما صدق مع الله --، فأهل العبودية يكون لهم من الكفاية بحسب عبوديتهم، ومن ثَمّ فإن العبد يرفع حوائجه إلى ربه --، فلا يستوحش من إعراض الخلق عنه، ولا يأنس بقبولهم، ثقة بأن الذي قُسم له لا يفوته، وأن ما لم يقسم له لا يمكن أن يحصله، وأن ما شاء الله، وأراد، وقضى، وقدر لابد أن يقع، وما لم يقضه -- فلا سبيل إلى تحصيله.**

**وفي الصحيح: كان آخر قول إبراهيم ﷺ حين ألقي في النار: (حسبي الله، ونعم الوكيل)، وفي الحديث الآخر:(من استغنى أغناه الله، ومن استعف أعفه الله، ومن استكفى كفاه الله)([22]).**

**وفي الحديث الذي رواه ابن مسعود : (من جعل الهموم همًّا واحدًا) يعني هم الآخرة (كفاه الله هم دنياه، ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يبالِ الله في أي أوديتها هلك)([23]).**

**وفي الحديث الذي رواه أبو الدرداء –-: "من قال إذا أصبح، وإذا أمسى: حسبي الله لا إله إلا هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه"([24]).**

**وفي الحديث الذي رواه أنس بن مالك –-: (إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، فيقال له: حسبك، قد هديت، وكفيت، ووقيت، فيتنحى له الشيطان)([25])، كل هذا يحصل للمتوكلين، الواثقين بربهم -تبارك وتعالى.**

**الثاني من ثمرات الإيمان بهذا الاسم من جهة معناه الأول -وهو الكفاية-: الافتقار إلى الله: أن يكون فقر العبد إلى ربه؛ لأنه هو الذي يكفيه، ولا يمكن للعبد أن يستغني عن الله --، وكل ما يتوهمه الإنسان من أن لوناً من الكفاية يحصل من أحد من المخلوقين فهو خطأ، باعتبار أن تلك الأسباب إنما هيأها الله --، فهو الذي خلق الأسباب، وخلق المسببات، والله -تبارك وتعالى- يهيئ لعبده ما شاء، وتسمع أشياء عجيبة في أحوال هذا الخلق، وما يهيئ الله لهم من أسباب الرزق، والعافية، والسلامة من الآفات، والنكبات، والشرور في أمور عجيبة.**

**هذا رجل يريد أن يسافر، ثم بعد ذلك يحصل منه تصرف يسير، ما كان يحسب له حساباً فيما سمعته من بعض المشايخ، ممن سمع من هذا الرجل، يقطف زهرة عند المحطة، أو الميناء الذي يركب منه في السفن، ثم يؤخذ هذا الرجل ليحاسب، ويعاقب؛ لأنه قطع هذه الزهرة، وقد ابتُعث للدراسة، جاء إلى هذا المكان من أجل أن يتفرغ للدراسة، فانقطع عن الناس أسبوعاً؛ من أجل أن يذاكر، وأن يحصِّل، وقبل الاختبار بيوم يتوجه ليسافر إلى مدينته التي يدرس فيها، فيؤخذ بسبب زهرة، ويوضع في الحجز، ويكاد يموت من الحسرة، فلما جاء اليوم الثاني أفرجوا عنه، واكتفوا بهذا الإجراء، فلما خرج، وذهب ليبحث عن أمتعته التي قد سبقته -يفترض في السفينة-، وسأل، وإذا في الميناء حِداد، ونحو ذلك، وإذا بالسفينة التي كان سيركب فيها قد غرقت، وغرقوا جميعاً إلا راكب واحد تخلف، وتبين أنه هو هذا الراكب، انظر بهذا التصرف، وهو يتحسر على ما فاته من اختبار!.**

**فأقول: الله يهيئ لعبده أموراً لا تخطر له على بال، وإذا نظرتم في أحوال الناس فيما يهيئه الله من الأرزاق، ونحو ذلك تجدون أموراً عجيبة.**

**الثالث مما يثمره هذا الاسم الكريم في معناه الآخر -وهو الحسيب بمعنى المحاسب، أو المحصي الذي يحصي الأعمال-:**

**أن يكون العبد محاسباً لنفسه، يحصي ما يصدر عنه؛ لأن الله سيحاسبه على جميع أعماله، وأقواله، فالله -تبارك وتعالى- كما يقول عن نفسه: وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا الجن:28، ويقول: إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا \* لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا مريم:93-94، الله -تبارك وتعالى- كتب ذلك، قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات، والأرض بخمسين ألف سنة، وكتب كل شيء في اللوح المحفوظ، قال -تعالى-: وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ يس:12، وهو اللوح المحفوظ، ويقول: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌالحديد:22.**

**وقال -تعالى-: وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًاالنبأ:29، ومن جملة ذلك الأعمال، والآجال، والأرزاق، وقال –تعالى-: وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ الأنبياء:47، وقال -تعالى-: أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُالمجادلة:6، على كثرته، وتفرقه، وكثرة الخلائق.**

**ويقول -تعالى-: مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌق:18، حتى قال بعض السلف كابن عباس -رضى الله عنهما-: "إن الملك يكتب كل ما تكلم به من خير، أو شر، حتى إنه ليكتب قوله: أكلت، شربت، ذهبت، جئت، رأيت"([26])، ثم بعد ذلك يمحى ما لا يتعلق به الجزاء، ويبقى ما يتعلق به الحساب، فهذا كله يثمر في قلوبنا، فلابد من مراقبة الله والخوف منه، والمحاسبة لهذه النفوس على الأعمال؛ لأننا سنئول إلى الله -تبارك وتعالى- فيحاسبنا، قال -تعالى-: ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَالأنعام: 62، والله -- يقول: وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا الكهف: 49، فتصور هذه الأعمال القديم، والجديد، الجليل، والحقير أحصاه الله -تبارك وتعالى-، ينساه العبد، أو ينسى منه كثيراً، ولكن الله لا ينسى شيئاً من ذلك، فيصيرون إليه في يوم الحساب، ويجازيهم، إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِص:26، فلا يصح، ولا يليق بحال من الأحوال أن يكون المؤمن ممن نسي، وغفل عن يوم الحساب، وإلا فإن من غفل عن يوم الحساب فإنه لا يبالي بما صدر منه، ومن ثَمّ فإنه يقارف ألوان الإجرام، والمعاصي، والكبائر، ولا يرعوي عن شيء؛ ولهذا قال موسى ﷺ: إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ غافر:27، ولذلك حينما يأمر الله -تبارك وتعالى- أهل الإيمان، أو ينهاهم في كثير من المواضع، يقول: إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ النساء: 59، ويقول النبي ﷺ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر...)([27])، فليفعل كذا، لماذا اليوم الآخر مع الإيمان؟ لأن العبد إذا علم أنه سيأتيه يوم يحاسب فيه على القليل والكثير فإنه يحاسب نفسه، ولا يقدم على شيء يمكن أن يلحقه به ضرر، أو معرّة، ومن ثَمّ يقدم على الله متخففاً من الذنوب؛ ولهذا يقول الله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ \* وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ الحشر:18-19، (اتقوا الله) أمر بالتقوى عام، ثم قال: وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ الحشر:18، هذه المحاسبة، ثم قال: (واتقوا الله) أعادها ثانية، كأن ذلك -والله أعلم- يتعلق بما قبله مباشرة، وهو قوله: وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍالحشر:18؛ لأن العبد قد لا يتقي الله فلا يحاسب نفسه، وقد يحاسب نفسه محاسبة لا يتقي الله فيها، ربما يحاسب نفسه، ويقول: أنا ما شاء الله، ما ينقصني شيء، أنا أتقاكم لله، هذا لا يصح أن يقوله أحد من الناس، هذا يصلح لمقام رسول الله ﷺ.**

**بعض المقصرين حينما يُذكَّر بالله يكابر، ويزكي نفسه، وينفي ما نسب إليه من التقصير، فهذا مؤشر، ودلالة على وجود مشكلة في التقوى من أصلها؛ لأن الإنسان إذا وجدت عنده التقوى فإنه يحاسب نفسه، فإن لم يعرف عيوبه فإنه إذا عُرِّف بها أقر، أمّا أنه لا يتذكر، وإذا ذُكِّر يكابر، فمثل هذا كيف يستقيم؟ وكيف تصلح حاله؟ ولهذا يُخشى أن يطمس الله على قلوب بعض المنحرفين.**

**وكثيراً ما أسمع زوجة تشتكي من زوجها، تقول: كان صالحاً، كان من طلاب العلم، كان يحضر عندك الدروس، ثم بعد ذلك انحرف، تقول: إذا كلمناه، إذا نصحناه، إذا وعظناه؛ قال: إذا أردتم في هذه الجزئية ألقي عليكم محاضرات، ماذا بقي؟ يقول: أنا أعلم بهذا منكم، لا يقبل نصيحة من أحد، فهذا -نسأل الله العافية- يُخشى أن يكون ممن أضله الله على علم، ويُخشى أن يختم على قلب الإنسان كما قال الله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ الأنفال: 24، يحول بين المرء، وقلبه، هذا الإنسان الذي يقول: إذا أردتم ألقي عليكم محاضرات ما يخشى أن الله يحول بين قلبه وبين الهداية!.**

**تجد بعض الناس ضعيف الإرادة تماماً، قد تسلط عليه الشيطان، يقول: أعرف كل شيء، حتى إن أحدهم مرة سأل عن طريقة التخلص من ذنب من الذنوب الكبار، ثم ذكر لي قائمة طويلة من المراجع التي عالجت الموضوع، قال: كل هذا أعرفه، وقرأته، وألقيته، فقلت: والله ما عندي شيء، لا أملك لك الهداية، كنت أريد أن أدلك على بعض الأشياء، بحيث إذا نظر فيها الإنسان أفاق من غفلته، وتذكر، أمّا أنك تقول: إنك على هذا المستوى من المعرفة، والعلم، فإذن بقي أمر واحد وهو الهداية، فيحتاج الإنسان أن يتضرع بين يدي الله، وينطرح بين يديه، ويكثر من الدعاء، ويلح على الله -تبارك وتعالى- بأن يهدي قلبه، وأن يثبته على الحق، والإيمان، وأن يحاسب نفسه قبل أن يحاسبه الله -تبارك وتعالى- كما جاء عن عمر : "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وتزينوا للعرض الأكبر"([28]).**

**وكذلك جاء عن جماعة من السلف، كميمون بن مهران: "لا يكون العبد من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك لشريكه"([29])، وقد قيل: "النفس كالشريك الخوان، إن لم تحاسبه ذهب بمالك"([30]).**

**وجاء عن الحسن عبارات متفرقة، نافعة في هذا الموضوع كقوله في قوله- تبارك وتعالى-: وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ القيامة: 2، يقول: "لا تَلقى المؤمن إلا يعاتب نفسه، ماذا أردت بكلمتي؟ ماذا أردت بأكلتي؟ ماذا أردت بشربتي؟ والفاجر يمضي قدماً لا يعاتب نفسه"([31]).**

**وكان يقول: "إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه، وكانت المحاسبة من همته"([32]).**

**وكان يقول: "المؤمن قوام على نفسه لله، وإنما يخف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة"([33]).**

**وكان بعض الصالحين يقول: "لو أن الإنسان كلما وقع بذنب، أو معصية، سواء كانت مما يتصل باللسان، اغتاب، أو كذب، أو نحو ذلك، أو بأعمال الجوارح من ألوان المعاصي، يقول: لو أنه كلما فعل مخالفة ألقى في بيته حجراً، فكيف سيتحول هذا البيت فيما بعد؟، وجرب هذا لو أن الإنسان ألقى في غرفة، أو في فناء حجراً كلما عصى الله، ثم بعد ذلك سيجد أنها تتراكم عليه، حتى لا يجد مكاناً يجلس فيه، سيكون هذا المكان مشوهاً، لا يصلح للإقامة، والسكنى، سيكون –أعزكم الله- مزبلة، منفى، فالقلب أشرف من ذلك، كيف تلقي فيه مثل هذه الجرائر، والجرائم، والذنوب، والمعاصي؟ كيف يكون حال القلب بعد هذا، إن لم يصقل بتوبة نصوح، توبة صادقة؟ كما قال النبي ﷺ: (إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه)([34])، تصور لو أن معك صبغة، وكلما وقعت في مخالفة، أو نحو ذلك قلت بالجدار هكذا، بعد مدة كيف ستجد لون هذا الجدار؟ في حال من السواد، والتشويه، فالقلب أشد تأثراً من الجدار بمثل هذه الممارسات.**

**فالإنسان بحاجة إلى أن يراجع نفسه دائماً، وأن يحاسبها، ومن ثَمّ يستريح، ويستريح الناس من ظلمه، وشره، وعدوانه، تستريح زوجته، ويستريح أولاده، ويستريح جيرانه، ويستريح أقاربه، هناك مشكلة كبيرة نعاني منها، أحياناً الواحد يتحير كيف يستطيع أنه يعالج مشكلة بعض الناس واقعٌ فيها؟، حينما يذكر الإنسان مشكلة من المشكلات، وتبحث عن علاجات ما لك قريب؟ ما لك أخ؟ ما لك ابن عم؟ الأب هذا كيف نظره إلى الناس؟، تجد أنه لا يعترف بأحد، ولا يُذكر عنده أحد من أهل الفضل، أو الخير إلا شتمه، ولا أحد من جيرانه، ولا أحد من قرابته إلا ذمه، وعابه بأقبح الأوصاف، فمثل هذا كيف يمكن أن تصلح حاله؟ فنحن بحاجة إلى معالجة، وإلى محاسبة، والله –تعالى- يقول: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُالزلزلة:7-8، وما جرى لمعاوية بن قرة لما جيء له بطعام، فأكل منه، ثم بعد ذلك ترك بعضه، ونام، فلما أصبح وجده مسودًّا من الذر، فوزنه بالذر، ثم أزال الذر عنه، ووزنه من غير ذر فوجد أن وزنه لم يتغير([35])، والله –تعالى- يقول: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُالزلزلة:7، يعني الوزن -الحساب- بمثاقيل الذر.**

**وجاء أبو العباس الخطاب بحبة خردل، وجاء بمجموعة من الذر، ووضعها في كفة الميزان فوجد أن حبة الخردل أثقل من الذر([36])، وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَالأنبياء:47، فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ الزلزلة:7، فهل نحن نتعامل مع أنفسنا بهذه الأمور الدقيقة، ونحتاط، ونحترز فيما نأتي، وما نذر بهذه الطريقة؟.**

**انظر إلى حال بعض هؤلاء! هذا رجل يقال له: رياح القيسي، له ترجمة في "سير أعلام النبلاء"، أثنى عليه الذهبي كثيراً، هذا الرجل كان يمر بجوار رجل آخر، يقال له: معاذ بن عون الضرير، يقول: "يمر بعد المغرب قريباً من المقبرة، يقول: إذا خلت الطريق مر، فكنت أسمعه -ولا يشعر بي- وهو ينشج بالبكاء، ويقول: إلى كم يا ليل، وكم يا نهار تحطان من أجري وأنا غافل عما يراد بي؟! إنا لله، إنا لله، فهو كذلك يردد هذا الكلام حتى يغيب عني"([37])، يقول: كل يوم يمر من هذا الدرب، إذا جاء المغرب، يردد مثل هذا الكلام، يعني: إذا غابت الشمس تذكر، وإذا أشرقت الشمس تذكر، واعتبر، وكم تمر علينا من الأيام، والشهور، والسنوات، ونحن لا نتعظ!.**

**وكان هذا الرجل يقول: "لي نيف وأربعون ذنباً، قد استغفرت لكل ذنب مائة ألف مرة"([38])، نحن كم ذنبًا عندنا؟!، هو عدها فوجدها نيفًا وأربعين، واستغفر لكل واحد مائة ألف مرة.**

**وجاء مرة يسأل عن رجل يقال له: ضيغم، كما يحكي ابنه مالك يقول: جاء بعد العصر، فسأل عن الوالد، فقلنا: نائم، فقال: أنوم في هذه الساعة؟!، كره النوم بعد العصر، أنوم في هذه الساعة؟!، ثم ولى منصرفاً، يقول: فأتبعناه رسولاً، يعني من أجل أن يقول له: ألا نوقظه لك؟، فتأخر الذي أرسلوه حتى غابت الشمس، فلما جاء قالوا: غبت عنا طويلاً، نحن أرسلناك عصراً من أجل أن نوقظه إذا رجع إلينا الرجل، فجئتنا بعد غروب الشمس، فقال: هو كان أشغل من أن يفهم عني شيئاً، يقول: أدركته وهو يدخل المقابر، فوجدته وهو يعاتب نفسه قائلاً: قلتِ: نوم هذه الساعة؟، أفكان هذا عليكِ؟! يقول: ما علاقتكِ أنتِ بالموضوع؟ لماذا تقولين هذا الكلام؟، يحاسب نفسه، يقول لماذا تقولين: نوم في هذه الساعة؟ ينام الرجل متى شاء، وقلتِ: هذا وقت نوم؟ وما يدريكِ أن هذا ليس بوقت نوم؟ تسألين عما لا يعنيك، وتتكلمين بما لا يعنيك، إلى أن قال: سوءة لكِ، سوءة لكِ، أما تستحين؟ كم توبخين، وعن غيك لا تنتهين؟، وجعل يبكي ويقول -وهو لا يشعر بمكاني-، فلما رأيت ذلك انصرفت، وتركته([39])، يقول: هذا الذي حبسني إلى المغرب، كنت أشاهد هذا الإنسان العجيب، على كلمة قالها: نوم في هذه الساعة؟ أينام الرجل بعد العصر؟ ثم جلس يوبخ نفسه، كيف تقول هذا الكلام؟ مع أن هذا الكلام لا إثم فيه فيما يبدو، لكنها المحاسبة الدقيقة، كيف قلت مثل هذا الكلام؟ وما شأنك بالرجل؟ ينام الرجل متى شاء، أما نحن فماذا نقول؟! وإذا قلنا كيف نتصرف؟!.**

**لو أننا واجهنا أحداً في الطريق، وتصرف تجاهنا تصرفاً غير جيد، ونحن نمر بالسيارة، أو نحو ذلك، قد تصدر من الإنسان عبارات يبدي فيها امتعاضه من هذا الإنسان، وأن هذا الإنسان لم يحسن التصرف، ولم يحسن الأدب، أو نحو ذلك، أو أنه عجول، أو خلق الإنسان من عجل، أو نحو هذا، هنا نحاسب أنفسنا، بل ربما لا نفكر في الكلمة التي قلناها، نقول: إن شاء الله ما يصل هذا إلى شتم الناس، وإلى سب الناس، ولكن الإنسان يبدي أحياناً امتعاضه من بعض التصرفات التي يرى فيها بعض الرعونات من بعض الناس.**

**فأرباب القلوب، المحسون بأوجاع الذنوب، العالمون يقيناً بمحاسبة علام الغيوب، وإحصاء حسابه لجميع العيوب، أقاموا في الدنيا موازين القسط على أنفسهم، وأحصوا عليها بالحساب المحرر كل ما برز عنها وصدر، ثم حاسبوها محاسبة الشريك النحرير القائم بماله شريكَه الذي انفصل عن مشاركته بعداوة وقعت بينه وبينه، كيف يتحاسب، ويتعامل معه؟!.**

**فينبغي على العبد أن يقف مع نفسه على الدوام؛ لمحاسبتها، فيميز حركات النفس، وسكناتها، ويقف عند همه، وخاطره، ماذا أردت بذلك؟، هل تريد وجه الله، أو تريد وجوه الناس؟**

**ينبغي على العبد أن يقف مع نفسه على الدوام؛ لمحاسبتها، فيميز حركات النفس، وسكناتها، ويقف عند همه، وخاطره، ماذا أردت بذلك؟، هل تريد وجه الله، أو تريد وجوه الناس؟**

**، هل هذا العمل تأتي به على الوجه المشروع، أو أنك تأتي به على وجه فيه مخالفة، أو نحو ذلك؟، تريد الحج، ماذا تريد؟ تريد أن تضيف في العداد رقماً جديداً في الحج؟ تريد أن يقال: حاج، أو تريد ما عند الله؟.**

**ثم إذا أردت الحج، هل تريد أن تأتي بالحج على الوجه المشروع، على الأقل بالمحافظة على الواجبات، أو تريد حجة تخل بكثير فيها من الواجبات، والأعمال التي قد لا تبرأ الذمة بتركها؟.**

**بعضهم يذهب يحج فيأتي في يوم عرفة في الليل، فيمر عليها، ويرجع إلى الطائف، أو إلى جدة، فقط يمر على عرفة، ثم بعد ذلك إذا ذهب الحجاج، وانتهت مثل هذه الأيام، وخف الزحام في الحرم ذهب، وطاف طواف الإفاضة، وسعى، وأما رمي الجمار، وما إلى ذلك فهو يذبح عن ذلك فدية، ويقول: الحج عرفة، والحمد لله أنا أحج كل سنة بهذه الطريقة، هذه حجة لم يُتقَ الله فيها، وليس من ضرورة تحمله على ذلك، والله المستعان.**

**الرابع من ثمرات هذا الاسم الكريم:**

**ومما يؤثره الإيمان بهذا الاسم بمعنى الإحصاء والعد، ونحو ذلك: هو أن يعظم الإنسان ربه -تبارك وتعالى-: ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَالأنعام:62 كما يقول ابن جرير -رحمه الله-: (وهو أسرع الحاسبين) أسرع مَن حَسَب عددَكم، وأعمالكم، وآجالكم، وغير ذلك من أموركم أيها الناس، وأحصاها، وعرف مقاديرها، ومبالغها؛ لأنه لا يحسب بعقد يد، ولكنه يعلم ذلك، ولا يخفى عليه منه خافية، لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُسبأ:3([40])، كل ذلك أحصاه الله في كتاب، فكما أن الله -تبارك وتعالى- خلقهم خلقاً لا مشقة فيه، وبعثهم بلا مشقة، كما قال -تعالى-: مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍلقمان:28؛ فكذلك حسابهم لا مشقة فيه، ولا تأخير، إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُيس:82.**

**تصور لو أن أحداً من الناس أراد أن يجري مقابلات، تقدم مائة ألف طالب للجامعات، ووضعت لهم لجنة واحدة تقابلهم، كم يحتاجون من الوقت حتى يدركوا ذلك؟، فكيف بكل الخلائق من أولهم إلى آخرهم؟، الله يحاسبهم كنفس واحدة، هذا معنى المحاسبة.**

**ومن معنى الإحصاء: أن الله -تبارك وتعالى- أحصى كل ما في هذا الكون من الذرات، تصور ماذا يوجد في قعر البحار؟ وماذا يوجد من الهباء في الفضاء؟ وماذا يوجد من الكواكب، والنجوم، والأجرام العلوية، والسفلية؟ وما يوجد من البشر، من الأولين، والأخرين؟، وما صدر عنهم من الأقوال والأفعال؟، كل هذا أحصاه الله بلا حاجة إلى ما يحتاج إليه الخلق في الإحصاء، والعد، فعند ذلك إذا عرف العبد مثل هذا عظم الله التعظيم اللائق، فربنا بهذه المثابة من القدرة العظيمة، الباهرة، التي لا يمكن للخلق أن يقاربوها.**

**فأسأل الله -تبارك وتعالى- أن يبصرنا وإياكم بما ينفعنا، وأن يرزقنا وإياكم علماً نافعاً، وعملاً صالحاً، اللهم ارحم موتانا، واشفِ مرضانا، وعافِ مبتلانا، واجعل آخرتنا خيراً من دنيانا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله، وصحبه.**

**-----------------**

**([1]) انظر: جمهرة اللغة (1/277).**

**([2]) انظر: تهذيب اللغة (4/192)، وانظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (1/6).**

**([3]) انظر: تفسير الطبري (20/278).**

**([4]) انظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية (3/7)، وتاريخ ابن خلدون (1/523)..**

**([5]) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، برقم (11560)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، برقم (2961).**

**([6]) أخرجه أحمد في المسند، برقم (2669)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، برقم (5302).**

**([7]) انظر: تفسير الطبري (7/596).**

**([8]) المصدر السابق (20/278).**

**([9]) المصدر السابق (8/591).**

**([10]) انظر: الأسماء والصفات، للبيهقي (1/126).**

**([11]) انظر: نونية ابن القيم (ص: 210).**

**([12]) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: 947).**

**([13]) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى (ص: 182).**

**([14]) المصدر السابق.**

**([15]) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب ما يكره من التمادح، برقم (6061)، ومسلم، كتاب الزهد، والرقائق، باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف منه فتنة على الممدوح، برقم (3000)، واللفظ للبخاري.**

**([16]) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، برقم (3466)، ومسلم، كتاب البر، والصلة، والآداب، باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها، برقم (2550).**

**([17]) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب {إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم} [آل عمران: 173] برقم (4564).**

**([18]) أخرجه الترمذي في السنن، كتاب أبواب صفة القيامة، والرقائق، والورع، باب ما جاء في شأن الصور، برقم (2431)، وقال الألباني: صحيح.**

**([19]) أخرجه مسلم، كتاب البر، والصلة، والآداب، باب تحريم الظلم، برقم (2577).**

**([20]) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب وما يهلكنا إلا الدهرالجاثية: 24 الآية، برقم (4826)، ومسلم، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب النهي عن سب الدهر، برقم (2246).**

**([21]) انظر: تفسير ابن كثير (6/392).**

**([22]) أخرجه أحمد في المسند، برقم (11060)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، برقم (6027).**

**([23]) أخرجه ابن ماجه في السنن، كتاب الزهد، باب الهم بالدنيا، برقم (4106)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، برقم (263).**

**([24]) أخرجه أبو داود في السنن، أبواب النوم، باب ما يقول إذا أصبح، برقم (5081)، وقال الألباني: موضوع، وقال في موضع آخر: ضعيف موقوف، انظر: ضعيف الترغيب والترهيب، (1/97).**

**([25]) أخرجه الترمذي في السنن، أبواب الدعوات، باب ما يقول إذا خرج من بيته، برقم (3426)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، برقم (499).**

**([26]) انظر: تفسير ابن كثير (7/399).**

**([27]) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب إكرام الضيف، وخدمته إياه بنفسه، برقم (6138)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف، ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان، برقم (47).**

**([28]) أخرجه الترمذي في السنن، برقم (2459)، وضعفه الألباني.**

**([29]) انظر: الزهد لوكيع (ص: 501).**

**([30]) انظر: موارد الضمآن (1/190).**

**([31]) انظر: تفسير ابن كثير (8/275).**

**([32]) انظر: محاسبة النفس لابن أبي الدنيا (ص: 25).**

**([33]) انظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (1/79).**

**([34]) أخرجه ابن ماجه في السنن، كتاب الزهد، باب ذكر الذنوب، برقم (4244)، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، برقم (4244).**

**([35]) انظر: كتاب الورع لأحمد بن حنبل، (ص: 20، 21).**

**([36]) انظر: المصدر السابق (ص: 20).**

**([37]) انظر: كلام الليالي والأيام (32/41).**

**([38]) انظر: صفة الصفوة (2/218).**

**([39]) انظر: محاسبة النفس لابن أبي الدنيا (ص: 93).**

**([40]) انظر: تفسير الطبري (413).**

**0000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع ملتقى الخطباء**

**عنوان الخطبة :اسم الله الكافي**

**الشيخ د. : صالح بن مقبل العصيمي خطيب**

**المكان : المملكة العربية السعودية / الرياض / حي الملقا / جامع الشيخ صالح الخالد /**

**عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ مَعْرِفَةَ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَتَدَبُّرَهَا، تَبْعَثُ الثِّقَةَ والاطْمِئْنَانَ وَالرَّاحَةَ وَالْيَقِينَ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ أَسْمَاءَهُ إِلَّا لِيْعرِفَ عِبَادُهُ من خِلَالِهَا، أنْ يَلْجَؤُوا إِلَيْهِ وَيَدْعُوُهُ بِهَا، لِقَوْلِهِ -تَعَالَى-: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا)[الأعراف:180]، وَمِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى الْكَافِي الَّذِي وَرَدَ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ -تَعَالَى-: (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ)[الزمر:36]، وَوَرَدَ بِصِيغَةِ الفِعْلِ فِي قَوْلِهِ -تَعَالَى-: (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ)[البقرة:137]، وَقَوْلِهِ -تَعَالَى-: (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ)[الحجر:95]؛ فَاللَّهُ كَافٍ عِبَادَهُ وَهُوَ رَازِقُهُمْ وَحَافِظُهُمْ وَمُصْلِحُ شُؤُونِهِم،ْ وَهُوَ الْكَافِي الَّذِي يَكْفِي عِبَادَهُ آلَامَهُمْ، وَيَدْفَعُ عَنْهُمُ الْهُمُومَ والظُّلْمَ والشُّرُورَ، وهُوَ الَّذِي يَكْفِي بِمَعُونَتِهِ عَنْ غَيْرِهِ، وَيَسْتَغْنِي بِهِ عَمَّنْ سِوَاهُ.**

**فَاللَّهُ كَافٍ عِبَادَهُ بِكُلِّ مَا يَحْتَاجُونَ، وَيُضْطَرُّونَ إِلَيْه،ِ وَيَكْفِي عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ كِفَايَةً خَاصَّةً حِينَمَا يَتَوَكَّلُونَ عَلَيْهِ، وَيَسْتَمِدُّونَ حَوَائِجَهُمْ مِنْهُ، فَلَا مَنْجَى وَلَا مَلْجَأَ مِنْهُ إِلَّا إِلَيْهِ، فَهُوَ الْإِلَهُ الْوَاحِدُ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا نِدَّ، فَالْكِفَايَاتُ كُلُّهَا وَاقِعَةٌ بِهِ وَحْدَهُ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ، وَلَا الرَّغْبَةُ إِلَّا إِلَيْهِ، وَلَا الرَّجَاءُ إِلَّا مِنْهُ، فَاللَّهُ كَفَى عِبَادَهُ الرِّزْقَ والْمَعاشَ والنَّصْرَ والْعِزَّة.**

**عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ -سُبْحَانَهُ وتَعَالَى- الَّذِي كَفَى بِأَلْطَافِهِ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، فَوَفَّقَهُمْ لِعِبَادَتِهِ، وَنَصَرَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَعَلَى شَيْطَانِهِمْ، وَعَلَى أَعْدَائِهِمْ، فَاللَّهُ هُوَ الَّذِي يَكْفِيكَ الْهُمُومَ وَالشُّرُورَ، فَهُوَ قاضِي حَاجَاتِكَ، وَمُفَرِّجُ كُرْبَاتِكَ.**

**إِنَّ لِلْإِيمَانِ بِاسْمِ اللَّهِ الْكَافِي أَثَرًا عَظِيمًا فِي تَسْكِينِ قَلْبِ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ الْمَصَائِبِ، وَإِنَّ الْفَرَجَ آتٍ لَهُ لَا مَحَالَةَ. إنَّ الْإِيمَانَ بِاسْمِ اللَّهِ الْكَافِي يَنْزِعُ مِنْ قَلْبِ الْمُؤْمِنِ الْخَوْفَ مِنْ آثَارِ الْمَصَائِبِ وَالشَّدَائِدِ، وَالْهَلَعِ مِنْ الْمَخْلُوقِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ سَبَبًا لِأَمْنِكَ واسْتِقْرَارِكَ، أَوْ يَخْلُقُ سَبَبًا يُنْجِيكَ مِنْهُ؛ فَعَلَيْكَ أَنْ تُقَوِّيَ إِيمَانَكَ بِاللَّهِ؛ لِتَنَالَ وِلَايَةَ اللَّهِ وَكِفَايَتَهُ، فَلا كَافِيَ إلا هُوَ -سُبْحَانَهُ-، وَلَا حَافِظَ سِوَاهُ، فَتَأَمَّلْ هَذَا الدُّعَاءَ الْعَظِيمَ الَّذِي يَقُولُهُ الْمُؤْمِنُ عِنْدَ نَوْمِهِ: “الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ” فَثِقُوا بِاللَّهِ فِي كُلِّ أُمُورِ حَيَاتِكِمُ، فَهُو كَافِيكُمْ وَحَامِيكُمْ، فَكَفَى بِهِ حَسِيبًا، وَكَفَى بِهِ وَكِيلًا ،وَكَفَى بِهِ ظَهِيرًا وَنَصِيرًا.**

**أَقُولُ مَا سَمِعْتُمْ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَلِيَّ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.**

**عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ الْعَبْدَ لَا غِنَى لَهُ عَنْ رَبِّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ بِأَنْ يَكُونَ لَهُ حَافِظًا وَكَافِيًا وَمَدَدًا، وَلِذَا يَشْرُعُ لِلْمُسْلِمِ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ أَنْ يَقُولَ: “بِاسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ؛ فَيُقَالُ لَهُ حِينَئِذٍ هُدِيتَ وكُفِيتَ ووُقِيتَ، فَيَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ“(رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ بِسَنَدٍ لَا يَقِلُّ عَنِ الْحَسَن).**

**عِبَادَ اللَّهِ: فَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّهُ كَافِيهِ، وَمَنْ وَثِقَ بأنَّ اللَّهُ كَافِيهِ وَوَاقِيهِ، فَلَا مَطْمَعَ لِأَعْدَائِهِ فِيهِ، وَلَا يَضُرُّهُ إِلَّا أَذًى لَا يُدَنِّسُهُ كَأَمْرٍ طَبِيعِيٍّ جِبِلِّيٍّ مِنْ حَرٍّ أَوْ جُوعٍ أَوْ عَطَشٍ.**

**عِبَادَ اللَّهِ: إنَّ كِفَايَةَ اللَّهِ لِعَبْدِهِ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالتَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ، وَكُلَّمَا كَانَ الْعَبْدُ حَسَنَ الظَّنِّ بِاللَّه، عَظِيمَ الرَّجَاءِ فِيمَا عِنْدَهُ، صَادِقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُخَيِّبُ أَمَلَهُ فِيهِ البَتَّةَ. وَعَلَيْهِ أَلَّا يَسْتَعْجِلَ لِقَوْلِهِ -تَعَالَى-: (قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا)[الطلاق:3]؛ أَيْ: وَقْتًا لَا يَتَعَدَّاهُ، فَهُوَ يَسُوقُهُ لِوَقْتِهِ الَّذِي قَدَّرَهُ لَهُ، فَلَا يَسْتَعْجِلِ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى اللَّهِ وَيَقُولُ: قَدْ تَوَكَّلْتُ وَدَعَوْتُ فَلَمْ أَرَ شَيْئًا، وَلَمْ تَحْصُلْ لِي الْكِفَايَةُ.**

**فَيُقَالُ لَهُ: إِنَّ عَلَيْكَ أَنْ تَثِقَ فِي اللَّهِ، وَإِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ فِي الْوَقْتِ الَّذِي قَدَّرَهُ لَهُ عَنْ حِكْمَةٍ بَالِغَةٍ وَخِبْرَةٍ وَعِلْمٍ، فَمَنِ اشْتَغَلَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ عَنْهُ نَفْسِهِ، كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ نَفْسِهِ، وَمَنِ اشْتَغَلَ بِاللَّهِ عَنِ النَّاسِ، كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ، وَمَنِ اشْتَغَلَ بِالنَّاسِ عَنِ اللَّهِ، وَكَّلَهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ.**

**رَوَى ابْنُ أبَيِ شَيْبَةَ عَنْ أَبِي عَوْنٍ قَالَ: “كَانَ أَهْلُ الْخَيْرِ إِذَا الْتَقَوْا يُوصِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِثَلَاثٍ، وَإِذَا غَابُوا َكَتَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ بِثَلَاثٍ كَلِمَاتٍ: مَنْ عَمِلَ لِآخَرَتِهِ كَفَاهُ اللَّهُ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْن اللَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ النَّاسَ، وَمَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عَلَانِيَتَهُ”؛ فاللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- هُوَ الرَّجَاءُ، وَهُوَ كَافِينَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ، فَنَسْأَلُهُ أَنْ يَكْفِيَنَا شَرَّ كُلِّ مَنْ بِهِ شَرٌّ، وَيحفَظَنَا بحِفْظِه، وَيَكْلأنَا بعِنَايَتِه**

**0000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت - موقع ملتقى حياة القلوب**

**وقفة مع اسم الله "الحسيب"**

**عناد العتيبي -جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - ملتقى أهل التفسير**

**الأصل في الاشتقاق**

**الحسيب مأخوذٌ من الفعل:**

**حسِبَ، يُقال: حسَبته أحسِبه حَسبا وحِسَابا وحُسبانا، وحِسابة، إذا عددته، وحاسبته من المحاسبة.**

**والحَسَبُ يُطلق كذلك على ما يعدُّه الإنسان من مفاخر آبائه وأجداده،**

**فيُقال: فلانٌ حسيب، أي كريم الأصل والمحْتَد، ويقال: حَسَبُهُ دينُهُ أو مالهُ،**

**والحُسبان بالضم معناه: العذاب، ومثاله من كتاب الله تعالى**

**قوله: { ويرسل عليها حسبانا من السماء} (الكهف:40)،**

**ويُطلق كذلك على الحساب، وذلك كقوله تعالى:**

**{الشمس والقمر بحُسبان} (الرحمن:5)،**

**ومعناه كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: يجريان بعدد وحساب،**

**وجرى على الألسنة قولهم: احتسب فلان ابنه، وذلك أن يعدّ فقيده في الأشياء المذخورة له عند الله تعالى،**

**↩ومن هذا الإطلاق قول رسول الله –صلى الله عليه وسلم-:**

**(من صام رمضان إيماناً واحتساباً) البخاري،**

**أي مريداً وجه الله وثوابه.**

**والحسب هو الكفاية،**

**ونحن نقول: حسبي الله ونعم الوكيل، ونقصد بأن الله هو كافينا من كلّ شيء.**

**المعنى الاصطلاحي**

**بالعودة إلى كلام العلماء في معنى اسم الله "الحسيب" نجد أنها تدور على أربعة معانٍ:**

**▫الحفظ،**

**▪والكفاية ،**

**▫والشهادة،**

**▪والمحاسبة،**

**وما تستلزمه هذه الصفات من العلم الكامل.**

**يقول الشيخ السعدي في تعريف هذا الاسم:**

**"الحسيب: هو العليم بعباده، كافي المتوكلين، المجازي لعباده بالخير والشر بحسب حكمته وعلمه بدقيق اعمالهم وجليلها".**

**والحسيب بمعنى الرقيب المحاسب لعباده المتولي جزاءهم بالعدل، وبالفضل،**

**وهوالذي يحفظ أعمال عباده من خير وشر، ثم يُحاسبهم عليها ويُجازيهم بها على حسب مقتضيات أعمالهم،**

**قال الله تعالى: {فأما من أوتي كتابه بيمينه\*فسوف يحاسب حسابا يسيرا\*وينقلب إلى أهله مسرورا\*وأما من أوتي كتابه وراء ظهره\*فسوف يدعوا ثبورا\*ويصلى سعيرا} (الانشقاق:8-12).**

**وتأتي بمعنى الكفاية،**

**↩فالله هو الكافي عباده همومهم وغمومهم،**

**وكفايته لعباده عامّة وخاصّة،**

**▫فأما العامّة فهي التي تقتضي آثارها من الرزق والإمداد بالنعم، وتكون لجميع الخلائق،**

**▪وأما الخاصة فهي للمؤمنين به، المتوكّلين عليه،**

**قال تعالى: {ومن يتوكل على الله فهو حسبه} (الطلاق:3)، أي: يكفيه أمور دينه ودنياه.**

**أدلة هذا الاسم من النصوص الشرعيّة**

**ورد اسم الله "الحسيب" في ثلاث آيات، الأولى**

**قوله تعالى: {وكفى بالله حسيبا} (النساء: 6)، وبنفس اللفظ في (الأحزاب: 39)،**

**كما وردت في قوله تعالى: {إن الله كان على كل شيء حسيبا} (النساء: 86).**

**ومن السنّة ما ورد من حديث أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم- قال: (إن كان أحدكم مادحا لا محالة؛ فليقل: أحسب كذا وكذا - إن كان يرى أنه كذلك- وحسيبه الله، ولا يزكي على الله أحد) متفق عليه.**

**شرح اسم الحسيب - موقع إسلام ويب**

**أثر الإيمان باسم الحسيب**

**لا مفر من حساب الله:**

**الله لا يشغله حساب أحد عن أحد، ولن يكون هناك دور تنتظر فيه ولن يكون هناك مفر من هذا الحساب، الكل سيحاسب وبدقة شديدة عن كل صغيرة وكبيرة،**

**قال جلّ في علاه :{الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ } [غافر : 17] وهو أسرع الحاسبين سبحانه وتعالى.**

**أن الحسيب معناه الكافي**

**انظر إلى هذا الدعاء الجميل الذي نردده كثيرا لكن نحتاج أن نستشعره بقلوبنا،**

**في البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال:**

**"حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام-حين ألقي في النار وقالها محمّد -صل الله عليه وسلم - حين قالوا{ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُواحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ }(آل عمران173)" (صحيح البخاري)**

**ما أحبّ هذا الدعاء إلى القلوب "حسبنا الله" تشعر بها بالسكينة على قلبك،**

**الله يكفيني، يكفي قلبي فلا أقلق ولا أنزعج ولا أرتاب ولا تصيبني من جرّاء الخوف أي إساءة ولا أي إشكال كيف وقد أنزل ربي سبحانه وتعالى على قلبي برد الرضا فصرت ساكناً هادئاً مرتاحاً.**

**إذاً فمن حظ المؤمن أن يستشعر أن الله الحسيب هو الذي يكفيه لا غنىً له عنه بل لا يتصور العبد حياته دون ربه،**

**فيديم اتصاله به ويديم افتقاره له ويتجسد ذلك في دوام الدعاء.**

**↩فتجد دائما العبد المنيب إلى ربه دائم الاتصال بربه وكلمة يارب هذه لا تخلو منها ساعة من وقته " يارب" دائماً يارب اغفر لي يارب تب عليّ يارب استرني يارب يارب ليس لي سواك.. يارب يارب.. يتصل بالله سبحانه وتعالى.**

**لاشك أن المعنى الثالث :**

**الذي ينبغي أن نتوقف عنده ملياً في اسم الله تعالى الحسيب هي مسألة المحاسبة :**

**وضع العلماء للمحاسبة شروطاً وأركاناً ينبغي أن نفقهها.**

**أول الأمر : أن يكون الإنسان دائماً أبداً محاسباً لنفسه**

**" حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا " فمن حاسب نفسه بدقه في حياته خُفّف عليه من الحساب يوم القيامة.**

**↩واعلم أنه من أدب المؤمن مع ربه أن يعلم أن الله سبحانه وتعالى سيحاسبه غداً على الكبيرة والصغيرة، ويطالبه بالنقير والقطمير ومن وراء علم العبد بذلك عليه أن يحاسب نفسه قبل أن يحاسبه غيره،**

**فيطالب قلبه بالقيام بالحقوق قبل أن يطالبه سواه،**

**ومتى راقب العبد معنى الحسيب تجلّى له نور الله القريب، فانبثق في قلبه نور فإذا نفسه تحاسبه على التقصير في الطاعة وتذكّره بحساب يوم القيامة.**

**سلسلة شرح الأسماء الحسنى - هاني حلمي**

**من أثر الإيمان باسم الله الحسيب ~ محاسبة النفس**

**▫فما معنى المحاسبة**

**▪وما أهميتها**

**▫وما هى أركانها ؟**

**▪وما كيفية المحاسبة ؟**

**معنى المحاسبة**

**قال الماوردي في مـعـنـى المحاسبة:**

**"أن يتصفّح الإنسان في ليله ما صدر من أفعال نهاره،**

**فإن كان محموداً أمـضـــــاه وأتبعه بما شاكله وضاهاه،**

**وإن كان مذموماً استدركه إن أمكن، وانتهى عن مثله في المستقبل"**

**وقفة مختصرة مع أهمية المحاسبة وبعض الآثار الواردة فى ذلك**

**قال ـ تعالى ـ:{قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا(9)وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا} [الشمس: 9، 10]،**

**وقال مالك بن دينار:**

**"رحم الله عبداً قال لنفسه: ألستِ صاحبة كذا؟ ألستِ صاحبة كذا؟ ثم ذمّها، ثم خطمها، ثم ألزمها كتاب الله ـ عز وجل ـ فكان لها قائداً".**

**ويـقــول الله ـ عزّ وجلّ ـ في وصف المؤمنين الذين يحاسبون أنفسهم عند الزلّة والتقصير ويرجعون عمّا كانوا عليه:**

**{إنَّ الَذِينَ اتَّقَوْا إذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإذَا هُم مُّبْصِرُونَ}.[الأعراف: 201].**

**وروى الإمام أحمد في كتاب الزهد عن عمر بن الخطاب أنه قال: ( حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا،**

**فإنه أهون عليكم في الحساب غداً، أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزيّنوا للعرض الأكبر**

**" يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ [الحاقة:18] )، .**

**محاسبة النفس ضرورة ملحة- محمد حسين يعقوب**

**قال ابن قدامة في منهاج القاصدين:**

**"واعلم أن أعدى عدو لك نفسك التي بين جنبيك،**

**وقد خلقت أمارة بالسوء، ميالة إلى الشر،**

**وقد أمرت بتقويمها وتزكيتها وفطامها من مواردها**

**وأن تقودها بسلاسل القهر إلى عبادة ربها،**

**فإن أهملتها جمحت وشردت ولم تظفر بها بعد ذلك**

**وإن لزمتها بالتوبيخ رجونا أن تصير مطمئنة،**

**فلا تغفلن من تذكيرها."**

**صالح العليوي**

**أركان المحاسبة**

**أحدها : أن تقايس بين نعمته وجنايتك .**

**يعني تقايس بين ما من الله وما منك ،**

**↩ فحينئذ يظهر لك التفاوت ، وتعلم أنه ليس إلا عفوه ورحمته ،**

**أو الهلاك والعطب .**

**وبهذه المقايسة تعلم أن**

**الرب رب والعبد عبد ، ويتبين لك**

**حقيقة النفس وصفاتها ،**

**وعظمة جلال الربوبية ،**

**وتفرد الرب بالكمال والإفضال ،**

**وأن كل نعمة منه فضل ،**

**وكل نقمة منه عدل ،**

**وأنت قبل هذه المقايسة جاهل**

**بحقيقة نفسك ،**

**وبربوبية فاطرها وخالقها ،**

**فإذا قايست ظهر لك أنها**

**منبع كل شر ، وأساس كل نقص، وأن حدها الجاهلة الظالمة ،**

**وأنه لولا فضل الله ورحمته بتزكيته لها ما زكت أبدا ، ولولا هداه ما اهتدت ،**

**فهناك تقول حقا:**

**" أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي "**

**الثاني من أركان المحاسبة :**

**وهي أن تميز ما للحق عليك منوجوب العبودية ، والتزام الطاعة ، واجتناب المعصية ،**

**وبين ما لك وما عليك ،**

**فالذي لك : هو المباح الشرعي ،**

**فعليك حق ، ولك حق ،فأد ما عليك يؤتك ما لك .**

**ولابد من التمييز بين ما لك وما عليك، وإعطاء كل ذي حق حقه**

**الثالث : أن تعرف أن**

**كل طاعة رضيتها منك فهي عليك،**

**وكل معصية عيرت بها أخاك فهي إليك .**

**رضاء العبد بطاعته دليل على حسن ظنه بنفسه ، وجهله بحقوق العبودية ، وعدم عمله بما يستحقه الرب جل جلاله ويليق أن يعامل به .**

**مدارج السالكين لابن القيم**

**كيفية محاسبة النفس**

**محاسبةِ النفس نوعـان :**

**نوعٌ قَبلَ العمل ،**

**ونوعٌ بعدَه .**

**النوعُ الأول : محاسبة النفس قبل العمل :**

**وهو أن ينظرَ العبدُ في هذا العمل ، هل هوَ مقدورٌ عليهِ فيعملَه؟**

**مثل الصيام والقيام .**

**أو غيرَ مقدورٍ عليهِ فيتركَه.**

**ثم ينظر هل في فعله خيرٌ في الدنيا والآخرة فيعملَه ،**

**أو في عملِه شرٌ في الدنيا والآخرة فيتركَه .**

**ثم ينظر هل هذا العمل للهِ تعالى أم هو للبشر ؟،**

**فإن كان سيعملُه لله فعلَه ، وإن كانت نيتَهُ لغيرهِ ترَكه.**

**مقال محاسبة النفس - صيد الفوائد**

**☀تابع كيفية محاسبة النفس☀**

**النوع الثاني : محاسبة النفس بعد العمل**

**↩وهو ثلاثة أنواع :**

**النوعُ الأول : محاسبة النفس على طاعاتٍ قصَّرتْ فيها .**

**كتركها للإخلاصِ أو للمتابعة ،**

**أو تركِ العمل المطلوب كترك الذكر اليومي ، أو تركِ قراءةِ القرآن ، أو تركِ الدعوة أو ترك صلاةِ الجماعة أو ترك السننِ الرواتب .**

**ومحاسبة النفس في هذا النوعِ يكون**

**بإكمالِ النقص وإصلاح الخطأ ، والمسارعةِ في الخيرات**

**وترك النواهي والمنكرات ،**

**والتوبةِ منها ، والإكثارُ من الاستغفار ،**

**ومراقبةُ اللهِ عز وجل**

**ومحاسبة القلب والعمل على سلامتِه ومحاسبةُ اللسان فيمـا قالَه ، وإشغالِه إما بالخيرِ أو بالصمت ،**

**وكذلك يكونُ بمحاسبة العين فيما نظرت ، فيطلقها في الحلالِ ويَغُضُّها عن الحرام ،**

**وبمحاسبة الأُذن ما الذي سَمِعته ، وهكذا جميعِ الجوارح .**

**النوعُ الثاني من أنواع محاسبة النفس بعد العمل :**

**أن يحاسبَ نفسَهُ على كلِّ عملٍ كانَ تركُهُ خيراً من فعله ؛**

**↩ لأنهُ أطاعَ فيه الهوى والنفس ، وهو نافذةٌ على المعاصي ، ولأنهُ من المتشابه ،**

**يقولُ صلى الله عليه وسلم :**

**(( إن الحلال بَيِّن ! وإن الحرام بَيِّن، وبينهما أمور مشتبهات ، لا يعلمهن كثيرٌ من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقعَ في الشبهات وقع في الحرام )) .**

**ويقولُ عليه الصلاة والسلام :**

**(( دع ما يَريبُك إلى ما لا يَريبُك )).**

**والنوع الثالث :**

**أن يُحاسبَ الإنسانُ نفسَه على أمرٍ مباح أو معتاد : لـمَ فعله ؟**

**وهل أرادَ به الله والدارَ الآخرة فيربح ، أم أرادَ به الناسَ والدنيا فيخسر ذلك الربح ويفوتَهُ الظَفَرُ به**

**مقال محاسبة النفس - صيد الفوائد**

**إيمانًا واحتسابًا**

**الاحتساب لغة:**

**مصدر احتسب وهو من**

**مادة (حَ سَ بَ) التي تدل في اللغة على معانٍ عديدةٍ منها:**

**العدُّ والكفاية.**

**ومن المعنى الأول (العدُّ) قولهم: حسبت الشيء أحسبه حسباً وحسباناً، ومن الباب: الحِسبَةُ وهو الأجر أو احتساب الأجر،**

**ويقال: أحتسب بكذا أجراً عند الله،**

**وفي الحديث: "من صام رمضانَ إيماناً واحتساباً". أي طلباً لوجه الله تعالى وثوابه..**

**والاحتساب اصطلاحاً**

**قال الكفوي: الاحتساب:**

**هو طلب الأجر من الله تعالى بالصبر على البلاء مُطمئنةً نفس المحتسب غير كارهةٍ لما نزل بها من البلاء.**

**وقال ابن الأثير:**

**الاحتساب في الأعمال الصالحة وعند المكروهات البِدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر،**

**أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلباً للثواب المرجو منها.**

**ومن التعريفيين السابقين،**

**يكون الاحتساب ثلاثة أنواع هي:**

**احتساب الأجر من الله تعالى عند الصبر على المكاره، وخاصة فقد الأبناء إذا كانوا كباراً.**

**احتساب الأجر من الله تعالى عند عمل الطاعات يُبتغى به وجهه الكريم كما في صوم رمضان إيماناً واحتساباً، وكذا في سائر الطاعات.**

**احتساب المولى ـ عز وجل ـ ناصراً ومعيناً للعبد عند تعرضه لأنواع الابتلاء من نحو منع عطاء أو خوف وقوع ضرر،**

**ومعنى الاحتساب في هذا النوع الثالث الاكتفاء بالمولى ـ عز وجل ـ ناصراً ومعيناً والرضا بما قسمه للعبد إن قليلاً وإن كثيراً.**

**والأدلة عليه من الكتاب والسنة كثيرة،**

**ومن قوله تعالى: {الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل}. [آل عمران: 173]. ↔وهذه الآية في النوع الثالث من أنواع الاحتساب.**

**ومن الأدلة على الاحتساب عند الطاعات قوله تعالى: {إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم}. [البقرة: 218].**

**والآيات والأحاديث في الاحتساب كثيرة، قد يطول المقام بحصرها..**

**موقع صيد الفوائد**

**الاحتساب تجارة المخلصين**

**مما لا شك فيه أن ما عند الله خيرٌ وأبقى:**

**(وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) [الشورى:36].**

**فما قدمه العبد لنفسه من الصالحات يجده عند الله تعالى كاملاً مضاعفًا:**

**(وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً)[المزمل:20].**

**من هنا تأتي أهمية الاحتساب،**

**إذا استحضر العبد هذا المعنى العظيم في نفسه عند قيامه بالطاعات**

**فإنه سيدفع عن نفسه خواطر السوء من السمعة والرياء**

**وطلبة المدح والثناء من الناس إلى غير ذلك من الآفات التي تحبط العمل أو تنقص الأجر؛**

**لأنه حصر همه في رضا الله وطلب الأجر منه.**

**وعندئذ يفوز بالأجر العظيم والثواب الجزيل،**

**كما دل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم:**

**"من صام رمضان إيمانًا و احتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه".**

**بل إن العبد المسلم يؤجر على نفقته على أهله وهي واجبة عليه كأجر الصدقة إن هو احتسبها كما ورد في الحديث:**

**"إن المسلم إذا أنفق على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة".**

**فانظر كيف عظم الأجر بسبب الاحتساب في الطاعات**

**فاحتسب أيها الحبيب في طاعاتك وعباداتك، واحتسب في البلايا والشدائد، يثبت الله قلبك ويعلي ذكرك ويضاعف أجرك.**

**الاحتساب تجارة المخلصين - إسلام ويب**

**من فوائد الاحتساب**

**1- امتثال لأمر الله و متابعة لرّسول الكريم.**

**2- يزكّي العمل فيتضاعف رصيد الإيمان والحسنات**

**3- سبب للاخلاص والبعد عن شبهة الرياء فلا تريد من أحد جزاءا ولا شكورا**

**لأن النية محلها القلب...فمن يطلع على القلب غير الله؟**

**4- من علامات حسن الظن بالله**

**فأنا أعمل العمل الصالح وأنا أحسن الظن بربي الكريــم أنه سيقبل عملي مع تقصيري وجهدي**

**5- سبب لتقوية العزم**

**فحتى لو كسلت في وسط العمل فمجرد ما اتذكر الثواب والأجر أرجع أنشط مرة اخرى**

**6- المداومة على الاحتساب تجعل الحياة كلها طاعات**

**فجميعنا نصوم رمضان كباقي الناس في كل عام**

**لكن العاقل من يستفيد من كل لحظة فيه فيحتسبها طاعة**

**فيأخذ الثواب على حسب عدد النوايا التي عددها في العمل الواحد**

**7- بالاحتساب توهب لك أعمالك عند طروء عذر شرعي منعك من القيام**

**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:**

**إذا مرض العبدُ أو سافر ، كتب اللهُ تعالى له من الأجرِ مثلَ ما كان يعملُ صحيحًا مُقيمًا " - صحيح الجامع -**

**8- الاحتساب يزيد العبد رفعة عند ربه**

**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : "إنك لن تُخَلَّفَ، فتعمَلَ عملًا تبتغي به وجهَ اللهِ، إلا ازدَدتَ درجةً ورِفعَةً" - صحيح البخاري**

**مقال إيمانا واحتسابا -الملتقى التربوي**

**وقفة مع "إيمانًا و احتسابًا"**

**جاء في فتح الباري**

**والمراد بـِ " الإيمان " :**

**الاعتقاد بحق فرضية صومه ،**

**و المراد بـِ " الاحتساب " طلب الثواب من الله تعالى .**

**وقال الخطابي " احتسابا " : أي عزيمة ،**

**▫وهو أن يصومه على معنى الرغبة في ثوابه طيبة نفسه بذلك غير كارهة له ، ولا مستثقلة لصيامه ولا مستطيلة لأيامه .**

**وفي مثل هذا يقول ابن الجوزي :**

**قوله صلى الله عليه وسلم : " إيمانا و احتسابا "**

**▫أي تصديقا بالمعبود الآمر له ،**

**▫وعلما بفضيلة القيام ووجوب الصيام ،**

**▫وخوفا من عقاب تركه ،**

**▫ومحتسبا جزيل أجره ، وهذه صفة المؤمن.**

**وهذا الحديث دليل بيِّن على أن الأعمال الصالحة لا تزكو ولا تتقبل؛ إلا مع الايمان و الاحتساب و الإخلاص و صدق النيات والله أعلم**

**ومن لطائف هذا الحديث :**

**أنّ المعَوَّل على القبول لا على الاجتهاد وحده ،**

**بل بـ "بـر القلوب" معه ،**

**▪فرُب قائم حظه من قيامه السهر ،**

**▪وكم من قائم محروم وكم من نائم مرحوم ؛ نام وقلبه ذاكر وذاك قام وقلبه فاجر!**

**لكنَّ العبد مأمور بالسعي في اكتساب الخيرات والاجتهاد في الأعمال الصالحات.**

**مقال - إيماناً واحتساباً- الملتقى التربوي**

**00000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع المنتدى الرسمي – للدكتور / محمد العريفي - الحسيب**

**عندما بيّت أهل الكفر الخديعة لرسول الله –صلى الله عليه وسلم-، واستبطنوا له خلاف ما يظهرونه، طمأن الله سبحانه وتعالى نبيّه، فأنزل عليه: {وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله} (الأنفال: 62)، فبيّن سبحانه أنه حسيبٌ لنبيّه فلا ينشغل باله بما يكيدون، فما هي دلالات هذا الاسم العظيم ؟**

**الأصل في الاشتقاق**

**الحسيب مأخوذٌ من الفعل: حسِبَ، يُقال: حسَبته أحسِبه حَسبا وحِسَابا وحُسبانا، وحِسابة، إذا عددته، وحاسبته من المحاسبة. يقول الكسائي: "ما أدري ما حَسَبُ حديثك، أي ما قَدْرُهُ".**

**والحَسَبُ يُطلق كذلك على ما يعدُّه الإنسان من مفاخر آبائه وأجداده، فيُقال: فلانٌ حسيب، أي كريم الأصل والمحْتَد، ويقال: حَسَبُهُ دينُهُ أو مالهُ، والحُسبان بالضم معناه: العذاب، ومثاله من كتاب الله تعالى قوله: { ويرسل عليها حسبانا من السماء} (الكهف:40)، ويُطلق كذلك على الحساب، وذلك كقوله تعالى: {الشمس والقمر بحُسبان} (الرحمن:5)، ومعناه كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: يجريان بعدد وحساب، وتقول العرب أن الحسبان، جمع حُسبانة، وهي الوسادة الصغيرة. وقد حسبت الرجل أحسبه، إذا أجلسته عليها ووسّدته إياها.**

**وجرى على الألسنة قولهم: احتسب فلان ابنه، وذلك أن يعدّ فقيده في الأشياء المذخورة له عند الله تعالى، ومن هذا الإطلاق قول رسول الله –صلى الله عليه وسلم-: (من صام رمضان إيماناً واحتساباً ) البخاري، أي مريداً وجه الله وثوابه.**

**والحسب هو الكفاية، ونحن نقول: حسبي الله ونعم الوكيل، ونقصد بأن الله هو كافينا من كلّ شيء، وقد خاطب أبو بكر رضي الله عنه النبي –صلى الله عليه وسلم- يوم أحد فقال: "حسبك يا رسول الله، فقد ألححت على ربك" رواه البخاري.**

**وأما قول الرجل للآخر: حسيبك الله،فله أربعة معانٍ، الأوّل: العالم، فيكون الكلام قد خرج مخرج التهديد، فهو كقوله: الله مطّلع وعالم بما تفعله، والثاني: الاقتدار، فكأنّه يقول: الله قديرٌ عليك، والثالث: الكفاية، فالله كافيك وناصرك، والرابع: المحاسبة، فيكون المقصود: الله محاسبك على أفعالك.**

**المعنى الاصطلاحي**

**بالعودة إلى كلام العلماء في معنى اسم الله "الحسيب" نجد أنها تدور على أربعة معانٍ: الحفظ، والكفاية ، والشهادة، والمحاسبة، وما تستلزمه هذه الصفات من العلم الكامل.**

**يقول الشيخ السعدي في تعريف هذا الاسم: "الحسيب: هو العليم بعباده، كافي المتوكلين، المجازي لعباده بالخير والشر بحسب حكمته وعلمه بدقيق اعمالهم وجليلها".**

**والحسيب بمعنى الرقيب المحاسب لعباده المتولي جزاءهم بالعدل، وبالفضل، وهوالذي يحفظ أعمال عباده من خير وشر، ثم يُحاسبهم عليها ويُجازيهم بها على حسب مقتضيات أعمالهم، قال الله تعالى: {فأما من أوتي كتابه بيمينه\*فسوف يحاسب حسابا يسيرا\*وينقلب إلى أهله مسرورا\*وأما من أوتي كتابه وراء ظهره\*فسوف يدعوا ثبورا\*ويصلى سعيرا} (الانشقاق:8-12).**

**وتأتي بمعنى الكفاية، فالله هو الكافي عباده همومهم وغمومهم، وكفايته لعباده عامّة وخاصّة، فأما العامّة فهي التي تقتضي آثارها من الرزق والإمداد بالنعم، وتكون لجميع الخلائق، وأما الخاصة فهي للمؤمنين به، المتوكّلين عليه، قال تعالى: {ومن يتوكل على الله فهو حسبه} (الطلاق:3)، أي: يكفيه أمور دينه ودنياه.**

**قال ابن القيم:**

**وهو الحسيب كفاية وحماية ... والحسب كافي العبد كل أوان**

**أدلة هذا الاسم من النصوص الشرعيّة**

**ورد اسم الله "الحسيب" في ثلاث آيات، الأولى قوله تعالى: {وكفى بالله حسيبا} (النساء: 6)، وبنفس اللفظ في (الأحزاب: 39)، كما وردت في قوله تعالى: {إن الله كان على كل شيء حسيبا} (النساء: 86).**

**ومن السنّة ما ورد من حديث أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم- قال: (إن كان أحدكم مادحا لا محالة؛ فليقل: أحسب كذا وكذا - إن كان يرى أنه كذلك- وحسيبه الله، ولا يزكي على الله أحد) متفق عليه.**

**وقد ورد هذا الاسم كذلك في حديث إحصاء التسعة والتسعين اسماً لله تبارك وتعالى، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وليس يصحّ عند المحدّثين.**

**هل يُسمى الله الحاسب**

**أورد بعض العلماء تسمية الله تعالى باسم "الحاسب"، ومن هؤلاء: الإمام القرطبي، والإمام ابن الوزير، واستدلّوا على هذا الاسم بقول الله تعالى: {وكفى بنا حاسبين} (الأنبياء:47)، وقوله تبارك وتعالى، {وهو أسرع الحاسبين} (الأنعام:6)، كما أوردوا قوله تعالى:{والله سريع الحساب} (النور:39) استدلالاً على هذا الاسم.**

**وعلى الرغم مما ذكروه إلا أنه لا يظهر مشروعية تسمية الله تعالى بهذا الاسم، فلا ينبغي أن نثبته له، فإن الأدلّة التي قاموا بإيرادها لا تدلّ صراحةً على هذه التسمية، وإنما استنبط العلماء هذا الاسم من الألفاظ القرآنيّة الدالة على الصفة فحسب، لذلك نجد أن أكثر العلماء من الذين اعتنوا بجمع أسماء الله وتحقيقها لم يوردوا هذا الاسم، والله أعلم.**

**آثار الإيمان بهذا الاسم**

**الله سبحانه وتعالى هو الكافي لجميع الخلائق ، وأما المخلوق فقد يكفي مؤونة أحد، لكنّه لا يكفي مؤونة كلّ أحد، وإذا استطاع مدّ يد المعونة فذلك لأجل معلوم ووقت محدود، أما الله فهو الكافي سبحانه لجميع الخلائق على وجه الدوام، يقول الغزالي: "الله سبحانه وتعالى حسيب كل أحد وكافيه، وهذا وصف لا تُتصور حقيقته لغيره، فإن الكفاية إنما يحتاج إليها المكفي لوجوده، ولدوام وجوده، ولكمال وجوده، وليس في الوجود شيء هو وحده كاف لشيء إلا الله عز وجل؛ فإنه وحده كاف لكل شيء لا لبعض الأشياء، أي هو وحده كاف ليحصل به وجود الأشياء، ويدوم به وجودها، ويكمل به وجودها".**

**ومن آثار الإيمان بهذا الاسم: الثقة بالله سبحانه وتعالى والركون إليه، واستشعار معيّة العبد للخالق في جميع الأوقات ومختلف الأحوال، بحيث يكفيه همّه كلّه، ولا يحوجه إلى أحدٍ غيره، كيف لا وهو سبحانه له مقاليد السماوات والأرض، وبيده الأمر كلّه؟**

**0000000000000000000000000000000000**

****

****

****



****